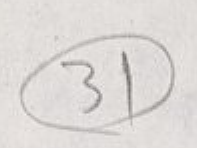
الأنوار النعمانية

تأليف

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

الجزء الثاني


31

Princeton University Library
32101 047147952

N. al-Jazā'irī

الجزء الثانی

الأنوار النعمانية

تأليف

العالم الجليل المحدث المتبحر السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ره

المتوفى سنة ١١١٢

بنفقة

الحاج محمد باقر كتابجي حقيقت   الحاج سيد هادي بني هاشم

شارع تربيت   سوق المسجد الجامع

تبريز   ايران

مطبعة «شركت چاپ»

بسم الله الرحمن الرحيم

(نور في بيان بعض احوال)

مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه والكلام هنا يقع في أمور:

الأوّل تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الآن ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين إعلم وفقك الله تعالى انّ أخبار الشيعة الّتي نقلوها من النبيّ والأئمة عليهم السلام في المهديّ الذي بشّرت به المسلمون في جميع الأعصار تواترت على انّه هو صاحب الزمان ابن مولانا الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام وامّا مخالفونا من جميع فرق الإسلام فقد أجمعوا على وقوع البشارة بالمهديّ عليه السلام وانّما خالفوا في وقت ولادته وتعيين أمّه وابيه، وأمّا انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الأخبار من طرقهم في هذا المعنى، من ذلك ماروه في الجمع بين الصحاح الستّة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهديّ منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين

ومن ذلك ماروه في الجمع بين الصحاح الستّة ايضا عن أبي اسحق قال قال علي عليه السلام

ونظر الى ابنه الحسين عليه السلام وقال انّ إبني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً، وفي كتاب كشف المخفى في مناقب المهدى مأة وعشرة احاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب تركنا نقلها طلبا للأختصار، واما الاشارة الى أماكنها فمنها من صحيح البخارى ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدى حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستّة لرزين بن معاوية العبدى أحد عشر حديثا، ومن كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبى خمسة احاديث، ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينورى ستّة أحاديث ومن كتاب الفردوس لأبن شيرويه الديلمى اربعة احاديث؛ ومن كتاب الدارقطنى في مسند سيّدة النساء فاطمة عليها السلام ستّة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند عليّ بن ابيطالب ثلاثة احاديث ومن كتاب المبتدا للكسائى حديثان، ومن كتاب المصابيح لأبى محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنارى اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب الخضرميّ المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن كتاب الرعاية لأهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الحميدى ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابى عمر يوسف بن عبد البرّ النميرى حديثان وهذه الأخبار على كثرتها قد تضمّنت خلقه وخلقه وولادته وأحواله على التفصيل

والمخالفون قالوا انّا لاننكر المهديّ وانّه من اولاد فاطمة عليها السلام وانّه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال وأقوى دلائلهم على هذا إستبعاد طول عمره الشريف فانّ بنية الانسان على ما هو المشاهد يأخذها السنّ ويهدمها طول العمر والعناصر لايبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف، ولايخفى انّ هذا سؤال ركيك لايحتاج الى الجواب لأنّه قد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر عليه السلام على طول السنين واصحاف الكهف لبث ثلثمأة سنين وازدادوا تسعاً وهم احياء كالنيام فهؤلاء المجوّفون المحتاجون الى طعام وشراب قد بقوا هذه المدّة بغير طعام ولاشراب وبقوا الى زمن النبيّ صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة على البساط للتسليم عليهم

فلم يكلّموا احداً من الصحابة الاّ امير المؤمنين عليّ بن ابيطالب عليه السلام واعتذروا عن عدم تكلّمهم الصحابة بانّه لم يؤذن ان تكلّم الاّ نبيّاً اووصيّه كما رواه الثعلبى و غيره من الجمهور .

ومن المعمّرين عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد معمّر المغربى ابوالدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدّثنا ابو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب بن نصر الشجرى قال حدّثنا ابوبكر محمّد بن الفتح المزكى وابوالحسن عليّ بن الحسن بن حمكا الملاشكى ختن ابى بكر قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم فى تلك السنة وهى سنة تسع وثلثمأة؛ فرأينا رجلاأسود الرأس واللحية كانّه شنّ بال وحوله جماعة من اولاد اولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انّهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرق العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ انّا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم وأجدادهم انّا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابى الدنيا معمّر واسمه عليّ بن عثمان وذكر انّه همدانيّ وانّ اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت عليّ بن ابيطالب عليه السلام فمال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانّهما سراجان وقال رأيته بعينى هاتين و كنت خادماً له و كنت معه فى وقعة صفّين وهذه الشبحة من دابّة عليّ عليه السلام وأرانا أثره على حاجبه الأيمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر انّهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة، قالوا وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثمّ انّا فاتحناه وسايلناه عن قصّته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم مايقال ويجيب عنه بلبّ وعقل، فذكر انّه كان له والد قد نظر فى كتب الأوايل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانّها تجرى فى الظلمات وانّه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمّل وتزوّد حسب ماقدّر انّه يكتفى به فى مسيره وأخرجنى معه واخرج معنا خادمين وباذلين وعدّة أجمال لبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلاث عشر سنة فساربنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثمّ دخلنا فسرنا فيها نحو ستّة ايّام بلياليها و كنّا نميز بين الليل والنهار بانّ النهار كان يكون اضوء قليلا وأقلّ ظلمة

من الليل فنزلنا بين جبال وأودية وذكوات وقد كان والدى رحمه الله وجد في الكتب التى قرأها انّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فأقمنا في تلك البقعة ايّاما حتّى فنى الماء الذى كان معنا واسقينا جمالنا ولولا انّ جمالنا كانت لبون لهلكنا وتلفنا عطشا؛ وكان والدى يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا ان نوقد ناراً ليهتدى اذا أراد الرجوع الينا . فمكثنا في تلك البقعة نحواً من خمسة ايّام ووالدى يطلب النهر فلا يجده ، وبعد الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا ضجروا وخشوا التلف على انفسهم ، فألحوا على والدى بالخروج من الظلمات ؛ فقمت يوماً من الرحل لحاجتى فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم ، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذبا لذيذا ؛ لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجرى جريا ليّنا فدنوت منه وغرفت منه بيدى غرفتين اوثلاثا فوجدته عذبا بارداً لذيذا .فبادرت مسرعا الى الرحل وبشّرت الخدم بأنّى قد وجدت الماء ، فحملوا معنا من القرب والادوات لنملأها ، ولم أعلم انّ والدى في طلب ذلك النهر وكان سرورى بوجود الماء لما كنّا عدمنا الماء وفنى ماكان معنا ؛ وكان والدى في ذلك الوقت مشغولا بالطلب فجهدنا فطفنا ساعة هويّة على ان نجد النهر فلم نهتد اليه ، حتّى انّ الخدم كذّبونى وقالوا لى لم تصدق ، فلمّا إنصرفنا الى الرحل وانصرف والدى أخبرته بالقصّة ، فقال لى يا بنىّ الذى أخرجنى الى ذلك المكان وتحمّل الخطر كان لذلك النهر ولم أرزق انا ورزقته انت ؛ وسوف يطول عمرك حتّى تملّ الحيوة ، ورحلنا منصرفين وعدنا الى أوطاننا وبلدنا ، وعاش والدى بعد ذلك سنينات ثمّ توفّى رحمة الله عليه

فلمّا بلغ سنّى قريباً من ثلثين سنة .وكان قد اتّصل بنا وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجّا فلحقت آخر ايّام عثمان ، قال فمال قلبى من جماعة اصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله الى علىّ بن ابيطالب عليه السلام فأقمت معه أخدمه ، وشهدت معه وقايع وفى وقعة صفّين أصابتنى هذه الشجّة من دابّته ، فمازلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله عليه السلام فالحّ علىّ اولاده وحرمه ان أقيم عندهم فلم أقم؛ وانصرفت الى بلدى وخرجت ايّام

بني مروان حاجاً وانصرفت مع اهل بلدي ، والى هذه الغاية ماخرجت في سفر الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ؛ ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت ، وكنت أتمنى وأشتهي ان أحج حجة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي ،وذكر انه قد سقطت أسنانه مرتين أوثلاثة ، فسألناه ان يحدثنا بماسمعه من امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام فذكر انه لم يكن له حرص ولاهمة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابيطالب عليه السلام والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط ميلي الى علي عليه السلام ومحبتي له لم أشتغل بشئ سوى خدمته وصحبته ، والذي كنت أتذكره مما كنت سمعته منه فقد سمعه مني عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز ؛ وقد إنقرضوا وتفانوا وهؤلاء أهل بلدي وحفدتي قد دونوه ، فاخرجوا الينا النسخة وأخذ يملي علينا من حفظه

حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابو الدنيا قال حدثني علي بن ابيطالب عليه السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القران ، ومن قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله ، وهذا الرجل ساكن في المغرب واسم بلده طنجه ، وحدث أبو الدنيا قال حضرت مع علي عليه السلام الجمل والصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه وأدفعه اليه وكان لجم دابته حديداً مدمجاً ، فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدري فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها وأخذ حفنة (١) من تراب فتركه عليها ؛ فوالله ما وجدت لها ألما ولاوجعاً ثم أقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليهما السلام حين ضرب بساباط المدائن ، ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموما ، ثم خرجت مع الحسين بن علي عليهما السلام حتى حضرت كربلا وقتل عليه السلام وخرجت هاربا بدابتي (بدينی خ) وانا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام

(١) الحفنة ملا الكف

قال ابو محمد العلوى رضى الله عنه ومن عجيب مارأيت من هذا الشيخ علىّ بن عثمان وهو يحدّث فنظرت الى عنفقته (١) قد إحمرّت ثمّ ابيضّت ، فجعلت أنظر الى ذلك لأنّه لم يكن فى رأسه ولافى لحيته ولافى عنفقته بياض ؛ قال فنظر الى نظرى الى لحيته وعنفقته فقال ماترون انّ هذا يصيبنى اذاجعت ؛ واذا شبعت رجعت الى سوادها ، فدعا بالطعام فأكل أكل شابّ فاسودّت عنفقته شيئا فشيئا حتّى رجعت الى سوادها

قال مؤلّف الكتاب رضى الله عنه حدّثنى أوثق مشايخى السيّد هاشم الإحسائى فى شيراز فى مدرسة الأمير محمّد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمّد الحرفوشى أعلى الله مقامه فى دار المقامة انّه دخل يوما مسجداً من مساجد الشام وكان مسجداً عتيقامهجوراً فرأى رجلا حسن الهيئة فى ذلك المسجد فأخذ الشيخ فى المطالعة فى كتب الحديث ، ثمّ انّ ذلك الرجل سأل الشيخ عن أحواله وعمّن نقل الحديث فأخبره الشيخ ، ثمّ انّ الشيخ سأله عن أحواله وعن مشايخه فقال ذلك الرجل أنا معمّر ابوالدنيا وأخذت العلم عن علىّ بن ابيطالب عليه السلام وعن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، وأخذت فنون العلم عن أربابها وسمعت الكتب من مصنّفيها ، فاستجازه الشيخ فى كتب الأحاديث الأصول وغيرها وفى كتب العربيّة والأصول فأجازه ، وقرأ عليه الشيخ بعض الأخبار فى ذلك المسجد توثيقا للإجازة ، فمن ثم كان شيخنا الثقة قدّس الله روحه يقول لى يابنيّ انّ سندى الى المحمّدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب قصير ، فانّى أروى عن الفاضل الحرفوشى عن الإمام علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، وكذا الى الصادق والكاظم عليهما السلام الى آخر الأئمة ، وكذلك روايتى لكتب الأصول مثل الكافى والتهذيب ومن لايحضره الفقيه وأجزتك ان تروى عنّى بهذه الإجازة ؛ فنحن نروى الكتب الأربعة عن مصنّفيها بهذا الطريق

ومن المعمّرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه أخبرنا محمّد بن هارون الزنجانى فيما كتب الىّ ، قال حدّثنا معاذ بن المثنّى العنبرى ؛ قال حدّثنا عبدالله بن أسما قال حدّثنا جويريّة عن سفيان عن منصور عن ابى وابل ؛ قال انّ رجلا يقال لعبدالله بن قلابة خرج

(١) العنفقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن جمع عنافق

في طلب إبل له قد شردت ،فبينما هو فى صحارى عدن فى تلك الفلوات اذاً هو قدوقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلمّادنى منها ظنّ أنّ فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاولا خارجاً ؛ فنزل عن ناقته وعقلها وسلّ سيفه ودخل من باب الحصن فاذاً هو ببابين عظيمين لم ير فى الدنيا شيئا اعظم منهما ولاأطول ،واذاً خشبهما من أطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوءها قد ملأ المكان فلمّا راى ذلك أعجبه ففتح إحدالبابين فدخل فاذاً هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قطّ ، واذاً هو بقصور كلّ قصر معلّق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت ؛وفوق كلّ قصر منهاغرفة وفوق الغرف غرف مبنيّة بالذهب والفضة واللؤلؤ واليلقوت والزبرجد، وعلى كلّ باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيّب قد نضدت عليه اليواقيت ، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فلمّا رأى ذلك ولم يرهناك أحداً فزعه ذلك ، ثمّ نظر الى الازقّة فاذاً فى كلّ زقاق منها أشجار قدأثمرت تحتها أنهار تجرى فقال هذه الجنّة الّتى وصف الله عزّ وجلّ لعباده فى الدنيا ، فالحمدلله الّذى أدخلنى الجنّة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولامن ياقوتها ، لانّه كان مبنيّا فى أبوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل فى تلك القصور والغرف كلّها ، فأخذ منها ماأرادوخرج حتّى أتى ناقته فركبها ، ثمّ سار يقفو إثر ناقته حتّى رجع الى اليمن وأظهر ما كان معه واعلم الناس أمره ، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان إصفارّ وتغيّر من طول مامرّ عليه من الليالى والأيّام

فشاع خبره وبلغ معاوية بن ابى سفيان فأرسل رسولا الى صاحب صنعاء ،ثمّ كتب باشخاصه فشخص حتّى قدم على معاوية فخلا به وسأله عمّا عاين فقصّ عليه أمر المدينة وما راى فيها ، وعرض عليه ماحمله منه(منها) من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ،فقال والله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة ؛ فبعث معاوية الى كعب الأحبار فدعاه وقال له ياابا اسحق هل بلغك انّ فى الدنيا مدينة مبنيّة بالذهب والفضّة وعمدها زبرجد

ویاقوت ، وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها فی الازقّة تجری تحت الأشجار ، قال كعب امّا هذه المدينة فصاحبها شدّاد بن عاد الّذی بناها ؛ وامّا المدينة فهی إرم ذات العماد وهی الّتی وصفها الله عزّ وجلّ فی كتابه المنزل علی نبيّه المرسل محمّد صلی الله عليه وآله وذكر انّه لم يخلق مثلها فی البلاد ، قال معاوية حدّثنا بحديثها

فقال انّ عاد الأولی وليس بعماد قوم هود كان له إبنان سمّی أحدهما شديدا والاخر شدّاداً فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبّرا وأطاعهما الناس فی الشرق والغرب ، فمات شديد بقی شدّاد فملك وحده ولم ينازعه أحد وكان مولعا بقرآءة الكتب وكان كلّما سمع بذكر الجنّة ومافيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك فی الدنيا عتوا علی الله عزّ وجلّ ؛ فجعل علی صنعتها مأة تحت كلّ واحد منهم ألف من الأعوان ؛ فقال انطلقوا الی أطيب فلاة فی الأرض وأوسعها فاعملوا لی فيها مدينة من ذهب وفضّة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ،واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلی المدينة قصور وعلی القصور غرف وفوق الغرف غرف ؛ وأغرسوا تحت القصور فی أزقّتها أصناف الثمار كلّها واجروا فيها الأنهار حتّی تكون تحت أشجارها ، فانّی أقرأ فی الكتاب صفة الجنّة وانا أحبّ ان أجعل مثلها فی الدنيا ؛ قالوا كيف نقدر علی ماوصفت لنا من الجواهر والذهب والفضّة حتّی يمكننا ان نبنی مدينة كما وصفته ، قال شدّاد لاتعلمون انّ ملك الدنيا بيدی ؟ قالوا بلی قال فانطلقوا الی كلّ معدن من معادن الجواهر والذهب والفضّة فوكّلوا بها حتّی تجمعوا ماتحتاجون اليه وخذوا جميع ماتجدونه فی أيدی الناس من الذهب والفضّة

فكتبوا الی كلّ ملك فی الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة فی مدّة ثلثمأة سنة ، وعمر شدّاد تسع مأة سنة ، فلمّا أتوه فأخبروه بفراغهم منها قال إنطلقوا فاجعلوا عليها حصنا ؛ واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كلّ قصر ألف علم يكون فی كلّ قصر من تلك القصور وزير من وزرائی ، فرجعوا وعملوا ذلك كلّه له ثمّ آتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به ، فأمر الناس بالتجهيز الی

إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثمّ سار الملك يريد إرم ذات العماد فلمّا كان من المدينة على مسير يوم وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً، وما دخل إرم ولا أحد ممّن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد؛ وانّي لأجد في الكتب انّ رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثمّ يخرج فيحدّث بما رأى فلا يصدّق وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان، اقول اذا جاز ان يكون في الأرض جنّة مغيبة عن الناس لايهتدي الى مكانها أحد من الناس ولا يعلمونها ويعتقدون صحّة كونها من طريق الأخبار فكيف لايقبلون من طريق الاخبار كون القائم عليه السلام ألان في غيبته؛ واذا جاز ان يعمّر شدّاد بن عاد تسعمأة سنة فكيف لايجوز ان يعمّر القائم مثلها وأكثر منها

ومن المعمّرين عبيد بن شريد الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدّثنا ابو سعيد عبيدالله بن محمّد بن عبدالوهاب الشجري، قال وجدت في كتاب لأخي ابي الحسن بخطّه يقول سمعت بعض اهل العلم ممّن قرأ الكتب وسمع الأخبار انّ عبيد بن شريد الجرهمي عاش ثلثمأة وخمسين سنة فأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه وعمّر بعدما قبض النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قدم الى معاوية في ايّام تغلّبه وملكه، فقال له معاوية أخبرني ياعبيد عمّا رأيت وسمعت ومن أدركت وكيف رايت الدهر؟ فقال لهامّا الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا ونهارا يشبه نهارا ومولوداً يولد وميّتا يموت ولم ادرك اهل زمان الّا وهم يذمّون زمانهم؛ وادركت من قدعاش ألف (ثلثمأة خ) سنة فحدّثني عمن كان قبله قدعاش ألف (ألفي خ) سنة فأمّا ماسمعت فانّه حدّثني ملك من ملوك حمير انّ بعض ملوك التبابعة ممّن دانت له البلاد كان يقال له ذوسرح كان أعطى الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في أهل مملكته مجيباً فيهم مطاعاً، فملكهم سبعمأة سنة وكان كثيراً ما يخرج في خاصّته الى الصيد والنزهة، فخرج يوماً في بعض تنزّهه فأتى على حيّتين احديهما بيضاء كأنّها سبيكة فضّة والأخرى سوداء كأنّها حممة وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تأتي على نفسها، فامر الملك بالسوداء فقتلت وأمر بالبيضاء فاحتملت حتّى انتهى بها الى عين

ماء تقی ّ عليها شجرة ، فأمر فصب ّ عليها من الماء فسقيت حتّى رجع اليها نفسها فأفاقت فخلّى سبيلها فانسابت الحيّة ومضت لسبيلها ومكث الملك يومه فی تصيده ونزهته ، فلمّا أمسى ورجع الى منزله وجلس على سريره فی موضع لايصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك اذ رأى شابّا آخذا بعضادتى الباب وبه من الشباب والجمال شئ لايوصف فسلم عليه فذعر منه الملك ، فقال لمن انت ومن اذن لك فی الدخول علىّ فی هذا الموضع الّذى لايصل الىّ فيه حاجب ولاغيره ؟ فقال له الفتى لاترع أيّها الملك انّی لست بانسیّ ولكنّى فتى من الجنّ أتيتك لأجازيك ببلائك الحسن الجميل عندى؛ قال الملك ومابلائی عندك قال انا الحيّة الّتی أحييتنی فی يومك هذا بالأسود الذى قتلته وخلّصتنی منه،كان غلاما لنا تمرّد علينا وقد قتل من اهل بيتی عدّة كان اذا خلى بواحد منّا قتله ، فقتلت عدوّى واحييتنی فجئتك لأكافيك ببلائك عندى، ونحن ايّها الملك الجنّ لاالجنّ فقال له الملك وما الفرق بين الجنّ والجنّ؟ ثمّ انقطع الحديث من الأصل الذى كتب فلم يكن هناك بتمامه

الأمر الثانی فی كيفيّة تولّده عليه السلام ومايتبعها من المقدّمات روينا بأسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدّثنا محمّد بن علیّ بن محمّد النوفكی قال حدّثنا ابو العبّاس البغدادیّ قال حدّثنا احمد القمیّ قال حدّثنا محمّد الشيبانی قال وردت كربلا سنة ستّة وثمانين ومأتين قال وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أتيت الى مشهد الكاظم عليه السلام فرأيت شيخا قد انحنى صلبه وتقوّس منكباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا ابن اخی لقد نال عمّك شرفا بما حمّله السيّد ان من غوامض الغيوب وشرايف العلوم التی لم يحملها الاّ سلمان وقد اشرف عمّك على استكمال المدّة وليس يجد فی اهل الولاية رجلا يفضی اليه بسرّه؛ قلت يانفس لايزال العنا والمشقّة ينالان منك وقد قرع سمعی من الشيخ لفظة تدلّ على علم جسيم واثر عظيم فقلت ايّها الشيخ من السيّد ان ؟ قال النجمان المغيبان تحت الثرى بسرّ من راى، قلت فأنا اقسم بالموالاة وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة انّی خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسی الايمان المؤكّدة

على حفظ أسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضرما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلمّا فتّش الكتب وتصفّح الروايات منها قال صدقت، انا بشر بن سليمان النخّاس من ولد ابى ايّوب الأنصارى احد موالى ابى الحسن وابى محمّد عليهما السلام وجارهما بسرّ من راى قلت فاكرم اخاك ببعض ماشاهدت من آثارهما

قال كان مولانا علىّ العسكرى عليه السلام فقّهنى فى امر الرقيق فكنت لاأبتاع ولاأبيع الاّ باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتى فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا ذات ليلة فى منزلى بسرّ من رأى وقد مضى هوى من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذاً انا بكافور الخادم رسول مولانا علىّ بن محمّد عليه السلام يدعونى اليه فلبست ثيابى ودخلت عليه فرأيته يحدّث ابنه ابا محمّد عليه السلام واخته حكيمة من وراء الستر فلمّا جلست قال يابشر انّك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت وانّى مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة فى الموالاة بهاشئى اطلعك عليه وانفذك فى تتبّع امره وكتب كتابا ملصقا بخط رومىّ ولغة روميّة وطبع خاتمه بهاواخرج شنتقة(ظ) صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجّه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرز الجوارى منها فسيحدق بهنّ طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بنى العبّاس وشراذم من فتيان العراق فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة خزّتين صفيقين (صفقين ظ) تمنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها او يشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين على ثلثماة دينار فقد زادنى العفاف فيها رغبة فتقول بالعربيّة لو برزت فى زىّ سليمان على مثل سرير ملكه مابدت لى فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخّاس فما الحيلة ولابدّ من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبى الى أمانته ووفائه، فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخّاس وقل له انّ معى

كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاه فناولها لتتأمّل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في إبتياعها منك

قال بشر بن سليمان فامتثلت بجميع ماحدّه لي مولاي ابو الحسن عليه السلام في أمر الجارية فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انّه متى إمتنع من بيعها منه قتلت نفسها فمازلت أشاحّه في ثمنها حتّى إستقرّ الأمر فيه على مقدار ماكان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشنقة (الشنتقة ظ) الصفراء فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي الّتي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجّبا منها أتلثمين كتابا ولاتعرفين صاحبه قالت ايّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ اولاد الأنبياء اورعني سمعك وفرّغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم من ولد الحواريّين تنسب الى وصيّ المسيح شمعون أنبأك العجب انّ جدّي قيصر اراد ان يزوّجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسّيسين والاحبار والرهبان ثلثمأة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمأة رجل وجمع من امراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير اربعة آلاف وابرز من ملكه عرشا مصنوعا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلمّا صعده ابن اخيه واحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكّفا ونشرت اسفار الأنجيل تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض وتقوّضت الأعمدة فانهارت الى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّا عليه فتغيّرت الوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدّي ايّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطيّر جدّي من ذلك تطيّرا شديداً وقال للأساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأزوّج هذه الصبيّة منه فيدفع نحوسكم عنه بسعوده فلمّا فعلوا ذلك

حدث على الثانى ماحدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدى قيصر مغتمّاً فدخل قصره واغتمّ وارخيت الستور فأريت فى تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا فى قصر جدى ورفعوا به منبرا يبارى السماء علوّا وارتفاعاً فى الموضع الذى كان جدى نصب فيه عرشه فدخل محمد صلى الله عليه وآله مع فتية وعدّة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول ياروح الله انى جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابنى هذا وأومى بيده الى ابى محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله قال قد فعلت

فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوّجنى من ابنه المسيح وشهد بنو محمد والحواريّون فلمّا استيقظت من نومى اشفقت ان اقصّ هذه الرؤيا على ابى وجدى مخافة القتل فكنت اسرّها فى نفسى ولا أبديها لهم وضرب صدرى بمحبّة ابى محمد حتّى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسى ودقّ شخصى ومرضت مرضاً شديدا فمابقى فى مدائن الروم طبيب الّا احضره جدى وسأله عن دوائى فلمّا برح به اليأس قال ياقرّة عينى فهل ببالك شهوة فازوّدها فى هذه الدنيا فقلت ياجدّى أرى ابواب الفرج علىّ مغلقة فلو كشفت العذاب عن من فى سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيتهم الخلاص رجوت ان يهب المسيح وامّه لى عافية وشفاء فلمّا فعل ذلك تجلّدت فى اظهار الصحّة فى بدنى وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدى واقبل على اكرام الأسارى وإعزازهم فأريت ايضا بعد اربع ليال كان سيّدة النساء قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لى مريم هذه سيّدة النساء امّ زوجك ابى محمّد فاتعلّق بها وابكى واشكو اليها امتناع ابى محمّد من زيارتى، فقالت سيّدة النساء انّ ابنى ابا محمّد لايزورك وانت مشركة بالله على دين مذهب النصارى وهذه اختى مريم تبرأ الى الله عزّ وجلّ من دينك فان ملت الى رضا الله ورضاء المسيح ومريم منك وزيارة ابى محمّد ايّاك فقولى اشهد ان لااله الّا الله وانّ ابى محمّدا رسول الله، فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتنى سيّدة النساء الى صدرها وطيّبت نفسى وقالت ألان توقّعى زيارة ابى محمّد فانى منفذته

اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابى محمّد فرأيت كانّى اقول له لم جفوتنى ياحبيبى بعد ان شغلت قلبى بجوامع حبّك قال ماكان تأخيرى منك الاّ لشركك وقد اسلمت فانّى زائرك كلّ ليلة الى ان يجمع الله شملنا فى العيان فما قطع عنّى زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية

قال بشر فقلت وكيف وقعت فى الاسارى فقالت اخبرنى ابومحمّد ليلة من الليالى انّ جدّك سيسرى جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثمّ يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكّرة فى زىّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذافعلت فوقع علينا طلايع المسلمين حتّى كان من امرى مارأيت وشاهدت وماشعر بانّى ابنةملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطّلاعى ايّاك عليه وقد سألنى الشيخ الذى دفعت اليه فى سهم الغنيمة عن اسمى فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجوارى قلت العجب انّك روميّة ولسانك عربىّ قالت بلغ من ولوع جدى بى وحمله ايّاى على تعليم الاداب انّ امر إمرأة ترجمان له فى الاختلاف الىّ وكانت تقصدنى صباحا ومساء وتفيدنى العربيّة حتّى استمرّ عليها لسانى واستقام قال بشر فلمّا انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولانا ابى الحسن العسكرى عليه السلام قال لها كيف أراك الله عزّ الاسلام وذلّ النصرانيّة وشرف اهل بيت محمّد صلوات الله عليه واله؟ قالت اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به منّى، قال فانّى احبّ ان اكرمك فأيّما احبّ اليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الابد، قالت بل البشرى قال فابشرى بولد يملك الدنيا شرقا وغربا فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً قالت ممّن قال ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة قالت من المسيح ووصيّه قال ممّن زوّجك المسيح ووصيّه قالت من ابنك ابى محمّد قال فهل تعرفينه؟ قالت وهل خلوت ليلة من زيارته ايّاى منذ الليلة التى اسلمت فيها على يد سيّدة النساء امّه فقال ابوالحسن عليه السلام ياكافور أدع لى اختى حكيمة فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام هاهيه فاعتنقتها طويلا وسألت بها كثيرا فقال مولانا يابنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فانّها زوجة ابى محمّد وامّ القائم عليه السلام

وبالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث الىّ ابو محمد الحسن بن علىّ عليهما السلام فقال ياعمه إجعلى افطارك الليلة عندنا فانّها ليلة النصف من شعبان، فانّ الله تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجّة وهوحجّته فى أرضه ، قالت فقلت لهومن امّه قال لى نرجس قلت له والله جعلنى الله فداك مابهااثر فقال هو ما أقول لك قالت فجئت فلمّا سلّمت وجلست جائت تنزع خفىّ وقالت لى ياسيّدتى كيف امسيت فقلت بل أنت سيّدتى وسيدة أهلى قالت فانكرت قولى وقالت ماهذا ياعمة ؟ قالت فقلت لها يا بنيّة انّ الله تبارك وتعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاما سيّدا فى الدنيا والاخرة ، قالت فخجلت واستحيت فلمّا ان فرغت من صلاة العشاء الاخرة أفطرت وأخذت مضجعى فرقدت فلمّا ان كان فى جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلوتى وهى نائمة ليس لها حادث ثمّ جلست معقّبة ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهى راقدة، ثمّ قامت فصلّت ونامت قالت حكيمة فخرجت أتفقّد الفجر فاذاً انا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهى نائمة قالت حكيمة فدخلنى الشكوك فصاح بى ابو محمد عليه السلام من المجلس لاتعجلى ياعمّة فهاك الأمر قدقرب ؛ قالت فقرئت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ إنتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ، ثمّ قلت لها تحسّين شيئا؟قالت نعم ياعمّة فقلت لها إجمعى نفسك واجمعى قلبك فهوماقلت لك

قالت حكيمة ثمّ أخذتنى فترة وأخذتها فترةفانتبهت بحسّ سيّدى فكشفت الثوب عنه فاذاً أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته عليه السلام الىّ فاذا انا به نظيف منظّف فصاح بى ابومحمّد عليه السلام هلمّ الىّ ياعمّه فجئت به اليه فوضع يده تحت أليتيه وظهره ووضع قدمه فى صدره ثم دلى (ادلى ظ) لسانه فى فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثمّ قال تكلّم يابنىّ فقال أشهد ان لااله إلاّ لله وأشهد انّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ صلّى على امير المؤمنين وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثمّ أحجم قال ابومحمّد عليه السلام ياعمة اذهبى به الى امّه ليسلّم عليها وائتنى به فذهبت به فسلّم ورددته ووضعته عليه السلام فى المجلس ثمّ قال ياعمّة اذاكان يوم السابع فائتينا قالت حكيمة فلمّا أصبحت جئت لاسلّم على ابى محمّد عليه السلام وكشفت الستر لا فتقد سيّدى فلم أره فقلت له جعلت فداك مافعل سيّدى ؟

قال ياعمّة إستودعناه الّذى إستودعته امّ موسى ، قالت حكيمة فلمّا كان يوم السابع جئت وسلّمت وجلست فقال هلمّي الىّ ابنى ؛ فجئت بسيّدى عليه السلام وهو فى الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ثمّ أدلى لسانه فى فيه كأنّه يغذيه لبناًاوعسلا ثمّ قال تكلّم يابنيّ فقال عليه السلام اشهد ان لااله الاّ الله وثنّى بالصلوة على محمّد وعلى امير المؤمنين وعلى الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على ابيه عليه السلام ؛ ثمّ تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرّحيم ونريد ان نمنّ على الّذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون قال موسى فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة

وفى حديث آخر رواه محمّد بن عبدالله الطهورى عن حكيمة وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمّد عليه السلام اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل امّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى فى طلب موسى عليه السلام ، قالت حكيمة فعدت الى نرجس وأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتى مااري بى شيئا من هذا قالت حكيمة فلم ازل أرقبها الى طلوع الفجر حتّى اذا طلع الفجروثبت فزعة فضممتها الى صدرى وسمّيت عليها ، فصاح بى ابو محمّد عليه السلام وقال اقرأى عليها انّا أنزلناه فى ليلة القدر ، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الأمر الّذى أخبرك به مولاى فأقبلت أقرأ عليها كما أمرنى فأجابنى الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلّم علىّ قالت حكيمة ففزعت لمّا سمعت فصاح بى ابومحمّد عليه السلام لاتعجبى من امرالله إنّ الله عزّ وجلّ ينطقنا صغارا بالحكمة ويجعلنا حجّة فى أرضه كبارا ، فلم يستتمّ الكلام حتّى غيّبت عنّى نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بينى وبينها حجاب فعدوت نحو ابى محمّد عليه السلام وانا صارخة ، فقال ارجعى ياعمّة فانّك ستجديها فى مكانها قالت فرجعت فلم ألبث ان كشف الغطاء الّذى كان بينى وبينها واذاً انابها وعليها من اثر النور ماغشينى (غشى بصرى ظ) واذا انا بالصبيّ عليه السلام ساجد لوجهه جاث على ركبتيه رافع سبّابته نحو السماء وهو يقول اشهد ان لااله الاّ الله وانّ جدّى رسول الله وانّ ابى امير المؤمنين

ثمّ عدّ اماماً اماماً الى ان بلغ نفسه ؛ فقال اللهمّ أنجزلي وعدي واتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلا وقسطا ، فصاح بي ابو محمّد عليه السلام فقال ياعمّة تناوليه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلمّا مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلّم على ابيه فتناوله الحسن عليه السلام منّي والطير ترفرف على رأسه ، وناوله لسانه ليشرب منه ثمّ قال امضي به الى امّه لترضعه وردّيه اليّ ؛ قالت فناولته أمّه فارضعته فرددته الى ابي محمّد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له إحمله واحفظه وردّه الينا في كلّ اربعين يوما، فتناوله الطير وطاربه في جوّ السماء وأتبعه سائر الطيور فسمعت ابامحمّد عليه السلام يقول أستودعك الّذي أودعته امّ موسى فبكت نرجس فقال أسكتي فانّ الرضاع محرّم عليه الاّ من ثديك وسيعاد اليك كما ردّ موسى الى امّ موسى ، وذلك قوله عزّ وجلّ فرددناه الى امّه كي تقرّ عينها ولاتحزن قالت حكيمة قلت فماهذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويزيّنهم بالعلم

قالت حكيمة فلمّا ان كان بعد اربعين يوما ردّ الغلام ووجّه اليّ ابن اخي عليه السلام فدعاني ودخلت عليه فاذاً انا بصبيّ متحرّك يمشي بين يديه ، فقلت سيّدي هذا ابن سنتين فتبسّم عليه السلام ثمّ قال انّ أولاد الأنبياء والأوصياء اذا كانوا أئمّة ينشأون بخلاف ما ينشؤ غيرهم ، وانّ الصبيّ منّا اذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وانّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمّه ويقرء القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ عند الرضاع وتطيعه الملئكة وتنزل عليه بالسلام صباحا ومساءً ، قالت حكيمة فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ اربعين الى ان رأيته رجلا قبل مضيّ ابي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه ؛ فقلت لابن اخي من هذا الذي تأمرني ان أجلس بين يديه؟ فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي ، قالت حكيمة فمضى ابو محمّد عليه السلام بعد ذلك بايّام قلائل فافترق الناس كما ترى وواللّه انّي لأراه صباحا ومساءً ، وانّه لينبأني عمّا يسألوني عنه فأخبرهم وواللّه انّي لاريدان أسئله عن الشئ فيبدأني به وانّه ليرد عليّ الأمر فيخرج اليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألة ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك الى

وأمرني ان أخبرك بالحق قال محمد بن عبدالله فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد الا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله عز وجل قد اطلعهم على مالم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السلام قال ابو محمد عليه السلام ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما وفرقه واحسبه قال على بني هاشم وعق عنه بكذا و كذا شاة

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ستة وخمسين ومأتين وتاريخ ولادته بحساب الجمل نور ، وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان أوصى الى ابنه محمد بن عثمان وأوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح، وأوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السيمري رضي الله عنهم ، فلما حضرت السيمري الوفاة سأل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه ؛ فالغيبة التامة هي الّتي وقعت بعد مضي السيمري رضي الله عنه ، وقال وكيله لعمري ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه، ولو أردنا ذكر أسماء الرجال الّذي رأوه والّذين خرجت منه عليه السلام التوقيعات اليهم وما بيّنه عليه السلام للشيعة من غوامض العلوم ومغيّبات الأسرار لأحتجنا الى تأليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة، ويالله للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع انّنا ألوف وعضدونا بالأخبار المرويّة عن طرقهم ؛ ومثل الأخبار السالفة وصدّقوا أباهريرة في رواية اثني عشر ألف حديث تفرد بروايتها عن النبي صلى الله عليه وآله فجعلوها مستنداً لامورديتهم ولأصولهم وفروعهم هب انّنا كفار بزعمهم لكن الكفار اذا إجتمع منهم آلاف اواقل فاخبروا بقدوم رجل كنّا سمعنا أخباره عن الصادقين لكنّا ما علمنا سابقا يوم قدومه فاذا أخبرنا طوائف من الناس بقدومه علمنا علماً مستندا الى التواتر أنّ هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه، وذلك انك قد عرفت انّ الاسلام كلّها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول انّ المهدي هو ابن الحسن العسكري

عليه‌السلام لأنّ العلامات المنقولة عن النبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله وعن اهل بيته من كيفيّة الخلق والخلق وغيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام والمخالفون قالوا نحن لاننكر المهدیّ من ولد فاطمة وانّه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انّه الى الان لم يتولّد وسيولد عند خروج الدجّال ونزول عيسى بن مريم عليه‌السلام من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه

اوّلها انّه اذا وجدت العلامات المشار اليها فی ابن الحسن ولم نقطع عليه بانّه المهدی لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة هذا خلف

وثانيها أنّ قولكم يحتمل ان يتولّد بعد هذا من يجمع تلك الصفات إحتمال مرجوح وما نقوله نحن راجح لحصوله بالفعل ، والاحتمال المرجوح لايجوز لنا إهمال العمل بالدليل الراجح لأجله لأنّا لوجوّزنا ذاك لامتنع العمل بأكثر الأدلّة المثبتة للأحكام ، اذ مامن دليل الاّ وإحتمال تجدّد ما يعارضه متطرّق اليه مع أنّه لم يمنع من العمل به وفاقا

وثالثها أنّ الله سبحانه لمّا انزل فی التورية علی موسى عليه‌السلام أنّه يبعث النبیّ العربیّ فی آخر الزمان خاتم الأنبياء ونعته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوّة له، وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انّه يبعث وكانوا يتهدّدون المشركين به ويقولون يظهر نبیّ نعته كذا وكذا نستعين به على قتالكم ، فلمّا بعث وجدوا العلامات كلّها كما أخبروا بها فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره ولكنّه سيأتی فی آخر الزمان، فلمّا جنحوا الى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل أنزلت الايات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح مثبتة لهم أوصاف الكفّار المعاندين، ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين بالأخذ بذلك الإحتمال ؛ وبالجملة فهذه الشبهة ، ضعيفة جدّا والأجوبة عنها كثيرة

الأمر الثالث فی بعض التوقيعات الّتی وردت من مولانا صاحب الزمان عليه‌السلام الى بعض علمائنا ، قال شيخنا الطبرسیّ (ره) ورد من الناحية المقدّسة حرّسه الله تعالی ورعاها فی ايّام بقيت من صفر المظفّر سنة عشرين وأربعمأة على الشيخ المفيد ابی عبدالله

محمد بن محمد بن النعمان (ره) ذكر موصله أنّه تحمله من ناحية متّصلة بالحجاز نسخته الأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد، بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد سلام الله عليك أيّها الوليّ المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين؛ فانّا نحمد الله اليك الّذي لا اله الّا هو ونسأله الصلوة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمد واله الطاهرين ونعلّمك أدام الله توفيقك لنصرة دين الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق، أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك فيها ماتؤدّيه عنّا الى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف ايّدك الله بعونه على أعدائه المارقين عن دينه على ماانذكره؛ واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بمانرسمه ان شاء الله تعالى، نحن وان كنّا ثاوين (١) بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الّذي أرانا الله تعالي لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فانّا نحيط علما بأنبائكم ولايعزب عنّا شئ من أخباركم، ومعرفتنا بالإذلال الذى أصابكم مذجنح كثير منكم الى ماكان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كانّهم لايعلمون؛ انّا غير مهملين لإعانتكم ولاناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلوى ولا صطلمكم (٢) الأعداء؛ فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهروا على انتياشكم (٣) من فتنة تونسها قد أطافت عليكم يهلك فيها من حم (٤) اجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي امارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متمّ نوره ولو كره المشركون، إعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهليّة يحششها (يحشّهاخ) عصب أمويّة يهول بها فرقة مهديّة؛

---

(١) ثوى بالمكان يثوى ثوآء بالمد اذا اقام فيه ومنه قوله تعالى: ثاوياً فى اهل مدين اى مقيماً عندهم

(٢) الاصطلام الاستيصال

(٣) النوش التناول والطلب والمشى والاسراع فى النهوض والنووش القوى والتناوش التناول كالانتياش

(٤) اى دنا وحضر

أنازعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفيّة وسلك فی الظعن منها السبل المرضيّة اذا حلّ جمادی الأولی من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فی الّذی يليه ، وسيظهر لكم فی السماء آية جليّة ومن الأرض مثلها بالسويّة ، ويحدث بأرض المشرق مايحزن ويقلق ، ويغلب من بعد علی العراق طوائف عن الاسلام فراق فضيق بسوء فعالهم علی اهله الأرزاق ، ثمّ تتفرّج الغمّة من بعد بوار طاغوت من الأشرار ؛ ثمّ يسرّ بهلاكه المتّقون الأخيار ؛ ويتفق لمن يريد الحجّ من الافاق ممّا يأملونه علی توفير عليه منهم واتفاق ؛ ولنا فی تيسير حجّهم (حجّتهم ظ) علی الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر علی نظام واتّساق فليعمل كلّ امرء منكم بما يقرب به من محبّتنا وليجتنب مايدنيه من كراهتنا وسخطنا؛ فانّ أمرنا بغتة فجأة حين لاتنفعه توبة ولاينجيه من عقابنا ندم علی حوبة ، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم فی التوفيق برحمته

نسخة التوقيع باليد العليا علی صاحبها السلام ، هذا كتابنا أيّها الاخ الولیّ والمخلص فی ودّنا الصفیّ ، والناصر لنا الوفیّ ؛ حرسك الله بعينه الّتی لاتنام فاحفظ به ولاتظهر علی خطّنا الذی سطرناه بماله ضمّنّاه أحدا ، وأدّ مافيه الی من تسكن اليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله ، وصلّی الله علی سيّدنا محمّد واله الطاهرين ، وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذی الحجّة سنة اثنتی عشرة واربعمأة

نسخته من عبدالله المرابط فی سبيله الی ملهم الحقّ ودليله بسم الرحمن الرحيم سلام عليك أيّها الناصر للحقّ الداعی اليه بكلمة الصدق ، فانّا نحمد اليك الله الّذی لااله الاّ هو الهنا واله آبائنا الأوّلين ؛ ونسأله الصلوة علی سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وعلی اهل بيته الطاهرين ؛ وبعد فانّا كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذی وهبه لك من أوليائه ؛ وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الأن من مستقرّ لنا بلصب (بصلت خ) فی شمراخ من بهما صرنا اليه آنفا من عماليك ألجأنا اليه السبادين من الايمان ، ويوشك ان يكون هبوطنا منه الی صحيح من غير بعد من الدهر ولاتطاول من الزمان ، ويأتيك نبأ

منّا بما يتجدّدلنا من حال فتعرف بذلك مانعتمده من الزلفة الينا بالأعمال ، والله موفّقك لذلك برحمته . وليكن حرسك الله بعينه التى لاتنام ان تقابل لذلك ، ففيه تبـل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين ويبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة الحادثة بالجرم المعظّم من رجس منافق مـذمّم مستحلّ للدّم المحرّم يغمد بكيده اهل الايمان ولم يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذى لايحجب عن تلك الأرض والسماء ، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب وليتقوا منه بالكفاية منه وان راعتهم به الخطوب والعاقبة فيه بجميع صنع الله سبحانه يكون حميدة لهم بما إجتنبوا المنهىّ عنه من الذنوب ، ونحن نعهد اليك أيّها الولىّ المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذى أيّد بـه السلف من اوليائنا الصالحين ؛ أنّه من اتّقى ربّه من اخوانك فى الدين وأخرج ممّا عليه الى مستحقّيه كان آمنا من الفتنة المضلّة ومحنتها المظلمة المضلّة ؛ ومن يبخل منهم بما أرعاه الله من نعمته على من أمره بصلته فانّه يكون خاسراً بذلك لأولاه واخريه (آخرته خ) ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على إجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم لما تاخّر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها بنا منهم ، فما يحبسنا عنهم الا مايتّصل بنا مما نكرهه ولانؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمّد واله الطاهرين وسلّم ، كتب فى غرّة شوّال السنة اثنتى عشرة واربعمأة

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها ؛ هذا كتابنا اليك أيّها الولىّ الملهم للحقّ العلىّ باملائنا وخطّ ثقتنا فاخفه عن كلّ أحد : واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة على محمّد واله الطاهرين ، والتوقيعات التى خرجت منه عليه السلام كثيرة جدّا حتّى لواريد حصرها لجائت كتابا كبيرا لحجم

وفى توقيعه عليه السلام الى علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمىّ لمّا كتب اليه يطلب منه الدعاء بحصول ولد فجاء التوقيع ؛ قدقبل الله الدعا وسيولد لك ولدان فسمّ أحدهما

محمداً والاخر حسينا ؛ فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال عليه السلام ، وكان الصدوق طاب ثراه يذكر انّ جميع ذلك التوقيع عنده بخطّ الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول انّى ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك

○(نور في غيبته عليه السلام)○

وفى بيان السبب فيها وذكر الجواب عمّا أورد عليها من شبه المخالفين ؛ أعلم أيدك الله تعالى بتوفيقه أنّ الغيبة المشار اليها انّما تكون غريبة فى الأنظار اذا لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ، ومثل هذه الغيبة الّتى قد وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيديّة واهل السنة قد وقعت من الأنبياء السابقين عليهم السلام

فأوّلهم إدريس وآخرهم محمّد صلى الله عليه وآله ، امّا ادريس عليه السلام فقد غاب عن شيعته حتّى آل الأمر الى ان تعذّر عليهم القوت ، وقتل الجبّار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ، ثمّ ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام ، ثمّ رفع الله عزّ وجلّ ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقّعون قيام نوح عليه السلام قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوّة نوح عليه السلام ؛ وامّا صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا ، وكان يوم غاب عنهم كهلا فلمّا رجع اليهم لم يعرفوه من طول المدّة وامّا ابراهيم عليه السلام فانّ غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام ، لأنّ الله سبحانه غيّب أثر ابراهيم عليه السلام وهو فى بطن امّه حتّى حوّله عزّ وجلّ بقدرته من بطنها الى ظهرها ، ثمّ أخفى أمر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب اجله ، وذلك انّ منجّم نمرود أخبره بأنّ مولودا يولد فى أرضنا فيكون هلاكنا على يديه ؛ وكان فيما أوتى المنجّم من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن أوتى انّ الله تعالى سينجيه ؛ فحجب النساء عن الرجال فلمّا حملت امّ ابراهيم عليه السلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل ، فلمّا ولد ذهبت به امّه الى غار ثمّ ارضعته وجعلت على الباب صخرة ثمّ انصرفت عنه فجعل الله عزّ وجلّ رزقه فى إبهامه ، فجعل يمصّها ويشرب لبنا وجعل يشبّ فى اليوم

كما يشبّ غيره في الجمعة ، فجعل يكبر في الغار ويشبّ حتّى قام بأمرالله تعالى ،وقد غاب غيبة أخرى سارفيها بالبلاد

وامّا غيبة يوسف عليه السلام فانّها كانت عشرين سنة وكان هو بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة أيّام ؛ فاختلف الأحوال عليه في غيبته حتّى انه روى عن الصادق عليه السلام أنّه قدم أعرابى على يوسف عليه السلام ليشترى منه طعاما فباعه ، فلمّا فرغ قال له يوسف عليه السلام أين منزلك ؟ قال بموضع كذاو كذا ، فقال لهاذا مررت بوادى كذاو كذا فقف فناد يايعقوب يايعقوب فانّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم؛ فقل له رأيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول إنّ وديعتك عندالله عزّ وجلّ لن تضيع ، قال فمضى الأعرابى حتّى انتهى الى الموضع ، فقال لغلمانه إحفظوا عليّ الابل ، ثمّ نادى يا يعقوب فخرج اليه رجل أعمى طويل جميل يتّقى الحايط بيده حتّىأقبل، فقال له الرجل أنت يعقوب ؟ فقال نعم فأبلغه ماقال له يوسف قال فسقط مغشيّا عليه ثمّ أفاق ، فقال له يا اعرابى الك حاجة الى الله عزّ وجلّ ؟ فقال نعم إنّى رجل كثير المال ولى بنت عمّ ليس يولدلى منها فأحبّ أن تدعوالله عزّ وجلّ ان يرزقنى ولدا ، قال فتوضّأ يعقوب عليه السلام وصلّى ركعتين ، ثمّ دعاالله سبحانه عزّ وجلّ فرزق أربعة أبطن اوقال ستّة ابطن في كلّ بطن ابنان ؛ وكان يعقوب عليه السلام يعلم انّ يوسف حيّ لن يموت وانّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته

والدليل عليه أنّه لمّا رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يابنيّ مالكم تبكون وتدعون بالويل والثبور ومالى لاأرى فيكم حبيبى يوسف ؟ قالوا ياأبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لناولو كنّا صادقين ، وهذا قميصه قد أتيناك به ؛ قال القوه اليّ فألقوه على وجهه فخرّ مغشيّاً عليه ؛ فلمّا أفاق قال لهم يا بنيّ ألستم تزعمون انّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا نعم ، قال مالى لااشمّ ريح لحمه ومالى أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا إنّ القميص إنكشف من اسفله أرأيتم ماكان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه الذئب من غير ان يخرقه ؟ إنّ هذا الذئب لمكذوب عليه وإنّ

ابنى لمظلوم ، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتولّى عنهم ليلتهم تلك لايكلّمهم؛ وأقبل يرثى يوسف عليه السلام ويقول ، حبيبى يوسف الذى كنت أوثره على جميع اولادى فاختلس منّى حبيبى يوسف الذى كنت ارجوه من بين اولادى فاختلس منّى حبيبى يوسف الذى كنت أوسّده يمينى وأدثّره بشمالى فاختلس منّى حبيبى يوسف الذى كنت أونس به وحشتى ، وأصل به وحدتى فاختلس منّى حبيبى يوسف ليت شعرى فى اىّ الجبال طرحوك او فى اىّ البحار غرقوك ؛ حبيبى يوسف ليتنى كنت معك فيصيبنى ماصابك ، وقال الصادق عليه السلام إنّ يعقوب عليه السلام قال لملك الموت أخبرنى عن الأرواح تقبضها مجتمعة او متفرّقة فقال بل متفرّقة قال فهل قبضت روح يوسف فى جملة ماقبضت من الأرواح قال لافعند ذلك قال لبنيه يا بنىّ إذهبوا فتحسّسوا(١) من يوسف واخيه ؛ فحال العارفين فى وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب عليه السلام فى معرفته بيوسف وغيبته ، وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين فى أمره حال إخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته ان قالوا لأبيهم يعقوب عليه السلام ، تالله إنّك لفى ضلالك القديم

وأمّا غيبة موسى عليه السلام فقد روى عن النبىّ صلى الله عليه وآله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ حدّثهم شدّة تنالهم ؛ يقتل فيها الرجال وتشقّ فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتّى يظهر الحقّ فى القائم من ولد لاوى بن يعقوب ، وهو رجل أسمر طويل؛ ونعته لهم بنعته فتمسّكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدّة على بنى اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعماة سنة ، حتّى اذا بشّروا بولادته ، ورأوا علامات ظهوره اشتدّت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب ، وطلب الفقيه الذى كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر فواسلهم ، وقالوا كنّا مع الشدّة نستريح الى حديثك ، فخرج بهم الى بعض الصحارى وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر

(١) تحسس الخبر : سعى فى ادراكه . تحسس الشئ . تعرفه وتطلبه بالحاسة تحسس منه : تخبر خبره

وكانت له فترة فبيناهم كذلك اذا طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حدث السن وخرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه واكبّ على قدمه فقبّلها

ثمّ قال الحمدلله الّذى لم يمتنى حتّى رأيتك فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكرا لله عزّ وجلّ فلم يزدهم على ان قال ، أرجوا ان يعجّل الله فرجكم ثمّ غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين ، فاقام عند شعيب ماأقام فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيّفا وخمسين سنة ، واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه بأنّه لاصبر لنا على استتارك عنّا ، فخرج الى بعض الصحارى واستدعاهم ؛ وطيّب نفوسهم واعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ اوحى اليه انّه مفرّج عنهم بعد اربعين سنة ؛ فقالوا بأجمعهم الحمد لله عزّ وجلّ ، فاوحى الله عزّ وجلّ اليه قل لهم قد جعلتها ثلثين سنة لقولهم الحمدلله ، فقالوا كلّ نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلها عشرين سنة فقالوا لايأتى بالخير الّا الله فاوحى الله اليه ، قد جعلتها عشرا فقالوا لايصرف السوء الّا الله ، فاوحى الله اليه قل لهم لايبرحوا فقد اذنت فى فرجهم ، فبينماهم كذلك اذطلع موسى عليه السلام راكبا حمارا ؛ فاراد الفقيه ان يعرّف الشيعة مايستبصرون به فيه وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلّم فقال الفقيه ما اسمك ، فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران ؛ قال ابن من قال ابن قاهب بن لاوى بن يعقوب قال بماذا جئت ، قال بالرسالة من عندالله عزّ وجلّ فقام اليه فقبّل يده ، ثمّ جلس بينهم وطيّب نفوسهم وأمرهم أمره ؛ ثمّ فرّقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة ، وقال الصادق عليه السلام فى القائم عليه السلام شبه من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه ، فقال له رجل وكم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرون سنة

وقال الباقر عليه السلام فى صاحب هذا الأمر اربع سنن من اربعة انبياء سنّة من موسى وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ؛ وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله ، فأمّا من موسى عليه السلام فخائف يترقّب وامّا من يوسف عليه السلام فالسجن ، وأمّا من عيسى عليه السلام فيقال إنّه مات ولم يمت

وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف ؛ وفي رواية أخرى أنّ سنّة من يوسف عليه السلام أنّه يعرف الناس والناس لا يعرفونه مثل يوسف عليه السلام بالنسبة الى إخوته لمّا وردوا عليه في مصر ، وأمّا غيبة اوصياء موسى عليه السلام الى زمان المسيح عليه السلام ، وذلك انّه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام أنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام قام بالأمر بعد موته صابراً من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاث طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفرا بنت شعيب إمرأة موسى عليه السلام في مأة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فغلبهم ؛ وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله وأسر صفرا بنت شعيب ، وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى نبيّ الله موسى عليه السلام فاشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفرا واويلاه والله لو ابيحت لي الجنّة لأستحييت ان أرى فيها رسول الله ، وقد هتكت حجابه عنيّ وخرجت على وصيّه بعده

اقول وقد وقع مثل هذا في هذه الأمّة حذو النعل بالنعل ، فانّ وصيّ نبيّ هذه الأمّة انّما استقلّ بالأمر بعد مضيّ الطواغيت الثلاثة ولمّا استقلّ خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ان اسرها عليّ عليه السلام في حرب البصرة ولكنّ الفرق بين الإمرأتين بأنّ الأولى ندمت على ما فعلته والثانية لم تندم

ثمّ إنّ الأئمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمأة سنة وكانوا احد عشر فكان قوم كلّ واحد منهم يختلفون اليه ويأخذون منه معالم دينهم حتّى انتهى الأمر الى آخرهم فغاب عنهم ثمّ ظهر وبشّرهم بداود عليه السلام واخبرهم أنّ داود عليه السلام هو الّذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه فلمّا كان زمان داود عليه السلام كان له اربع اخوة ولهم اب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وهو أصغرهم فخرجوا الى قتال جالوت مع طالوت ، وخلّفوا داود يرعى الغنم تحقيراً لشأنه فلمّا اشتدّت الحرب واصاب الناس جهد ؛ رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاماً فخرج داود والقوم متقاربون ، فمرّ داود على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فانّي خلقت لقتله فأخذه ووضعه في مخلاته الّتي كانت تكون فيها حجارته الّتي

كان يرمي بها غنمه.

فلمّا دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت، فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لأقتلنّه فأدخلوه على طالوت فقال له يافتى ما عندك من القوّة، قال قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأفكّ لحييه من الشاة واخلّصها من فيه وقد كان الله اوحى الى طالوت أنّه لايقتل جالوت الاّ من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني اسرائيل فلمّا اصبحوا والتقى الناس قال داود أروني جالوت فلمّا رآه أخذ الحجر فرماه فصكّ بين عينيه وقتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه بنو إسرائيل وانزل الله سبحانه عليه الزبور وليّن له الحديد وأمر الجبال والطير ان تسبّح معه؛ وأعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا واقام في بني إسرائيل نبيّاً وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فانّ له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف أخرج ياولي الله فلايحلّ لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم

ثمّ إنّ داود عليه السلام أراد ان يستخلف سليمان لأنّ الله عزّ وجلّ اوحى اليه يأمره بذلك فلمّا اخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا تستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل وقال لهم قد بلغني مقالتكم فأروني عصيّكم فايّ عصاً أثمرت فصاحبها وليّ الأمر من بعدي، فقالوا رضينا فقال ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا، ثمّ جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه، ثمّ ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسته رأوس اسباط بني اسرائيل، فلمّا اصبح فتح الباب فاخرج عصيّهم وقد اورقت وعصى سليمان قد اثمرت فسلّموا ذلك لداود فقال إنّ هذا خليفتي من بعدي ثمّ اخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر عن شيعته ماشاء الله، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم بابي انت وامّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها الاّ انّك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت ان لايخيبك فقال لها سليمان إنّي والله ماعملت عملا قطّ ولااحسنه، فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئا

فقال لها ماأصبت شيئاً قالت لاعليك ان لم يكن اليوم كان غدا، فلمّا كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه فلم يقدر على شئ فرجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاءالله تعالى فلمّا كان اليوم الثالث مضى حتّى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصيّاد ، فقال له هل لك ان أعينك وتعطيناشيئاً قال نعم فأعانه فلمّا فرغ اعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمدالله عزّوجلّ ثمّ إنّه شقّ بطن احديهما فاذاً هوبخاتم في بطنها فأخذه فصيّره في ثوبه وحمدالله عزّوجلّ واصلح السمكتين وجاء بهماالى منزله ففرحت امرأته بذلك فرحا شديدة وقالت له إنّي أريدان تدعووالديّ حتّى يعلما إنّك قد كسبت فدعاهما فاكلامعه فلمّا فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لاوالله الاّ أنّا لم نرخيراً منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك ؛وحمل الجارية وابويه الى بلاد اصطخر واجتمعت عليه الشيعة ، واستبشروا به ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته ؛ فلمّا حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بأمرالله تعالى فلم يزل بينهم يختلف اليه الشيعة ويأخذون منه معالم دينهم ثمّ غيّب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها ؛ثمّ ظهر لهم فبقى بين قومه ماشاء الله ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له أين الملتقى؟قال على الصراط وغاب عنهم ماشاءالله فاشتدّت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفربه منهم ، ويطلب من يهرب ويسبى ذراريهم فاصطفى من السبى من اهل بيت يهود اربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هرون عزيراً وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده، وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجّة دانيال عليه السلام أسير في يد بخت نصّر تسعين سنة فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره ،وعلى يده أمران يجعل في جبّ عظيم واسع ، ويجعل معه الأسدليأ كله فلم يقربه وأمر ان لايطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدى نبيّ من انبيائه ؛ فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على مايدلى اليه من الطعام ، واشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ،فلمّا تناهى البلا بدانيال عليه السلام وقومه رأى بخت النصّر في المنام كانّ ملئكة السماء هبطت الى الأرض افواجاالى الجبّ

الّذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشّرونه بالفرج ؛ فلمّا اصبح ندم على ما أتى الى دانيال فأمر بان يخرج من الجبّ فلمّا خرج اعتذر اليه ما ارتكب منه ثمّ فوّض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني اسرائيل ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ،فلم يلبث الاّ القليل على تلك الحال ؛وافضى الأمر بعده الى عزير ، فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به؛ ويأخذون منه معالم دينهم ،فغيّب الله عنهم شخصه مأة عام ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني اسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليهما السلام وترعرع ؛ فظهر وله تسع سنين ، فقام في الناس خطيبا ؛ فحمدالله واثنى عليه وذكرهم بأيّام الله عزّ وجلّ وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني اسرائيل ، وأنّ العاقبة للمتّقين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيّف وعشرين سنة من هذا القول

فلمّا ولد المسيح عليه السلام اخفى الله ولادته، وغيّب شخصه لأنّ مريم عليها السلام لمّا حملته إنتبذت به مكانا قصيّا (١) ثمّ إنّ زكريّا عليه السلام وخالتها اقبلا يقفيان اثرها حتّى هجما عليها، وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول ،ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّا فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهار حجّتها ، فلمّا ظهر اشتدّت البلوى والطلب على بني اسرائيل واكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم ،حتّى كان من امر المسيح عليه السلام ماقد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة ، ثمّ افضى بهم الإستتار الى جزيرة من جزائر البحر ، فاقاموا بها ففجّر الله لهم فيها العيون العذبة ، واخرج لهم من كلّ الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية ؛ وبعث اليهم سمكة تدعى القمل ، لالحم لها ولاعظم وانّما هي جلد ودم ، وخرجت من البحر واوحى الله عزّ وجلّ الى النحل ان يركبها ؛ فركبتها فأتت بالنحل الى تلك الجزيرة ، ونهض النحلة وتعلّق بالشجر ؛ فغرس وبني وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح عليه السلام .

وأمّا المسيح عليه السلام فقد روى أنّه كان له غيبات يسيح فيها في الأرض،فلايعرف

(١) اي مكانا بعيداً

قومه وشيعته خبره ، ثمّ ظهر فأوصى الى شمعون بن حمون عليه السلام ، فلمّا مضى شمعون عليه السلام غابت الحجج بعده واشتدّ الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين واميتت الفروض والسنن ، فذهب الناس يميناً وشمالا لايعرفون أيّا من أيّ فكانت الغيبة مأتين وخمسين سنة ، وقال الصادق عليه السلام كان بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما خمسمأة عام ، منها مأتين وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولاعالم ظاهر قلت فماكانوا قال كانوا متمسّكين بدين عيسى عليه السلام وأمّا النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة قدكانت في الغار ، وكلّ المسلمين اطبقوا على أنّ غيبته في الغار انّما كانت تقيّة من المشركين ؛ وخوفاً على نفسه حتّى أنّه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه ، لأنّهم قدكانوا مهّدوا له القتل ، وسوّل لهم الشيطان وعلّمهم لطائف الحيل فى قتله ، وأخذ معه ابابكر خوفا منه ، لئلاّ يدلّ على الناس عليه كما قالوه فى كتبهم ،

وروى سعد بن عبدالله القمىّ قال بليت بأشدّ النواصب منازعة فقال لى يوماً إنّ الصدّيق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله انّما ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه ، ولما علم أنّه يكون الخليفة فى أمّته واراد ان يصونه كما يصون صلى الله عليه وآله خاصّة نفسه كيلا يختلّ حال الدين من بعده ، ويكون الاسلام منتظما وقد أنام عليّا على فراشه ؛ لما كان فى علمه أنّه لوقتل لايختلّ الاسلام لقتله لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله ، فأتى سعد بهذه المسألة مع عدّة مسائل ، ودخل على مولانا الحسن العسكرى عليه السلام وكان صاحب الزمان عليه السلام طفلا يلعب بين يديه ، فأمر الحسن العسكرى عليه السلام ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل

فأجاب حتّى انتهى الى هذه المسألة ، فقال ياسعد من ادّعى أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه الى الغار ، فانّه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنّه الخليفة من بعده على امّته لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه ، وانّما اقام عليّاً عليه السلام على مبيته لأنّه علم أنّه ان قتل لايكون من الخلل بقتله ما

يكون بقتل ابى بكر ؛ لأنه يكون لعلىّ من يقوم مقامه في الأمور لم لم تنتقض عليه بقولك أولستم تقولون أنّ النبىّ (ص) قال إنّ الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ، وصيّرها موقوفة على اعمار هذه الاربعة ابى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فانّهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله (ص) فانّ خصمك لم يجد بدّا من قوله بلى، ثمّ قل له فاذا كان الأمر كذلك فكما كان ابوبكر الخليفة من بعده كان هذه الثلثة خلفاء امّته من بعده ، فلم ذهب بخليفة واحدة وهو ابوبكر الى الغار ولم يذهب بهذه ، فعلى هذا الأساس يكون النبىّ (ص) مستخفّا بهم دون ابى بكر ، فانّه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بابى بكر فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم وتاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم كما فعل بابى بكر الحديث

وبالجملة فغيبة هؤلاء الأنبياء والأوصياء كما لاتقدح في نبوّتهم ووصايتهم ، كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان (ع) مع قوله (ص) يجرى في هذه الأمّة ماجرى في الأمم السابقة ، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، ولم تقع غيبة لوصىّ في الأمّة الّا به (ع) وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصحّحوه ،وكذلك هو عندنا صحيح ايضا ؛ وهو قوله (ص) من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية؛ فاضطرّوا الى بيان المراد من الإمام فيه فاكثرهم قالوا إنّ المراد به سلاطين العصر والحكّام لأنّهم المراد بزعمهم من قوله تعالى أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ؛ سواء كانوا فجّارا او كفّارا،فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء،وانواع الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال ، ونحن نقول لهم انّ فائدة معرفة مثل هذا السلطان المأمور بها المؤكّدة بانواع التأكيد ماالمراد منها ، فان كان المراد منها الرجوع اليه في الأحكام الشرعيّة والعمل بأقواله وأفعاله فقد عرفت أنّه جاهل فاسق ،لايعرف الأحكام ولايعمل بها ، ولايأمر بها بل هو تايه في غيه يأمر الناس بمثل أفعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنّة ، فانّ من وافقهم على شرب الخمور ونحوها رفعوا درجته واقبلوا عليه بأنواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه عنهم ؛ وان كان المراد

مجرّد معرفته و كونه فلان بن فلان من غير فائدة تترتب عليها فهذا محال فى العقول

وبعض المخالفين لما تفطّن لما قلناه قال المراد من الإمام فى الحديث هو كتاب الله فاضطرّه الأمر الى انّ الظاهر من الحديث ومن قوله امام زمانه هو التغيّر والتبدّل على ذلك الإمام لأنّه لم يقل من مات ولم يعرف الإمام فتحيّر فى المراد من الخبر ولقى الله سُبحانه على تلك الحيرة ، وهذا شأن علمائهم وأهل مذهبهم

وقد نقل لى أنّ الفاضل الدوّانى صاحب حاشية القديم كان يدرّس فى الأحاديث فلمّا وصل الى هذا الحديث قال لتلامذته (١) ماالمراد من الإمام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدىّ الأن وانتم أىّ شئى تقولون ؟ فقالوا المراد سلطان العصر ؛ وهو الحاكم كما هو مذهبهم، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفويّة وهو الشاه اسمعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعىّ ، والدّوانى وتلامذته كانوا من المخالفين ؛ فقال لهم اذن قد أوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضى والعمل باقواله ، وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين ، والدخول فى دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ، ثمّ إنّه غضب من كلامهم وهو ايضا حيران لم يهتد الى المراد من الإمام ، فقام من مجلس الدرس ،وحلف أنّه لايعود الى تدريس الحديث، فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته ،واعتقاد مايعتقدونه فتاب من الكفر ودخل فى الزندقة (٢)

(١) غير خفى للقارى المتأمل العزيز ان القاء هذا الكلام من المحقق الدوانى ره الى تلامذته وهو ذلك الرجل الفطن الحاذق فى الامور فى ذلك الجمع المحتشد واضف الى ذلك ملاحظة ان ذلك العصر الذهبى كان عصر ظهور الدولة الصفوية وارتفاع التقية عن الشيعة ليس الا للتنبيه عليهم بحقيقة الامر فى مسألة الامامة والاشادة عليهم بماهو مكنون فى خاطره من الحقائق الراهنة فى تلك المسألة المهمة فالجيل المنقب يفهم من هذه القضية المنقولة غير مافهمه المصنف رحمه الله

(٢) هذا الكلام يدل على ان المصنف ره لم يطلع على احوال مولانا المحقق الدوانى رحمه الله تعالى ولذا تفوه فى حقه بهذا القول الشائن وقد اشرنا سابقاً فى هذا الكتاب انظر ج ١ ص ١٣٣ انه من اكابر فلاسفة الشيعة واعاظم علماء الامامية وله مقام معلوم☆

ولمّا أتى الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه الى شيراز ، وكان اكثر علمائها من المخالفين أحضرهم وأمرهم بلعن المتخلّفين الثلثة ، فامتنعوا عن اللعن لأنّ التقيّة لاتجوز عندهم فى اللعن وأضرابه ، فأمر بقتلهم ثمّ قيل له إنّ واحدا من افاضلهم ؛ وهو شمس الدين الخفرى صاحب الحاشية على إلهيّات التجريد ، قد بقى فأرسل اليه وأمره بلعن الثلثة فلعنهم لعناً شنيعاً فسلم من القتل ولمّا خرج من عنده إستقبله اهل نحلته ، وقالوا كيف إرتددت عن دينك

☆ عند علماء الاسلام وصنف بالفارسية رسالة (نور الهداية) وفى هذه الاونة الاخيرة وقفنا على كتاب لطيف صنفه الفاضل المعاصر المتتبع الخبير الشيخ على الدوانى دام مجده فى ترجمة المحقق المذكور طبع بقم سنة (١٣٧٤) ﻫ وقد ضم تلك الرسالة الشريفة الى ذلك الاثر النفيس وطبعها معه وهذا عمل يذكر ويشكر

ولهذا الفاضل الخطيب المصقع المعاصر كتاب لطيف وتصنيف منيف احسن وانفس من ذلك الكتاب وهو كتابه القيم الممتع (الوحيد البهبهانى) وقد كتبه على نزعة التحقيق والتدقيق ورفض الجمود ودحض الخمود وقد طالعته ووجدته من انفس المؤلفات ونحن نقدر له هذه المساعى ونشكر له هذه الجهود ونسأل الله تعالى ان يوفقه على طبعه ثانياً مع تهذيب وتحقيق ازيد مما بذل جهده فيه حتى يصلح بعض الاشتباهات الطفيفة المعدودة التى وقعت فى ذلك السفر الجليل (والفاضل من عدت غلطاته ولم تكثر زلاته وفرطاته) وقد وقع له فى ترجمة جدنا العلامة الفقيه الاكبر ميرزه محمد تقى القاضى الطباطبائى المتوفى (١٢٢٢) ﻫ اشتباهات بعضها تاريخى وبعضها مطبعى ومنها انه ذكر اجمالا اولاده فى ذيل ترجمته انظر ص ٢٩٩ وقال ومنهم (ميرزا محمد) ولعله سقط بعده لفظ (مهدى) فى الطبع ويشهد له ماذكره فى صفحة (٣٠١) من اسم ولده الاكبر وهو العالم الربانى آية الله الحاج ميرزا مهدى القاضى المتوفى (١٢٤١) ﻫ المدفون بتبريز فى مقبرته المعروفة قال العلامة الزنوزى (ره) فى رياض الجنة ماهذا لفظه :

(وله ابن فاضل كامل وهو الميرزا محمد مهدى عالم فاضل كامل باذل ماهر فى اكثر الفنون فقيه نبيه وجيه مهندس متكلم أصولى طبيب وله اطلاع فى العلوم الغريبة ايضاً والان ساكن مع اخيه الفاضل الكامل المقدس الورع الميرزا محمد رحيم افى مسقط رأسهما التبريز اطال الله بقائهما)

وقال شيخنا الاستاذ العلامة الطهرانى دام ظله فى طبقات اعلام الشيعة (الكرام البررة) ـ مخطوط ـ مانصه : (كان من العلماء الاخيار والفقهاء الابرار مربياً للعلماء ☆

ولعنت اتمتك الثلثة ، فاجابهم بالفارسية (يعنى ازبراى دو سه عرب كون برهنه مرد فاضلى همچو من كشته شود) يعنى لأجل خاطر هؤلاء الأعراب الثلثة مكشوف الدبر اقتل أنا مع ما انا عليه من الفضل والكمال ، وهذا حالهم لأنهم يلعنون أئمتهم اذا اعطوا درهما او أقل منه كما شاهدناهم فى النجف الأشرف والحلة وغيرها

ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره على بن طاووس (ره) فى بعض كتبه وحاصله أنه اجتمع يوماً فى بغداد مع بعض فضلائها ، فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدى عليه السلام وما يدعيه الإمامية من حيوته فى هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ، ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره إنكارا شديداً بليغا

قال السيد (ره) فقلت له إنك تعلم أنه لو حضر اليوم رجل وادعى أنه يمشى على الماء لأجتمع لمشاهدته كل اهل البلد ؛ فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ، ثم جاء فى اليوم الثانى آخر وقال انا أمشى على الماء ايضاً ؛ فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الأول ، فاذا جاء فى اليوم الثالث آخر وادعى أنه يمشى على الماء

☆ فى عصره تنسب اليه الكرامات وله صدقات جارية الى اليوم واحفاد علماء اجلاء ومن تصانيفه الموجودة رسالة فى التوحيد مبسوطة - الى ان يقول - وكان من اساطين الدين ورؤساء المسلمين حتى ان دولة الروس كانت تقول ما نتمكن من دخول آذربيجان وفيها الميرزا مهدى وصار الامر كذلك حيث تمكن الروس من دخول تبريز بعد وفاته وله اجازة عن الميرزا الشهرستانى بخطه فى (١١٩٨)هـ وتاريخ وفاته فى مجمع الفصحاء ج٢ ص ١٨٤ الخ)

وانظر ايضاً الى مقدمة تنقيح الاصول ص ١١=١٢ ط النجف والى كتابنا (خاندان عبدالوهاب) = المخطوط

وبعض اشتباهات الفاضل المعاصر ناش من اشتباه الناسخ فى ترجمة ميرزا محمد تقى القاضى فى طبقات اعلام الشيعة لشيخنا الامام العلامة ادام الله ايامه كما كتبنا ذلك الى محضره الشريف وذاكرنا فى حضرته ايضاً فى العام الماضى فى النجف الاشرف وسوف ينبه مصحح كتابه القيم وهو صديقى العلامة الاديب المتضلع السيد محمد حسن آل الطالقانى على ذلك فى الاجزاء الاتية من الطبقات ان شاء الله تعالى والله الموفق

ايضا فربما لايجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الأولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية ، فاذا جاء رابع وقال انا ايضا أمشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الأول ثم اخذوا ليتعجبوا (يتعجبون خ) منه تعجبا زايداً على تعجبهم من الأول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون ، وهذا بعينه حال المهدى عليه السلام فانكم رويتم أن ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الأن ورويتم أن الخضر كذلك في الأرض حي موجود من زمنه الى الان، ورويتم أن عيسى عليه السلام حي موجوده في السماء ، وأنه سيعود الى الأرض اذا ظهر المهدي ؛ ويقتدى به ، فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدى عليه السلام فكيف لاتتعجبون منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله أسوة بواحد منهم، وتنكرون ان يكون من جملة آياته صلى الله عليه وآله ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الأعمار في هذا الزمان والله الهادي ، والحق أن بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه

قال محيي الدين الأعرابي (١) في كتاب الفتوحات المكية أن لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام ، يواطي إسمه إسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جده الحسين بن علي صلوات الله عليهم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق بفتح الخاء ، وينزل عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس اليه (به) اهل الكوفة يعيش خمساً اوسبعاً اوتسعاً ، يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ، ويرفع المذاهب عن الأرض فلايبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه أئمتهم ؛ فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعوه العارفون من اهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف الهي ؛ له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه ، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم ،فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير الايمان

---

(١) كذا في النسخ والظاهر ان الصحيح : العربي

ويضمرون خلافه ؛ ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم أنه على ضلال فى ذلك لأنّهم يعتقدون أنّ اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقى مجتهد فى العالم ، وأنّ الله لايوجد بعد أئمتهم احدا له درجة الاجتهاد ، وأمّا من يدّعى التعريف الالهي بالأحكام الشرعيّة فهو عندهم مجنون فاسدالخيال انتهى ؛ وهو كلام أنيق بل ربّما لاحمنه حسن الاعتقاد ، والردّ على اهل الرأى والقياس كأبى حنيفة واضرابه ؛ ولكنّ الظاهر أنّه كلام خال من التعصّب ؛ وان كان صاحبه منهم

وأمّا شبه المخالفين الّتى اوردوها ، فى هذا المقام فهى أنواع الأولى قولهم ما الوجه فى غيبته على الاستمرار والدوام ، حتّى صار ذلك سبباً لا نكار وجوده ونفى ولادته وآباؤه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلّق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون فى الأحكام لايمكن احداً نفى وجودهم وهذه المسألة ربّما سأل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام ، وسؤال المخالفين عنها على وجه النفى والانكار ، والجواب عن هذه المسألة بوجوه ؛

الأوّل ما ذكره سيّدنا الأجلّ المرتضى قدّس الله روحه ؛ حيث قال إنّ النقل اذا دلّ على وجوب الامامة وأنّ كلّ زمان كلّف فيه المكلّفون ، الّذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لايخلو من امام لأنّ خلوّه من الامام اخلال بتمكينهم ، وقادح فى حسن تكليفهم

ثمّ دلّ العقل على أنّ ذلك الامام لابدّ ان يكون معصوما من الخطل مأمونا منه كلّ قبيح وثبت أنّ هذه الصفة الّتى دلّ العقل على وجوبها ؛ لاتوجد الاّ فيمن يدّعى الاماميّة امامته وتعرى منها كلّ من يدّعى له الامامة سواه فالكلام فى علّة غيبته وسببها واضح بعد ان تقررّت امامته لأنّا اذا علمنا انّه الامام دون غيره ورأيناه غائبا عن الأبصار علمنا أنّه لم يغب مع عصمته وتعيّن فرض الامامة فيه وعليه الاّ لسبب اقتضى ذلك ، ومصلحة استدعته ، وضرورة حملته عليه ، وان لم نعلم وجهه على التفصيل ، لأنّ ذلك ممّا لايلزم علمه وجرى الكلام فى الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالي ، من الأبيات

المتشابهات فى القرآن الّتى ظاهرها الجبر اوالتشبيه، فانّا نقول اذا علمنا حكم(حكمة خ) الله سبحانه وأنّه لايجوز أن يخبر بخلاف ماهو عليه من الصفات ، علمنا على الجملة أنّ لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها ؛ يطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنّا العلم بذلك مفصّلا ، فان تكلّفنا الجواب عن ذلك وتبرّعنا بذكره فهو فضل منّا غير واجب ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه فى ايلام الطفل ،وجهة المصلحة فى رمى الجمار، والطواف بالبيت ، وماأشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين ، فاذا عوّلنا على حكمة القديم سبحانه وأنّه لايجوز ان يفعل قبيحاً فلابدّ من وجه حسن فى جميع ذلك وان جهلناه بعينه وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وانّه ماهو وفى هذا سدّ الباب على مخالفينا فى سؤالاتهم وقطع التطويلات عنهم ، الاّ أنّنا تبرّعنا بايراد الوجه فى غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غيرواجب علينا فى حكم النظر والاعتبار

والّذى يدل على هذا الوجه مارواه عبدالله بن الفضل الهاشمى قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ، إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل ، فقلت له فلم جعلت فداك قال الأمر لم يؤذن لنا فى كشفه لكم ، قلت فما وجه الحكمة فى غيبته ، قال وجه الحكمة فى غيبته وجه الحكمة فى غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، انّ وجه الحكمة فى ذلك لاينكشف الاّ بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لمّا أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما ، ياابن الفضل إنّ هذا الأمر أمر من الله ، وسرّ من سرّ الله ،وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة وان كان وجهها غير منكشف

الوجه الثانى ماذكره سيّدنا المرتضى ايضا ،وهو أنّه إنّما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه إحتاج الى الاستتار فأمّا لوكان خوفه على ماله اوعلى الأذى على نفسه ، لوجب عليه ان يتحمّل ذلك لازاحة علّة المكلّفين ، لأنّه عليه السلام لوقتل لم يكن له من يخلفه ، ويقوم مقامه لأنّ عليه تدور رحى القيامة ، ودولة آخر الدول بخلاف آبائه

الطاهرين عليهم السلام فانّهم لمّا ظهروا كانوا يعلمون أنّهم لوقتلوا كان عندهم من يقوم مقامهم ؛ مع أنّ خوفه عليه السلام أكثر وذلك لأنّ الأئمّة الماضين من آبائه عليهم السلام قد اسرّوا الى شيعتهم أنّ صاحب السيف هو الثانى عشرمنهم ، وانّه الذى يملأ الأرض عدلا وأنّ دولته تغلب على كلّ الدول ؛ وفى ظهوره هلاك دولة الطغاة ،فكانت السلاطين الظلمة يتوقّفون عن اتلاف آبائه عليهم السلام لعلمهم أنّهم لايخرجون بالسيف ،ويتشوّقون الى حصول الثانى عشر ليقتلوه ويبيدوه

ولهذا لمّا دفن مولانا الحسن العسكرى عليه السلام إضطرب السلطان واصحابه فى طلب ولده و كثر التفتيش فى المنازل والدور ،وتوقّفوا عن قسمة ميراثه ؛ ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية الّتى توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى يتبيّن لهم بطلان الحبل ، فقسّم ميراثه بين امّه واخيه جعفر، وادّعت امّه وصيّته وثبت عند القضاة والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان ، فقال له اجعل لى مرتبة أبى وأخى وأوصل اليك فى كلّ سنة عشرين الف دينار ،فزبره وأسمعه وقال له ياأحمق انّ السلطان جرّد سيفه وسوطه فى الذين زعموا أنّ اباك وأخاك أئمّة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماما فلاحاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان ، وقدكان عليه السلام مع غيبته عن الناس يظهر لخاصّة مواليه وشيعته، ويخرج منه التوقيعات فى فنون المسائل والأحكام ،وبقى على هذا الحال ستّين سنة ، حتّى اشتدّ الأمر و كثر الطلب عليه ؛ والتفحص عن خواصّه ومواليه فخاف على نفسه وعلى خواصّ شيعته ، وذلك فى دولة الخليفة المعتضد ، فغاب هذه الغيبة الكبرى الى الآن نرجو من الله ان يوفّقنا لتقبيل اعتابه

روى عن شقيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد ؛ وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر ، وقال ألحقوا بسامرّة واكبسوا دارالحسن بن علىّ عليهما السلام ، فانّه توفّى ومن رأيتم فى داره فالزموه، فكبسنا الدار فاذاً سرداب ؛ فدخلناها وكان بحرفيها وفى أقصاه حصير ؛ وقد علمنا أنّه على الماء ؛ وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة ؛ قائم يصلى فلم يلتفت الينا

ولا الى شئى من اسبابنا ، فسبق احمد بن عبدالله ليتخطى ،فغرق فى الماء ومازال يضطرب حتى مددت يدى اليه ؛ فخلصته وأخرجته فغشى عليه ،وبقى ساعة ، وعادصا حبى الثانى الى فعل ذلك ، فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف والى من نجى وأنا تائب الى الله ؛ فما التفت الى بشئى مما قلت وانصرفنا الى المعتضد ، فقال اكتموه والا ضربت رقابكم (١) وحاصل هذا الجواب أن العلة فى غيبته عليه السلام إنما هى الخوف من القتل ؛ويؤيده مارواه زرارة بالأحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام أنهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم؟ قال يخاف على نفسه الذبح

الوجه الثالث أنه لوكان ظاهراً لم يسعه الا موافقة الطواغيت بسبب التقية التى سلكها آباؤه عليهم السلام إنتظاراً للوقت الذى يأمر الله تعالى بالقيام فيه؛ ولما كان هو الحجة البالغة ، والقائم بالسيف لتطهير الأرض من الأرجاس إقتضت الحكمة البالغة ان لايكون لأحد عليه سبيل ، ويؤيده ماروى عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام لما سألوا عن العلة فى الغيبة ، فقالوا العلة فيها لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعة اذا خرج بالسيف

(١) هذه القضية او مايشبهها هى الواقعة المنقولة فى وجه تسمية السرداب بسامراء بسرداب الغيبة وما ذكره جمع من علماء اهل السنة فى كتبهم ان الامامية قائلون ان الامام القائم المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه يخرج من تلك السرداب فى آخر الزمان فهو كذب محض وافتراء بين عليهم وكذا نسبة الاعتقاد بخروجه عليه السلام من الحلة عليهم كما نسبه ابن بطوطة الرحالة فى كتاب تحفه النظار ص ١٣٨ ط مصر سنة (١٣٢٢) هـ على الكيفية التى سطرها من اعمال الشيعة فيها نسبة كاذبة وافتراء صريح وامثال تلك الاكاذيب فى القضايا والقصص التى لفقها فى كتابه كثيرة والعجب ان بعض علماء اهل السنة فى هذا العصر ايضاً ذكر تلك الافائك والمفتريات فى حق الشيعة مع ان مؤلفات علماء الامامية اليوم منتشرة فى جميع البلاد الفسيحة الارجاء وليس فى كتبهم من هذه المفتريات عين ولا اثر (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون) فذرهم ومايكتبون وسيجزيهم الله بما كانوا يفترون

تعتقد الامامية ان مولانا الامام القائم المنتظر اورواحنا فداه يظهر من مكة المعظمة كما دلت عليه الروايات المتواترة بطرق الشيعة والسنة فراجع الى كتب الفريقين

وذلك انّ كلّ واحد من آبائه الطاهرين عليهم السلام قد وقع فى عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتّى أنّه كان من جملة إعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة؛ أنّه قد اضطر اوّلا للبيعة مع الثلاثة أوائل تخلّف كلّ واحد منهم ولمّا وقعت البيعة فى عنقه لم يمكنه نقضها اتّقاءً على نفسه ، لأنّ نقض البيعة عندهم إرتداد

الرابع أنّه قد استفاض فى اخبار العامّة والخاصّة ، أنّه يجرى فى هذه الأمّة ما جرى فى الأمم السابقة ؛ حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ، ويدل عليه مارواه حنان بن سدير ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال انّ للقائم منّا غيبة يطول امدها ، فقلت له ولم ذاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال لأنّ الله عزّ وجلّ أبى الاّ ان يجرى فيه سنن الأنبياء عليهم السلام فى غيباتهم ، وأنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله تبارك وتعالى لتركبنّ طبقا عن طبق أى سنن من كان قبلكم ، يعنى يجرى عليكم حالات الأمم السابقة ، حالة بعد حالة وفى وقت بعد وقت

الخامس ماروى عن الصادق عليه السلام من أنّ العلّة فى الغيبة ،وتأخّر هذا الأمر انقضاء الدول الباطلة ؛ حتّى لايقول أحد منهم لو ملكت وتمكّنت لعدلت ولفعلت الإحسان فمكّنهم الله سبحانه اوّلا لأنّ دولة المهدى وآل محمّد عليهم السلام هى آخر الدول ؛ وتتصّل بالقيامة كما فى الأخبار المتواترة ،فلايبقى لأحد حجّة كلام على الله سبحانه

السادس مارواه محمّد بن ابى عمير عمّن ذكره عن ابى عبدالله عليه السلام قال قلت لِمَا بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه فى الأوّل؟ قال لأنّ (لاية ظ) فى كتاب الله عزّ وجلّ لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً اليماً ، قال قلت مايعنى بتزايلهم ؛ قال ودائع مؤمنون (منين ظ) فى اصلاب قوم كافرين ؛ و كذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابداً حتّى يخرج ودائع الله عزّ وجلّ فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم والأخبار الواردة بهذا المعنى متكثّرة جدّا ؛ والعلل المرويّة فى الأخبار كثيرة ؛ ولاتنافى بينها لأنّك قد عرفت انّ علل الشرع معرّفة لامؤثّرة

الشبهة الثانية قولهم ؛ اذا كانت العلّة فى غيبة الامام خوفه من الظالمين ؛ واتّقاؤه

من المخالفين ؛ وهذه العلّة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهرا لهم ؛ او يسقط عنهم التكليف الّذى امامته لطف فيه ، وقد أجاب الأصحاب رضوان الله عليهم عن هذه الشبهة بأمور

الأوّل أنّ غيبته عن اوليائه ليس لعلّة الخوف ، مثل اعدائه بل لخوف من إشاعتهم خبره ، والتحدّث منهم بذلك على وجه التشرّف بذكره ، والاحتجاج بوجوده ، فيؤدّى ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقّب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به

الثاني انّ غيبته عن اعدائه للتقية منهم ؛ وغيبته عن اوليائه للتقيّة عليهم، والإشفاق من وقوع الضرر بهم ، اذلو ظهر للقائلين بإمامته ؛ وشاهده بعض اعدائه ؛ واذاع خبره طولب اوليائه به اذا فات الطالب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه ، والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات

الثالث أنّ فى القائلين بإمامته من لا يرجع عن الحقّ وعن اعتقاد إمامته والقول بصحّتها على حالة من الأحوال ، فأمره الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الإقرار بإمامته مع الشبهة فى ذلك وشدّة المشقّة أعظم ثواباً منه على الإقرار بإمامته مع المشاهدة له ، فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ، ولم يكن التقيّة عندهم ؛ ويؤيّده قوله تعالى فى اوّل سورة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتّقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وممّا رزقناهم ينفقون فانّ المراد بالغيب على ما وقع فى الأخبار المستفيضة هو الإمام الغائب عن أنظارهم ؛ فقد مدحهم الله سبحانه على هذه الخصلة ، وفى الحديث أنّ واحداً من الصحابة قال للنبىّ صلى الله عليه وآله أفضل الناس اصحابك يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله لابل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لأنّ الحجّة تغيب عنهم وقال عليه السلام اذا غاب الحجّة فالقابض على دينه كالقابض (١) على جمر الغضا لأنّ الإيمان فى حالة الامتحان والشدّة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق عليه السلام والله لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة ولتساطنّ سوط القدر فيجعل أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم

---

(٢) الغضا شجر من الاثل خشبه من اصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلا لا ينطفى الواحدة منه غضاة

الرابع وهو الذى عوّل عليه المرتضى قدّس الله روحه حيث قال اولاً انّا لانقطع على انّه لايظهر لجميع أوليائه فانّ هذا أمر مغيب عنّا ولا يعرف كلّ منّا الّا حال نفسه فاذا جوّزنا ظهوره لهم كما جوّزنا غيبته عنهم فنقول فى علّة غيبته عنهم انّ الامام عليه السلام عند ظهوره من الغيبة انّما يميّز شخصه ويعرّف عينه بالمعجز الذى يظهر على يديه لأنّ النصوص الدالّة على إمامته لاتميّز شخصه عن غيره كما ميّزت أشخاص آبائه عليهم السلام والمعجز انّما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل فى ذلك فلا يمتنع ان يكون كلّ من لم يظهر له من اوليائه فانّ (انّ ظ) المعلوم من حاله انّه متى ظهر له قصّر فى النظر فى معجزه ولحق بهذا التقصير بمن يخاف منه من الأعداء

الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غائباً بحيث لايصل اليه احد من الخلق ولاينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلّا جاز ان يميته الله اويعدمه حتّى اذا علم انّ الرعيّة تمكّنه وتسلّم له اوجده او أحياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتّى يعلم منها التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه، احدها انّا لانقول ولانقطع على انّ الامام عليه السلام لايصل اليه أحد فهذا امر غير معلوم على انّ كثيرا من الناس من العامّة والخاصّة قد رآه وانتفع منه نوعا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية اولم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية انّ ذلك هو الامام عليه السلام نقل صاحب كشف الغمّة حكاية وقعت فى زمانه قال كان فى بلاد الحلّة شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلى من قرية يقال لها هرقل قال انّه مات فى زمانى ومارأيته لكن حكى لى ولده شمس الدين قال حكى لى والدى انّه خرج فيه وهو شابّ على فخذه الأيسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت فى كلّ ربيع تنشقّ ويخرج منها دم وقيح يقطعه ألمها عن كثير من أشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى الحلّة يوماً ودخل الى مجلس السعيد رضى الدين علىّ بن طاووس رحمة الله عليه وشكى اليه مايجد وقال اريد ان أداويها فاحضر له اطباء الحلّة وأراهم الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الأكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السيّد رضى الدين انا متوجه الى بغداد وربّما كان اطباؤها أعرف وأحذق

من هؤلاء فاصحبنى فاصعد معه فأحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد انّ الشرع قدفسح لك فى الصلوة فى هذه الثياب وعليك الاجتهاد فى الإحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قدنهى عن ذلك ورسوله.

فقال والدى اذا كان الأمر هكذا وقد حصلت فى بغداد فاتوّجه الى زيارة المشهد الشريف بسرّ من راى على مشرّفه السلام ثمّ أنحدر الى اهلى فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضى الدين قال زرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل فى السرداب وبقيت فى المشهد الى الخميس ثمّ مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفاً وملأت إبريقا كان معى وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء قوم يرعون اغنامهم حسبتهم منهم وفيهم شيخ منقب بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجيّة ملوّنة فوق السيف وهو متحنّك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه فى الأرض ووقف شابّان عن يسار الطريق وبقى صاحب الفرجيّة على الطريق مقابل والدي ثمّ سلّموا عليه فردّ عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجيّة انت غداً تروح الى اهلك فقال له نعم فقال تقدّم حتّى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية مايكادون يتحرّزون من النجاسة وانا قدخرجت من الماء وقميصى مبلول ثمّ انّى مع ذلك تقدّمت اليه فلزمنى بيدى ومدّنى اليه وجعل يلمس جانبى من كتفى الى ان اصابت يده توثة فعصرها بيده فأوجعنى ثمّ استوى فى سرج فرسه كما كان، فقال لى الشيخ افلحت يا اسمعيل فتعجّبت من معرفته باسمى فقلت افلحنا وافلحتم إن شاء الله

قال فقال هذا هو الإمام قال فتقدّمت واحتضنته وقبّلت فخذه ثمّ انّه ساق وانا أمشى معه محتضنة فقال ارجع فقلت لاأفارقك ابداً فقال المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الأوّل فقال الشيخ يااسمعيل أماتستحى يقول لك الإمام مرّتين إرجع وتخالفه فجبهنى بهذا القول فوقفت وتقدّم خطوات والتفت الىّ وقال اذا وصلت بغداد فلابدّ ان يطلبك ابوجعفر يعنى الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل

لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الّذي تريد ثمّ سار واصحابه معه فلم ازل قائما أبصرهم حتّى بعدوا وحصل عندي أسف لمفارقته فقعدت على الأرض ساعة ثمّ مشيت الى المشهد فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيّرا اوجعك شئ قلت لا فقالوا خاصمك احد قلت لا ليس عندي ممّا تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الّذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الإمام عليه السلام فقالوا الإمام هو الشيخ اوصاحب الفرجيّة الملونة قلت بل صاحب الفرجيّة فقالوا أريته المرض الّذي فيك؟ فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثمّ كشفت رجلي فلم أرذلك المرض فتداخلني الشكّ من الدهش فأخرجت رجلي الأخرى فلم أرشيئا فانطبق الناس عليّ ومزّقوا ثوبي فادخلني القوّام الخزانة ومنعوا الناس عنّي ولمّا رجع الى بغداد حضر رضي الدين والخليفة واحضر الأطباء فلمّا رأوها قد زالت بالكلّيّة وقد كانوا رأوها سابقا صاح واحد منهم وقال هذا والله عمل المسيح وأمثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيرا

على انّ من جملة منافعه عليه السلام بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ماكان يذهب اليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدّس الله زكيّ تربته واعلى فى علّيين رتبته وهو انّ المسائل الخلافيّة بين الأصحاب الّتي لم يعلم القائل بالطرف الآخر منها احتمالا راجحا عنده ان يكون ذلك القول قولا له عليه السلام اوقع الخلاف في المسألة حتّى لاتجتمع علماء الشيعة على الخطاء وحتّى يتجرى على موافقة ذلك القول لأنّ المسألة اذا كانت اجماعية يتقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها وان اداهم الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من انّ الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم به قائل من الأصحاب يجب ردّه او تأويله وهذا مذهب جماعة منهم وكأنّهم اخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة وغيرها ممّا اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد الإشتهار في الفتوى لكنّ الظاهر من سياق تلك الأخبار انّ المراد به الاشتهار في النقل لأنّ تلك الأحاديث انّما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام وحينئذ فالمراد الأخذ بالحديث الّذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على مالم يشتهر ولاجل مانقلناه

عنه (ره) كان يذهب الى قوّة القول الذى لم يعلم قائله ولانسبه

وثانيها انّ فى انتظار خروجه عليه السلام كلّ يوم وساعة أجر جزيل وثواب جليل ويؤيّده ماروا العلاء بن سيابه عن ابى عبدالله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان فى فسطاط القائم عليه السلام وروى عبدالحميد الواسطى عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الأمر فقال يا عبدالحميد أترى من حبس نفسه على الله عزّ وجلّ لايجعل الله عزّ وجلّ له مخرجاً رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا أحيا امرنا قال قلت فانّ مت قبل ان ادرك القائم قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمّد صلوات الله عليهم نصرته كالمقارع معه بسيفه لابل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام لعمّار اماوالله يا عمّار لايموت منكم ميّت على الحال الّتى انتم عليها الاّ كان أفضل عندالله عزّ وجلّ من كثير ممّن شهد بدراً واحداً فابشروا وكان عليه السلام اذا ذكر اصحابه القائم عليه السلام وتمنّوا القائه يقول الّذى عليكم هوالعزم والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متّم على فرشكم، مع أنّهم لوبقوا الى وقت خروجه لم يعاونه منهم الاّ الأقلّ كما وقع للحسين عليه السلام وشيعة ابيه فانّهم كاتبوه ولمّا قدم عليهم اسلموه الى القتل ويا ليتهم كفّوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه والحال فى صاحب الزمان عليه السلام ذلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه وهذا احدمعانى قوله صلى الله عليه وآله نيّة المؤمن خير من عمله وذلك انّهم بهذه النيّة بلغوا درجات الشهداء ولوادركوه لربّما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انّه قد روى فى الأخبار عن الصادقين عليهم السلام انّ الشيعة لم تزل تربّى بالأمانىّ فبهذه التمنّيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم فى باب التقيّة من كلّ وجه

فلقدرأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يأخذون العشور منّا ويتركون الكفّار من غير ان يفتّشوا لهم متاعا (١) وهذا امرعظيم

(١) فى هذه العبارة اشارة الى الحالة الموءسفة التى كانت عليها جامعة المسلمين

لايسهله الاّ احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولايخفى انّ هذا انّما يتمّ على تقدير وجوده واستتاره امّا لوكان ميّتا اولم يوجداصلا فلاانتظار اصلا والذى يؤيّد هذه المقالة من انّ ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ماورد فى الروايات عن الصادق عليه السلام من انّ اناساً من الشيعة كانوا يحرّصونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون انّ لك شيعة فى العراق لو حملتهم على اطراف الأسنّة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون فنظر عليه السلام الى غنيمات ترعى فقال لوكان لنا من الشيعة من يوافقنا فى القلب واللسان على امر الخروج بعدد هذه الأغنام لخرج القائم منّا قال الراوى فعددتها فاذا مجموعها

☆ فى القرن الذى عاش فيه المصنّف رحمه الله وتلك الاعمال والاقوال الشائنة والاحوال المؤسفة الصادرة عن اهل السنة والجماعة فى حق اخوانهم من الشيعة مع انهم يقرون بالشهادتين ويصلون الى الكعبة المعظمة ويؤمنون بالمعاد والدار الاخرة و يؤدون الفرائض والسنن الدينية وملتزمون بجميع الاحكام الشرعية وعاملون بها ومتمسكون باصول الدين وفروعه جميعا = هى التى ورثت النتائج السيئة والاحقاد السارية والاضغان الهالكة والاثار المورثة للندامة التى عادت كلها على جامعة المسلمين وبالا وفشلا وتلك الافعال الشنيعة اعنى تفضيل النصارى والصهيونية الشريرة على الشيعة فى تلك القرون الغابرة بتحريك من اعداء الاسلام وسياستهم الغاشمة اوجبت رفع الاخاء بين الامة جمعاء مع ان القرآن الكريم يقول : انما المؤمنون اخوة .

ولاجل هذه المضاربات والمشاغبات والهاب نارالعداوة والبغضاء صارت الممالك الاسلامية اليوم طعمة للاجانب ومحطا لاطماعهم واسواقاً لبيع امتعتهم واقمشتهم وسائر مصنوعاتهم ومن جرّائها وقعنا فى أعمق مهاوى الذل والصغار وزوايا الفتن والاستعمار والمسببون لهذه النكبات الفجيعة والحملات المنكرة على جامعة المسلمين فى هذا العصر التعيس وفى الزمن الغابر هم الخونة والمارنين واوكار المستعمرين وهم الذين تربعوا فى عرش الرياسة وأخذوا امور المسلمين بايديهم الجائرة وصاروا اذنابا للاستعمار وعمالا للاستثمار يسوقون الناشئة النائمة الى الضلالة والغواية والخروج عن الدين والتوغل فى المعاصى والملاهى والنبذ لنواميس الشرع الى ورائهم ظهريا لارادع لهم من دين ولامانع لهم من حمية ووجدان صارت الغيرة مسلوبة والحمية زائلة فسدوا وافسدوا ضلوا واضلوا جمهرة من الشباب وقذفوهم فى اوبئة الامراض الروحية والجسمية الفتاكة ليس لهم ☆

سبعة عشر شاة ومرّة أخرى ايضا الحوّا عليه في أمر الخروج وفي انّ الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فأمر عليه السلام بنار فاوقدت (فوقدت) فقال ايّكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال انّ شأن القائم عليه السلام اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونة القائم والجهاد معه

وثالثها ماقاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من انّ الفرق بين وجوده غائباً عن اعدآئه للتقيّة وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكّنوه فيظهر ويتصرّف وبين عدمه واضح وهو انّ الحجّة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى وهيهنا الحجّة لازمة للبشر لأنّه اذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا اليهم يلزمهم في ذلك الذمّ وهم المؤاخذون به الملامون عليه واذا اعدمه الله تعالى كان مايفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً الى الله تعالى لاحجّة فيه على العباد ولالوم يلزمهم

ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من أنّ شيعته واوليائه اذا جوّزوا ان يكون الإمام بحيث يراهم ويعرفهم ولايعرفونه كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهراً وهو في ناحية وهم في ناحية اخرى وان اطّلع عليهم اطّلاعاً علميّاً لأنّ العادة

☆ اليوم عمل الا الخداع والمكر والكذب والغدر وخيانة الامة والمساومة على الوطن وخدمة المستعمرين واكل اموال المسلمين وافساد اخلاقهم وروحياتهم بطرق شتى واسباب متنوعة .

نرجو من القارى الكريم العفو عن هذه الكلمات التي سطرتها والالفاظ التي حبرتها فانها نفثة مصدور وزفرة قلب ملتهب رحم الله شيخنا الامام المغفور له كاشف الغطاء ـ ذلك الرجل العظيم الشهير في شرق الارض وغربها = حيث كان يقول ويكتب طيلة حياته امثال هذه الكلمات والنصائح العالية وكان يخاطب بها الامة الاسلامية قاطبة انظر الى مصنفاته الثمينة وتآليفه القيمة النفيسة تلك الثروة العلمية التي تركها للامة بعد وفاته وينبغي مطالعة تلك الآثار الخالدة التي هي من جلائل الكتب ونفائس الاثار ولا سيما مطالعة كتابه القيم (المثل العليا في الاسلام) فراجع

جرت بقوة الإطلاع الحسى وشدة تأثيره والا فاطلاع الله على العباد موجود فى سائر احوالهم ، وكذلك المعصومين عليهم السلام كما ورد فى تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون إن المراد بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام، والا فغيرهم من المؤمنين لايعلم بعمل من غاب عن عينه ، وذلك الإطلاع بما روى أن الملئكة الذين يكتبون أعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا أعمال اليوم وأرادوا آخر النهار العروج إلى عالم الملكوت يأتون اولا بصحائف الأعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ؛ ويطلع على تلك الأعمال ثم يعرجون بها ، ثم انه عليه السلام يصلح من أعمال شيعته ما يكون قابلا للإصلاح اما بالإستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتفويض اليه ، ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا أعمالا قابلة للإصلاح ؛ وذلك كالكتاب الذى فيه غلط فان منه مايكون قابلا للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الإنتفاع به

وخامسها ماورد فى مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمرى وهو وكيل الناحية ان يوصل لى كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام أما ماسألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا وبنى عمنا: فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ؛ ومن انكرنى فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ، واما سبيل عمى جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام ، الى ان قال عليه السلام وأما وجه الإنتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الأبصار السحاب ، وإنى أمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا أبواب السؤال عما لايعنيكم ؛ ولاتتكلفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان فى ذلك فرجكم ، والسلام عليك يااسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى

الشبهة الرابعة قالوا إنه قد وقع الإجماع على انه لانبى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم أيها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وانه

يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام لايسأل عن بينة وأشباه ذلك مما ورد في أخباركم ، وهذا يكون نسخا للشريعة وإبطالا لأحكامها فقد أتيتم بمعنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم ؟

والجواب عنها ماقاله صاحب كتاب اعلام الورى من أنا لم نعرف ماتضمنه السؤال من أنه عليه السلام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ،فأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه ؛(وهذا ظ)فهذا مشروع فقد فعله النبي صلى الله عليه وآله وأما ماروى من انه يحكم بحكم آل داود لايسأل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به؛ وان صح فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم ، واذا علم الإمام عليه السلام والحاكم أمراً من الأمور فعليه ان يحكم بعلمه ولايسأل البينة وليس في هذا نسخ الشريعة ؛ على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية وإستماع البينة لوصح لم يكن ذلك نسخا للشريعة، لأن النسخ هو ماتأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له ، فأما اذا إصطحب الدليلان فلايكون أحدهما ناسخا لصاحبه وان كان يخالفه في الحكم ؛ولهذا إتفقنا على أن الله سبحانه لوقال ألزموا السبت الى وقت كذا ثم لاتلزموه ان ذلك لايكون نسخا ، لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، واذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بأن القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض الأحكام المتقدمة كنا غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لايدخل فيما يصطحب الدليلان ، ولهم شبه أخرى واهية رأينا الإعراض عن نقلها هو الأولى لظهور وهنها (١)

---

(١) والحق ان عند العقل والوجدان لااستبعاد في طول عمر مولانا الامام صاحب الزمان ارواحنا فداه فان من هو قادر على حفظ حياة الانسان آناً واحداً ويوماً فارداً يقدر على حفظ تلك الحياة آلافاً من السنين ولم يكن ذلك محالا ذاتاًحتى لايتعلق ☆

«نور اسمي يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا»

إعلم أنّه قد وقع الخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة ، فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسى قدّس الله روحيهما وجماعة من المتأخّرين الى تحريم تسميته عليه السلام باسمه ، وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمّة والمحقّق خاجا نصير الدين الطوسى ومن المتأخّرين شيخنا البهائى (ره) الى الجواز ، وإنّما جاء هذا الإختلاف من إختلاف الأخبار ، امّا الّذى يدلّ على القول الأوّل فأخبار

✡ به القدرة نعم هو خارق للعادة وخرق نواميس الطبيعة فى شؤون الانبياء واوصيائهم ليس بشئى عجيب وامر غريب . على ان القرآن الكريم ينص لنافى قصة يونس عليه السلام (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) وهو فى بطن الحيوان فى قعر البحر يمكن ان يعيش الى يوم البعث فكيف لايعيش انسان يهتم فى رعاية قوانين حفظ الصحة وهو عالم بجميع موجبات سلامة المزاج واستقامته وحفاظة اسباب طول عمره وهو يعيش ويتنعم ويتنفس فى الهواء الصافى اللطيف ويتجنب عن الهواء الراكد الكثيف

قال فى مجلة المقتطف ج ٣ سنة (٥٩) ان العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية فى جسم الحيوان تقبل البقاء الى مالانهاية له وانه فى الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان

راجع الى اجزاء تلك المجلة الغراء تجد فيها البراهين الجلية والادلة العلمية فى اثبات امكان الخلود فى الدنيا للانسان

على ان من كان من البشر مزاجه فى منتهى حد الاعتدال الحقيقى يمكن ان يعيش ويبقى حياً الى الابد مادامت اسباب العيش موفورة له ومادام لم يعرض له عارض خارجى يميته والإعتدال الحقيقى فى المزاج يوجد فى بعض الناس من الانبياء والاولياء وما ذكره السابقون من الفلاسفة من الشبهات فى وجوده فقد ظهر وهنها اليوم ولا يعبأ بها فى هذا العصر عصر انكشاف اسرار الطبيعة

وقال صدر المتألهين قدس سره فى شرحه على اصول الكافى عند شرح الخبر المروى من أبى جعفر عليه السلام - قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم ما هذا لفظه : قوله ع اذا قام قائمنا هو المهدى صاحب الزمان صلوات الله ✡

منها ما روى عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمرى يقول خرج توقيع بخط* أعرفه من سمّانى فى مجمع من الناس باسمى فعليه لعنة الله ، ومنها مارواه الصدوق طاب ثراه فى الصحيح عن ابى عبدالله عليه السلام قال صاحب هذا الأمر رجل لايسمّيه باسمه الا كافر ، يعنى والله أعلم من كان شبيهاً بالكافر فى مخالفة أوامرالله ونواهيه إجتراءً ومعاندة ؛ وهذا كما تقول لايجترى على هذا الا أسد ، ومنها مارواه الريّان بن الصلت

* وسلامه عليه وهو اليوم موجود حى الانه غائب عن ابصار الناس مستور عن الحواس وانما سمى بالقائم لانه موجود بنحو من الوجود لايذبل ولايمرض ولايهرم ولايدثر بتغيرات الامور ولايحلله ضروف الدهور ولايعتريه الموت والهلاك بتأثير حركات الكواكب والافلاك بل انما يحيى ويموت حسب ارادة الله تعالى ومشيته من غير تسبب أسباب وتوسط علل واستعدادات مواد ومع ذلك ليس ان جوهر روحه عليه السلام مفارق عن الجسد بل يأكل ويشرب ويتكلم ويتحرك ويسكن ويمشى ويجلس ويكتب كما دل عليه ما فى كلام اميرالمؤمنين ع فى الحديث المشهور الذى نقلته الثقاة من رواية كميل بن زياد النخعى من قوله صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالملا الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه وذلك بعد ان قال بأسطر قبل هذا بلى لايخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا يبطل حجج الله وبالجملة كيفية حياته وبقائه عليه السلام فى الارض ككيفية حياة عيسى ع وبقائه فى السماء ومن انكر وجود المهدى ع الان او استبعد طول حياته هذا القدر فذلك لقصور علمه وضعف ايمانه وقلة معرفته كيفية ذلك ومعنى قوله اذا قام أى خرج وظهر وهذا الخروج لامحالة كائن ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للاخبار والروايات الصحيحة الواردة فى هذا الباب الكثيرة التى لاتعد ولاتحصى رواها المؤالف والمخالف جميعاً وعليه اتفق اطباق الامة المسلمة سيما ارباب القلوب واصحاب المكاشفات ثم نقل قدس سره كلام محيى الدين العربى فى الفتوحات المكية وقال بعد نقله : ان الثابت بالشرع والعرفان والشهود والايمان وجود مولانا المهدى صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن وبقائه من حين ولادته الى الان ولنا فى تحقيق هذا المرام وامثاله مسلك أنيق ومنهج دقيق ليس هيهنا موضع تفصيله واجماله ما اشرنا اليه آنفاً من كون وجوده عليه السلام وحياته فى عالم الارض كوجود عيسى ع وحياته فى عالم السماء الخ

قال خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النورى رحمه الله في خاتمة المستدرك في *

قال سأل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام ؛ فقال لايرى جسمه ولا يسمّى إسمه ، ومنها ما روى عن الباقر عليه السلام قال سأل عمر امير المؤمنين عليه السلام عن القائم (المهدىخ) عليه السلام فقال يا ابن ابيطالب أخبرني عن المهدى ، قال أمّا إسمه فلا إنّ حبيبي وخليلي عهد الىّ ان لا أحدّث بإسمه حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ ؛ وهو فيما استودع الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله في علمه ، ومنها ماروى عن ابى هاشم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن العسكرى عليه السلام يقول الخلف من بعدى الحسن ابنى فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؛ قلت ولم جعلني الله فداك ؟ قال لأنّكم لاترون شخصه ولايحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت فكيف نذكره ؟ قال قولوا الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه ، ومنها ما رواه ابن ابى يعفور قال قال ابو عبدالله عليه السلام الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولايحلّ لهم تسميته ؛ وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله ، ومنها ما روى عن عبدالله الصالحى قال سألني

✿ ترجمة صدر المتألهين (ره) ماهذا لفظه : (وله شرح في حال مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه عند قوله ع اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم كلام ينبئى عن اعتقاد له فيه عليه السلام غير ماعليه معاشر الامامية فراجع وتأمل)

اقول غير خفى على من تأمل في كلام صدر المتألهين (ره) وقد نقلناه كما سمعت انه لايدل على ماادعاه هذا المحدث من نسبة خلاف ماتعتقده الامامية في المهدى المنتظر ارواحنا فداه اليه والقارى العزيز جد خبير ان كلامه موافق مع ما تعتقده الامامية ولا يظهر منه مخالفة معهم ولا ادرى ما الباعث لهذا المحدث الجليل ان يتفوه في حق ذلك العالم الفيلسوف الاكبر وهو من مفاخرنا بهذا القول الشائن الذى هو على خلاف الواقع وأضف الى ذلك انه ينبغى حمل كلام العلماء على الصحة والسداد لاالى الفساد ولاسيما في الاعتقاديات وكأن المحدث النورى (ره) كان حريصاً على تتبع وتفحص الاوهام الصادرة على زعمه عن هذا الحكيم والتنبيه عليها في ترجمته مع انه ليس المعصوم الا من عصمه الله تعالى وتحامله على هذا الحكيم ودفاعه عن بعض الاخباريين ورده كلام صاحب روضات الجنات ونسبة كلماته الى الخرافة عجيب انظر صفحة (٤١١) من خاتمة المستدرك قال رحمه الله لوجمع الله تعالى بين المولى محمد امين الاسترآبادى الاخبارى وبين صاحب الروضات يوم الجمع فقال له الامين انك ذكرت جمعاً من المخالفين بالقاب جميلة فما كان ✿

أصحابنا بعد مضىّ ابى محمّد عليه السلام ان أسأل عن الإسم والمكان ، فخرج الجواب ان دللتهم على الإسم أذاعوه ، وان عرفوا المكان دلّوا عليه ؛ ومنها أنّ الأئمّة عليهم السلام لمّا عبّروا عن إسمه الشريف عبّروا عنه بالحروف المقطّعة ؛ وهو (م ح م د) ومثل قولهم فى التعبير إسمه إسم رسول الله ، ونحو ذلك من الكنايات

واما اهل القول الثانى فقد حملوا هذه الأخبار على حالة الخوف كما كان فى زمن غيبة الصغرى وقبل ولادته وبعدها ، وكون علىّ عليه السلام لم يسمّه لعمر بن الخطّاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا لأنّ الحسين عليه السلام على ما قاله بعض الأعلام ما قتله الا يوم السقيفة كما تقدّم ، واستدلّوا على الجواز عند ارتفاع الخوف كما فى هذه الأعصار بأمور .

الأوّل ما روى عن علان الرازى قال أخبرنى بعض أصحابنا انه لمّا حملت جارية ابى محمّد عليه السلام قال ستحملين ذكراً وإسمه محمّد ، وهو القائم من بعدى

الثانى ماروى عن علىّ بن أحمد الرازى قال خرج بعض اخوانى من أهل الرى مرتادا بعد مضىّ ابى محمّد عليه السلام ، فبينما هو فى مسجد الكوفة مغموم مفكّر فيما خرج له يبحث حصاء المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمّد قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذاً فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة

☆ ضرك ان تغمض عن خطائى بصدق الولاء فما عذره فى الجواب

اقول لوجمع الله تعالى بين صدر المتألهين وبين هذا المحدث الخبير يوم الجمع فقال له ذلك الحكيم انك نسبت لى خلاف معتقد الامامية فى حق مولاى صاحب الزمان ع فما عذره فى الجواب . اليس ذلك جرأة عظيمة فى حقه كجرأة هذا المحدث فى اصراره على تحريف كتاب الله المجيد وهو ناش من جمع من الاخباريين وتخريب لاساس الدين ويقول الشيخ الصدوق قدس سره من نسب الينا انا نقول ان القرآن اكثر من ما بين الدفتين فهو كاذب .

واضف الى ذلك كثيرا من الاوهام والاشتباهات الصادرة عن هذا المحدث فى كتبه ومؤلفاته الممتعة فان اردنا ايرادها فى هذا المقام لطال الكلام والله الهادى

الثالث مارواه العطّار قال حدّثنى الخيزرانى عن جارية له كان أهداها لأبى محمّد عليه السلام ، فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جائته فارّة من جعفر فتزوّج بها قال فحدّثتنى انّها حضرت ولادة السيّد عليه السلام وانّ ابا محمّد عليه السلام حدّث أمّ السيّد بما يجرى على عياله ، فسألته ان يدعوالله لها ان يجعل ميتتها قبله فماتت فى حياة ابى محمّد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر امّ محمّد ، الرابع مارواه العلوى عن أبى غانم الخادم قال ولد لأبى محمّد عليه السلام ولد فسمّاه محمّدا فعرضه على اصحابه يوم الثالث ،وقال هذا صاحبكم من بعدى وخليفتى عليكم الحديث؛ الخامس انّ الحسن العسكرى عليه السلام قد كنّى بأبى محمّد وليس له ولد إسمه محمّد سوى صاحب الدار عليه السلام

والأرجح فى النظر هو القول الأوّل ، امّا اوّلا فلتكثّر الأخبار الواردة فيه فانّه قد بقى منها أخبار كثيرة لم نذكرها روما للإختصار، وأمّا ثانياً فلأنّ ظاهر بعضها وصريح البعض الأخر هو إمتداد وقت التحريم الى ان يقوم بالسيف؛ وأمّا ثالثا فلأنّ هذه الأخبار غير صريحة بل ولاظاهرة فى جواز تسميته عليه السلام بالنسبة الينا كما لايخفى ؛ وأمّا كنيته عليه السلام فلعلّها صارت له بمنزلة الإسم العلمى من غير التفات الى الولد؛ كما فى أبى الحسن الأوّل وأبى الحسن الثانى والثالث ، ولعلّ الحكمة فى النهى عن الإسم خفيّة علينا كما فى وجه الحكمة فى علّة الغيبة على ماتقدّم فى بعض الأخبار

اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمّة من العجب انّ الشيخ الطبرسىّ والشيخ المفيد رحمهماالله تعالى قالا لايجوز ذكر إسمه ولا كنيته ، ثمّ يقولان إسمه إسم النبىّ صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته وهما يظنّان انّهما لم يذكرا إسمه ولا كنيته وهذا عجيب ، والّذى أراه انّ المنع انّما كان فى وقت الخوف والطلب له والسؤال عنه؛ وأمّا الأن فلا والله العالم انتهى ،والظاهر أنّ تعجّبه من الشيخين ليس على ماينبغى لأنّ ذاك القول منها ليس ذكراً لإسمه بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولايكون من باب ذكر الإسم فى مجارى العرف والعادات

بقى الكلام فى حديث رواه الفريقان عن النبىّ صلى الله عليه وآله انّه قال لولم يبق من الدنيا

الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً من اهل بيتى يواطى إسمه إسمى وإسم ابيه إسم ابى (١) يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً ، وهذا هو أحد الشبه التى أوردها المخالفون لأنّ إسم أبى المهدى عليه السلام الحسن العسكرى واسم ابى النبىّ صلى الله عليه وآله عبدالله فلا يكون المهدىّ هو ابن الحسن العسكرى بل يكون غيره، وقد

(١) اعلم ان هذه الزيادة اعنى قوله : (واسم ابيه اسم ابى) واردة فى رواية ابى داود عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبى ص ولا يعبأ بخبر زائدة لدلالة الاخبار المتواترة وضرورة مذهب الشيعة الامامية على ان اسم أبيه (الحسن)

وقد ذكر الشيخ الحافظ الكنجى الشافعى المتوفى (٦٥٨) ه فى كتابه البيان ص ٣٠٩ — ٣١٠ ط تبريز سنة (١٣٢٤) ه ان الترمذى ذكر الحديث ولم يذكر قوله:(واسم ابيه اسم ابى) وان الامام احمد مع ضبطه واتقانه روى هذا الحديث فى مسنده فى عدة مواضع و(اسمه اسمى) وجمع الحافظ ابو نعيم طرق هذا الحديث من الجم الغفير فى مناقب المهدى كلهم عن عاصم بن ابى النجود عن زر عن عبدالله عن النبى ص وذكر طرقه ثم قال : كل هؤلاء رووا (اسمه اسمى) الا ماكان من عبيدالله بن موسى عن زائدة عن عاصم فانه قال فيهم (واسم ابيه اسم أبى) ولا يرتاب اللبيب ان هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الائمة على خلافها

وقال العلامة الاربلى(ره) فى كشف الغمة : اما اصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليهما السلام واما الجمهور فقد نقلوا ان زائدة كان يزيد فى الاحاديث فوجب المصير الى انه من زيادته ليكون جمعاً بين الاقوال والروايات)

ومما ذكرنا يظهر ما فى قول المصنف (ره) (هذا الحديث رواه الفريقان) من المسامحة الواضحة فان الشيعة لم ترو هذه الزيادة و(اسم ابيه اسم ابى) ولايبعد ان تكون هذه الزيادة فى الخبر من دس الوضاعين بايعاز من ارباب الرياسة والسياسة الغاشمة فى تلك القرون الغابرة (الا قاتل الله السياسة والرياسة فما دخلا شيئاً الا افسداه) فانهم كانوا يتوسلون بوضع الاحاديث والاثار الى النيل بمقاصدهم المشؤمة الخبيثة وجلب قلوب العامة لينالوا بنياتهم الباطلة ولذا لايبعد ان تكون هذه الزيادة فى الخبر من اهل الوضع والدس فى الاحاديث ترويجاً وتقوية لحكومة محمد بن عبدالله المنصور العباسى الملقب بالمهدى اووضعها بعض اتباع محمد الملقب بالنفس الزكية ابن عبدالله المحض بن الحسن ☆

اجاب عن هذا الفاضل الاربلي (١) بما حاصله انّه قد ورد في الكلام الفصيح إطلاق لفظ الأب على الجدّ الأعلى، قال تعالى ملّة ابيكم ابراهيم، وقال تعالى حكاية عن يوسف واتّبعت ملّة آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب، وفي حديث المعراج قلت من هذا؟ قال هذا ابوك ابراهيم، وكذلك ورد ايضا اطلاق الإسم على الكنية والصفة؛ روى الصاعدي (الساعدي خ) عن علي عليه السلام والله انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه (نى ظ) بأبي تراب ولم يكن له إسمٌ أحبّ اليه منه فاطلق الإسم على الكنية؛ وقول الشاعر ومن وصفك فقد سمّاك للعرب

واذا تحقّقت هذا وضح لك الجواب. وهو انّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان له سبطان ابو محمّد الحسن وابو عبدالله الحسين؛ ولمّا كان الحجّة عليه السلام من ولد ابي عبدالله الحسين وكان كنية الحسين عليه السلام ابا عبدالله أطلق النبيّ صلى الله عليه وآله الإسم على الكنية لأجل المقابلة بالإسم في حقّ ابيه، وأطلق على الجدّ لفظ الأب؛ فكأنّه قال صلى الله عليه وآله يواطي إسمه إسمي وهو ظاهر؛ وكنية جدّه اسم أبي اذ هو ابو عبدالله وابي عبدالله لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته؛ ولإعلام انّه من ولد ابي عبدالله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز لا من ولد الحسن عليه السلام

☆(نور في بلاده عليه السلام)☆

ومساكن أولاده الطاهرين حال هذه الغيبة الكبرى ذكر المولى الفاضل الملقّب

☆ المثنى رضوان الله عليهم تقوية لمرامه وقد ذكر بعض المؤرخين ان عبدالله المحض اثبت في نفوس طوائف من الناس ان ابنه محمد هو المهدى الذى بشر به وانه يروى هذه الزيادة (اسم ابيه اسم ابى) وان الصادق ع قال لابيه عبدالله المحض ان ابنه لاينالها ولكن من المحقق في محله ان عبدالله المحض وكذا سائر بنى الحسن لم يكونوا من القائلين ان محمد النفس الزكية هو المهدى القائم المنتظر عليه السلام الذى يخرج في آخر الزمان ويملا الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلما وجوراً وبالى ان ابا الفرج الاصفهانى صرح في بعض كتبه على ما ادعيناه فراجع

(١) الاردبيلي كذا في المخطوطة

بالرضا علىّ بن فتح الله الكاشانى رحمه الله قال روى الشريف الزاهد ابو عبدالله محمد بن علىّ بن الحسين بن عبدالله (عبدالرحمن خ) العلوىّ الحسينى فى كتابه باسناده عن الأجلّ العالم الحافظ حجّة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضىّ عن الشيخ الأجلّ المقرى حظير الدين حمزة المسيّب بن الحارث ، انّه حكى فى دارى بالظفريّة بمدينة السلام فى ثامن عشر شعبان سنة اربع وأربعين وخمسمأة ، قال حدّثنى شيخى العالم ابو القاسم عثمان بن عبدالباقى بن احمد الدمشقى فى سابع عشر جمادى الأخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمأة ، قال حدّثنى الأجلّ العالم الحجّة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الأنبارى بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمأة ، قال كنّا عند العزيز عون الدين يحيى بن هبيرة فى رمضان بالسنة المقدّم ذكرها ونحن على طبقه وعنده جماعة؛ فلمّا أفطر من كان حاضراً وتقوّض أكثر من حضر أردنا الإنصراف فأمرنا بالتمسّى عنده وكان فى مجلسه تلك الليلة شخص لاأعرفه ولم اكن رأيته من قبل؛ ورأيت الوزير يكثر اكرامه ويقرّب مجلسه ويصغى اليه ويسمع قوله دون الحاضرين ، فتجاوبنا الحديث والمذاكرة حتّى أمسينا وأردنا الإنصراف فعرّفنا بعض أصحاب الوزير انّ الغيث ينزل وانّه يمنع من يريد الخروج ؛ فأشار الوزير بمبيتنا عنده فأجبنا فتحادثنا فأفضى الحديث حتّى تحادثنا فى الأديان والمذاهب ورجعنا الى دين الإسلام وتفرّق المذاهب فيه؛ فقال الوزير أقلّ طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم فى خطّتنا هذه وهم الأقلّ من أهلها ، وأخذ يذمّ احوالهم ويحمدالله على قلّتهم فى أقاصى الأرض ، فالتفت الشخص الّذى كان الوزير ملتفتاً اليه مقبلا عليه ومصغياً اليه ، فقال أدام الله أيّامك أحدّث بماعندى فيما تفاوضتم فيه او أعزب عنه ؟ فصمت الوزير ثمّ قال قل ما عندك .

فقال خرجت مع والدى سنة اثنتين وعشرين وخمسمأة من مدينتنا وهى المعروف بالناهية (١) ولها الرستاق الذى (التى خ) تعرفه (فهاخ) التجّار وعدّة ضياعها ألف ومائتا

---

(١) الناهية بالنون كذا فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة☆

ضيعة ، في كلّ ضيعة من الخلق ما لا يحصى عددهم الّا الله تعالى وهم قوم نصارى وجميع الجزائر الّتي كانت حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوماً ؛ و كلّ من في البرّ من الأعراب وغيرهم نصارى وتتّصل بالحبشة والنوبة و كلّهم نصارى ؛ وتتّصل بالبربر وهم على دينهم فانّ حدّ هذا كان يملأ كلّ من في الأرض ولم يضف اليهم الإفرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام والعراق واتّفق انّنا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدّينا الجهات الّتي كنّا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتّى وصلنا على جزائر عظيمة كثيرة الأشجار مليحة الجدر ، فيها المدن الممدودة والرساتيق ، فأوّل مدينة وصلنا اليها وأرسى المركب بها وقد سألنا النّاخذا ای شئی هذه الجزيرة ؟ فقال والله انّ هذه جزيرة لم اصل اليها ولم أعرفها وانا وأنتم في معرفتها سواء ؛ فلمّا أرسينا بها وصعد التجّار الى مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها ؟ فقيل هي المباركة : فسألنا عن سلطانهم وما اسمه ؟ فقالوا إسمه الطاهر ، فقلنا؛ واين سرير ملكه ؟ فقيل بالزاهرة وانّ بينكم وبينها مسيرة عشرة ليال في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البرّ ، وهم قوم مسلمون ، فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب لنشرع في البيع والأبتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه ؟ فقالوا الأعوان له في داره و كلّ من عليه حقّ يحضر عنده فيسلّم اليه فتعجّبنا من ذلك فقلنا ألا تدلّونا عليه؟ قالوا بلى وجاء معنا من أدخلنا داره فرأينا رجلا صالحاً عليه عباة وتحته عباة وهو مفترشها ، وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام وحيّانا ؛ فقال من أين أقبلتم ؟ فقلنا من كذا و كذا فقال كلّكم مسلمون؟ فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودی والنصرانی ؛ فقال يزن اليهودی جزيته والنصرانی جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه، فوزن والدی عن خمسة نفر نصاری

☆وليس لها بهذا الاسم ذكر في معجم البلدان لياقوت الحموی المتوفی (٦٢٦)ه وذكرها العلامة المحدث النوری (ره) في الجنة المأوی ص ٢٥٥ وفی كتابه (نجم ثاقب) ص ١٦٠ (الباهية) بالباء الموحدة وليس لها ايضاً ذكر في معجم البلدان مع كون ياقوت قريب العصر مع الوزير ابن هبيرة المتوفی (٥٦٠) ه الذی وقع ذكر (الناهية) او (الباهية) في مجلسه

عنه وعنّي وعن ثلاثة نفر كانوا معه ، ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهودا ؛ وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم ، فشرعوا معه في مذاهبهم ، فقال لستم مسلمين وانّما أنتم خوارج وأموالكم تحلّ للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصيّ والأوصياء من ذرّيته حتّى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ، وضاقت بهم الأرض ولم يبق الّا أخذ أموالهم

ثمّ قال لنا يا أهل الكتاب لامعارضة لكم فيما معكم حيث أخذت منكم الجزية فلمّا عرف اولئك ان أموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانه فأجاب سؤالهم وتلي ليهلك من هلك عن بيّنة ؛ فقلنا للزبان وهو الدليل وقلنا للنواخذة (١) هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة ومانحبّ ان نتخلّف عنهم انّما نحبّ ان نكون معهم حتّى نعلم ما يستقرّ حالهم، فقال الزبان والله ماأعلم هذا البحر اين المسير فيه ، فأستاجر زبانا ورجالا وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتّى كان قبل طلوع الشمس قال الزبان هذه والله أعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت ، فسرنا حتّى تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولاأخفّ على القلب ولاارقّ من نسيمها ولاأطيب من هواها ولا أعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنّه لون الفضّة ، وعليها سور الى مايلي البحر والبرّ والأنهار منخرقة في وسطها يشرب منها أهل الدور والاسواق وتأخذ منها الحمّامات؛ وفواضل الأنهار ترمي على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف اودونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون؛ وثمار تلك الأشجار لايرى أطيب منها ولا أعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ، ولوقصد قاصد الى تخلية دابّته في زرع غيره لمارعته ولاقطعت منه قطعة، ولقد شاهدت السباع والهوامّ رابضة في جنب تلك المدينة ، وبنوا آدم يمرّون عليها فلاتؤذيهم، فلمّا قدمنا المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الأسواق الكثيرة والمعاش (شرخ) العظيم ويردها الخلق من البرّ والبحر وأهلها على أحسن الوجوه قاعدون لايكون على وجه الأرض من الأمم

(١) جمع ناخذا معرب ناخدا

والأديان مثلهم وأمانتهم حتّى انّ المتعيّش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته امّا بالوزن اوبالذراع فيبايعه عليها ثمّ يقول ياهذا زن لنفسك وابتزن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لايسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولايسبّ بعضهم بعضا، واذا نادى المؤذّن للأذان لايتخلّف منهم متخلّف ذكرا كان اوانثى الآسعى الى الصلوة ، حتّى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كلّ منهم الى بيته حتّى يكون وقت صلوة أخرى فيكون الحال كما كانت

فلمّا دخلنا المدينة وأرسينا بمشرعنا أمر بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان فى وسطه قبّة من فضّة والسلطان فى تلك القبّة وعنده جماعة ، وفى باب القبّة ساقية تجرى ، فوافينا القبّة وقد أقام المؤذّن الصلوة ، فلم يكن أسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلّى بهم جماعة ، فلاوالله لم تنظر عينى أخضع لله منه ولا ألين جانبا لرعيّته فصلّى من صلّى مأموماً ؛ فلمّا قضيت الصلوة إلتفت وقال هؤلاء القادمون ؟ قلنا نعم وكانت تحيّة الناس له ومخاطبتهم ياابن صاحب الأمر ؛ فقال على خير مقدم فقال أنتم تجّار ام ضيفان ؟ فقلنا تجّار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك ، فقال انّ للاسلام فرقا وشعبا فمن اىّ قبيل انتم ؟ وكان معنا شخص يعرف بالمعزى إسمه آذربهان بن احمد الأهوازى يزعم انّه على مذهب الشافعى ؛ فقال أنا رجل شافعىّ قال فمن على مذهبك من الجماعة ، قال كلّنا الاّ هذا حسان بن عنب فانّه رجل مالكىّ فقال انت تقول بالاجماع ؟ قال نعم قال اذاً تعمل بالقياس ؛ ثمّ قال بالله ياشافعىّ تلوت ما أنزل يوم المباهلة ، قال نعم قال ماهو قوله تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال بالله عليك من أبناء الرسول ومن نسائه ومن نفسه ؟ فأمسك آذربهان ، فقال بالله هل بلغك اوأتاك انّ غير الرسول والوصىّ والبتول والسبطين دخل تحت الكساء ؟ قال لا فقال والله لم تنزل هذه الاية الاّ فيهم ولاخصّ بها سواهم ، ثمّ قال بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً قال نعم قال بالله عليك من عنى بذلك ؟ فأمسك

فقال والله ماعنى بها الا أهلها ، ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام ، فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال عفواً عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب لى نسبك .

فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام الذى أنزل الله فيه وكل شئ أحصيناه فى امام مبين هو والله الامام المبين ؛ ونحن الذين انزل الله فى حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، ياشافعي نحن ذرية الرسول نحن اولوا الأمر ، فخر الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم أفاق وآمن به ، وقال الحمدلله الذى منحني الاسلام والايمان ونقلنى من التقليد الى اليقين ، ثم أمرلنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيام ولم يبق فى المدينة أحد الا جاء الينا وحادثنا ؛ فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ؛ ففتح لهم فى ذلك فكثرت الأطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا فى تلك المدينة سنة كاملة ، فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين ، وبعدها مدينة إسمها الرايقة سلطانها القاسم بن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهرين وهى على تلك القاعدة ولها دخل عظيم ؛ وبعدها مدينة إسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الأمر وبعدها مدينة أخرى إسمها ظلوم سلطانها عبدالرحمن بن صاحب الأمر مسيرة رستاقها وضياعها شهران ، وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الأمر وهى أعظم دخلا ومسير ملكها أربعة أشهر ، فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لايوجد فى اهل تلك الخطط والضياع غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبرائة والولاية الذى يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون ، وليس على وجه الأرض مثلهم ؛ ولوجمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الأديان والمذاهب ، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر اليهم لأنهم زعموا انها سنة وروده ؛ فلم يوفقنا الله للنظر اليه

وأمّا آذربهلن وحسان فإنّهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنّا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها ودخلها سألنا عنها، فقيل انّها عمارة صاحب الأمر واستخراجه، فلمّا سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضّى الليل فأمر باحضارنا واحداً واحداً وقال إيّاكم اعادة ما سمعتم واجرائه على ألفاظكم وتأكّد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفا واحدا حتّى هلك، وكنّا اذا حضرنا موضعاً واجتمع أحدنا بصاحبه قال أتذكر شهر رمضان؟ فنقول ستر الحلال شرط فهذا ما سمعته ورويته(١) -

---

(١) ناقل هذه الحكاية لم يعرف شخصه ولم يعلم اسمه فهو عندنا مجهول الحال فلا يمكن الاعتماد على خبره والركون اليه والعجب من هؤلاء الاخباريين كيف يعتمدون على تلك القصص والحكايات الغريبة وينقلونها في كتبهم من غير لفت نظر الى اغلاطها ويشوهون بها وجه الحقيقة في كتب الشيعة كما ان اهل السنة شوهوا كتبهم باخبار كعب الاحبار وابي هريرة وامثالهما ومن اقا صيص الوضاعين والدساسين بحيث لاتعد ولاتحصى ولو رمنا حصرها لاعيى القلم واعقب السئم

والظاهر ان هذه الحكاية التي نقلها المصنف (ره) هي غير قصة جزيرة الخضراء التي هي من قصص الكتب الضعيفة ولشيخنا الامام المحقق الاكبر الطهراني دام ظله تحقيقات رشيقة وبحوث قيمة في قصة جزيرة صاحب الزمان ع التي نقلها المصنف (ره) جدير ذكرها ونقلها برمتها لينكشف الحقائق الراهنة ويتبين المغزى في هذه المسألة ولكن قبل ذلك ينبغي نقل كلمات نيرة لشيخ فقهاء الامامية ورئيس الاسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره ذكرها في كتابه حق المبين ص ٨٧ قال ماهذا لفظه الشريف : ومنها (اي ومن الاقوال المنكرة العجيبة الصادرة عن الاخباريين) اعتمادهم على كل رواية حتى ان بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر ما يرويه القصاص من ان جزيرة في البحر تدعى الجزيرة الخضراء فيها دور لصاحب الزمان ع فيها عياله واولاده فذهب في طلبها حتى وصل الى مصر فبلغه انها جزيرة فيها طوائف من النصارى وكأنه لم ير الاخبار الدالة على عدم وقوع الرؤية من احد بعد الغيبة الكبرى ولاتتبع كلمات العلماء الدالة على ذلك)

والعلامة المجلسي (ره) وان افرد لقصة جزيرة الخضراء بابا في المجلد الثالث عشر من البحار ولكنه صرح بعدم وجدانها في الاصول المعتبرة وقال : ☼

والحمدالله رب العالمين ، اقول قدوقع فى بعض توقيعاته عليه السلام الى شيخنا المفيد (ره) اننا فى اليمن بواد يقال له شمروخ وشميريخ (شمر خ) ولعل هذا هواسم المكان الذى يختص به عليه السلام

☆(نور فى علامات ظهوره عليه السلام)٥

إعلم أنّ من جملتها خروج الدجّال ؛ فلابأس بنقل بعض أحواله وعلامات خروجه

☆ (وانما افردت لها باباً لانى لم اظفر بها فى الاصول المعتبرة) ونقل هذه القصة المحدث النورى (ره) فى كتابه نجم الثاقب بالفارسية على حسب سليقته فى تأليفاته حيث ان الغالب على تصانيفه كونها مؤلفة على نزعة اهل الحديث والقصة منقولة فى كتاب حديقة الشيعة المنسوب لمولانا المحقق الاردبيلى (ره) ولكن هذه النسبة اليه غير متحققة و هو من الكتب الضعيفة التى لايعتمد عليها ولايكون مصدراً للنقل انظر الى الذريعة ج ٦ ص ٣٨٦

وشيخنا المحقق الطهرانى دام ظله فى الذريعة ج ٥ ص ١٠٦ بعدما اشار فى المتن الى قصة جزيرة الخضراء قال فى الهامش ما هذا لفظه :

الذى يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة ان الجزيرة الخضراء هى غير جزيرة صاحب الزمان كما يصرح به فى آخر الحكاية وقد حكى خصوصيات تلك الجزيرة من ادعى انه رآها بعينه وهو الرجل الجليل الذى لم يعلم اسمه ولم يعرف شخصه قبل مجلس نقله وكان ضيف الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الذى مات فى (٥٦٠) ومكرماً عنده وكانت ضيافة الوزير له مع جمع آخرين فى احدى ليالى شهر الصيام قبل وفاة الوزير بسنين وكان الوزير يكثر اكرامه فى تلك الليلة ويقرب مجلسه ويصغى اليه ويسمع قوله دون سائر الحاضرين فحكى الرجل كيفية وصوله الى الجزيرة مع أبيه وجمع آخرين من تجار النصارى والمسلمين مفصلا فسمعه منه الجماعة ولما تم كلامه خرج الوزير الى خلوة وطلب واحداً واحداً من الجماعة وأخذ منهم العهد والميثاق بعدم نقل الحكاية لاحد مادام حياً فكان اذا اجتمع احد الجماعة مع صاحبه يشير اليه بليلة شهر رمضان ولم يعد احد منهم حرفاً من الحكاية حتى هلك الوزير وقد حكى هذه الخصوصيات احد حضار المجلس السامعين للحكاية والمتعهدين بعدم نقلها فى حياة الوزير وهو الشيخ العالم كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانبارى حكاها فى داره بمدينة السلام بغداد للشيخ العالم ابى القاسم بن ابى ☆

لأنّها علامات أيضا لظهور المهدي ؛ روى الصدوق قدّس الله روحه باسناده الى رسول الله ﷺ ، قال انه ﷺ صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثمّ قام بأصحابه حتّى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب ، فخرجت اليه إمرأة فقالت ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله ﷺ يا ام عبدالله إستأذني لي على عبدالله ، فقالت يا أبا القاسم وماتصنع بعبدالله ؟ فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه ، وانّه ليراودني على الأمر العظيم فقال إستأذني عليه فقالت أفلي ذمّتك ؟ قال نعم ، قالت أدخل ؟ فدخل فاذاً هو في قطيفة له يهينم فيها فقالت امّه أسكت واجلس هذا محمد ﷺ قد أتاك ، فسكت وجلس فقال النبي ﷺ مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ، ثمّ قال النبي ﷺ ما ترى ؟ قال

عمرو عثمان بن عبدالباقي بن احمد الدمشقي وهذا الشيخ ابوالقاسم رواه للشيخ المقرى خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث ورواه خطيرالدين في داره في الظفرية بمدينة السلام ايضاً للعالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرحنى

وقد وجدت هذه الحكاية بهذا الاسناد يعنى برواية سعيدبن احمد عن خطيرالدين عن الشيخ ابي القاسم عن كمال الدين الانبارى انه قال كنت في مجلس الوزير يحيى بن هبيرة الى آخر القصة وقد كانت الحكاية باسنادها المذكورة مكتوبة في آخـر نسخة من كتاب (التمازى) تأليف الشريف الزاهد محمد بن على العلوى الشجرى الذى يروى في اول احاديث كتابه التمازى عن ابى الحسن على بن العباس بن الوليد البجلى المعانى = والمعانى هذا هو من مشايخ ابى الفرج الاصفهانى الذى توفى (٣٥٦) ومن مشايخ ابى المفضل الشيبانى الذى توفى (٣٨٥) فظهران عصر مؤلف التمازى المعاصر لابى الفرج وابى المفضل مقدم على عصر الوزير ابن هبيرة بما يقرب من مأتى سنة فليست هـذه الحكاية جزءاً من كتاب التمازى كما يفصح عن جزئيتها له قول شيخنا في خاتمة المستدرك (ص ٣٧٠) فانه قال ان الخبرالذى يذكر فيه بلاد اولاد الحجة عليه السلام من خواص هذا الكتاب الا ان يكون مراده انه من مختصات هذه النسخة التى وجدهـا وهو خلاف الظاهر = الى ان يقول دام ظله =

وكذلك اشتبه مؤلف الاربعين .... فنسب في اربعينه هذا الخبرالى محمد بن على العلوى الحسينى (يعنى بهالشريف الزاهد العلوى الشجرى مؤلف التمازى) وكان منشاء النسبة انه راى هذه النسخةمن التمازى المكتوب في آخرها هذه الحكاية ☆

أرى حقّاً وباطلا وأرى عرشاً على الماء ، فقال اشهد أن لا إله الاّ الله وأني (محمد خ) رسول الله فقال بل تشهد أن لا إله الاّ الله وأنّي رسول الله ؛ فما جعلك الله بـذلك أحقّ منّي ؟ فلمّا كان في اليوم الثاني صلّى عليه السلام بأصحابه الفجر ثمّ نهض ونهضوا القوم معه حتّى طرق الباب ، فقالت أمّه أدخل ؛ فدخل فاذاً هو في نخلة يغرّد فيها ، فقالت له أمّه أسكت وانزل هذا محمّد قد أتاك ، فسكت فقال النبيّ صلى الله عليه وآله مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، فلمّا كان في اليوم الثالث صلّى عليه السلام بأصحابه الفجر ثمّ نهض ونهض القوم معه حتّى أتى ذلك المكان فاذاً هو في غنم له ينعق بها ، فقالت له أمّه أسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك ، فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في صلوة الغداة ؛ ثمّ قال أتشهد أن لا إله الاّ الله وأنّي رسول الله ، فقال بل تشهد أن لا إله الاّ الله وأنّي رسول الله ؛ وما جعلك بذلك أحقّ منّي ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّي قد خبأت لك خباءً فما هو ؟ فقال الدخ الدخ ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله إخس انّك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال الاّ ماقدّر لك

ثمّ قال لأصحابه أيّها الناس مابعث الله نبيّاً الاّ أنذر قومه الدجّال ، وانّ الله عزّ وجلّ أخّره الى يومكم هذا فما تشابه عليكم من أمره فانّ ربّكم ليس بأعور انّه يخرج على حمار عرض مابين أذنيه ميل ، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من

☆ فحسب انها جزء الكتاب ولهذا المنشأ ذكر ايضاً المولى الفاضل الملقب بالرضا على بن فتح الله الكاشاني ما نقله عنه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية (في النور ـ ٤٤ = ص ١٤٨) في بلاده عليه السلام من طبع (تبريز ـ ١٣٠١) فقال الجزائري أنه ذكر الفاضل المذكور انه روى الشريف الزاهد وساق الحكاية الى آخرها فان الظاهر ان الفاضل رآها مكتوبة في آخر النسخة فنسبها الى الشريف الزاهد غفلة عن عدم ملائمة الطبقة .

وبالجملة هذه الحكاية المكتوبة في آخر كتاب التعازى المشتملة على السند المذكور قد نقلها شيخنا العلامة النوري في جنة المأوى وهي الحكاية الثالثة منه وقد وقع في سندها اغلاط في تواريخ رواياته لان المقتفي لامر الله استوزر الوزير ابن هبيرة في (٥٤٤) فثبت ☆

ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلّها الّا مكّة ولابيتها والمدينة ولابيتها

قال المؤلّف عفی الله عنه قوله صلی الله علیه و آله لوتركتنی لاخبرتكم (آه) يجوز أن يكون إشارة الى قول أمّ الدجّال أفلی ذمّتك ؛ فيكون معناه أفلی عهد منك بأن لاتخبر أحداً بحقيقة هذا الولد ومنتهی عاقبة أمره ومايصدر منه بأن تكون عالمة بمجمل أحوال إبنها

✡ فی وزارته الی موته وبعده استوزره المستنجد الی ان توفی الوزير فی (٥٦٠) وحدث كمال الدين الانباری بهذه الحكاية بعد وفاة الوزير خوفاً من توعيده كما صرح به فی آخر الحكاية فيكون تواريخ رواياته بعد وفاة الوزير لامحالة مع ان الموجود من تواريخ الروايات كلها فی حياة الوزير قال شيخنا فی الجنة المأوی بعد ذكر الحكاية انه ذكرها بهذا الاسناد السيد علی بن عبدالحميد النيلی فی كتابه « السلطان المفرج عن اهل الايمان» ولم اظفر بنسخته فلعل التواريخ فيها صحيحة وكذلك ذكر ان البياضی اورد مختصر الحكاية فی كتابه «الصراط المستقيم » فليرجع اليهما وبالجملة لم تصل هذه الحكاية الينا الا بالوجادة ولم نعرف من احوال الحاكی لها الا انه كان رجلا محترماً فی ذلك المجلس وقد اشتمل سندها علی عدة تواريخ تناقض ما فی متنها واشتمل متنها علی امور عجيبة قابلة للانكار وما هذا شأنه لايمكن ان يكون داعی العلماء من ادراجه فی كتبهم المعتمدة بيان لزوم الاعتماد عليها اوالحكم بصحتها مثلا اوجعل الاعتقاد بصدقها واجباً حاشاهم عن ذلك بل انما غرضهم من نقل هذه الحكايات مجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره والاستماع لآثاره مع ما فيها من رفع الاستبعاد عن حياته فی دار الدنيا وبقائه متنعماً فيها فی احسن عيش وافره حال بل مع السلطنة والملك له و لاولاده واستقرارهم فی ممالك واسعة هيأالله لهم لايصل اليها من لم يردالله وصوله وقد احتفظ العلماء بتلك الحكايات فی قبال المستهزئين بالدين بقولهم :(لم لايخرج جليس السرداب بعدالف سنة وكيف تمتعه بالدنيا وما اكله وشربه ولبسه وغيرها من لوازم حياته) وهم بذلك القول يبرهنون علی ضعف عقولهم فمن كان عاقلا مؤمناً بالله ورسوله وكتابه يكفيه فی اثبات قدرة الله تعالی علی تهيئة جميع الاسباب المعيشة فی حياة الدنيا له عليه السلام الخ وهو تحقيق انيق وكم من تحقيقات جليلة لاستاذنا العلامة ادام الله ايامه عم نفعها العالم الاسلامی وقوله وما هذا شأنه لايمكن ان يكون داعی العلماء الخ هكذا الامر فی قصة جزيرة الخضراء ✡

فلمّا أعطاها ﷺ ذلك العهد والذمام أوّلا منعه من بيان أحواله لأصحابه ﷺ كما ينبغي ، وقول الدجّال لعنه الله تعالى أرى عرشا على الماء؛ يجوز أن يراد بـه السماء فيكون معنى حقّا ، ويجوز أن يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فأسنده الى نفسه لما سيأتي في أحواله من إدّعاء الإلهيّة ، وأمّا قوله الدخ الدخ بالدال المهملة والخاء المعجمة فقال في النهاية داخ يدوخ اذا ذلّ ؛ فالدخ هو الذلّ وحينئذ فيجوز ان

☆ على تقدير ان جزيرة صاحب الزمان غيرها ومماهو جدير بالذكر انضبط هذه القصص في الكتب لجهة دفع الاستبعاد عن حياته عليه السلام في دار الدنيا وتعيين جزيرة الخضراء في البحر الابيض مع اطلاع البشر اليوم بنقاط الارض من البر والبحر يوجب الالتزام بان تلك الجزائر غائبة عن الابصار ومستورة عن الانظار ولايمكن الوصول اليها من الاغيار وهذا الادعاء يحتاج الى دليل يدل عليه ولايثبت بمجرد الادعاء فاى داع لنا بهذه الاقاويل ونقل هذه الحكايات والقصص الغريبة وضبطها في الكتب حتى نحتاج للالتزام بهذه المطالب واثباتها والمحدث النورى (ره) وان التزم بها وادعى بان تلك البلاد مستورة عن الابصار واورد الشواهد وذكر الادلة العامة والمقربات على ادعائه انظر الى كتابه (نجم ثاقب) ص ١١٧ – وص ٢١٨ ولكن مع ذلك كله غير خفى على القارى العزيز انما ادعاه انما هو في حيز الامكان وفي مقام الثبوت واما في مقام الاثبات وان هذه البلاد والجزائر مستورة عن الانظار كسائر ما هو مستور عنها يحتاج الى دليل

واما حياة مولانا الامام المهدى المنتظر ارواحنا فداه واثباتها فلا احتياج لنافى اثباتها الى هذه الحكايات والقصص وسردها في الكتب مع ان الله تعالى على كل شئ قدير ودلالة الايات القرآنية والاخبار المتواترة بطرق السنة والشيعة وضرورة مذهب الامامية كافية في اثباتها مع اثبات العلم اليوم امكان الخلود للانسان في الدنيا آلافا من السنين .

وكذا لااحتياج الى القول بانه عليه السلام يعيش في الاقليم الثامن اوفي جابلقا او جابلسا اوانه يعيش ببدنه المثالى البرزخى وامثال هذه الاقاويل المنكرة المزخرفة المخالفة لضرورة مذهب الامامية فانها من الدعاوى التى لادليل عليها اصلا اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقرب زمانه وكثر انصاره واعوانه وانجزلنا ماوعدتنا وانت اصدق القائلين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

يكون معناه انّه ﷺ قال قد خبأت لك شيئا فما هو ؟ فقال الدجّال هو الذلّ يعني تكون أمّتك تصير ذليلة لي وتتّبع أمري ؛ فقال له ﷺ إخس لا يطيعك الاّ من هو مثلك في الشقاوة .

وروى الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا عليّ بن ابيطالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثا ؛ فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال ياامير المؤمنين متى يخرج الدجّال ؟ فقال له عليه السلام اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ؛ والله ما المسؤل منه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهنات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت أنبأتك بها؛ قال نعم ياامير المؤمنين فقال إحفظ فانّ علامة ذلك اذا أمات الناس الصلوة وأضاعوا الامانة ، واستحلّوا الكذب وأكلوا الربوا ، وأخذوا الرشا وشيّدوا البنيان ؛ وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام ، واتّبعوا الأهوآء واستخفّوا بالدماء ، وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا ؛ وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة والقرّاء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور ، وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحلّيت المصاحف وزخرفت المساجد وطوّلت المنارات وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ، ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم ؛ وكان زعيم القوم أرذلهم واتّقى الفاجر مخافة شرّه وصدّق الكاذب واوتمن الخائن ؛ واتّخذت القنيات والمعازف ؛ ولعن آخر هذه الأمّة اوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء ؛ وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الاخر قضاءً لحقّ الذمام بغير حقّ عرفه وتفقّه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على عمل الأخرة ، ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ثمّ العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدّس ليأتينّ على الناس زمان يتمنّي أحدهم انّه من سكّانه

فقام اليه الأصبغ بن نباته فقال يا امير المؤمنين من الدجّال؟ فقال ألا إنّ الدجّال صائد بن الصيد فالشقیّ من صدّقه والسعيد من كذّبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهوديّة ، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضئ كأنّها كوكب الصبح ؟ فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كلّ كاتب وأمّى ؛ يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنّه طعام ؛ يخرج حين يخرج فى قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا لايمرّ بماء الاّ غار الى يوم القيمة ، ينادى بأعلا صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والأنس والشياطين ؛ يقول الىّ اوليائى أنا الّذى خلق فسوّى وقدّر فهدى أنا ربّكم الأعلى ، وكذب عدوّ الله انّه أعور يطعم الطعام ويمشى فى الأسواق ، وانّ ربّكم جلّ وعزّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول ، ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدى من يصلّى المسيح عيسى بن مريم خلفه ، ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى ، قلنا وماذلك يا امير المؤمنين ؟ قال خروج دابّة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى ، يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّا ، ويضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه كافر حقّا ،حتّى أنّ المؤمن لينادى اليوم ويل لك ياكافر وانّ الكافر ينادى طوبى لك يا مؤمن وددت انّى اليوم مثلك فأفوز فوزا عظيما ، ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عزّ وجلّ ، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلاتوبة تقبل ولا عمل يرفع ولاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً

فان قلت قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون بأسانيد متعدّدة من انّه فى زمن المهدى عليه السلام لاتقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره وهذا بظاهره ينافى ماروى فى الأخبار المستفيضة من أنّه عليه السلام اذا ظهر ضرب الناس بسيفه وبسوطه حتّى يدخلوا فى دينه طائعين أوكارهين ؛ فيجئ تأويل قوله تعالى هو الّذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على

الدين كلّه ولو كره المشركون؛ فانّ ظهور دينه على جميع الأديان إنّما يكون في زمان المهدي عليه السلام على ما نطقت به الأخبار، قلت قد كنت كثيرا أفكّر في تلك الاخبار وأطلب وجه الجمع بينهما حتّى وفّق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار وحاصله أنّ المهدي عليه السلام اذا خرج أحيا الله سبحانه له جماعة ممّن محّض الكفر محضا كما سيأتي بيانه؛ فهؤلاء الأحياء الّذين تقدّم موتهم ورأوا العذاب عيانا وعذّبوا به واضطرّوا الى الايمان لايقبل المهدي عليه السلام منهم توبة، لأنّ توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لمّا أدركه الغرق، فقال عزّ وجلّ في جوابه الآن وقد عصيت قبل، فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه الى حلقه وتغرغرت في صدره ورأى مكانه من النار وعاينه فانّه اذا تاب لايقبل له توبة ايضا، فالمراد بالنفس التي لاينفعها ايمانها هذه النفس؛ وأمّا الأحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام ولم يسبق عليهم الموت فلايقبل عليه السلام منهم الّا القتل اوالايمان

وقال الصادق عليه السلام خمس قبل قيام القائم، اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكيّة، وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي، ولايخرج المهدي حتّى يخرج ستّون كذّابا كلّهم يقول أنا نبيّ، وقال الصادق عليه السلام لايخرج القائم حتّى يخرج قبله إثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو الى نفسه، وعن محمّد بن مسلم قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول انّ قدّام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين، قلت فماهي جعلني الله فداك؟ قال قول الله عزّ وجلّ ولنبلونّكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين، قال لنبلونّكم بشئ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء الأسعار، ونقص من الأموال بفساد التجارات وقلّة الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلّة بركات الثمرات، وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثمّ قال لي يا محمّد هذا تأويله ومايعلم تأويله الّا الله والراسخون في العلم

وقال الصادق عليه السلام ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة الاّ خمس عشر ليلة ، وعن امير المؤمنين عليه السلام قال بين يدى القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه كألوان الدم ؛ فأمّا الموت الأحمر فالسيف ، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون ، وعن الباقر عليه السلام انّ من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة ، وإختلاف كثير عند ذلك فى كلّ أرض حتّى تخرب الشام ويكون سبب خرابها إجتماع ثلاث رايات فيها ، راية لأصهب وراية الاسع وراية السفيانى ، وعن البجلى قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن إسم السفيانى قال وماتصنع باسمه اذاملك كور الشام الخمس ، دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنّسرين فتوقّع الفرج ؛ قلت يملك تسعة أشهر ، قال لا ولكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوما ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادى اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامّة ؛ بوجهه أثر جدرى اذا رأيته حسبته أعور إسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبى سفيان حتّى يأتى ارضا ذات قرار ومعين فيستوى على منبرها

وعن الباقر عليه السلام فى قوله إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين ، قال سيفعل الله ذلك بهم ، قال فقلت من هم ؟ قال بنوأميّة وشيعتهم : قلت وما الاية قال ركود الشمس مابين زوال الشمس الى وقت العصر ؛ وخروج صدر رجل ووجهه فى عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ؛ وذلك فى زمان السفيانى وعندها يكون بواره وبوارقومه ؛ وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال اذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة الهردى العظيم تطلع ثلاثة ايّام اوسبعة ؛ الشكّ من العلى (١) فتوقّعوا فرج آل محمد انّ الله عزيز حكيم

وعن الصادق عليه السلام قال خروج السفيانى واليمانى والخراسانى فى سنة واحدة فى شهر واحد فى يوم واحد وليس فيها راية أهدى من راية اليمانى لأنّه يدعو الى الحقّ ، وسأل رجل أباالحسن عليه السلام عن الفرج ، فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة

(١) اسم راو من رواة هذه الرواية

بخراسان ، وقال عليه السلام سنة الفتح ينشق الفرات حتّى تدخل أزقّة الكوفة ، وقال عليه السلام يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء ؛ وحمرة تجلّل السماء ؛ وخسف ببغداد ؛ وخسف ببلدة بصرة؛ ودماء تسفك فيها وخراب دورها وفناء يقع فى أهلها وشمول أهل الطرق خوف لايكون لهم معه قرار ؛ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آيتان تكون قبل قيام القائم كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان والقمر فى آخر الشهر، قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس فى النصف والقمر فى آخر الشهر ،فقال عليه السلام انا أعلم بما قلت انّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام ، وذلك انّ الذى جرت به العادة وبه قال المنجّمون انّ خسوف القمر لايكون الاّ فى الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لاغير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة ، وانّ كسوف الشمس لايكون الاّ فى السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند إقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق ،وقال الصادق عليه السلام ينادى مناد باسم القائم عليه السلام ، قلت خاصّ اوعامّ ، قال بل عامّ يسمع كلّ قوم بلسانهم ،قلت فمن يخالف القائم وقد نودى باسمه؟ قال لايدعهم ابليس حتّى ينادى فى آخر الليل يشكّك الناس

وقال الثمالى لأبى عبدالله عليه السلام كيف يكون النداء قال ينادى مناد من السماء أوّل النهار ألا انّ الحقّ فى علىّ وشيعته ،ثمّ ينادى ابليس فى آخر النهار الا انّ الحقّ فى عثمان وشيعته ،ويرتاب عند ذلك المبطلون ، وقال الصادق عليه السلام الصيحة الّتى فى شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلث وعشرين مضى من شهر رمضان

وقال عليه السلام لايكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ قال أما ترضون ان تكونوا الثلث الباقى ؟ وقال الصادق عليه السلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلى دار عبدالله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم ، وعند زواله خروج القائم عليه السلام ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضئ كما يضئ القمر ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقى طرفاه ، وعقد الجسر ممّا يلى الكرخ بمدينة بغداد وإختلاف من العجم

وسفك دماء فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، وقد بقى بعض العلامات تركنا ذكرها روماً للاختصار

☆(نور فى تعيين وقت ظهوره عليه السلام)☆

إعلم انّ أخبارهم عليهم السلام قدوردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة ؛ وذلك انّ شيعتهم لم تزل تحيى على هذه الأمر والرجاء له وبه سهل عليهم كلّ خطب ؛فنشأ عليه قوم ومات عليه آخرون ؛ ولو وقّت وعيّن لأنقطع رجاء من علم انّه لايدركه ولفاته ثواب توقّع الفرج وانتظاره كما حكيناه سابقا ، روى شيخنا الكلينى (ره) فى الصحيح عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول انّ الله تبارك وتعالى قدكان وقّت هذا الأمر فى السبعين ، فلمّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه إشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره الى اربعين ومأة ؛ فحدّثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ، ويمحوالله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب ، قال ابو حمزة فحدّثت بذلك ابا عبدالله عليه السلام فقال قد كان ذلك ، وعن أبى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال سألته عن القائم فقال (قال خ) كذب الوقّاتون انّا اهل بيت لانوقّت

وعن الفضيل بن يسار عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الأمر وقت ؟ فقال كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون، انّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافدا الى ربّه واعدهم ثلثين يوماً فلمّا زاد الله على ثلثين عشرا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ، فاذا حدّثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا صدق الله توجروا مرّتين ، وروى عن الحسن بن علىّ بن يقطين عن اخيه الحسن عن ابيه علىّ بن يقطين قال قال لى ابوالحسن عليه السلام الشيعة تربّى بالأمانى منذ مأتى سنة ، قال وقال يقطين لإبنه علىّ بن يقطين ما بالنا قيل لنا وكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علىّ انّ الّذى قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير انّ أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم ، وانّ أمرنا لم يحضر فعلّلنا بالأماني ؛ فلو قيل لنا انّ هذا الأمر لايكون الّا الى مأتى سنة اوثلثمأة سنة لقست القلوب

ولرجع عامّة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الأمر واقربه تـألّفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج

فان قلت ما معنى الحديث الأوّل وكيف يستقيم ان يكون أمر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انّه هو القائم الذي يملأها عدلاً، قلت معناه والله العالم انّ كلّ واحد من الأئمة عليهم السلام قابل للقيام بأمر السيف؛ ولولم يحصل من الخلق ما افضى الى التأخير لكان الحسين عليه السلام اومن بعده قدقام بالأمر وخلفه بالقيام من بعده من الأئمة عليهم السلام حتّى ينتهي النوبة الى المهدي عليه السلام فيكون قائما ايضا لكن بلاتعب وجهاد شديد، وبالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس وتنازع في الدولة على حدّ غيرهم من أهل الدنيا، فلاتفاوت بين ان يكون كلّ واحد منهم هو القائم ولكن لله عزّ وجلّ حكمة هو بالغها والله على مايشاء قدير

والظاهر انّ المراد في السبعين ان يكون إبتداؤها من الهجرة، ويؤيّده انّ خروج الحسين عليه السلام انّما كان في حدود السبعين وإستشراف أمر ابي الحسن الرضا عليه السلام انّما كان بعد اربعين ومأة بقليل، وقيل انّ إبتداء السبعين من الغيبة المهدويّة؛ وذلك انّه غاب عليه السلام وهوابن تسع سنين، وقيل احدى عشرسنة

اذا تحققت هذا فاعلم أنّه قدوردت أخبار مجملة وقدنقلها الأصحاب على إجمالها ولم يتعرّضوا لبيان معناها وذلك أنّها أخبار متشابهة يجب علينا الإذعان لها من باب التسليم؛ ولمّا إنتهت النوبة الى شيخنا المحقّق رئيس المحدّثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحارالأنوار أدام الله أيّام إفاداته؛ وأجزل في الاخرة مثوباته وسعاداته، توجّه الى ايضاحها وتفسيرها، وطبّق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفويّة أعلى الله منار بنيانها، وشيّد رفيع أركانها؛ وطبّق البعض الاخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه ألف سلام فلننقل تلك الأخبار على وجهها ثمّ نذكر ما افاده سلّمه الله تعالى من البيان والايضاح

الحديث الأوّل ما رواه الشيخ الأجلّ المحدّث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب

الغيبة بسنده الى ابى خالدا لكابلى (١) عن الباقر عليه السلام انه قال كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولايدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء ؛قال أدام الله أيامه انه لايخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق سوى أرباب السلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل أعلى الله مقامه فی دار المقامة ؛وقوله عليه السلام لا يدفعونها الا الى صاحبكم : المراد به القائم عليه السلام ، فيكون فی هذا الحديث اشارة الى إتصال دولة الصفوية بدولة المهدى عليه السلام ؛ فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع وجدال (٢)

الحديث الثانى ماروا النعمانى ايضا فی ذلك الكتاب باسناد معتبر الى الصادق عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يحدث فی الوقايع التى تجرى بعده الى ظهور المهدى عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا امير المؤمنين فی أى وقت يطهر الله الأرض من الظالمين فقال عليه السلام لايكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الأرض بلاحق ، ثم انه عليه السلام فصل احوال بنى أمية وبنى العباس فی حديث طويل إختصره الراوى ، فقال امير المؤمنين عليه السلام اذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملطان ، وتعدى جزيرة بنى كاوان وقام منا قائم بجيلان ، وأجابته الأبر والديلم ، وظهرت لولدى رايات الترك متفرقات فی الاقطار والحرمات ، وكانوا بين هنات وهنات اذا خربت البصرة وقام أمير الامرة ؛ فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الألوف وصفت الصفوف ، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ؛ ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل ، وهو من ولدك ياحسين لاإبن مثله ،يظهر بين الركنين فی ذی يسير

---

(١) فی النسخ المطبوعة (الكاهلى) وهو غلط

(٢) هذا تأويل حدسى للخبر ولاشاهد له فی نفس الحديث اصلا وانقراض الدولة الصفوية وعدم اتصالها بدولة المهدى عليه السلام اصدق شاهد على ماذكرناه فلذالاعتماد بامثال هذه التأويلات الحدسية والاولى ابقاء الخبر على ظاهره والله العالم واولياءه عليهم السلام بحقيقة تأويله ومتى يظهر مصداقه

يظهر على الثقلين ولايترك في الأرض الادنين ؛ طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيّامه .

قال ضاعف الله أيّام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة ، وأهل الابر جماعة في قرب استرآباد والديلم هم أهل قزوين وماوالاها ؛ والحرمات الامكنة الشريفة قوله هنات وهنات أي حروب عظيمة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة ؛ والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام ، والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محلّ خروجه عليه السلام ،وقوله نزّ يسير المراد به الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر ، وقوله يظهر على الثقلين يعني به انّه عليه السلام يغلب على الجنّ والانس سمّيا به لأنّهما يثقلان الأرض بالاستقرار فوقها ؛ اولأنّهما أشرف المخلوقات السفليّة والعرب تسمّي الشريف ثقلا لحلمه ورزانته ، وقيل انّما سمّيا به لأنّهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان ؛ وقوله الادنين جمع أدنى وهم أرازل الناس وأدناهم والمراد بهم الظالمون والكافرون ، ثمّ قال سلّمه الله تعالى الظاهر انّ المراد باهل الخروج من خراسان هم أمرآء الترك مثل چنكيزخان وهلاكوخان ، والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيّد الشاه اسمعيل ، ومن ثمّ أضافه عليه السلام الى نفسه وسمّاه ولده ، والمراد بأمير الأمرة امّا ذلك السلطان المذكور أوغيره من السلاطين الصفويّة ؛ وقوله وقتل الكبش الخروف ألظاهر انّه إشارة الى المرحوم صفي ميرزا فانّ أباه وهو المرحوم الشاه عبّاس الأوّل قد قتله ، وقوله يقوم الأخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانّه أخذمه ، وأوّل من قتله هو الذي باشر قتل أبيه صفي ميرزا ؛ وقوله عليه السلام ثمّ يقوم القائم المأمول إشارة ايضا إلى اتّصال الدولة الصفويّة بالدولة المهدويّة على صاحبها السلام (١)

الحديث الثالث رواه الشيخ الأجلّ محمّد بن مسعود العيّاشي وهو من ثقات المحدّثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عليه السلام بعدما ذكر ملك شقاوة بني العبّاس

---

(١) هذه الكلمات ايضا تأويلات وحدسيات ذكرها العلامة المجلسي (ره) من باب الاحتمال لاللجزم بها قوله ثم يقوم القائم اشارة ايضا الي اتصال الخ حدس غير صائب

قال یا أبا لبید انّ فی حروف القرآن المقطّعة لعلماجمّا ، إنّ الله تعالی أنـزل الم ذلك الكتاب ، فقام محمد صلی الله علیه وآله حتّی ظهر نوره وثبتت کلمته وولد یوم ولـد ؛ وقد مضی من الألف السابع مأة سنة وثلث سنین ؛ ثمّ قال وتبیانه فی کتاب الله فی الحروف المقطّعة اذا عددتها من غیر تکرار ، ولیس من الحروف المقطّعة حرف ینقضی الاّ وقیام قائم من بنی هاشم عند إنقضائه ، ثمّ قال الألف واحد ، واللام ثلثون ، والمیم اربعون ، والصاد تسعون فذلك مأة وواحد وستّون ؛ ثمّ کان بدو خروج الحسین بن علی علیهما السلام الم الله ، فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند المص ؛ ویقوم قائمنا عند إنقضائها بالر ؛ فافهم ذلك وعه واکتمه.

قال ذلك المحقّق أیّده الله تعالی قوله علیه السلام من الألف السابع المراد بـه من إبتداء خلق أبینا آدم علیه السلام ، ثمّ قال أیّده الله تعالی إنّ هذا الحدیث فی غایة الإشکال ؛ وقد ذکرنا له وجوهاً فی کتاب بحار الأنوار ولنذکرهنا وجهاواحداً ولکنّه مبنیّ علی تمهید مقدّمة : وهی أنّ المعلوم من کتب الحساب المعتبرة أنّ حساب أبجد له إصطلاحـات مختلفة ، ومناط حساب هذا الحدیث علی إصطلاح أهل المغرب ، وقدکان شائعا بین العرب فی الأعصار السابقة ، وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش ، فالصاد عندهم ستّون ، والضاد تسعون ، والسین ثلثمأة والظاء ثمانمأة والغین تسعمأة ، والشین ألف وباقی الحروف علی موافقة المشهور

اذا عرفت هذه المقدّمة فاعلم أنّ تاریخ ولادة نبیّنا صلی الله علیه وآله یظهر من جمیع فواتح السور ولکن باسقاط الحروف المکرّرة مثلا الم والرحم وغیرها من المکرّرات لایؤخذ منه بالحساب الاّ واحد ؛ وکذلك الحروف المبسوطة مثل ألف را لا یحسب منه الاّ ثلثة وکذا لام راو نحو ذلك وحینئذ فألف لام میم ألف لام میم صاد ألف لام را ألف لام میم را کاف ها یاعین صاد طا ها طاسین میم طاسین یاسین صاد حامیم حا میم عین سین قاف قاف نون ، إذا عددت حروفها تکون مأة وثلثا من وقت خلق أبینا آدم علیه السلام الی وقت ولادة النبیّ صلی الله علیه وآله یکون علی وفق هذا الحدیث ستّة آلاف سنة ومأة وثلثون (ثلث سنین ظ)

والأوّل من كلّ ألف سنة تاريخ ، وأوّل كلّ سابع من آلاف مأة وثلاث سنين يكون قد مضت ؛ وعدد هذه الحروف أيضا يكون مأة وثلاثة على ما عرفت ، فيكون الم الّذى فى أوّل سورة البقرة اشارة الى مبعث نبيّنا صلى الله عليه وآله ، وقوله عليه السلام وليس حرف ينقضى الاّ وقيام قائم من بنى هاشم عند انقضائه واضح على هذا ؛ وذلك أوّل دولة بنى هاشم ابتداؤها من عبدالمطلّب ومن ظهور دولة عبدالمطلّب الى ظهور دولة نبيّنا صلى الله عليه وآله إحدى وسبعين سنة تقريباً عدد الم بحساب أبجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران ، وهو إشارة الى خروج الحسين عليه السلام فانّه من إبتداء رواج دولة النبىّ صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين عليه السلام احدى وسبعون سنة تقريباً ، وايضا بحسب ترتيب سور القرآن المص و هو إشارة الى خروج بنى العبّاس فانّهم من بنى هاشم ايضاوان كانوا غير محقّين فى أمر الخروج وبحساب أبجد على طريق المغاربة مأة و واحد وثلاثون ، ومن اوّل بعثة النبىّ صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مأة وواحد وثلثون وان كان الى زمان بيعتهم أكثر

ويحتمل أن يكون إبتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الأعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يبنى الحديث المروىّ فى كتاب معاني الأخبار وسنذكره إن شاءالله تعالى ، وامّا كون قيام القائم عليه السلام مبنيّا على حساب الر فالّذى يخطر بخاطرى انّ الر قد وقع فى القرآن فى خمسة مواضع وينبغى ان يحسب كلّه بقرينة انّه عليه السلام لم يتعرّض لبيانه كما تعرّض لبيان الم ومجموعه ألف ومأة وخمس وخمسون سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرسالة ، وهوسنة ألف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقى من وقت خروجه عليه السلام (سبعة وسبعون ظ) خمس وستّون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من أوائل البعثة ؛ هذا محصّل كلامه سلّمه الله تعالى

أقول ما ذكره أيّده الله تعالى وان كان احتمالا قريباً والتفأل بالخير خير الاّ انّا لم نتحقّق بل ولانظنّ ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحقّ انّه من قبيل الأخبار المتشابهة الّتى لايمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقّع الفرج صبحا (صباحاً) ومساء ، وعلى ما قاله سلّمه الله تعالى لاتبلغه أعمارنا على تقدير بلوغها العمر المعتاد

فان قضت علينا المنون فانّا لله وإنّا إليه راجعون ؛ ونرجوا من الله سبحانـه أن يشرّفنا بلقائه انّه كريم رحيم

٥(نور فى كيفية رجعته عليه السلام)☆

وفى بيان سيرته ومن يرجع فى عصره من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، روى الحسن بن محبوب عن علىّ بن ابى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام ، قـال لا يخرج القائم إلاّ فى وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ، وقـال عليه السلام ينادى باسم القائم فى ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم يوم عاشورا وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن علىّ عليهما السلام لكأنّى به فى يوم السبت العاشر من المحرّم قائما بين الركن والمقام وجبرئيل بين يديه ينادى بالبيعة له ، فتصير اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّا حتّى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلما

وروى صاحب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضّل بن عمر قال سألت سيّدى الصادق عليه السلام هل للمهدى عليه السلام من وقت موقّت يعلمه الناس ؟ فقال حـاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا ؛ قلت يا سيّدى ولم ذاك ؟ قال لأنّـه هو الساعة الّتى قال الله عزّ وجلّ يسألونك عن الساعة قل إنّما علمها عند ربّى لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ؛ وهى الساعة الّتى قال الله عزّ وجلّ يسألونك عن الساعة أيّـان مرسيها ، وقال وعنده علم الساعة ولم يقل عند أحد ، وقال قد اقتربت الساعة وانشقّ القمر ، قلت فما معنى ما يروون ؟ قال يقولون متى ولد متى يظهر شكّاً فى قضاء الله ، اولئك الذين خسروا الدنيا والاخرة قلت أفلا نوقت (توقّت خ) فقال يا مفضّل انّ من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله فى علمه وادّعى انـه أظهر سرّه ، قال المفضّل يامولاى و كيف بدو ظهور المهدى ؟ فقال يـامفضّل يظهر بغتة وينادى باسمه و كنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقّين والمبطلين لتسكن فيهم الحجّة على أنّـا قد قصصنا ودللنا عليه وسمّيناه وقلنا سمّى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله لئلاّ يقول الناس ماعرفنا له إسماً ولا كنية ، قال المفضّل يامولاى فما تاويل قول الله عـزّ وجلّ ليظهره

على الدين كلّه؛ وقال وقاتلوهم حتّى لاتكون فتنة ويكون الدين لله؛ قال فوالله ليرفع الاختلاف بين أهل الملل والأديان ويكون الدين كلّه واحدا، كما قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

قال المفضّل فقلت يا مولاى لم سمّى الصابئون؟ قال لأنّهم صبوا الى تعطيل الأديان والرسل والملل والشريعة؛ قال المفضّل ففى أىّ بقعة يظهر المهدى؟ قال لاتراه عين وقت ظهوره إلاّ رأته كلّ عين وذلك انّه يغيب آخر يوم من سنة ستّ وستّين ومأتين ولاتراه عين أحد حتّى يراه كلّ أحد، ثمّ يظهر بمكّة ووالله يامفضّل كأنّى أنظر اليه داخل مكّة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامته وفى رجليه نعل رسول الله المخصوفة، وفى يده عصى النبى صلى الله عليه وآله بين يديه عنزاً عجافاً حتّى يصل بها نحو البيت حتّى لايعرفه أحد قال المفضّل ياسيّدى كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتى البيت وحده الى الكعبة ويجنّ عليه الليل، وإذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملئكة صفوفا، فيقول له جبرئيل يا سيّدى قولك مقبول وأمرك جار، فيمسح يده على وجهه ويقول ألحمدلله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّء من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين؛ ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يامعشر نقبائى وأهل خاصّتى ومن خلقهم الله لظهورى على وجه الأرض إيتونى طائعين، فترد صيحته عليهم وهم على تجايرهم وعلى فرشهم فى شرق الأرض وغربها، فيسمعونه فى صيحة واحدة فى أذن كلّ رجل فيجيئون نحوه ولايمضى لهم الاّ كلمحة بصر حتّى يكونوا كلّهم بين يديه بين الركن والمقام، فيأمر الله عزّ وجلّ بنور فيصير عمودا من الأرض الى السماء يستضىء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور فى جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لايعلمون بظهور قائمنا، ثمّ يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمأة وثلثة عشر رجلا بعدّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر

قال المفضّل فالاثنان وسبعون رجلا الّذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه قال نعم يظهرون معه وفيهم الحسين عليه السلام فى اثنى عشر ألفا من المؤمنين من شيعة على عليه السلام

عليه عمامة سوداء يا مفضل سيدنا القائم يسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يدالله ثم يتلو هذه الاية انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم ، فيكون أوّل من يقبّل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملئكة ونجباء الجنّ ثمّ نقباء المؤمنين ، ويصبح الناس بمكّة فيقولون قد رأينا الليلة عجبا لم نرمثله ويقول بعضهم لبعض أنظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه فيقولون لانعرف أحداً منهم الاّ اربعة من أهل مكّة وأربعة من اهل المدينة ، ويكون هذا أوّل طلوع الشمس من ذلك اليوم ، فاذا طلعت الشمس وأضائت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين يامعشر الخلائق هذا مهدىّ آل محمد ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله بايعوه تهتدوا ؛ولاتخالفوا أمره تضلّوا ، فأوّل من يقبّل يده الملئكة ثم الجنّ ثمّ النقباء فيقولون سمعنا وأطعنا ، ولايبقى ذوأذن الاّ يسمع ذلك النداء ، ويقبل الخلائق من البدو والحضروا لبرّ وا لبحر يحدّث بعضهم بعضا ما سمعوه بآذانهم ، فاذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ من مغربها يامعشر الخلائق ظهربكم مولى الناس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة أموىّ من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله تعالى فبايعوه تهتدوا ولاتخالفوا عليه تضلّوا ؛ فيردّ عليه الملئكة والجنّ والنقباء قوله ويكذّبونه ، ويقولون سمعنا وعصينا ،ولايبقى ذوشكّ ولا مرتاب الاّ ضلّ بالنداء الثاني والمنادى هو الشيطان

وسيّدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يامعشر الخلائق ألاومن أرادان ينظر الى آدم وشيث فها أناذا آدم وشيث، ألا ومن أرادأن ينظر الى نوح وابنه سام فها أناذا نوح وإبنه سام، الاومن أراد أن ينظر الى ابراهيم وولده (وابنه خ) اسمعيل فها اناذا ابراهيم واسمعيل ؛ألاومن أراد أن ينظر الى عيسى وشمعون فها اناذا عيسي وشمعون ألا ومن أراد أن ينظر الى محمد وأمير المؤمنين فها اناذا محمد وأمير المؤمنين ،ومن أراد أن ينظر الى الحسن والحسين فها أناذا الحسن والحسين ،ألاو من أرادأن ينظر الى الأئمة من ولدالحسين فها اناذا الأئمة أجيبوا مسائلتي فانى أنبا كم بمانبّأتم به اولم تنبأ وابه ،ومن كان يقرأ

الكتب والصحف فليسمع منّى ، ثمّ يبتدى بالصحف الّتى أنزلها الله لادم وشيث فتقول أمّة آدم وشيث هذه والله هي الصحف حقّا ، ولقد رأينا مالم نعلمه فيها وما كان أسقط منها وبدّل وحرّف ؛ثمّ يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية والانجيل والزبور ، فيقول أهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابراهيم حقّا ، وما أسقط وبدّل وحرّف منها ، هذه والله التورية الجامعة والانجيل الكامل ، وانّها أضعاف ماترى فيها ، ثمّ يتلوا القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن وماحرّف وما بدّل

ثمّ تظهر الدابّة بين الركن والمقام فيكتب فيوجه المؤمن مؤمن وفى وجه الكافر كافر ، ثمّ يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخرب بهو يخرب الزوراء ويتركهما ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهما (١) فيمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ ثلثمأة الف رجل بعد ان حزب الدنيا ؛ ثم يخرج الى البيدا يريد مكّة وخراب البيت ؛ فلمّا صاروا بالبيداء عن يسارها صاح بهم صائح يابيدا أبيديهم ، فتبلعهم الأرض بخيلهم فيبقى اثنان ؛ فينزل ملك فيحوّل وجوههما الى ورائهما ويقول لمبشّر إمض الى المهدى وبشّره بهلاك جيش السفياني وقال للذى اسمه نذير إمض الى السفياني فعرّفه بظهور المهدى مهدىّ آل محمّد ، فيمضى مبشّر الى المهدى فيعرّفه بهلاك جيش السفياني وأنّ الأرض الّتى إنفجرت لم تبق من الجيش عقال ناقة ؛ فيمسح المهدىّ عليه السلام على وجهه فيستوى ويبايع المهدىّ وتظهر الملائكة والجنّ ويخالط الناس ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف ، ويكون عدّة أصحابه ستّة وأربعين ألفا من الملائكة ومثلها من الجنّ ؛ ثمّ ينصره ويفتح على يديه

قال المفضّل الجنّ والملائكة تظهر للناس فيذلك الزمان ؟ قال نعم كمايظهر الناس بعضهم لبعض ؛ فقال له المفضّل ما يصنع بأهل مكّة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثمّ ينصب عليهم خليفة من أهل بيته ويتوجّه الى المدينة ؛فقال المفضّل ما يصنع بالكعبة فقال انّه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ؛و كذلك يهدم جميع مابناه الظالمون في كلّ الأقاليم و كذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الأوّل فقال

(١) كذا في النسخ

المفضّل أيقيم في مكّة ؟ قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من أهل بيته فاذا خرج من مكّة قصد أهل مكّة الى خليفته فقتلوه ، فيرجع المهدى عليه السلام اليهم ويخوّفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم ، فاذا خرج من مكّة عمدوا اليه ايضا فقتلوه ؛ ثمّ انّ المهدى عليه السلام يرسل اليهم عساكر من الجنّ والنقباء فمن آمن تركوه ومن أبى قتلوه وما يؤمن به من مأة واحد ؛ فقال له المفضّل ياسيّدى أين يكون منزل المهدى ومحلّ إجتماع المؤمنين معه ، فقال انّ سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلسه وموضع حكمه مسجدها ؛ ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة ، وموضع إنفراده ونزاهته النجف الأشرف، فقال له المفضّل يكون جميع المؤمنين في الكوفة؛ فقال بلى والله مامن مؤمن الاّ وهو امّا فيها اوفي قربها اويكون قلبه مائلا اليها ، ويكون قيمة الأرض منها قيمة موضع كلّ شاة ألفا درهم، ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا . وتتّصل قصورها بأرض كربلا وتكون كربلا ملجأ للمؤمنين

ثمّ انّه عليه السلام تنفّس فقال يا مفضّل انّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلا ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ اليها أن أسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلا فانّها البقعة المباركة الّتى قال الله فيها لموسى عليه السلام انّى أنا الله ، وهي موضع المسيح وأمّه وقت ولادته ؛ وانّها الدالية الّتى غسل بها رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام ؛ وهي الّتى عرج منها محمّد صلى الله عليه وآله ؛ وقال له المفضّل ياسيّدي يسير المهدى الى أين ، قال الى مدينة جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزى الكافرين ، فقال المفضّل ياسيّدي ماهو ذاك ؟ قال يرد الى قبر جدّه فيقول يامعشر الخلائق هذا قبر جدّى، فيقولون نعم يامهدى آل محمّد ؛ فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه (مصاحباه خ) وضجيعاه ابوبكر وعمر فيقول عليه السلام وهو اعلم الخلق من ابوبكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يامهدى آل محمّد ماهيهنا غيرهما وانّهما دفنا معه لأنّهما خليفتاه وآباء زوجتيه فيقول هل يعرفهما أحد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ، ثمّ يقول هل يشكّ احدفي

دفنهما هنا ؟ فيقولون لا، فيأمر بعد ثلاثة ايّام ويحفر قبورهما ويخرجهما ، فيخرجان طريّين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ، فتتحرّك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذه والله الشرف حقّا ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما ؛ فينشر خبرهما فكلّ من بقلبه حبّة خردل من محبّتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادى منادالمهدى عليه السلام هذان مصاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أحبّهما فليكن فى معزل ومن أبغضهما يكن فى معزل فيتجزّء الخلق جزئين ، موال ومعاد ؛ فيعرض على أوليائهما البرائة منهما؛ فيقولون يامهدى ما كنّا نبرأ منهما وما كنّا نعلم انّ لهما عندالله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا فى هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما ؛ بلى والله نبرأ منك وممّن آمن بك وممّن لايؤمن بهما وممّن صلبهما وأخرجهما وفعل مافعل بهما ، فيأمر المهدى عليه السلام ريحاً فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثمّ يأمر بانزالهما فيزلان فيحييهما باذن الله ويأمر الخلائق بالإجتماع ، ثمّ يقصّ عليهم قصص فعالهم فى كلّ كور ودور حتّى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف فى الجبّ وحبس يونس فى بطن الحوت ، وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال ،وضرب سلمان الفارسى وإشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وإرادة إحراقهم بها ، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسنا ،وسمّ الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبنى عمّه وأنصاره وسبى ذرارى رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمد ، وكلّ دم مؤمن وكلّ فرج نكح حراما وكلّ رباء أكل وكلّ خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا ؛ كلّ ذلك يعدّده عليهما ويلزمهما ايّاه ويعترفان به ؛ ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما فى ذلك الوقت مظالم من حضر ثمّ يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ثمّ يأمر ريحا فتنسفهما فى اليمّ نسفا

قال المفضّل ياسيّدى هذا آخر عذابهما ؟قال هيهات يامفضّل والله ليردّنّ وليحضرنّ

السيّد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصديق الأعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكلّ من محّض الايمان محضا وكلّ من محّض الكفر محضا وليقتصّن منهما بجميع المظالم ثمّ يأمر بهما فيقتلان فی كلّ يوم وليلة ألف قتلة ويردان الى أشدّ العذاب؛ ثمّ يسير المهدى الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف فی ستّة واربعين ألفاً من الجنّ، ثلثمأة وثلاثة عشر من النقباء؛ فقال له المفضّل ياسيّدى فالزوراء الّتى تكون فی بغداد مايكون حالها فی ذلك؟ فقال تكون محلّ عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن الرايات الّتى تسير اليها فی كلّ قريب وبعيد والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب مانزل بسائر الأمم المتمرّدة من اوّل الدهر الى آخره، ولينزلنّ بها من العذاب مالاعين رأت ولاأذن سمعت؛ وسيأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن إتّخذ بها مسكنا والله انّ بغداد تعمر فی بعض الأوقات حتّى انّ الرائى يقول هذه هى الدنيا لاغيرها؛ ويظنّ أنّ بناتها حور العين واولادها اولاد الجنّة، ويظنّ أن لارزق الله الاّ فيها، ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير الحقّ وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا وأكل مال الحرام وسفك الدماء، ثمّ بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يدى هذه العساكر حتّى المارّ عليها لايرى منها الرسوم بل يقوم هذه أرض بغداد

ثمّ يخرج الفتى الصبيح وهو الحسنى من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح ياآل محمد أجيبوا الملهوف؛ فتجيبه كنوز الطالقان كنوز ولا كنوز من ذهب ولا من فضّة بل هى رجال كزبر الحديد، لكأنّى أنظر اليهم على البرازين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحراب كما تتعاوى الذباب؛ أميرهم رجل من بنى تميم يقال له شعيب بن صالح؛ فيقبل الحسنى فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتى على الظلمة ويقتلهم حتّى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض فيتّصل به وبأصحابه خبر المهدى؛ فيقولون ياابن رسول الله من هذا الذى نزل بساحتنا، فيقول الحسنى أخرجوا بنا اليه حتّى ننظر من هو ومايريد؟ وهو يعلم والله انّه المهدى وانّه يعرفه؛ فيخرج الحسنى وبين يديه أربعة آلاف رجل وفی أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلّدين سيوفهم، فيقبل الحسنى حين

ينزل بقرب المهدى عليه السلام فيقول إسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسنى الى عسكر المهدى فيقول أيّها العسكر الحائل من أنتم حيّاكم الله ومن صاحبكم وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدى هذا مهدى آل محمد ونحن أنصاره من الجنّ والانس والملئكة ، ثمّ يقول الحسنى خلّوا بينى وبين هذا فيخرج اليه المهدى فيقفان بين العسكرين ، فيقول الحسنى ان كنت مهدى آل محمّد فأين عصا جدّى رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه وعمامته السحاب ؛ وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ، ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذى جمعه أبى امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل ؛ فيحضر له السفط الذى فيه جميع ماطلبه

وقال عليه السلام إنّ فى السفط تركات جميع النبيّين حتّى عصى آدم ونوح وتركة هود وصالح ، ومجمع ابراهيم وصاع يوسف ومكتل شعيب وميزانه ، وعصى موسى وتابوته الّذى فيه بقيّة ماترك آل موسى وآل هرون تحمله الملئكة ، ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيّين والمرسلين فى ذلك السفط ، فيأخذ المهدى العصا وينصبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظلّ تحتها كلّ ذلك العسكر ؛ فيقول الحسنى الله أكبر يا ابن رسول الله مدّ يدك أبايعه فيبايعه الحسنى وسائر عسكره إلّا أربعة آلاف من أهل المصاحف والمسوح المعروفون بالزيديّة ، فيقولون ما هذا الّا سحر عظيم فيختلط العسكران ؛ ويقبل المهدى عليه السلام على هذه الطائفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة أيّام فلا يزدادون الّا بعداً وطغيانا وكفرا ؛ فيأمر المهدى بقتلهم فكأنّى أنظر اليهم قد ذبحوا على مضاجعهم كلّهم يتمرّغون فى دمائهم وتتمرّغ المصاحف ، فيقبل بعض أصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدى دعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها

قال المفضّل ثمّ ماذا يعمل ياسيّدى ؟ قال ثمّ تثور سراياه الى السفيانى الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ، ثمّ يظهر الحسين بن على عليهما السلام فى إثنى عشر ألف صدّيق وإثنين وسبعين رجلا أصحابه الّذين قتلوا معه يوم عاشورا فيالك عندها من كرّة زهراء

ورجعة بيضاء ؛ ثمّ يخرج الصديق الأكبر اميرالمؤمنين وتنصب له القبّة البيضاء على النجف وتقام أركانها ؛ ركن بالنجف وركن فى هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة وركن بأرض البحرين ، كأنّى أنظر الى مصابيحها تشرق فى السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر . فعندها تبلى السرائر وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد، ثمّ يظهر السيّد الأجلّ محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين اليه ويحضر مكذّبوه ويحضر الشاكّون فيه؛ ويحضر الكافرون القائلون انّه ساحر وكاهن ومجنون ومعلّم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتّى يقتصّ منهم ، ويجازون بأفعالهم منذوقت ظهر الى ظهور المهدى أيماما أيماما ووقتا ووقتا ويحق تأويل هذه الآية ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمّة ونجعلهم الوارثين الاية

فقال المفضّل ما المراد بفرعون وهامان فى الاية ؟فقال أبوبكر وعمر قال المفضّل قلت يا سيّدى ورسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدى ؟ فقال لابدّ أن يطأا الأرض أى والله حتّى ماوراء جبل قاف ومافى الظلمات وجميع البحور ، ويقيم دين الله فى جميع الأماكن وكانّى ارى يامفضّل انّا (معاشرظ) أيّها (اى خ ل) الأئمّة واقفون عند جدّنا رسول الله صلّى الله عليه وآله نشكو اليه ماصنع بنا هذه الأمّة من بعده ،من تكذيبنا وسبّنا وإخافتنا بالقتل والإخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا ، فيبكى النبىّ صلّى الله عليه وآله ويقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدّكم فاوّل من يشكواليه فاطمة من ابى بكر وعمر فتقول لهانّهما اخذا فدك منّى بعد ماأقمت البراهين عليهما فلم ينفع والكتاب الّذى كتبته لى على فدك أخذه منّى عمر بحضور المهاجرين والأنصار وتفل فيه ومزّقه فأتيت الى قبرك شاكية وابوبكر وعمر بسقيفة بنى ساعدة مضوا الى المنافقين وتواطئوا معهم وغصبوا خلافة زوجى فأتوا اليه ليبايعهم فأبى فجمعوا حطبا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله ياعمر تريدان تقطع نسل الأنبياء فقال عمر أسكتى ليس محمّد موجودا حتّى ينزل عليه الملئكة بالأمر والنهى قولى لعلىّ يبايع

ابابكر والا أضرمنا النار فى بيتكم؛ فقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبى صلى الله عليه وآله وغصبوا حقّنا فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات، ألم تعلمى انّ الله تعالى لن يجمع النبوّة والإمامة لكم، فرفع سوطه وضربنى به فكسر يدى وعصر الباب على بطنى فاسقط منّى ولدى المحسن فصحت وا ابتاه وارسول الله قد كذّبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن، فاردت يارسول الله ان أكشف القناع عن رأسى وأنشر شعرى واشكو الى الله فمنعنى علىّ بن ابيطالب وقال انّ اباك قد كان بعث رحمة للأمّة فلا تكونى انت السبب فى عذابهم ولا تنشرى شعرك والله ان رفعت رأسك بالدعاء ليهلكنّ الله مافى الأرض والهوى. فرجعت الى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتّى صرت شهيدة منه

ثمّ يقوم بعدها امير المؤمنين عليه السلام فيطيل الشكاية ويقول يارسول الله انى حملت الحسنين ليلا الى بيوت المهاجرين والأنصار الذين أخذت لى البيعة منهم مراراً وطلبت منهم النصرة فوعدونى، ولمّا اصبح الصباح لم أرا احداً منهم فصار حالى معهم كحال هرون فى بنى اسرائيل بعد موسى فلمّا رجع اليه موسى قال له هرون يابن امّ انّ القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فصبرت فى جنب الله على البلاء الّذى لم يتحمّله غيرى من اوصياء الأنبياء حتّى قتلونى بضربة ابن ملجم، ثمّ يقوم الحسن عليه السلام فيقول ياجدّا انّه لمّا اتّصل خبر شهادة ابى بمعاوية لعنه الله ارسل زياداً وهو ولدزنا مع مأة الف وخمسين الفا من الرجال الى الكوفة ليأخذ علىّ وعلى اخى الحسين واهل بيتنا البيعة لمعاوية ،ومن لم يقبل منّا يضرب عنقه ويرسل برأسه الى معاوية فدخلت المسجد وصعدت المنبر وعظت الناس ودعوتهم الى دينك وخوّفتهم عقابك فلم يجبنى منهم الا عشرون فرفعت طرفى فى السماء وقلت اللهمّ اشهد ها بأنّى دعوتهم الى دينك وخوّفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب؛ فنزلت وتوجّهت الى جانب المدينة فتبعونى وقالوا انّ هذا عسكر معاوية قد وصل الى الأنبار وغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتّى نجاهدهم بالسيوف فقلت، لهم انّه لاوفاء لكم فأرسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتى وتضطرّونى الى الصلح مع معاوية؛ فما صار الاّ ما اخبرتهم به ثم يقوم

الحسين المظلوم عليه السلام مخضباً بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه وآله اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السماوات والأرض، وتصيح فاطمة عليها السلام صوتا حتى تزلزل الأرض واميرالمؤمنين والحسن في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام في جانب يساره فيحضر حمزة وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت اسد ومعهما المحسن بن فاطمة وهما (هم ظ) يبكون فبكى الصادق عليه السلام وقال لا أقر الله عينا لاتبكي عند ذكر هذه القصة، وبكى المفضل فقال يا سيدي ما ثواب مايبكي لمصابكم فقال ثوابه لايحصى ان كان من الشيعة

فقال له المفضل ثم ما يكون بعد هذا ياسيدي قال ان فاطمة تقوم وتقول يارب اوف بما وعدتني في أمر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لأجلها اهل السموات والأرض ولايبقى احد من ظالمينا والذين أعانوا علينا والذين رضوا بأفعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم ألف مرة، فقال له المفضل ياسيدي ان في شيعتك من لايعتقدانك ترجع مع مواليك وأعدائك فقال يامفضل اما سمعوا الأحاديث من رسول الله ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، فالعذاب الأدنى هووقت خروجنا والعذاب الأكبر هو عذاب القيامة ان جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة ان الملك يرجع الى آل محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا ما اخذالله منا الملك حتى يرجعه الينا بل فينا ملك النبوة والإمامة والدنيا والاخرة دائما، أما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض فنجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

قال ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكون الى جدهما من فعل الظالمين، ثم اقوم انا فأشكو اليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو من هرون الرشيد ثم يقوم علي بن موسى الرضا ويشكو من المأمون الملعون، ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المأمون وغيره ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز، فيقوم المهدي ومعه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم احد وشجوا رأسه وكسروا ضرسه فيه والملئكة حافة به فيقول ياجد انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فأنكروني ولم يطعني

منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال آخرون انه مات ولوكان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى أن أمرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمدلله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض فتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ؛ ويقول وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم يقرأ انا فتحنالك فتحا مبيناً ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً فقال المفضل ماذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفره الله له؟ فقال يامفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعى الله ان يحمله ذنوب شيعته وشيعة علي وشيعة الأئمة ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة وان لايفضحه بين الأنبياء بذنوب الشيعة التي تحملها فاخبره الله سبحانه انه غفر له جميع تلك الذنوب التي تحملها، فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يامفضل هذا كله انما هو لك ولأمثالك من الشيعة فقال يامفضل لاتخبر بهذا الحديث احداً من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادات لمكان هذه الأخبار فلاتنفعهم شفاعتنا الأن الله تعالى يقول لايشفعون الا لمن ارتضى

فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله وقرائته ليظهره على الدين كله اما ظهر وغلب دينه على جميع الأديان فقال يامفضل لوغلب دينه على الأديان لما بقي في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلايكون هذا الا في زمن المهدي عليه السلام وكذا يكون تأويل هذه الأية وهي قوله وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال عليه السلام ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما أمطره على ايوب عليه السلام فيقسمه بين أصحابه، ويقسم بينهم كنوز الأرض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعليه دين من اصحابه ما يفعل معه؟ فقال يامفضل أول ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطى ديون الشيعة كلها حتى رأس الثوم وحبة الخردل والحديث طويل

وروى الصدوق وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابراهيم النعماني بأسانيدهم الي

الصادق عليه السلام قال كانى انظر الى القائم فى النجف والكوفة لابس درع رسول الله صلى الله عليه وآله راكب فرساً سودا أغر الجبهة فيجرّكه ويظهر للناس بقدرة الله لكلّ بلدان المهدى يريد بلادهم فينشر علم رسول الله صلى الله عليه وآله عمود من العرش واجزاؤه من النصر والظفر فلا يتوجّه بذلك العلم الى قوم الاّ اهلكهم الله تعالى، فاذا حرّك ذلك العلم لم يبق مؤمن الاّ صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوّة اربعين رجلا فيدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم فى قبورهم فيتزاؤرون فى القبور ويبشرون بعضهم بعضا بخروج المهدى، وتظهر معه ثلاثة عشر الفا من الملئكة وثلثمأة وثلاثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح فى السفينة ومع ابراهيم لمّا ألقى فى النار ومع موسى لمّا شقّ له البحر ومع عيسى لمّا رفع الي السماء والأربعة آلاف ملك الّذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يرخّص لهم فبقوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه، وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كلّ من يمضى الى زيارة الحسين عليه السلام ويشايعون كلّ من يودعه راجعاً ويعودون كلّ من يمرض من زوّاره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم فى الأرض ينتظرون خروج المهدى عليه السلام

وفى الروايات عن الصادقين عليهم السلام انّ الله سبحانه خيّر ذا القرنين بين السحاب الذلول اى الخالى من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب وهو مافيه رعد وبرق فاختار الأوّل وبقى الثانى للمهدى عليه السلام فيركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخّر الله له الرياح كلّها وله من القوّة ما لوقبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها، واذا صاح بين الجبلين صار صخرهما رمادا ولايبقى مكان فى الدنيا الاّ وصل اليه وتظهر له المعادن كلّها واذا توجّه الى جهاد بلاد من البلدان وقع الرعب فى قلوبهم من مسيرة شهر ويعرف كلّ من يراه انّه مؤمن اوكافر صالح اوفاسق ويحكم بحكم داود وسليمان بعلمه الذى علّمه الله سبحانه لايسأل البيّنة ولا الشهود؛ واينما توجّه ظلّله السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا مهدى آل محمد يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطوى الأرض له ولأصحابه؛ ومن علاماته ان ليس له ظلّ على الأرض فاذا خرج من مكّة نادي مناديه بان لايحمل احد من العسكر طعاما ولاماء ومعه حجر موسي عليه السلام فاذا وصل

الى المنزل نصبه وانفجرت منه اثنتا عشر عينا فيروى ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف وسكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو الغذا عوض الطعام والشراب ،

وفى روايات اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابّهم ويخرج عليه السلام ومعه عصا موسى عليه السلام اذا القاها من يده صارت ثعبانا ويكون مابين فكّيها مقدار اربعين ذراعاً وتلقف فى حلقها كلّ مايأمرها بابتلاعه ،ويلبس ثوب ابراهيم الذى أتى به جبرئيل عليه السلام لما رماه نمرود فى النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف عليه السلام الذى ألقوه على وجه يعقوب فارتدّ بصيراً ويخرج وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت بنى اسرائيل الذى فيه جميع مواريث الأنبياء وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو انّ كافرا لجأ الى صخرة اوشجرة لنادت الصخرة هذا الكافر عندى فاقتلوه ،ويمسح يده على رؤوس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم وتصير كاملة ويكون المؤمن من القوّة مالو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كلّ شئ حتّى سباع الهوى وتفخر بقاع الأرض بعضها على بعض بانّ واحداً من اصحاب القائم عليه السلام مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلبسها قلوب اعدائهم وينوّر الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتّى انّهم اذا كانوا فى بلاد والمهدى عليه السلام فى بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر مايرونه ويشاهدون أنواره ويسمعون كلامه ومخاطباته معهم ويتكلّمون معه،ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاو الأمراض وتنزل امطار (قطارخ) السماء بالبركات الّتى منعت منذ غصبوا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتّى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقر ،وحتّى أنّ المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولاتضع رجلها الاّ فوق الورود والأزهار ، مع أنّها لابسة حليّها ولايضرّها سارق وولاسبع ،وأوّل ما يظهر يقطع أيدى بنى شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة فى هذه الأعصار ويعقلها (يعلّقهاخ) على الكعبة ؛ وينادى عليهم هولاء بنوشيبة سراق الكعبة ؛ ويخرج أولاد قاتلى الحسين عليه السلام فيقتلهم لأنّهم رضوا بصنع آبائهم ومن رضى بفعل قبيح كان كمن أتاه ،ويحيى عايشة

ويعذّ بها على إيذائها لفاطمة ومارية ، ويقتل مانع الزكوة وتنوّر الأرض بنوره، وترفع الظلمة ولايحتاج الناس الى الشمس والقمر ، ويعمر كلّ واحد من المؤمنين ألف سنة يولد له فى كلّ سنة ذكر، ويبنى فى ظهر الكوفة مسجداً ويعلّق عليه ألف باب ، ويجرى من عند قبر الحسين عليه السلام نهراً الى النجف يصبّ ماؤه فى بحر النجف ؛ وتبنى على ذلك النهر الأرحية

وقال الباقر عليه السلام كأنّى أنظر الى العجوز وعلى رأسها زنبيل فيه حنطة تمضى لتطحنه من غير كراء ، ويستقر هو وعياله فى مسجد السهلة ويخرب المساجد المبنيّة ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى عليه السلام ؛ويهدم شرف المساجد ومنارها،ويوسّع الجادة حتّى يجعلها ستّين ذراعا، ويهدم كلّ مسجد بنى فى الطريق ؛ويخرب كلّ روزنة (رازونة خ) وجناح الى الطريق و كذا الميازيب والبيوت الّتى تشرع الى الجوار ، ويأمر الله الفلك بابطاء الحركة حتّى يكون كلّ يوم من أيّامه مقابل عشرة من هذه الأيّام ويهدم الكعبة ويبنيها على أساس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ؛ ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويصنعها على ماكانت عليه فى زمن النبىّ صلى الله عليه وآله ، ويردّ مقام ابراهيم عليه السلام الى موضعه الأوّل من موضعه الان الذى وضعه فيه عمر ، ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغنى الشيعة حتّى لوأنّ الانسان وضع زكوة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده ولايقبل من أهل الكتاب جزية ولايقبل من احد سوى الإسلام وقد يكون الرجل قائما على رأس المهدى عليه السلام ممتثلاً لاوامره ونواهيه ، فينظر اليه فيأمر المهدى عليه السلام بضرب عنقه بسبب انّه أضمر فى قلبه شيئا قبيحاً ، ويخرج القرآن الّذى ألّفه امير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل به الأشقياء ويرتفع هذا القرآن الى السماء ويعمل بذلك القرآن

وقال أمير المؤمنين عليه السلام كأنّى أنظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلّمون القرآن الجديد للناس (١) واذا بعث المهدى عليه السلام والياً الى بلاد يقول

(١) يعنى الجديد من حيث التفسير والتأويل وبيان الحقائق لان ذلك القرآن غير هذا القرآن الذى بايدينا اليوم فان القرآن الكريم باق فى الارض ببقاء الدهر الى☆

انّ كتابك فى كفّك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفّك فانّ الله يكتب لك حكم تلك القضيّة فيه حتّى تعلمه ، ثمّ يرسل عليه السلام عسكراً الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئًا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجّبوا وقالوا كيف يكون حال المهدى ؛ فيفتحون اثنى عشر بلادا وسلام الناس على المهدى عليه السلام فى ذلك الوقت ، السلام عليك يا بقيّة الله ، ويظهر فى مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء طهور وعين ماء للشرب ؛ فاذا استقرّ عليه السلام فى الكوفة بعث عساكراً الى الشام لقتل بنى أميّة ، فينهزمون الى بلاد الافرنج ويمنعونهم عن الدخول الى بلادهم ؛ ويقولون ما ندخلكم بلدنا الاّ ان تدخلوا فى ديننا وهو دين النصارى فيتنصّرون ويلبسون الزنّار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدى عليه السلام الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا أمان لكم الاّ ان تدفعوا الينا بنى أميّة ؛ فيسلّمونهم اليهم فيقتلونهم كلّهم ويصنع ما صنع النبى صلى الله عليه وآله من العفو عمّا وقع فى زمن الجاهليّة واجراء احكام الاسلام عليهم من حين نبوّته فكذا المهدى عليه السلام

وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال انّ الحسين عليه السلام خطب خطبة قبل مقتله ، فقال انّ جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنى يوماً فقال يا بنىّ انّ الناس

☆ يوم القيامة وهو مع العترة الطاهرة لن يفترقا حتى يردا على النبى ص فى الحوض كما هو ثابت فى السنة المتواترة القطعية فلابد من توجيه وتأويل ما يروى بخلافها من الاحاد فقوله : (و يرتفع القرآن الى السماء) كناية عن عظمة القرآن وعلوه فى ذلك الزمان واعلاء كلمة الاسلام بسبب ظهور علوم القرآن وحقائقه وانكشافها للناس واستعدادهم لاخذها من منبعها وصاحبها وما اودعه الله تعالى من العلوم الحقيقية عند خزان العلم والحكمة اعنى العترة الطاهرة سلام الله عليهم يظهر فى زمن ظهور الدولة الحقة الالهية كما يستفاد ذلك من الاخبار ايضاً وفى قوله : واذا بعث المهدى عليه السلام واليا الى بلاد يقول ان كتابك فى كفك الخ اشارة الى ارتقاء العلم غاية عظيمة فى ذلك العصر = عصر العلم والنور = ببركة مولانا الامام صاحب الزمان ارواحنا فداه ولذا اطلق على ذلك العصر ايام الله (فذكرهم بايام الله) مع ان الايام كلها لله

يحملونك على المسير الى العراق وفيها أرض هي محل ملاقاة الأنبياء واوصيائهم واسمها عمورا ، فتقتل شهيداً ويقتل جماعة من أصحابك ولكن لايصل اليهم حر الحديد ، ثم تلا قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فكما ان النار صارت بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام فكذلك تكون السيوف عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال الحسين عليه السلام والله ان قتلونا ليكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي صلى الله عليه وآله فتمكث معه في ذلك العالم ماشاء الله ، فأول من تنشق عنه الأرض قبل القيامة أنا ويكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين والقائم عليهما السلام ، فينزل علي من الله تعالى جنود من الملئكة لم تنزل قبل ذلك اليوم ، وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملئكة وينزل محمد وعلي وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها احد قبلنا ، فيدفع النبي صلى الله عليه وآله علمه وسيفه الى القائم عليه السلام فتمكث ماشاء الله ؛ ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ؛ فيدفع الى امير المؤمنين عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويرسلني الى المشرق والمغرب فما أمر على عدو الا أهرقت دمه ؛ وأحرق كل صنم على وجه الأرض حتى أبلغ الى الهند وأفتح جميع بلدانها

ويحيى الله دانيال ويوشع فيأتيان الى امير المؤمنين عليه السلام فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السلام معهم سبعين رجلا ليقتلو عساكر البصرة ، ويرسل عسكراً الى بلاد الافرنج فيفتح بلدانها ، وأقتل أنا كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الأرض الا طيب حلال اللحم ؛ وأعرض على اليهود والنصارى وسائر أهل الاديان الإسلام او القتل فمن أسلم قبلت إسلامه ، ومن لم يقبل قتلته باذن الله تعالى ؛ ولم يبق أحد من الشيعة الا أنزل الله سبحانه عليه ملكا يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنة ؛ ولايبقى ذو آفة وبلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الأئمة عليهم السلام ، وينزل الله بركات السماء الى الأرض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر أغصانه ، ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون

ويفتح الله على الشيعة من كراماته بحيث لايخفى عليهم خبر حتّى انّ المؤمن ليخبر اهله فى كلّ مايصدر منهم

وفى الروايات انّ الحسين عليه السلام اوّل من تنشق عنه الأرض ويحكم فى الدنيا مدّة طويلة حتّى يقع شعر حاجبيه على عينيه ، وقد روى فى تفسير قوله تعالى ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم ، انّ الحسين عليه السلام يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه وعلى رؤوسهم التيجان ؛ وفى بعض الروايات انّه يخرج مع الحسين عليه السلام سبعين نبيّا كما كانوا مع موسى عليه السلام و كلّهم يبلّغ الناس انّ هذا الحسين بن علىّ عليهما السلام قد خرج حتّى لايشكّ فيه أحد ؛ وحتّى يعرفوا انّه غير الدجّال وغير الشيطان ، وفى ذلك الوقت يكون القائم عليه السلام بينهم ، فاذا إستقرّ أمر الحسين عليه السلام فى قلوب المؤمنين قرب أجل المهدى عليه السلام وتوفّى فيتولّى الحسين عليه السلام غسله و كفنه وحنوطه والصلوة عليه ، لأنّ الإمام لايغسله ولا يصلّى عليه الاّ الإمام ؛ وفى رواية أخرى انّ الحسين عليه السلام يملك الدنيا كلّها بعد وفاة المهدى عليه السلام ثلاثمأة سنة وتسع سنين ؛ فاذا توفّى الحسين عليه السلام ظهر امير المؤمنين عليه السلام حتّى يكون نوبة دولته عليه السلام

وفى الأخبار الكثيرة عن بريد العجلى انّه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى فى اسمعيل انّه كان صادق الوعد ما المراد باسمعيل هذا أهو ابن ابراهيم ، فقال عليه السلام لابل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذّبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه ، فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فأتى الى اسمعيل وقال انّ الله أرسلنى اليك بما تأمر فى عذابهم ، فقال اسمعيل عليه السلام لاحاجة لى فى عذابهم ، فأوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة الىّ فاطلبها ؛ فقال يا ربّ انّك أخذت علينا معاشر الأنبياء ان نوحّدك ونقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وبامامة الأئمة عليهم السلام ، وأخبرت الخلايق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام الرجوع الى الدنيا حتّى يأخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتى يا ربّ ان ترجعنى فى زمانه لأجل أخذ ثارى وأقتل من قتلنى ؛ فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون فى زمان الحسين عليه السلام ؛ وفى رواية أخرى انّ الحسين عليه السلام

يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفا من الرجال

وروى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال انّ امير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها وأثنى عليه بالوحدانيّة، وقال انّ الله سبحانه قد تكلّم بكلمة فصارت نوراً فخلق منه نور النبيّ ونوري ونور الأئمة وتكلّم بكلمة أخرى فصارت روحاً فأسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركّبها في أبداننا معاشر الأئمة، فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامّات ونحن حجّة الله الكاملة على الخلق؛ فنحن كنّا نوراً أخضر حيث لاشمس ولاقمر ولاليل ولانهار ولامخلوق من المخلوقات، وكنّا نسبّح الله ونقدّسه قبل خلق الخلق؛ فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا؛ وهذا معنى قوله سبحانه واذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيكم من كتاب وحكمة ثمّ جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه، فقال عليه السلام يعني الايمان بمحمّد صلى الله عليه وآله ونصرة وصيّه؛ وهذه النصرة قد صارت قريبة؛ وقد أخذ الله الميثاق منّي ومن نبيّه لينصر كلّ منّا صاحبه؛ فأمّا أنا فقد نصرت النبيّ صلى الله عليه وآله بالجهاد معه وقتلت أعدائه وأمّا نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد، لأنّهم ماتوا قبل إمامتي وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من آدم الى محمّد يجاهدون معي، ويقتلون بسيوفهم الكفّار الاحياء والكفّار الاموات الذين يحييهم الله تعالى؛ واعجب وكيف لاأعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجاً فوجاً لبّيك لبّيك ياداعي الله، ويتخلّلون أسواق الكوفة وطرقها حتّى يقتلون الكافرين والجبّارين والظالمين من الأوّلين والآخرين؛ حتّى يحصل لنا ماوعدنا الله ثمّ تلا هذه الاية وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا

قال عليه السلام يعني يعبدونني ولايتّقون من أحد لأنّ لي رجعة بعد رجعة؛ وحيوة بعد حيوة، انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة

انا حصن الحديد وانا عبدالله واخو رسوله ، وانا أمين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته ؛ انا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى ، انا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم، وانا الذى أزوج أهل الجنة والى مرجع هذا الخلق في القيمة وعلى حسابهم(١)

وأنا المؤذن على الاعراف وانا الذى أظهر آخر الزمان في عين الشمس ،وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في الكتاب أظهر آخر الزمان ومعى عصى موسى وخاتم سليمان أضعه في وجه المؤمن والكافر فتنقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا ، وانا امير المؤمنين وإمام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وانا الذى علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس ، وانا الذى سخر لى الرعد

---

(١) لايتوهم القارى الكريم كما توهمه بعض القاصرين من الجامدين ان هذه الفقرات وامثالها في الخبر تنافى مع قوله تعالى : ثم ان علينا حسابهم (سورة الغاشية = ٢٦) وان الامور كلها بيدالله تعالى وهو الذى يسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم .

فان التوسع في لغة العرب كثير وانواع الكنايات والمجازات في المحاورات والكلمات كثيرة كما تقول : بنى الامير المدينة وتقول : بنى العمال المدينة الاول تسبيبا واشرافا والثاني مباشرة وعملا . والله سبحانه هو الذى يأمر أنبيائه واوصيائهم محاسبة الخلق فيكون حسابهم عليه امرا واشرافا واحاطة والانبياء محاسبون مباشرة وولاية ويصح نسبة الحساب عن هذه الحيثيات الى الله جل شأنه من جهة والى الائمة ع من جهة أخرى انظر الفردوسى الاعلى ص ٧٨ ط ٢ تبريز ولاتنس قوله تعالى في القرآن الكريم (الله يتوفى الانفس حين موتها = سورة الزمر = ٤٣) وقوله تعالى : قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم = سورة السجدة = ١١)

وقوله تعالى : (الذين تتوفيهم الملائكة = سورة النحل = ٣٠ = ٣٤) وغيرها من الايات الشريفة

والله سبحانه هو خالق الموت ولايقدر عليه احد سواه وملك الموت = والمراد به الجنس = والملائكه يتوفون الانفس ويباشرون لقبض الارواح عن الابد ان باذنه تعالى وأمره فنسبة التوفي اليه سبحانه خلقا وامرا واحاطة ونسبته الى الملائكة مباشرة وعملا ✿

والبرق والسحاب والظلمة والنور ، والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم أيها الناس إسألوني عن كل شئ

وعن الصادق عليه السلام انّ الشيطان لمّا قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال انّك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها امير المؤمنين عليه السلام فقال

وكذا الحال في امثال هذه التعبيرات والمجازات وما اكثر تلك التوسعات في لغة الضادلغة القرآن الكريم

ونسبة أمير المؤمنين ع لنفسه اسكان اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم لا ه قسيم الجنة والنار فان محبته تورث الجنة وبغضه يورث النار ولقد قصر نظره بعض المعاصرين من اهل السنة وقال في كلام له : (اين هذا الاغترار بقسمة الجنة والنار من قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين)

وقد تخيل ان كون امير المؤمنين ع قسيم الجنة والنار يوجب الاغترار مع انا نؤمن بما يفيده الاية الشريفة وان الله يحاسب عباده يوم القيامة ويوازن اعمالهم ونؤمن ايضاً ان محبة امير المؤمنين ع ومودته (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) عند الميزان والحساب ولو بقدر حبة من خردل توجب الجنة وبغضه يوجب النار فهو قسيم الجنة والنار وكفى بنا الله تعالى يوم القيامة حاسبا ايؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض روى الشيخ الصدوق (ره) في كتابه علل الشرائع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابى عبدالله ع بما صار علي بن ابيطالب ع قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لايدخلها الا اهل محبته والنار لايدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا بن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله مايرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال أما علمت ان رسول الله ص لما أوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير وعنى به علياً ع قلت بلى قال يجوز ان لايحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب ✡

الراوى كم لأمير المؤمنين عليه السلام من رجعة ؟ فقال انّ له رجعات ورجعات، ومامن امام فى عصر من الأعصار الاّ يرجع معه المؤمنون فى زمانه والكافرون فيه حتّى يستولى اولئك المؤمنون على اولئك الكافرين فينتقمون منهم؛ فاذاجاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع اصحابه وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شطّ الفرات فى مكان إسمه الروحا قريب الكوفة، فيقع بينهم حرب لم يقع فى الدنيا من أوّلها وآخرها وكأنّى أرى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتّى تقع أرجلهم فى الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوّة من الملئكة يتقدّمها النبى صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور، فاذا نظر الشيطان اليه أدبر فاراً، فيقول له اصحابه الى اين تفرّ ولك الظفر عليهم فيقول انّى أرى مالاترون انّى أخاف من عقاب ربّ العالمين؛ فيصل النبى صلى الله عليه وآله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يعبد الله على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك امير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين الف سنة ويولد لكلّ واحد من شيعته ألف ولد من صلبه فى كلّ سنة ولد، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذى قال الله تعالى مدهامّتان؛ وفيهما من الإتّساع ما لا يعلمه الاّ الله تعالى (١)

وقد روى فى تفسير قوله ولئن متمّ اوقتلتم لالى الله تحشرون، انّ الله سبحانه قد

☆ الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لايحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلى بن ابى طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الامن احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار (الحديث) انظر ايضاً الى تفسير الصافى المقدمة الثالثة

(١) الاعتقاد اللازم فى مسالة الرجعة وهى من الاعتقادات الخاصة الايمانية انماهو على نحو الاجمال واما التفاصيل التى نقلها المصنف ره وكذا ما ينقله بعدها فهى منقولة بطريق الاحاد ولذا لايوجب لنا علماً والاعتقاد بتلك التفاصيل المنقولة غير لازم فى هذه المسالة الإعتقادية

قرّر لكلّ أحد موتا وقتلا ؛ فان كان قدمات قبل الرجعة قتل فيها ، وان كان قد قتل قبلها رجع حتّى يموت فيها ؛ وفي الأخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل أمّة فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا أنّ تأويلها في الرجعة ، لأنّ في القيامة الكبرى يحشر الله الخلائق كلّهم لايغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الايات الأخر . وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى فانّ له معيشة ضنكا : انّ تأويلها في النواصب والسفياني انّه يكون طعامهم في الرجعة العذرة ، وفي أحاديث المعراج يا محمّد انّ عليّا يكون في آخر من قبض روحه من الأئمّة ؛ وهو دابّة الأرض الّذي يكلّم الناس

وفي الروايات عن الصادق عليه السلام قال انّ امير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة ، وترجع معه بنو أميّة ومعاوية وآل معاوية وكلّ من قاتله فيذبّهم بالقتل وغيره ؛ ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين ألفا ومن سائر الناس سبعين الفا ، ويتلاقون للحرب مع معاوية واصحابه بصفّين في الموضع الّذي كان فيه ذلك الحرب فيقتلون معاوية وأصحابه في ذلك المكان ، ثمّ يحييهم الله سبحانه مرّة فيعذّبهم مع فرعون وآل فرعون أشدّ العذاب ، ثمّ يرجع امير المؤمنين عليه السلام مرّة أخرى مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وجميع الانبياء عليهم السلام فيدفع النبي صلّى الله عليه وآله علمه الى امير المؤمنين عليه السلام ويكون كلّ الانبياء تحت ذلك العلم ، ويكون الأئمّة عليهم السلام عمّالا له في البلدان وحكّاما من تحت يده فيعبد الله علانية بدون تقيّة ، ويعطي الله نبيّه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من أوّلها الى آخرها حتّى يكون قد أنجز له ما وعده وفي الحديث انّه اذا قرب قيام القائم يكون في جمادى الاخرة وعشرة أيّام من رجب مطر ما رآى الخلائق مثله ، فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم ، كأنّي أنظر اليهم قد أقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق وجوههم

وفي الرواية انّه يقوم مع القائم سبعة وعشرون رجلا ، منهم خمسة عشر رجلا من قوم موسى الّذين كانوا يهدون الناس بالحقّ وبه يعدلون ، وسبعة وهم اصحاب الكهف ، ويوشع بن نون وصيّ موسى ؛ وسلمان الفارسي وابو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر

فيكونون حكاماً من جانبه ، وروى انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا يناديه هذا إمامك قد ظهر فان أردت أن تحيي وتلحق به ، وان أردت ان تاقى فى النعيم الى يوم القيمة فى مكانك ، وعن الصادق عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله اذا رجع ملك الدنيا خمسين ألف سنة وملكها امير المؤمنين عليه السلام أربعة واربعين ألف عام وروى فى تفسير قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، قال والله ما تنقضى الدنيا حتى يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيلتقيان فى النجف ويبنى مسجداً فى ظهر الكوفة يعلق عليه اثنى عشر الف باب ، وروى ابن طاووس أن عمر الدنيا مأة ألف سنة يكون منها عشرون ألف سنة ملك جميع أهل الدنيا ، ويكون ثمانون ألف سنة منها مدة ملك آل محمد

وعن الصادق عليه السلام قال كأنى أنظر الى سرير من النور وفوقه قبة من الياقوت الأحمر مزينة بأنواع الجواهر والحسين عليه السلام جالس فوق ذلك السرير وفى حوله تسعون ألف قبة خضراء والمؤمنون يأتون الى السلام عليه فوجاً فوجاً ، فينادى مناد من الله تعالى أيها المؤمنون إسألونى حوائجكم فلقد ظلمتم واوذيتم فى ؛ فلا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها ، ويؤتى اليهم بطعامهم وشرابهم من الجنة ؛ وقد ورد فى الأخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع فى دولة المهدى عليه السلام جماعة من الأخيار وجماعة من الاشرار من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون ملهى عنهم الى يوم القيمة ؛ وقد عرفت ان الايات دالة عليه ايضا والأخبار الدالة على رجوع الحسين وامير المؤمنين عليهما السلام متواترة ، وفى رجوع سائر الأئمة قريبة التواتر ، فلقد نقل منها بعض مشائخنا تقريباً من مأتى حديث عن اربعين رجلا من ثقاة المحدثين من خمسين اصلا من الأصول المعتبرة

وروى السيد بن طاووس فى كتاب مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام انه قال من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام ، وان مات قبل ظهوره عليه السلام أحياه الله تعالى حتى يجاهد معه ، ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة ويمحى عنه ألف

سيئة وهو هذا الدعا الشريف المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب النور العظيم والكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل التورية والانجيل والزبور ، ورب الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم ورب الملئكة المقربين والأنبياء والمرسلين اللهم انى أسألك بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم ياحى ياقيوم أسألك باسمك الذي اشرقت به السموات والارضون وباسمك الذي يصلح به الاولون والاخرون ياحى قبل كل حى ياحى بعد كل حى ياحى حين لاحى يامحيى الموتى ومميت الأحياء ياحى لا اله الا انت ، اللهم بلغ مولانا الامام الهادى المهدى القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها عنى وعن والدى من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما أحصاه علمه وأحاط به كتابه ، اللهم انى اجدد له في صبيحة يومى هذا وماعشت في ايامى ايام حيواتى عهداً وعقداً وبيعة له في عنقى لااحول عنها ولا أزول ابداً ؛ اللهم اجعلنى من أنصاره واعوانه والذابين عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه و الممتثلين لأوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه ؛ اللهم إن حال بينى وبينه الموت الذى جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجنى من قبرى مؤتزرا كفنى شاهرا سيفى مجردا قناتى ، ملبيا دعوة الداعى في الحاضر والبادى ؛ اللهم أرنى الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة ، واكحل ناظرى بنظرة منى اليه وعجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه وأسلك بى محجته وانفذ امره واشدد أزره ؛ وقو ظهره واعمر اللهم به بلادك وأحى به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس فأظهر اللهم لنا وليك وابن وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم نبيك (رسولك خ) حتى لايظفر بشئ من الباطل الا مزقه ويحق الحق ويحققه ؛ واجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك وناصراً لمن لايجد له ناصراً غيرك ، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك ومشيدا لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله ؛ واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين ؛ اللهم سر نبيك محمدا صلى الله عليه وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته ، وارحم إستكانتنا بعده ، اللهم اكشف هذه الغمة

عن الأمّة بحضوره وعجّل لنا ظهوره انّهم يرونه بعيداً ونريه قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين .

وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالا .لوقد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بهن أحد قبله ، يقتل الشيخ الزانى ويقتل مانع الزكوة ، ويورث الأخ فى الأظلّة ، وروى عن الصادق عليه السلام انه قال رجل لعمّار بن ياسر يا أبا اليقظان آية فى كتاب الله عزّ وجلّ أفسدت قلبى وشككتنى ، قال عمّار واىّ آية هى ؟ قال قوله عزّ وجلّ واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم الاية ، فأيّة دابّة هذه ؟ قال عمّار والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أريكها ، فجاء عمّار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرا وزبداً ، فقال يا أبا اليقظان إجلس ، فجلس عمّار وجعل يأكل معه فتعجّب الرجل منه ، فلمّا قام عمّار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت ان لاتأكل ولاتشرب ولاتجلس حتّى ترينيها ؟ قال عمّار قد أريتكها إن كنت تعقل ، وروى فى تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم ، قال فى الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع أعدائه فيسمهم كماتوسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان

وروى فى تفسير قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره انّ الانسان هنا هو امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السلام أى ماذا فعل وماذا أذنب حتّى قتلتموه ؛ثمّ قال من أىّ شئى خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثمّ السبيل يسّره ، قال سبيل الخير ؛ ثمّ أماته فاقبره ثمّ اذا شاء أنشره ، قال فى الرجعة ، كلاّ لمّا يقض ما أمره اى لم يقض ما قدامره ، وفى الروايات عن امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام انّ الله تعالى خلق خلقا على خلاف الجنّ والنسناس ، يدبّون كما تدبّ الهوام فى الأرض ،يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام كلّهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولاحبّ الأولاد ولا الحرص ولاطول الأمل ، ولايلبسهم الليل ولايغشاهم النهار ؛ ليسوا ببهائم ولاهوامّ ، لباسهم ورق الشجر ، ثمّ اراد الله ان يفرّقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر ، فكوّن لهم مدينة جابرسا طولها إثناعشر الف فرسخ فى إثنى عشر ألف فرسخ

وكوّن عليها سورا من حديد يقطع الأرض الى السماء ثمّ أسكنهم فيها، وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر، وكوّن لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالأولى، وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كلّ امّة خلاف لغة الأخرى، قال الحسن عليه السلام وانا أعرف تلك اللغات وما فيهما، وما عليهما حجّة غيرى وغير اخى لايعلم بهما أحد من أهل أوساط الأرض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولاغروبها لأنّها تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنّهم يستضيئون بنور الله ولايرون انّ الله تعالى خلق شيئاً من الكواكب (١) فقيل ياامير المؤمنين فأين ابليس عنهم؟ قال لايعرفونه ولا سمعوا بذكره، ولم يكتسب أحد منهم خطيئة، لايسقمون ولا يهرمون ولايموتون الى يوم القيمة، يعبدون الله تعالى لايفترون؛ أللیل والنهار عندهم سواء وانّهم يبرأون من فلان وفلان قيل له كيف يتبرّؤون من فلان وفلان وهم لايدرون أخلق الله آدم ام لم يخلقه؟ فقال عليه السلام أتعرف ابليس الاّ بالخبر وقدأمرت بلعنه والبرائة منه؛ وقد وكّل الله تعالى بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذّبوا؛ وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح مذكانوا ينتظرون قائمنا؛ يدعون ان يريهم الله ايّاه؛ ويعمر أحدهم ألف سنة يتلون كتاب الله كما علّمناهم، وانّ فيما نعلّمهم مالوتلى على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الإمام اذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح فيهم كهول وشبّان، اذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لايقوم حتّى يأمره؛ واذا أمرهم الآمر بأمر قاموا عليه ابداً حتّى يكون هو الذى يأمرهم بغيره، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لوضرب احدهم بسيفه جبلا لقدّه، يغزوا بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر

وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ ربّما يودّ الذين كفروا لوكانوا مسلمين، قال اذا خرجت أنا وشيعتى وخرج عثمان بن عفّان وشيعته

---

(١) لايبعد ان يكون جابرسا وجابلقا من الكرات التى لاارتباط لها مع هذه الكرة الارضية التى نحن نعيش فيها والله العالم

ونقتل بنى أميّة فعندها يودّ الّذين كفروا لوكانوا مسلمين

واعلم انّ الأخبار قد اختلف فى مدّة ملك القائم عليه السلام على ماسبق ؛ ومن الأخبار ماروا الخثعمى قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين يطول له الأيّام والليالى حتّى تكون السنة من سنينه مكان عشر سنين من سنينكم (سنيكم خ) هذه ، وفى رواية ابى بصير قال قلت جعلت فداك كيف يطول السنون ؟ قال يأمر الله الفلك بالثبوت وقلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسنون ، قال قلت انّهم يقولون انّ الفلك اذا تغيّر فسد ، قال ذلك قول الزنادقة فأمّا المسلمون فلاسبيل لهم الى ذلك ، وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون ،وأخبر بطول القيامة وانّه كألف سنة ممّا تعدّون

وقال شيخنا الطبرسى قدّس الله روحه فى أعلام الورى قد جائت الرواية الصحيحة بأنّه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد الاّ ماروى من قيام ولده عليه السلام إن شاء الله تعالى، ولم ترد به الرواية على القطع والبتات ، وأكثر الروايات انّ القائم عليه السلام لن يمضى من الدنيا الاّ قبل يوم القيمة بأربعين يوماً يكون فيه الهرج والمرج ، وتغلق فيه أبواب التوبة وهو علامة خروج الأموات وقيام الساعة ، اقول الحقّ انّ الأخبار الواردة فى باب الرجعة مختلفة جدّا مع كثرتها ، فمن جملة إختلافها ترتيب ملك الأئمّة عليهم السلام و كيفيّة حكمهم فى الدنيا ، أهو على طريق الاجتماع أم على طريق الانفراد ، وفى انّ أىّ دولة وملك يتّصل بالقيامة من ملكهم عليهم السلام (١) والذى يخطر بالبال فى وجه الجمع هو أمران

الأوّل انّ ملكهم ودولتهم وان تعدّدت لكنّها فى حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم فى زمان واحد ام فى أزمنة مختلفة ؛ لأنّه لاتنافس بينهم فى الملك سلطان كلّ واحد منهم ينسب الى الاخر لاتّحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا ، واذا اجتمعوا عليهم السلام فى محلّ واحد فمن قدّموه منهم فى صلوة اوغيرها كان هو المقدّم فى ذلك الفعل ليس الاّ

---

(١) لايجب الاعتقاد فى باب الرجعة بتلك التفاصيل وماذكره المصنف ره فى وجه الجمع مجرد احتمال لايوجب القطع

نعم اذا كان معهم فى ذلك المكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فالظاهر انه لم يتقدمهما أحد من الأئمة عليهم السلام على ماورد فى كثير من الأخبار ؛ واما من قال بأن ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدى عليه السلام فينبغى ان يكون هو رئيس تلك العصر والمتقدم فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق ، وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السلام لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم لأنه لم يملك أحد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لأن عليا عليه السلام قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضى ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ؛ ولاقدر على محو بدعة إبتدعوها ، بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام اكثر من نسبته الى المهدى عليه السلام ،وذلك لأن الغرض الأصلى من تلك الدولة الأخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ماوقع منهم ، ولم يقع ظلم على أحد من مخلوقات الله كعشر معشار ما وقع عليهما ، وأما المهدى عليه السلام فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لايصل الى ذلك الحد و بالجملة فهى دولة واحدة وملك غير متعدد فينسب ما يقع عقيب هذا الى ذلك و بالعكس .

الثانى انك قد عرفت ان كل واحد من الأئمة عليهم السلام يقال له القائم والمهدى لوجود ذلك المعنى فيه ، فما ورد فى الأخبار من ان الدنيا لاتبقى بعد القائم اكثر من أربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين والحسين عليهما السلام ، وهذا بعض أحوال القائم عليه السلام . وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ان يوم النيروز وهو اليوم الذى أخذ فيه النبى صلى الله عليه وآله العهد فيه بغدير خم فأقروا فيه بالولاية ؛ فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها ، وهو اليوم الذى وجه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى وادى الجن فأخذ عليهم العهود والمواثيق ؛وهو اليوم الذى يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الأمر ويظفر بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة ،وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا ، حفظه الفرس وضيعتموه ، ثم ان نبيا من بنى اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله فأوحى الله

اليه ان صبّ الماء عليهم في مضاجعهم فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفا ؛ فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنّة ماضية لايعرف سببها الاّ الراسخون في العلم وهو اوّل يوم من سنة الفرس

وروى المعلّى ايضا قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلام صبيحة يوم النيروز فقال يا معلّى أتعرف هذا اليوم ؟ قلت لا لكنّه يوم تعظمه العجم وتبارك فيه ؛ قال كلاّ والبيت العتيق الّذي ببطن مكّة ماهذا اليوم الاّ لأمر قديم أفسرّه لك حتّى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك أحبّ اليّ من أن أعيش ابداً ويهلك الله اعدائكم ، فقال يامعلّى يوم النيروز هو اليوم الّذي أخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيئا ، وان يدينوا برسله وحججه وأوليائه وهو اوّل يوم طلعت فيه الشمس وهبّت به الرياح اللواقح ، وخلقت فيه زهرة الأرض وهو اليوم الّذي أحى الله فيه القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم ، وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتّى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها ،

وأمّا الدجّال فقد عرفت في حديث الصدوق انّه يخرج من اصبهان؛ و في الأخبار الكثيرة انّه يخرج من سيستان بلدة من بلاد العجم ؛ ويمكن الجمع بين الأخبار بأنّ له خروجا مكرّراً كما انّ أحواله مختلفة عليه لعنته الله والملئكة والناس اجمعين ؛ وامّا الّذي يقتله فهو المسيح عليه السلام ولكن بحكم المهدى عليه السلام بعد ان يفتح الدجّال اكثر البلاد وتدخل الخلائق في سلطانه ؛ امّا رغبة في حطام الدنيا لما قد عرفت من انّه اذا سار الى مكان تسير معه جبال من الطعام امتحانا للخلق وابتلاءً حتّى يتميّز الزين من الشين ؛ فانّ ذلك الوقت هو الوقت الّذي قال فيه الصادق عليه السلام والله لتغربلنّ غربلة ولتبلبلنّ بلبلة ولتساطنّ سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم ، واسفلكم اعلاكم ، ويسبق سبّاقون قدكانوا مقصّرين قبل خروج القائم ويتأخّر من كان سابقا ؛ ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احواله و كون العالي في بعض الأحوال يصير سافلا في الحالة الأخرى و بالعكس

كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله، فلقد تأخر من كان متقدماً وتقدم من كان متأخراً ألا ترى الى طلحة والزبير مع سبقهما في الإسلام وشدة جهادهما زمن النبي صلى الله عليه وآله وإستقامة أحوالهما ذلك الزمان كيف إنعكست قضيتهما حتى أخرجا المرأة وقاتلا معها إمامهما الذي بايعاه على رؤوس الأشهاد، ومن هنا قال سبحانه أيحسب الإنسان ان يترك سدى، اي مهملا متروكا من الابتلاء والإمتحان وامّا فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه صلى الله عليه وآله من السابقين في الإيمان والإسلام الا باللسان، كما نقل في الأخبار انّ الخليفة الأول قد كان مع النبي صلى الله عليه وآله وصنمه الّذي كان يعبده زمن الجاهلية معلّق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان يسجد ويقصد انّ سجوده لذلك الصنم الى ان مات النبي صلى الله عليه وآله فأظهروا ماكان في قلوبهم وقد تقدّم مجمل أحوالهم

وامّا المجتهدون منهم فقد أنكروا رجعة المهدي عليه السلام وشنّعوا علينا تشنيعاً كثيراً نظماً ونثرا، ونسبونا في توقّع القائم عليه السلام الى طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بأنّ طمعنا في وصالك قد صار كطمع الروافض في إنتظار القائم، يعني انّ ذلك محال وهذا مثله وامّا أبو حنيفة فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج انّه قال يوماً لمؤمن الطاق انّكم تقولون بالرجعة؟ قال نعم؛ قال ابو حنيفة فاعطني الان ألف درهم حتّى أعطيك ألف دينار اذا رجعنا، قال الطاقي فاعطني كفيلا بأنّك ترجع انسانا ولاترجع خنزيراً اوقردة وامّا شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الى انّ الرافضي اذا جاء يطلب بدمه نقول له انّ الدم الذي تطلبه هدر في هذه الأوقات لأنّه موقوف على إمامك الغائب فاحضره لنا حتّى نمكّنك من دمك والأخذ به؛ ونحن نقول له انّ ذلك القاتل ان كان من جماعتكم قلنا الإذن في قتله من ائمتنا عليهم السلام وانّهم قالوا انّ دم المخالف كفّارته وديته تيس والتيس خير منه، هذا اذا لم يقتل وامّا اذا تعدّى على مواليه الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالإذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقيّة فتأخّر هذا الحكم عنكم لمصالح؛ وامّا اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوهم الى علماء دينهم ليحكموا عليهم بحكم آل محمد صلى الله عليه وآله وسيعلم الّذين ظلموا

اىّ منقلب ينقلبون

فان قلت رويت فى هذه الأخبار انّ القائم عليه السلام لا يقبل من أحد من اهل الملل والاديان الاّ القتل اوالايمان ، وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام انه اذا قام القائم عرض الايمان على كلّ ناصب فان دخل فيه بحقيقة والاّ ضرب عنقه أو يؤدّى الجزية كما يؤدّيها اليوم اهل الذمّة؛ ويشدّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الأخبار ؛ قلت امّا شيخنا المعاصر سلّمه الله تعالى فقد صار الى الأخبار السابقة ؛ وأوّل هذا الخبر بأنه محمول على زمان أوّل ظهوره وابتدائه وعند ما يستقلّ بالأمر يقتل اهل الرايات وذوى الـرايات والخروج يعمد الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان اوالقتل ؛ وامّا نحن فالذى يظهر لنا هو تأويل تلك الأخبار وأنّ القتل فيها امّا محمول على الأكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم؛ وامّا بحمله (نحمله خ) على ارادة ما يعمّ الهوان والمذلّة فانّ من كان منهم سلطانا فى هـذه الأعصار اذا حصل عليه أنواع الهوان والذلّ كان القتل أهون عليه من تلك الحال ، ويؤيّده انّ الشيعة فى ذلك العصر يكونون حكّاماً ولاريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا يناسبه ان يكونوا من الشيعة ايضا بل ينبغى ان يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والأديان العاطلة ، ولنرجع الان الى أحوال أمثالنا من الناس ولمّا كان الانسان محتاجا فى أموره واسفاره الى الأيّام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نوراً

☆(نور فى سعود الايام ونحوسها)☆

إعلم انّ الأخبار قد دلّت على انّ كلّ من توكّل على الله فى جميع أموره من غير ملاحظة سعود الأيّام ونحوسها كان الله متكفّلا بحفظه وحراسته ، وقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصقر بن ابى دلف ، قال سألت اباالحسن الثالث عليه السلام فقلت حديث روى عن النبى صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه ، قال وما هو ؛ قلت قوله لا تعادوا الأيّام فتعاديكم ما معناه

فقال نعم نحن الأيام مادامت السموات والأرض ، فالسبت إسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، واحد امير المؤمنين عليه السلام ، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام ، والثلثا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ، والأربعا موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي الجواد وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة الخلق ؛ وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ؛ ثم قال ودّع واخرج فلاآمن عليك ؛ اقول الظاهر أنّما أشار اليه عليه السلام هو تأويل الحديث وبطنه وهو لاينافي ارادة ظاهره أيضا ، فانّ كلام النبي صلى الله عليه وآله كالقرآن في أنّ له ظاهرا وباطناً ، وحينئذ فظاهره يرجع الى الردّ على من أخذ نحوس الايّام وسعودها من اقوال المنجّمين وأضرابهم ؛ فلاينافي الأخبار الواردة بذمّ بعض الأيّام والشهور ، وحيث انتهى الحال الى هنا فلابأس بذكر هذه الأمور مفصّلة من الأخبار ولنبتدء بذكر الشهور فنقول

روى عليّ بن طاووس باسناده الى الإمام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : قال انّ اليوم الأوّل من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم مبارك لطلب الحوائج وللدخول على الحكّام والسلاطين ؛ ولطلب العلم والتزويج ، وللأسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضلّ فيه حيوان اوفقد فانّه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايّام ، واذامرض فيه مريض فانّه يعافى باذن الله تعالى ، واذا ولد فيه مولود يكون فرحاً مستبشراً مباركا الى آخر عمره ؛

اليوم الثاني خلقت فيه حوّا وهو مبارك للتزويج والبنيان وكتابة السجلات والديون وغيرها ، ولطلب الحوائج ، واذا مرض المريض في أوّله يعافى بخلاف آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الرؤية والتربية ،

أليوم الثالث يوم نحس قد أخرج آدم وحوّا فيه من الجنّة ؛ وينبغي أن يكون حاجتك فيه إصلاحك أمور بيتك ولاتخرج فيه الى أغراضك الخارجة عن البيت ماأمكنك ولا تدخل فيه على السلاطين ولاتبع فيه ولاتشتر وكلّ عبد يأبق فيه فانّه يردّ الى مولاه

واذا مرض فيه المريض يصل الى مشقّة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر ، أليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ، ويكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل اونهب المال او البلاء العارض ، وفيه تولّد هابيل ويكون المولود فيه مباركا ؛ واذا ضلّ فيه الابق عسر رجوعه الى صاحبه لأنّه يلجأ الى ملجأ يعسر رجوعه منه

اليوم الخامس يوم نحس قد تولّد فيه قابيل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه أغراضك ولاتخرج فيه من بيتك ، ومن حلف فيه يمينا جوزى عليه سريعاً والمولود فيه يكون حسن الحال ؛ وفى حديث سلمان لاتدخل فيه على السلاطين ؛

اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج وللتزويج ومن سافر فيه البرّ اوالبحر رجع الى أهله بما طلب ؛ ومبارك فيه شراء الدوابّ ؛ واذا ضاع فيه ولد يرجع الى أهله سريعاً ، والمولود يكون فيه حسن الحال سالماً من الافات وهو مبارك للصيد وطلب المعاش ،وفى رواية سلمان انّ الطيف الّذى يرى فيه يظهر تفسيره بعديوم اويومين ، اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه بمشق أو كتابة فانّه يصير كاملا على أحسن الوجوه ؛ ومن إبتدء فيه ببناء اوتزويج حسن العاقبة ؛ والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد

أليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته ،ويكره فيه سفر البرّ والبحر وارتكاب الحروب ، والمولود فيه يكون مبارك الولادة ، والابق فيه لايحصل فى اليد الاّ بتعب عظيم ، ومن ضلّ عن الطريق لايصل اليه الاّ بعد مشقّة شديدة والمريض فيه ينال فيه تعباً ومشقّة ؛ وفى رواية أخرى انّه مبارك لكلّ شئى الاّ للسفر وفى رواية سلمان انّه مبارك لكلّ شئى

اليوم التاسع مبارك لا بتداء الأغراض والحوائج ، ومبارك للقرض والزراعة وغرس الأشجار وللظفر على الأعداء ومن سافر فيه لقى الخير وينجو من فرّ فيه من العدوّ ؛ ومن مرض فيه سكن عنه ألم المرض وكلّ ما ضاع فيه يصل الى اهله ، والمولود فيه

يكون مباركا على جميع الأحوال وموفّقا ورزقه واسع ، وفي رواية سلمان أنّ من رآى فيه طيفا ظهر أثره في ذلك اليوم

اليوم العاشر تولّد فيه نوح عليه السلام والمولود فيه يكون عمره طويلاً ورزقه واسعاً وهو مبارك للبيع والشراء والسفر ، واذا ضاع فيه شئ وجد ؛ والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه مريض فهو حقيق بأن يوصي ، وهو مبارك للبذر والحرث ولبيع السلف وفي رواية سلمان انّ أثر الطيف الّذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوماً ، ألحادي عشر تولّد فيه شيث عليه السلام وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء وللسفر ، وينبغي أن يحترز فيه عن الدخول على السلاطين ، والابق فيه يرجع باختياره سريعاً ، والمريض فيه يرجى له الشفاء سريعاً ؛ ومن ولد فيه يكون طيّب العيش في حياته ، ولكن لابدّله قبل موته من فرار من السلطان ، وفي رواية سلمان انّ أثر الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوماً ؛ ألثاني عشر مبارك للتزويج ولفتح الحوانيت وللشراكة ولسفر البحر ، وفي هذا اليوم لاينبغي ان يصير الإنسان واسطة بين اثنين ، والمريض فيه يرجى له الشفاء ، والمولود فيه يكون سهل التربية والابق فيه يرجع ، والمولود فيه يكون طويل العمر ولايفتقر مدّة عمره .

الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه عن الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس ومسحه بالدهن وجميع الحوائج ، والابق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعا ، ومن مرض فيه يناله التعب ، والمولود فيه لايكون عمره طويلا ، وفي رواية سلمان انّ أثر الطّيف فيه يظهر الى تسعة ، أليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ؛ ويكون مباركا لطلب العلم والبيع والشراء والسفر وأخذ القرض ولركوب البحر ؛ ويرجع الابق فيه والمريض فيه يعافى إن شاء الله تعالى، والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا في تحصيل العلوم ويكون غنيّا في آخر عمره؛ وفي رواية سلمان انّه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين

يوم الخامس عشر مبارك لجميع الأمور الّا لأخذ القرض وكتابة القبالة ؛ والابق

فيه يرجع سريعاً والمريض فيه يعافى سريعاً ؛ والمولود فيه يكون اخرسا ،وفى رواية سلمان انّ المنام فيه يظهر أثره بعدثلاثة ايّام ، ألسادس عشر يوم نحس لايصلح لطلب الحوائج ولكن يكون الشروع فى البنيان مباركاً فيه ، والمسافر فيه يكون هالكاً والابق فيه يرجع سريعاً ، والضالّ فيه عن الطريق يكون سالما والمريض فيه يعافى سريعاً ، والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا واذا تولّد بعد الزوال يكون حسن الحال ، وفى رواية سلمان أنّ المنام فيه يظهر أثره بعديومين

ألسابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادلة ومن اعطاء القرض وأخذه فمن اعطى فيه قرضا لم يرجع اليه ومن أخذ فيه قرضا لم يوفّق لأدائه ، والمولود فيه يكون حسن الأحوال وفى رواية أخرى انّ الحجامة فيه موجبة للشفاء ، ألثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر ، واذا تخاصم أحد مع خصمه فيه غلب عليه ؛ والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفى ؛ والمولود فيه يكون مباركا ؛ التاسع عشر يوم مبارك قد تولّد فيه اسحق عليه السلام والسفر فيه مبارك والسعى فى الرزق وفى الحوائج وتعلّم العلوم ،ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضالّ والأبق فيه يرجع بعدخمسة عشر يوما والمولود فيه يوفّق للخيرات

العشرون من أوسط الأيّام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج وللبناء واصنع عريش الشجر ولشراء الدوابّ ، ومن ضلّ فيه عن الطريق خيف عليه الهلاك ؛ والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيّق المعاش ، ألحادى والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليه ، والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمتولّد فيه يكون فقير الأحوال ، وفى رواية أخرى انّه لاينبغى ان يفعل فيه الاّ ذبح الحيونات ·

الثاني والعشرون ، مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء وللدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه يعافى سريعا ، والمسافر فيه يرجع بعافية وفي صحّة ؛ وفي حديث آخر انّه يوم خفيف يصلح فيه جميع الأغراض ؛الثالث والعشرون تولّد فيه

يوسف عليه السلام ومبارك لطلب الحوائج والتجارات وللدّخول على السلطان والتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون حسن التربية ، الرابع والعشرون يوم نحس تولّد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ، ومن تولّد فيه يصعب عليه معاشه فى الدنيا ولا يوفّق للخير ؛ وفى آخر عمره إمّا يقتل او يغرق والمريض فيه يطول عمره

الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج فيه بغير حاجة وفيه ابتلاء (ابتلى خ) الله سبحانه قوم فرعون فى مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه ؛ وفى رواية سلمان إلجأ الى الله من شرّ هذا اليوم بالدعاء والصلوة وعمل الخير ، السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الأمور الاّ للتزويج فانّ من تزوّج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته ؛ لانّه اليوم الذى فرّق الله فيه البحر لموسى عليه السلام والمسافر لاينبغى ان يدخل منزله فى هذا اليوم ؛ والمريض فيه يكون حاله صعباً والمولود فيه يكون طويل العمر

السابع والعشرون مبارك للحوائج ؛ والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش محبوب القلوب ؛ وفى رواية أخرى أنّه مبارك فيه السفر ، الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولّد يعقوب عليه السلام ، والمولود فيه يكون كثير الهمّ والغمّ ويبتلى بأمراض العين ؛ وبرواية سلمان انّ الطيف فيه يظهر أثره بعد عشرين يوما ، ألتاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج ، والمولود فيه يكون حليماً ؛ ومن سافر فيه حصّل مالا كثيراً ومن مرض فيه ألبسه الله العافية ؛ وفيه ينبغى ان يكتب الانسان وصيّته وفى رواية أخرى انّه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبّين وفى رواية سلمان أنّ الطيف فيه يظهر أثره فى ذلك اليوم

الثلثون مبارك للبيع والشراء والتزويج ؛ والمولود فيه يكون حليما مباركا ؛ والابق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيّع فيه شيئًا لقيه ومن إستقرض فيه شيئًا وفّق لأدائه سريعاً ، وعن الكاظم عليه السلام لاتترك فيه الحجامة فان تركته فيه فلا تتركه فى اليوم الرابع وأمّا الأيّام فالأوّل يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد أحسن الأعياد ويستحبّ

فيه دخول الحمّام وحلق الرأس وقصّ الأظفار وأخذ الشارب ، ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر مباركا ، وفى بعض الأخبار انّ فيه ساعة من إحتجم فيها هلك فلذا كره فيه الحجامة ، وفى بعض الأخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال ، وفى بعض آخر انّ الحجامة فيها لابأس بها ، وعن الكاظم عليه السلام انّ من احتاج الى الحجامة فى ليل او نهار فليقرأ آية الكرسى وليحتجم ؛ وعن النبىّ صلى الله عليه وآله انه اذا برد الهوى دخل الى البيت يوم الجمعة للمنام واذا خرج وقت الحرّ يخرج ايضا يوم الجمعة ، وفى بعض الروايات انّ النورة فيه تورث البرص ؛ وفى كثير من الأخبار انّ النورة فيه لابأس بها بل فى بعضها تصريح بالإستحباب ؛ وفى الأخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحبّ فيه نسل الشعر والتطيّب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لأهل المنزل وغسل الرأس بالسدر أو الخطمى وهو مبارك لجميع الأمور ؛ يوم السبت يوم مبارك قال النبىّ صلى الله عليه وآله بارك الله لأمّتى فى سبتها وخميسها ، ويبارك فيه كلّ أمر خصوصا الأسفار ، وفى الحديث انه لو تحرّك حجر من موضعه يوم السبت لردّه الله الى موضعه ، وتقليم الأظفار وأخذ الشارب فيه حسن ايضا ؛ وفى الحديث انّ من قلّم أظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين ؛ وانّ الحجامة فيه تورث الضعف ؛ يوم الاحد متوسّط من الأيّام ، وفى الحديث أنه مبارك للبناء والاغراس

يوم الإثنين انحس الأيّام وفى الحديث انّ أنحس ايّام السنة يوم عاشورا وانحس أيّام الاسبوع يوم الإثنين وهو يوم منسوب الى بنى اميّة جعلوه عيدا لما قتلوا الحسين عليه السلام . وقدمات فيه النبىّ صلى الله عليه وآله فلا يبارك فيه شئى من الأمور ، وفى بعض الأخبار انّ الحجامة فيه فى وقت العصر لابأس بها وفى بعض الأخبار انّ الحجامة فيه كلّه لابأس بها وقد ورد فى الأحاديث النهى عن السفر فيه من غير غرض مهمّ ، وفى الروايات انّ صبح الإثنين لأكثر الأغراض

يوم الثلاثا يوم مبارك قد ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وانّ من إحتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شافاه الله تعالى من أوجاع كلّ السنة

وفي الحديث انّ فيه ساعة من احتجم واتّفق فيها لم ينقطع دمه حتّى يهلك وانّ من كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثا ؛ وفي بعض الأخبار النهي عن تقليم الأظفار فيه وفي الخبر انّه يوم حرب ويوم يصلح فيه أخذ الدم

يوم الأربعا يوم نحس لأكثر الاغراض وقد ورد النهي فيه عن الحجامة والنورة والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالأحسن وقوعها في آخر النهار ،وفي الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انّه جيّد لأكل الدواء ؛ يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصاً للحجامة والأحسن وقوعها قبل الزوال ،ويحسن فيه تقليم الأظفار والأولى ان يترك ظفراً منها ليوم الجمعة؛ وفي الحديث انّ النبيّ صلى الله عليه وآله اذا أحرّ (احترّ خ)الهوى يخرج من البيت للمنام يوم الخميس ؛ وورد ايضا انّه للدخول على الأمراء ولقضاء الحوائج

وفي عيون الأخبار حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السلام قال فيه ثمّ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله وأيّ اربعاء هو؟فقال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل أخاه ؛ ويوم الأربعاء ألقى ابراهيم عليه السلام في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ؛ ويوم الأربعاء أغرق الله فرعون ويوم الأربعاء جعل الله عزّ وجلّ عاليها سافلها ،ويوم الأربعاء أرسل الله الريح على قوم عاد ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلّط على نمرود البقّة ؛ ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله؛ ويوم الاربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ؛ ويوم الأربعا خرّب بيت المقدّس ؛ ويوم الأربعا حرّق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الأربعا قتل يحيى بن زكريّا عليهما السلام ؛ويوم الأربعا أظلّ فرعون أوّل العذاب ويوم الأربعا خسف الله عزّ وجلّ بقارون ويوم الأربعا إبتلى أيّوب عليه السلام بذهاب أهله وماله وولده ، ويوم الاربعاء أدخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الأربعاء قال الله عزّ وجلّ انّا دمّرناهم وقومهم أجمعين ؛ ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ويوم الأربعا عقروا الناقة ؛ ويوم الأربعاء شجّ النبيّ صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الأربعا أمطرت عليهم حجارة من سجّيل ، ويوم الاربعا أخذت العمالقة التابوت ،

وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل ؛ فقال امير المؤمنين عليه السلام يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلاثا يوم حرب ودم ؛ ويوم الأربعا يوم شوم تتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح

قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر انّ المراد باليوم في أكثر هذه الأخبار مايشمل الليل أيضا وله شواهد من الاخبار ؛ فان قلت ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيّته ؛ قلت قدوردت اكثر الأخبار مطلقة ؛ منها مارواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن أبي العلا انّه قال للصادق عليه السلام ما ثواب من أخذ من شاربه وقلّم أظفاره في كلّ جمعة ، قال لايزال مطهّراً الى الجمعة الاخرى ؛ وقال الباقر عليه السلام من أخذ من أظفاره وشاربه كلّ جمعة وقال حين يأخذه بسم الله وبالله وعلى سنّة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لم يسقط من قلامة ولا جزازة الاّ وكتب الله عزّ وجلّ له بها عتق نسمة ، ولم يمرض الاّ مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار ؛ وهذا دليل على انّ الترتيب غير منظور اليه ولكنّ المرويّ من فعل النبيّ صلى الله عليه وآله الابتداء بالمسبّحة من اليد اليمنى ثمّ الوسطى ، وهكذا على الترتيب يبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى

وقد ذكر له بعض المحقّقين نكتة لطيفة وهي انّ اليد أشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى أشرف من اليسرى ، واليمنى خمسة أصابع والمسبّحة أفضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ، ثمّ بعدها ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذا الشرع يستحب إدارة الطهور وغيره عن (علىخ) اليمنى وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمنى ؛ وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكفّ مائلا الى جهة الأرض اذجهة حركت اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكفّ عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ؛ ثمّ اذا وضعت الكفّ على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يميني المسبّحة الى ان يعود الى المسبّحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامه ويبقى إبهام اليمنى ؛ وإنّما

قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الأصابع كأشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك أولى من وضع الكف على ظهر الكف أووضع ظهر الكف على ظهر الكف فانّ ذلك لايقتضيه الطبع

قال واما أصابع الرجل فالأولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدء بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فانّ المعاني الّتي ذكرناها لاتتجه هيهنا اذلا مسبحة في الرجل ،وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض ، فيبدأ من جانب اليمنى فانّ تقديرها حلقة بوضع الأخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين إنتهى كلامه ، وفي الفقيه انّ من قلّم أظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روى عكسه ايضا والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال

☆ (نور في بعض الاسباب الموجبة) ٥

لدفع نحوسة الايام وفي أحوال شهر محرم الحرام وأحوال الكسوف والخسوف اعلم أنّ التوكل على الله سبحانه من أقوى الأسباب فيه وكذلك الأدعية المنقولة وآيات القرآن والتصدّق فقد ورد في الحديث إقرأ آية الكرسي واحتجم في كل يوم وتصدّق وسافر في كل يوم تريد ، وفي الخبر انّ الصدقة والدعاء يردّان البلاء وقد أبرم ابراماً وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي عليه السلام وكان عندي كتاب فيه أخبار عن الصادق عليه السلام في إختيارات الأيام فصحّحها لي فقلت له انّ الانسان قد يضطر في أكثر أوقاته الى السفر في بعض الأيام لأغراضه فما يفعل ؟ فقال عليه السلام ياسهل انّ ولايتنا ومحبّتنا تحفظ شيعتنا من كل بلاء ومصيبة ،لوانّ محبّينا وموالينا يسلكون البر والبحر ويدخلون بين السباع والاعداء من الجن والانس لأمنوا شرّهم بولايتنا ومحبّتنا ، فاعتمد على الله واخلص الولاية لنا ثم علّمه دعاء للإعتصام

واما احكام عاشوراء فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده

الي الصادق عليه السلام قال انّ في كتاب دانيال عليه السلام انّ المحرّم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء بارداً وتغلو فيه الحنطة ، ويكثر موت الأطفال وتسلم فيه الزراعة من الافات ويحصل في العنب وبعض الأشجار آفـة وترخص فيه الأسعار ، ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون أموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان

واذا كان المحرّم يوم الأحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ، ويكون فيه أنواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهوى أثر الطاعون والوبا ، ويكون في آخر السنة غلاء قليل في المأكولات ويكون الغلاء للسلطان في آخره واذا كان يوم الاثنين أوّل المحرّم فانّه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حرّ شديد ويكثر المطر في أوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في بلدان الجبال ،وتكثر الفواكه فيها وهي آذربايجان وعراق العجم والأهواز وفارس ؛وقيل المراد ببلاد الجبال همدان وماوالاها ؛ ويكثر تلك السنة موت النساء وفي آخر السنة يخرج خـارجيّ على السلطان بنواحي المشرق ؛ ويصيب بعض فارس غمّ ويكثر الزكام في ارض الجبل

واذا كان أوّل المحرّم يوم الثلاثا فانّه يكون الشتاء شديد البرد ويكثـر الغنم والعسل ؛ ويصيب بعض الأشجار والكرم آفة من حدث يحدث في السماء ، ويموت فيه خلق ويخرج على السلطان خارجي قويّ وتكون الغلبة للسلطان ،ويكون في أرض فارس في بعض الغلاّت آفة، وتغلو الاسعار بها في آخر السنة ؛ واذاكان يوم الاربعا أوّل المحرّم فانّ الشتا يكون وسطا ويكون المطر في القيض صالحا نافعا مباركا وتكثر الثمار والغلاّت في الجبال كلّها وفي ناحية المشرق الاّ انّه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ،ويصيب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة وترخص الأسعار وتسكن مملكة العـرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان

واذا كان يوم الخميس أوّل المحرّم فانّه يكون الشتاء لائما ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق ؛ وتكثر الحمى في أوّل السنة وفي آخره وبجميع أرض بابل

فى آخر السنة ، ويكون للروم على المسلمين غلبة ثمّ تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر لملوك العرب ، واذا كان يوم الجمعة فانّه يكون الشتا بلابرد ويقلّ المطروماء الأودية والعيون ، وتقلّ الغلاّت بناحية الجبال مأة فرسخ فى مأة فرسخ ويكثر الموت فى جميع الناس ، وتغلو الأسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار آفة ،ويكون للروم على الفرس كرّة شديدة وغلبة عظيمة

واماّ علامات كسوف الشمس فى الإثنى عشر شهرا ، فاذا انكسف الشمس فى المحرم فانّ السنة تكون خصيبة الاّ انّه يصيب الناس اوجاع كثيرة فى آخرها وأمراض ،ويكون للسلطان الظفر على أعدائه وتكون زلزلة بعدها سلامة ،واذا إنكسفت فى صفر فانّه يكون فزع وجوع فى ناحية المغرب ؛ ويكون قتال فى المغرب كثير ؛ ثمّ يقع الصلح فى ربيع الأوّل والظفر للسلطان وإذا إنكسفت فى ربيع الأوّل فانّه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للّسلطان بالمغرب ،ويقلّ البقر والغنم وتتّسع فى آخر السنة الأرزاق ويقع الوبا فى البدو بالابل (بابل.ظ) واذا إنكسفت فى شهر ربيع الأخر فانّه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ، ويخرج خارجىّ على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت فى الناس

واذا إنكسفت فى شهر جمادى الأوّل (١) فانّه يكون السعة فى جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان الى الرعيّة نظر ويحسن السلطان الى أهل مملكته ويراعى جانبهم ،وإذا إنكسفت فى جمادى الاخر فانّه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ،ويكون ببلاد المغرب غلاء فى آخر السنة ، وإذا إنكسفت فى رجب فانّه تعمر الأرض وتكون أمطار كثيرة وبناحية المشرق ، ويكون جراد بناحية فارس ولايضرّهم ذلك

وإذا إنكسفت فى شعبان تكون سلامة فى جميع الناس من السلطان، ويكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب ويقع وباء فى الجبال فى آخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة ؛

(١) كذا فى النسخ والصحيح :الاولى

وإذا إنكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرّة شديدة ؛ ثمّ يكون على الروم ويسبى منهم ويغنم ،وإذا انكسفت في شوال فانّه يكون في أرض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الأرض بالمشرق واذا إنكسفت في ذي القعدة فانّه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس

واذا إنكسفت في ذي الحجّة فانّه يكون فيه رياح كثيرة وينقص الاشجار ويقع بالأرض من المغرب خراب ويغلو عليهم ، ويخرج خارجيّ على الملك ويصيبه منه شدّة ويقلّ طعام أهل فارس ثمّ يرخص الطعام في السنة الثانية

في علامات خسوف القمر طول السّنة إذا إنكسف القمر في المحرّم فانّه يموت رجل عظيم ،وتنتقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكّة ويكثر الرمد بأرض بابل ؛ ويقع الموت وتغلو أسعارها ويخرج خارجيّ على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم،وإذا إنكسف في صفر فانّه يكون جوع ومرض ببابل وبلادها حتّى يتخوّف على الناس ثمّ يكون أمطار كثيرة فيحسن نبات الأرض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا إنكسف في شهر ربيع الاوّل فانّه يقع في المغرب قتال ويصيب الناس يرقان وتكثر فاكهة البلاد بأرض ماه ، ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كثير بماه واذا إنكسف في شهر ربيع الاخر فانّه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه بالجبال ، وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب،واذا إنكسف في جمادى الأولى فانّه يهراق دماء كثيرة بالبدو ويصيب عظيم الشام بليّة شديدة ؛ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان

واذا إنكسف في جمادى الاخرة فانّه يقلّ الأمطار والمياه بنينوى ويقع فيها جزع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل الى المغرب بلاء عظيم واذا إنكسف في رجب فانّه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون في أرض بابل أمطار ويكثر وجع العين في الامصار ، واذا إنكسف في شعبان فانّ الملك يقتل او يموت ويملك إبنه ؛ ويغلو الأسعار ويكثر جوع الناس ،

واذا انكسف فى شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بأرض فارس سباع كثيرة ويقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان والنساء ، واذا إنكسف فى شوّال فانّ الملك يغلب على اعدائه ويكون فى الناس شرّ وبليّة وإذا إنكسف فى ذى القعدة فانّه تنفتح المدائن الشداد وتظهر الكنوز فى بعض الأرضين والجبال ، واذا إنكسف فى ذى الحجّة فانّه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدّعى رجل فاجر الملك ؛ قال مؤلّف الكتاب عفى الله عنه هذه الملاحم علامات وصفها الله لنبيّه دانيال وقد جرّبناها فرأيناها صادقة فى كلّ الموارد وهو دليل على صحّة الحديث الذى نقلت فيه

وامّا الملحمة الإسكندريّة فهى وان لم تكن فى الاعتبار مثل هذه الملحمة الاّ انّها لاتخلو من قوّة وإعتبار وموافقة التجارب فلذلك أردنا إختصارها هنا فنقول: قد ذكر فى تلك الملحمة (١) أنّ الشمس اذا انكسف فى شهر أيار مع طلوع الشمس دلّ على شمول الاضطراب سائر البلاد ، وإضطراب أمير الجبال وإنتقال الملك عن السلطان الى غيره وعلى أنّ الملوك تتغيّر نيّاتهم على خواصّهم ؛ ويستبدلون بهم وعلى أنّ المواشى تتناسل وكذلك البقر ، وإن إنكسفت وأظلم النهار فانّه يشتدّ الرعود فى تلك السنة ويكثر الأمطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما ، وإن إنكسفت والضياء باق كان الحرّ شديدا بالنهار ؛ ونهب فى الناس وتفريق فى اهل المدائن وزروعها ودوابّهم وأمتعتهم ؛

---

(١) هذه التأثيرات والاحكام المذكورة للكسوف والخسوف بحسب الشهور العربية والرومية اوغيرها لاينبغى الركون اليها وهى نظير احكام النجوم التى لايجوز الاخبار بها والعمل والاعتماد عليها بل هذه الاحكام للكسوف والخسوف والامطار والزلازل جلها بل كلها من اقوال اهل النجوم وحدسياتهم القديمة

والعجب عن نقل المصنف ره هذه المطالب والاقوال فى كتابه لولم يكن اسقاط هذه المطالب من الكتاب تحريفاً له وخيانة لآثار السلف لكنا اسقطنا هذه التفاصيل عن الكتاب كبعض المطالب التى كان اسقاطها اولى ولكن لم نحذف من الكتاب شيئاً ولو حرفا واحداً حفظا له عن التغيير والتحريف وحفاظة للامانة الموروثة لناعن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم

وقتال بين الملوك ويكون في آذربايجان وقعة صعبة وأمر شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض ؛ ويذهب أموال أهل الشرق والغرب ؛ وإن كان كسوفها من قبل المشرق وذلك في أوّل النهار فانّ الملك يظفر على أعدائه ويهلكهم ، واذا إنكسفت في حزيران في أوّل النهار يدلّ على تجددسلطان في بلدالجبل غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدلّ على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوبا في السواحل والمواضع الّتي هي قريبة من البحر ،وعلى إنتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل والديه وإنتشار الأمور ببابل واختلالها

وان انكسفت عند طلوعها وقع الشرّ والقتال بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدلّ على هلاك أهل الغرب وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد ،وإن كانت في وسط السماء فأمر يحدث في الأرض وقتال بمصر ويقع فساد كبير في أرض بابل وان انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن وسائر المدن الملاصقة للمشرق وظهور (يظهرظ) الوباء في تلك السنة ،وإن كان وسط السماء يدلّ على إرتفاع شأن ملك فارس وإنقياد الملوك اليه ،ويدلّ ايضا على كثرة الوبا في عموم البلاد في اكثر الأرض وان كان قبل المغرب يدلّ على خطب السنة وفساد التمور وعلى انه تطيع الملوك كلّها ملك بابل ،وتشدّ الروم على العرب ويغلبونهم

وإن إنكسفت في آب عند طلوعها يدلّ على قتال شديد وهرجة عظيمة صعبة ، وإن كانت وسط السماء يدلّ على توسّط حال السنة الا أنّ الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها ؛وان كان عند غروبها دلّ على كثرة الأراجيف المختلفة والقتال ،ويدلّ على إمساك القطر وحسن أمور الملك ويقتل أعدائه وتحسن نيّة السلطان وأولى الأمر في أتباعهم ورعاياهم، وإن انكسفت في ايلول عند طلوعها اوجب الغلاء وإتّصال الفتن والشرّ وان كانت وسط السماء فانّ بعض الملوك يقصد بلاد المغرب ويتّصل الفتن في سائر البلاد ؛ ويقلّ المطر وتفسد الخمور وتتعذّر في هذه السنة ويقع الشرّ في أرض بابل وان كان عند غروبها يدلّ علي حسن حال أهل نينوى وخراسان وكثرة التمور في تلك السنة

وان إنكسفت ورأيت الشمس حمراء مستديرة فى وقت الكسوف فانه يدل على قتال شديد وسفك الدماء ، وقال ذو القرنين انه يهلك الملك وتكون الأسعار صالحة ، ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الأرض ، ويكون القتال والحرب فى ناحية مصر ؛ وان إنكسفت فى تشرين الأول فى أول النهار فانه يدل على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب فى الأرض ؛ ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت وسط السماء فانه يسقط رجل عظيم القدر ويكون فساد فى آذربايجان ويصيب الدواب والأغنام وينقطع الغيث مدة ثلاثة اشهر، وان انكسفت عند غروبها وقع الجراد فى بلاد الروم

وان انكسفت فى تشرين الثانى عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسود فان السلطان يضعف أمره ، ويقع الغلا فى أرض يونان مصر ، وان كانت فى وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها و كثرة خيراتها مع كثرة العلل والأمراض التى تحدث آخر السنة ويدل ايضا على تعدى السلطان على أهل السواد وينتقل بعض الملوك من مقر سريره الى مدينة أخرى يكون هلاكه فيها ؛ وان كان فى آخر النهار فان الغلاء والوباء يقعان فى بلاد الروم، ويلحق العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث فى البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرقات ، وان انكسفت فى كانون الأول دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوبا فى خراسان وفارس ، ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال فى بلاد العرب ويكون الغالب الإضطراب فى سائر المدن؛ وينزعج ملك مصر من موضعه وينحل نظام ملكه ، وان كانت بأسرها فانه يكون جوع وموت ببابل وأرض موصل وبلد فارس ويظهر مكر من العرب وان كان بحمرة ينقص القمح ويكثر الشعير ، ويكون قتل و فزع فى المدينة وتكثر الأشرار ويهلك رؤساء قوم فى ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب

وان إنكسفت فى كانون الثانى ان كان جزؤيا يدل على خصب السنة و كثرة الخيرات ووفور الغلات والثمار وإتصال الأمطار ويدل على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم وقصد فارس ودخوله على سلطانها وتتحارب السلاطين ويموت ملك مصر وتتقدم

السفل والسواقط وتنحطّ أهل الشرف ويكثر المطر والبرد؛ ويظهر الجراد وتفسد الغلاّت ويكثر القتل والنهب فى البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير، وان انكسفت كلّها يهلك ملك حدث السنّ ويقع الغلا والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل النساء

وان إنكسفت فى شباط يدلّ على الغلاء وقلّة الأمطار واتّصال الثلوج وشمول الوبا وحسن حال بابل وخروج خارجىّ وانتصابه للملك وإضطراب السواد مدّة ثلاثة أشهر ، وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس وآذربايجان ويختلف الأراجيف فى الأرض وتختل السواحل وتغرق السفن وتكثر الأدهان والسمسم ويقع الوبا فى الغنم، وان انكسفت كلّها فانّه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق أهل خراسان شدّة عظيمة ،وان إنكسفت فى آزر يدلّ على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة الأندية والأمطار فى خراسان، وعلى وقوع الوبا فى أرمنيّة ويجئى المطر فى آخر السنة ويكون أكثر الإضطراب فى المشرق والمغرب وتظهر فى خراسان علّة مختلفة ، وان انكسفت كلّها لحق بعض السلاطين مكيدة من أعاديه (اعدائه خ) ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون فى العامّة

وامّا الشهور العربيّة فان إنكسفت فى المحرّم تكون السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وأمراض ؛ وان كان فى صفر فانّه يكون فزع وجوع وقتال فى تلك السنة ؛ وان كان فى ربيع الأوّل فانّه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدّعى الملك (١) وان كان فى جمادى الأوّل فانّ الأحوال يكون صالحة ؛ ويعمّ السكون والفرح والسلامة ؛ وان كان فى جمادى الثانى يموت رجل كبير فى هذه السنة من ناحية المغرب ويلحق جند مصعوبة عظيمة ويكون بمصر قتال وإختلاف ،وان كان فى رجب فانّ الحرب يعمّ ويظهر الجراد ويقلّ المطر ثلاثة أشهر ، وان كان فى شعبان فانّ السنة تخصب ويكون فى آخرها مرض شديد ، وان كان فى رمضان المبارك فانّه يخرج الروم على العرب ويكون مطر و برد ، ويصوب

(١) قوله : (وان كان فى ربيع الثانى الخ) ساقط فى النسخ المطبوعة وكذا فى النسخة المخطوطة :

أهل فارس والبادية شدّة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع

وان كان في شوّال فانّه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل أعاديه ويكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات ، وتكثر الأمطار وتأكل الناس البراغيث ، وان كان في ذي القعدة فانّ المطر يأتي ثلاثة أيّام متواترة ويظهر الجراد ولايضرّ الزرع ويصلح النباتات وإن كان في ذي الحجّة فانّه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج ، وتكثر الغلّة والطعام بفارس ونواحيها وقراها

وامّا خسوف القمر في الشهور الروميّة فان كان في نيسان في أوّل الليل يدلّ على قتل رجل عظيم القدر بالحديد ، وتتغيّر نيّة الاباء على الأولاد ويقلّ سكونهم اليهم ، ويدلّ ايضا على كثرة الثلوج والخصب والرخص ؛ وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدلّ على الغلاء والوبا وقلّة الأمطار ، وان كان في آخر الليل يدلّ على صلاح حال الملك ورعيّته وعلى اتّصال الأمطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلاّت الاّ أنّه يحسن حال الكرم ، وان كان في أيار في أوّل الليل يدلّ على ثوران التنّين وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر ، وتكون الأمطار متّصلة ويحصل بين أهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدلّ على وقوع الوبا بنواحي بيت المقدّس وحدوث الغلاء غير انّ حال النخيل يحسن ويستولي على الأمور السلطانيّة انسان غشوم مفعد ، ويكون بسببه تغيير نيّة السلطان على خواصّه وتتصّل الأمطار وتقع الحروب بأرض بابل ؛ ويقع الجوع بآذربايجان وتقتل أشراف الناس ويصيب الناس شدّة ، وإن كان آخر الليل يدل على سكون الناس وأمنهم وزوال أسقامهم ؛ ويكثر السمك والعصافير ، وإن إنخسف في حزيران فان كان أوّل الليل يدل على خبث نيّة اصحاب الدول وسعيهم في خراب أمور الملك وتتصّل الأمطار ويظهر الجراد ولايفسد الاّ قليلا ويكثر الجور بفارس ، وتكثر الأثمار وينقص القمح ، وان كان في نصف الليل يدل على الوبا وعلى اسقاط الحبوب ، وان كان في آخر الليل يدلّ على غزارة المياه وعلى حسن حال مصر في آخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والأشجار

وان انخسف في تموز في أوّل الليل يدلّ على كثرة الأمطار ووقوع الوبا في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوبا في المغرب وإتّصال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر، وان كان في آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الأراجيف ووقوع الوبا في مواضع كثيرة ؛ وكثرة الأوجاع والعلل وظهور البرص؛ وان كان في آب في أوّل الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال وإضطراب السلطان، ويعترى الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه ؛ ويعارضهم شبيه الوسواس وتكثر الأمطار ؛ وان كان في نصف الليل فانّه تقع تشويش وتكثر الأمطار وترخص الغلات

وان كان خسوفه في ايلول في أوّل الليل يدلّ على فساد الزرع ويظهر الجراد وتكثر الأراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين وتكثر الأمطار جدّا ، وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب (١) وان كان آخر الليل يعمّ الخصب البلاد ويفرح الناس ، وتقلّ الأمراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده ، وان كان في تشرين الأول أوّل الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصّه فيحطّهم عن مراتبهم ، ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الافات في الكلاب وكثرة العلل والامراض ؛ ويحسن الزرع ويكثر الأمطار بعد تأخيرها وان كان نصف الليل فانّ السنة تكون كثيرة الخيرات

وان انخسف في تشرين الثاني أوّل الليل يدل على الوبا ووقوع الافة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع في أهل الجبال بفارس ، وان كان نصف الليل يدل على إضطراب أمور الناس مع إتّصال الأمطار ويظهر الجراد الكثيرة ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير ؛ ويسير أهل المشرق الى أهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير؛ وان انخسف في كانون الأوّل يدل على الوبا بأرض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص وإتّصالهو على هلاك اعداء الملك ، وان كان نصف الليل الى الصبح فانّه يدل على وفور المياه ويفسد

(١) العشب بالضم والسكون الكلاء الرطب في اول الربيع

السمسم ويحسن حال الثمار والغلاّت الصيفيّة ، ويهلك الوحش مع كثرة العشب والزرع في الجبال ؛ ويتحدّث الناس بأمر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الإبل ، وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المدائن ويقلّ الزرع والفواكه والقطن ؛ ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير وتخصب أرض بابل وتكثر الأمطار بآذربايجان ؛ ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء

وان كان في كانون الثاني يدلّ على إرتفاع الأسعار في الأهواز ؛ وان كان نصف الليل او آخره يدلّ على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجراد وكثرة الأمراض في أرض بابل مع كثرة الفواكه ؛ وتمكّن النفاق في قلوب الناس ويحسن الزرع ؛ وان انخسف في شباط أوّل الليل يدل على وقوع الغلا في بلاد المغرب ويصيب الناس يرقان ، وإن كان نصف الليل أو آخره يدل على إضطراب أهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق ؛ وعلى إتّصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس ؛ وهلاك قوم من التجّار وإضطراب الملك الاّ أنّه يظفر بأعدائه ، وان كان خسوفه بحمرة فأراجيف ورعد ويعصى على الملك أصحابه وتغلو الاسعار بأرض الترك ويظهر صوت شديد وتسفك الدماء ؛ وان كان خسوفه في آذر اوّل الليل يدل على الجزع الشديد بأهل البحر وعلى وقوع الوبا في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي ، ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج ، وان كان في نصف الليل يدل على موت بأرض مصر ويموت ملك المغرب

وامّا الشهور العربيّة فان انخسف في محرّم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب ؛ وان كان في صفر يدل على كثرة الأمطار والفواكه وخوف شديد ، وان كان في ربيع الأوّل فيدل على القتال في الصيف ؛ وان كان في ربيع الاخر فانّ المدن عامرة وتكثر الطعام ؛ وان كان في جمادى الأولى يدل على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم وأموالهم وان كان في جمادى الثانية فانّ الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب ، وان كان في شعبان يدل الاختلاف بين قبائل

العرب والأشراف ،ويشتدّ الأمر على الفقراء ثمّ تستقيم الأمور بعد ذلك ،وإن كان فى شهر رمضان المبارك فانّ الملك يظفر بأعدائه ويكثر الشرّ بين الرعيّة ، وان كان في شوّال فانّ الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام ؛ وان كان فى ذى القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالإختلاف ،وان كان فى ذى الحجّة يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كلّ العسكر وتفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد

وامّا البروج فان كان الكسوف فى برج الحمل يدل على كثرة التقور ويقع الوبا فى الناس وينقطع النسل مدّة؛ وان كان فى الثور يدل على اسقاط أهل الجبال واختلاف أمر السلاطين ودخول بعضهم الى مدينة بعنف وقلّة ثباته فيها ؛وان كان فى الجوزا يدل على الغلا والبلا لأهل بابل وخروج الناس من أماكنهم مدّة ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان فى السرطان يدل على قلّة الأمطار وظهور حيوان غريب الخلقة فى أرض بابل ، وان كان فى الأسد يدل على أمراض بأهل فارس و كثرة الوبا والحروب والفتن فى بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذى شيئا ، وان كان فى السنبلة يدلّ على خصب السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ووهن بعض السلاطين

وان كان فى الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بأرض خراسان وشدّة تلحق أهلها ؛وان كان فى العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغمّ وأسباب توجب البكاء الاّ انّ العاقبة محمودة وان كان فى القوس يدل على الوبا فى أشراف الناس وقلّة الطعام وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء ؛وفوت رجل عظيم القدر وتغيير النقود وتقلّب الأمور ؛وان كان فى الجدى يدل على اضطراب العالم وَ كثرة الأراجيف واختلاف الناس من مواضعهم ،وان كان فى الحوت يدل على قلّة الربيع وقلّة الغلاّت .

وامّا الرعود فاذا أرعدت والقمر فى الحمل يدل على وقوع الخوف فى العالم ووقوع الشتات ، ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجئ الأمطار فى التشاريق ثمّ ينقطع مرّة ويتصّل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الأمور وَ كثرة الحمى والحصف وشدّة

البرد فى بابل وآذربايجان ، وإختلاف الكروم بها من كثرة البرد وشدّة الوبا فى هذه البلدان ؛ وإن أرعدت فى الثور يدلّ على حسن حال الغلاّت خصوصا الحنطة وانواع الأثمار ، ويدل إيضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحدّ الشمال حتّى ينتهى أمر الناس فى النواحى الى اكل الميتة ؛ ويحسن حال الزروع أوّل السنة وتموت البقر وتعمّ الأوجاع ،وتهلك أعيان الناس وتظهر آية فى السماء وشدّة وقوع الناس منها وذلك فى مصر والسودان والهمدان والأكراد ، وان أرعدت فى الجوزا يدلّ على غمّ يلحق الناس معه مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال ؛ وتتلف الأباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ،ويدلّ على تقدّم الأمطار أوّل الشتاء وهبوب الرياح وهلاك الأشجار وكثرة الوباء فى الهند وآذربايجان ، وتعذر الغلاّت فى المشرق ووقوع الصاعقة من السماء وإشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر ، وظهور الجراد فى البلاد الّتى تتولاّها الجوزا كالهند وأرمينة وآذربايجان

وان أرعدت فى السرطان يدل على جوع شديد فى نواحى المشرق وكثرة الأراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والأشجار ؛ وإشتباك الحرب والفتن وتمكّن الأعداء من الرعيّة ؛ وان أرعدت فى الأسد يدل على سلامة الغلاّت وظهور الحكّة والبثور والجرب فى الناس ؛ ويهرب الناس من الفتن وهلاك أهل السفن فى البحر وإنقطاع المطر ، وإتلاف الكروم وموت الأكابر ،وهلاك النساء عند الولادة وعلّة الناس من أكل الثمرة ، وان أرعدت فى السنبلة يدل على هلاك خواصّ الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلاّت وتهلك الأغنام والمواشى وتكثر الأمراض أوّل السنة وتتصّل الأمطار وتقلّ الغلاّت ويضطرب امر السلطان ويتعذّر القوت فى الجزيرة والفرات من القحط ؛ وان أرعدت فى الميزان يدلّ على الحروب وحسن حال الأمطار ويدل على الفتن فى العالم وظهور الدقائق والكنوز من تحت الأرض ،وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات وإتّصال الثلوج وهلاك الثمرات ، وكثرة الأمراض فى الصيف وزوالها فى آخر الشتاء واشتباك الحروب في بلاد الميزان وسفك الدماء في المغرب

وان أرعدت فى العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلاء فى تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجّهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ، ويدلّ على كثرة الأمراض وحسن حال الثمار والغلاّت وإعتدال المواشى ؛ وان أرعدت فى القوس يدل على حسن حال الغلاّت فى الجبال وقلّة الأمطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة الموت فى الرجال ، وان أرعدت فى الجدى يدل على إتّصال الأمطار وكثرة الأراجيف وإنقطاع الأمطار أوّل السنة مدّة شهرين ونصف ،ويهلك الزرع والأشجار ، وان أرعدت فى الدلو يدل على حروب كثيرة وأمراض صعبة وحسن حال الثمار والغلاّت وقلّة المطر فى بلاد الروم وكثرة الموت فى الصيف ، وان أرعدت فى الحوت يدل على قلّة الحنطة وإتّصال الأمطار فى البلاد التى يتولاّها الحوت وهى اليمن

واما حال الأمطار فاذا جاء المطر فى نيسان يدل على زكوة الغلاّت وربّما يخرج خارجىّ مفسد ، وان أمطرت فى أيار فيدل على كثرة القحط ،وان أمطرت فى حزيران حدث الناس اوجاع الرية ونقص حبل النساء ؛ وان أمطرت فى تموز يدل على زيادة المياه وان كان فى آب فيقع الموت فى المواشى ، وان كان فى ايلول فانّه يحسن حال الزرع وهكذا حال بقيّة الشهور

واما احوال البرد فان وقع فى نسيان فيدل على قوّة السلطان الأعظم ببابل ، وان كان فى أيار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع البرد فى حزيران يدل على خطب السنة وحسن حالها وان وقع فى تموز يدل على الغلاء الشديد وتضائق الأمور بالناس وإفتقارهم ، وان وقع فى آب يدل على قلّة الغلاّت ويتلوها الرخص سريعاً ، وان وقع فى ايلول يدل على برد شديد ؛ وان وقع فى تشرين الأوّل يدل على الوبا وخروج الخوارج ببابل ؛ وان وقع فى تشرين الثانى يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة ويخرج الخوارج ببابل ؛ ويكثر الموت فى البلد الذى وقع فيه البرد والثلج ، وان كان فى كانون الأوّل يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك ؛ وان كان فى كانون الثانى يدل على إضطراب عظيم ، وان وقع فى شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلاّت . وسخط

السلطان على اصحابه والرعيّة وكثرة الحرب وتغلو الاسعار ، وان وقع في ازار يدل على اتساع الخيرات والخصب الاّ أنّه يكون قتال شديد ومنازعات

وامّا ظهور قوس قزح فان ظهر في نيسان يدل على إختلاف وإرتفاع المطر في ذلك الشهر ، وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملك وبين من يعاديه ، وكثرة الأمطار ووقوع الوباء في السودان ، وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء وإضطراب الناس في نواحي المغرب وتقوى امر الملك ويقتل أعاديه ، وان ظهر في حزيران يدل على موت خواصّ الملك ويكون هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على وقوع الغلا في المغرب ، وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلاء في خراسان ثلث سنين ، وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والأهواز ؛ وان ظهر في تشرين الأوّل من ناحية المشرق يدل على إضطراب الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرح وعلى نكد (كيدظ) المماليك على مواليهم وحسن حال الثمار ؛ وإن ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع وتأذّي الناس بها ، ووقوع الوبا ببابل ثلاث سنين ، وإن ظهر من المغرب يدلّ على كثرة الأمطار والتعور ، وإن ظهر في كانون الأوّل من المشرق يدل على حسن حال الغلاّت والثمرات وإتّصال المطر مدّة ثلاثة اشهر ، وكثرة الوباء والاوجاع والحروب واختلاف بين الناس وكثرة العشب ، وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض والقتال ؛ وإن ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في أيدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات ؛ وإن ظهر في المغرب يدل على كثرة الأمطار وزيادة الغلاّت ويشتدّ الغلاء في بلاد الروم ، وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس ، وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر من الملك بأعاديه ، وإن ظهر في ازار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهما بالاخر ؛ وعلى الأمطار وموت الأطفال ، وإن ظهر من ناحية

المغرب يدل على الوباء وإنتقال الناس من أماكنهم، وكثرة الغلاّت والعصافير ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك

واما أحوال الزلازل فان كان في نيسان نهاراً دلّت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقل الناس من أماكنهم ، وان كان في أيار نهاراً دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في أكثر البلاد ؛ وإن كان ليلا فموت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان ، وإن كان في حزيران نهاراً دلّت على الغلاء في تلك السنة وقلّة المرعى ، وإن كان ليلا يخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء ويمرض خاصّة الملك ويموت ملك نينوى وإن كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر ، وإن كان ليلا دلّت على أنّ في خراسان مرضا وشرّا عظيما في ايّام الحصاد ؛ وإن كان في آب نهاراً دلّت عن حسن الطعام و كثرة القتال والسبى وتظهر اللصوص ، وان كان ليلا دلّت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفوران الحروب

وإن كان في ايلول نهاراً دلّت على كثرة التناسل وحسن حال الغلاّت والثمار وموت رجل جليل القدر وإن كان ليلا يقع الحرب وإن كان في تشرين الأوّل نهاراً دلّت على ظهور ملك يستولي على الدنيا ويفتقر الأغنياء ويستغني الفقرآء ويكون موت في خراسان وان كان ليلا تدل على إسقاط اهل الجبال ؛ وان كان في تشرين الثاني نهاراً دلّت على كثرة الأمراض وان كان في كانون الأوّل نهاراً دلّت على موت الحيوانات ؛ وان كان في كانون الثاني نهاراً دلّت على موت الأطفال و كثرت الخيرات وتكون أمراض كثيرة وإن كان ليلا يدل على إضطراب الناس

وان كان في شباط نهاراً يدل على إتّصال الأمطار و مرض الأطفال وإجتماع الجيوش وتعصّي الأولاد على آبائهم ولايقبلون منهم ويقع الجوع والوبا ، وان كان ليلا يدل على عموم الغمّ لسائر البلدان ويتكلّم الجنين في بطن أمّه ويكثر الشرّ والأمراض ويموت رجل عظيم ، وان كان في ازار نهاراً يدلّ على كثرة اللصوص ويقتل الملك وتموت الناس ثمّ يكون في آخر السنة فرح ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد

الروم ويكثر الموت في هذه السنة ؛ وإن كان ليلا يكون القتال بمصر وتكثر المياه ويظهر الموت في الناس ويصلح حال الأشجار والثمار

(نور في ذكر الشهور الاثنى عشر)

وما وقع فيها على طريق الإجمال ، قال الشيخ الطوسي (ره) إنّ أوّل السنة هو شهر رمضان ولكن أهل التواريخ يجعلون أوّلها محرّم الحرام ،فنجري على موافقتهم ؛ وإلاّ فالأخبار إنّما دلّت على قول الشيخ (ره) المحرّم سمّي بذلك لتحريم القتال فيه والغالب عند العرب ، واليوم الأوّل منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى دعوة زكريّا وفيه أدخل إدريس عليه السلام الجنّة ،وفي ثالثه خلاص يوسف عليه السلام من الجبّ ؛ وفي خامسه عبر موسى عليه السلام البحر ؛ وفي سابعه كلّمه على الطور ؛ وفي تاسعه أخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة أيّام وطافت به سبعة أبحر ، وفيه ولد موسى ويحيى ومريم عليهم السلام ، وفي عاشره الداهية الكبرى الّتي لا تطيق الألسنة ذكرها ، وفي سادس عشره جعلت القبلة البيت المقدّس؛ وفي سابع عشره نزل العذاب على أصحاب الفيل وفي الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجّاد عليه السلام

صفر سمّي بذلك لإصفرار الشجر فيه وقيل انّ محال العرب كانت تصفرّ من أهلها وتخلو لأنّهم يخرجون الى الغارات عند إنقضاء المحرّم ، وفي أوّله أدخل رأس الحسين عليه السلام الى دمشق وهو عيد بني أميّة ؛ وكان مقتل زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وفي ثالثه أحرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنهار فتصدّعت ؛ وكان يقاتل عبدالله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله ؛ وفيه ولد الباقر عليه السلام ، وفي سابعه توفّي الحسن بن عليّ وولد الكاظم عليهم السلام ،وفي سابع عشره وتوفّي الرضا عليه السلام ؛وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السلام الى المدينة ، وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العبّاس واستخلف السفّاح ؛ ولليلتين بقيتا منه قبض النبيّ صلى الله عليه وآله

ربيع الاوّل سمّي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لانّ صلاح أحوالهم

كانت في هذين الشهرين ، في ربيع الأوّل في أوّل يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السلام ومصير الامر إلى القائم عليه السلام ، وفي أوّل ليلة منه هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان ذاك ليلة الخميس ؛ وفيها كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار وأقام النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيّام بلياليهنّ ، وخرج في رابعه متوجّها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر ؛ وفي ثامنه وفاة العسكري عليه السلام ، وفي تاسعة العيد الأعظم وهو مقتل عمر بن الخطّاب وقد تقدّم (١) وبعضهم زعم انّ مقتله يوم الاثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلث وعشرين من الهجرة ؛ وفي عاشره تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعون سنة (٢) وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جدّه عبدالمطّلب سنة ثمان من عام الفيل ؛ وفي ثاني عشره سنة إثنين وثلاثين ومأة كان إنقضاء دولة بني أميّة وفي رابع عشره كان موت يزيد لعنه الله تعالى وله يومئذ ثمان وثلثون سنة (٣) وفي سابع عشره كان مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ومولد الصادق عليه السلام

---

(١) وتقدم منا نقل الاقوال في ذلك انظر ج ١ ص ١٠٨ = ١٠٩ من هذا الكتاب

(٢) ذهب جمع من اهل التحقيق الى ان خديجة عندما تزوجها رسول الله ص كانت ابنة ثمان وعشرين سنة ورسول الله ص في الخامسة والعشرين انظر الى ما كتبنا في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة (٨١)

(٢) الاقوال في سبب موت يزيد لعنه الله تعالى مختلفة و اصحها ماذكره الوزير كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد الطالقاني قدس سره المتوفى (٣٨٥) في كتابه (عنوان المعارف) المطبوع في المجموعة الاولى من سلسلة نفائس المخطوطات سنة (١٣٧١) ه في النجف الاشرف بتحقيق العلامة المعاصر الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين دام بقاه نزيل كاظمين = بغداد نجل آية الله الفقيه الشيخ محمدرضا آل ياسين النجفي قدس سره

قال الصاحب رحمه الله تعالى ما هذا لفظه :ص ١٣ (وكان سبب موته = يعني يزيد - انه سكر فقام يرقص فسقط على رأسه فبدا دماغه)

كانت ام يزيد ميسون بنت بجدل امكنت عبدا بيها من نفسها فحملت بيزيد وطلقها معاوية وهي حامل به بويع له في شهر ربيع الاخر سنة (٦١) ه وتوفي لاربع عشرة ليلة ☆

ربيع الاخر في رابعه ولد العسكري عليه السلام وقيل في عاشره أوّل سنة الهجرة استقرّ صلوة الحضر والسفر ، جمادى الأوّلى سمّى بذلك لانّه صادف ايام الشتاء حين جمد واشتدّ البرد وكذا جمادى الاخر ويسمّى جمادى الاوّلى جمادى خمسة والثاني جمادى ستّة لانّ الاوّلى خامس المحرّم والثانية سادسه ، وفي نصفه كان مولد السجّاد عليه السلام وفيه كانت وقعة الجمل ونزول النصر على عليّ عليه السلام ، جمادى الاخرة وفي أوّل يومه منه نزول الملك على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفي ثالثه وفاة فاطمة عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لمّا تولى الأمر وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الاخر ؛ ثمّ ردّها عبدالملك بن مروان الى ما كانت عليه ، وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبدالله بن الزبير وله ثلاث وسبعون سنة ، وفي عشرينه سنة إثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام ، وقيل سنة خمسة من المبعث ؛ وفي سابع وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر

☆ خلت من شهر ربيع الاول سنة (٦٤) ﻫ وكانت مدة غلبته على الامر ثلاث سنين وتسعة اشهر في السنة الاولى قتل سيد الشهداء الحسين بن علي ع وفي السنة الثانية نهب المدينة واباحها ثلاثة ايام وفي السنة الثالثة غزا الكعبة ورماها بالمنجنيق واحترقت استارها

شب يزيد وترعرع بنزعة نصرانية ومغازى عدوالله وعدو رسوله وطغمة الشرك والوثنية وجرثومة النفاق والزندقة اكثر من ان تحصى ويقال له يزيد الخمور لادمانه شرب الخمر ويزيد القرود لانه كان له قرد يلعب معه الشطرنج وكان يسميه ابا قيس وكان من قصده هدم الاسلام ومحق الدين ومحوه ونسف الحق واطفاء نوره ولولا شهاده سيد الشهداء ع ونهضته المقدسة لم تقم للاسلام قائمة ولكانت الامة اليوم في اعمق مهاوى الضلالة والغواية ولنعم ما قال شيخنا الامام كاشف الغطاء رحمه الله في الايات البينات صفحة (٢٥)

(ولولا شهادته = يعني الحسين سلام الله عليه == لكانت الشريعة اموية ولعادت الملة الحنيفية يزيدية فحقاً اقول == ان الاسلام علوى والتشيع حسيني = اقول وحقاما اقول == ان من ليس له حبل ولاء خاص الى علي صلوات الله عليه فليس من الاسلام على شئ ومن ليس له حبل ولاء خاص بالحسين سلام الله عليه فليس من التشيع على شئ ولعل من هنا نجدان لكل شيعي علاقة خاصة مع الحسين ع ليست له مع غيره من سائر الائمة سلام الله عليهم مع انه يعتقد بامامتهم وفرض طاعتهم) ☆

رجب سمّي بذلك لانّه يرجب اى يعظم ويسمّى الأصبّ بالباء لا نصباب الرحمة فيه ويقال له الاصمّ لانّه لايسمع فيه حركة سلاح لانّه من الاشهر الحرم ، وفي أوّله ركب نوح عليه السلام في السفينة ، وفي غرّته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام ، وفي ثالثه كانت وفاة الهادي عليه السلام ، وذكر ابن عيّاش أنّ مولد الهادي عليه السلام كان ثاني رجب اوفي خامسه على الخلاف وذكر انّ في عاشره كان مولد الجواد عليه السلام ، وفي ثالث عشر يوم الجمعة ولد عليّ بن ابيطالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثني عشرسنة وللنبيّ صلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة ؛ وفي نصفه خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاثة عشر وروى تسعة او عشر وفي هذا اليوم دعا أمّ داود وفيه حوّلت القبلة من بيت المقدّس الى الكعبة ، وفي الثاني والعشرين منه ملك معاوية ، وفي خامس وعشرينه كانت وفاة الكاظم عليه السلام ، وفي سابع وعشرينه مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله

☆ وكان سبب خلع اهل المدينة له ان يزيد اسرف في المعاصي واظهر كفره وجاهر بمروقه من الدين قال عبدالله بن حنظلة بن الغسيل : والله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء انه رجل ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال المعتضد بالله الخليفة العباسي في كتابه الذي امر بانشاءه وقرائته على الناس مانصه : (ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عبادالله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الدبوك والفهود والقرود واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه و يعاين سكرانه وفجوره و كفره فلما تمكن عنه ما مكنه منه ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عندالمسلمين فاوقع باهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا افحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن ان قد انتقم من اولياء الله وبلغ النوى لاعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهر الشركه

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فاهلوا و استهلوا فرحاً   ثم قالوا يايزيد لاتشل☆

شعبان سمّي بذلك لتشعّب العرب فيه الى طلب الغارات؛ وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان، وفي ثالثه مولد الحسين عليه السلام، وفي نصفه مولد القائم عليه السلام، وفي عشرين منه النيروز المعتضدي

رمضان سمّي به لمصادفة شدّة الرمضاء وهو شدّة الحرّ، وقيل مأخوذ من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه، وفي الحديث انّ رمضان من أسمائه تعالى فالشهر مضاف اليه، ومن هذا جاء في الخبر لاتقولوا جاء رمضان ولاذهب رمضان بل قولوا شهر

لست من خندف ان لم انتقم — من بني احمد ماكان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لايرجع الى الله ولا الى دينه ولاالى كتابه ولا الى رسوله ولايؤمن بالله ولابما جاء من عندالله ثم من اغلظ ماانتهك واعظم مااخترم سفكه دم الحسين بن علي و ابن فاطمة بنت رسول الله ص مع موقعه من رسول الله ص ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله ص له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم لايخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ماتحت يده واعدله من عذابه وعقوبته مااستحقه من الله بمعصيته الخ

واول من اباح الغناء في الاسلام هو يزيد قال المورخ جرجي زيدان ولما تولى الخلافة أصحاب اللهو والقصف اخذ الغناء في الانتشار واول من اباحه ونشط اهله يزيد بن معاوية ففي ايام يزيد ظهر الغناء في مكة واستعملت الملاهي لانه كان صاحب لهو وطرب وتفشى الغناء الجديد في الحجاز ولا سيما المدينة الخ انظر تاريخ التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٣٥

وماكان يزيد الاسئية من سيآت ابيه معاوية وحسب اللعين ان مخازي ابنه وموبقاته تخفى على الملاء الديني وطفق يذكر له فضلا وعلما بالسياسة فجابهه لسان الحق وانسان الفضيلة سيد الشهداء الحسين سلام الله عليه بكلماته المباركة انظر الغدير ج ١٠ ص ٢٤٨ و = ٢٥٠ و = ٢٥٦ ط ٢ والى تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٨٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي والنزاع والتخاصم للمقريزي والزام النواصب

رمضان ؛وفى أوله سنة احدى ومأة كانت البيعة للرضا عليه السلام ؛وفى عاشره سنة عشر من مبعث النبىّ صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بثلث سنين توفّيت خديجة وتوفّى قبلها بثلاثة ايّام فى ذلك العام ابوطالب ؛وفى نصفه مولد الحسن عليه السلام ؛ وليلة سبع عشر منه كانت ليلة بدر وهى ليلة الفرقان ، ويوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر ؛ وفى ليلة تسع عشر منه يكتب وفد الحاج ، وفيها ضرب امير المؤمنين عليه السلام ، وفى العشرين منه سنة ثمان فتحت مكّة وفيه وضع علىّ عليه السلام رجله على كتف النبىّ صلى الله عليه وآله ونبذ الاصنام، وفى الحادى والعشرين منه كان الإسراء بالنبىّ صلى الله عليه وآله ، وفيها رفع عيسى وقبض يوشع بن نون وموسى وعلىّ بن ابيطالب عليهم السلام

وقال الطبرسى (ره) أنزلت صحيفة ابراهيم لثلث مضين من رمضان ؛ والتورية لستّ منه ؛والإنجيل لثلاث عشر ، والزبور لثماني عشر ، والقرآن لأربع وعشرين . وليلة ثلث وعشرين من ليالى الإحياء وهى ليلة الجهنى. وحديثه انّه قال للنبىّ صلى الله عليه وآله انّ منزلى ناء عن المدينة فمرنى بليلة أدخل فيها فأمره النبىّ صلى الله عليه وآله أن يدخل ليلة ثلث وعشرين وهى ليلة القدر ؛وفى الحديث انّ الثلاث الليالى هنّ ليالى القدر ؛ قال ابوعبدالله عليه السلام التقدير فى ليلة تسع عشر والإبرام فى ليلة احدى وعشرين ، والإمضاء فى ليلة ثلاث وعشرين وهذه الليلة الّتى قال الله فيها انّا انزلناه فى ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ؛ وهو مدّة ملك بنى اميّة كما جاء فى الرواية فانّ ملك بنى أميّة كان ألف شهر

قال القاسم بن الفضل وعلىّ بن مسلم حسبنا ملك بنى أميّة فاذاً هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص ، منها ١ سنو معاوية تسع عشر سنة وثمانية أشهر واربعة عشر يوما، ٢ وملك يزيد لعنه الله تعالى ثلاث سنين وثمانية أشهر واربعة وعشرة يوماً ؛ ٣ ومعاوية بن يزيد اربعون يوما ، ٤ ومروان بن الحكم ستّة أشهر وثمانية عشرة يوماً ، ٥ وعبدالملك احدى وعشرون سنة وخمسون يوماً ؛ ٦ والوليد بن عبدالملك تسع سنين وثمانية اشهر ويومان ، ٧ سليمان بن عبدالملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشرة يوماً، ٨ وعمر بن عبدالعزيز سنتان

وتسعة اسهر وخمسة عشرة يوماً ٩ ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر ؛ ١٠ وهشام بن عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة أشهر وستّة عشر يوماً ، ١١ والوليد بن يزيد سنة وشهر انواثنان وعشرون يوماً ، ١٢ وابراهيم بن الوليد شهران وثلثة ايّام؛ ١٣ ومروان بن محمّد الى ان بويع العبّاس خمس سنين وشهران وعشرة ايّام ، فذلك تسعون سنة واحد عشرة شهراً وثمانية عشرة يوماً ؛ وضع من ذلك ايّام الحسن عليه السلام وهو خمسة اشهر وعشرة ايّام ، وأيّام عبدالله بن الزبير وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايّام ، فصار الباقي بعد ذلك ثلاث او ثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الإحياء سبعة ليلتا الفطر والأضحى وليلة النصف من شعبان ، وأوّل ليلة من رجب والمحرّم وليلة عاشورا وليلة القدر

شوّال سمّى بذلك لشولان الإبل باذنا بها في ذلك الوقت لشدّة شهوة الضراب ؛ ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبيّ صلى الله عليه وآله انّما سمّى بذلك لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين اى ارتفعت وذهبت وفي أوّل يوم منه وهو العيد اوحى ربّك الى النحل صنعة العسل؛ وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردّت الشمس على عليّ عليه السلام وفي آخره كانت أيّام النحسات الّتي أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انّها كانت ايّام العجوز

ذوالقعدة سمّى بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفي اوّل يوم منه واعدالله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت؛ وفي خامس وعشرينه دحو الأرض وفي ليلته ولد ابراهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهي أوّل رحمة نزلت من السماء ؛ ذوالحجّة سمّى بذلك لأنّ مناسك الحجّ فيه وروى انّ ميقات موسى ذوالقعدة فأتمّه الله بعشر ذي الحجّة وفي أوّله كان العزل لأبي بكر عن برائة بعليّ عليه السلام وفيه ولد ابراهيم عليه السلام وفيه إتّخذه الله خليلا وفيه زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وروى انّه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي ثالثه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام وفي سابعه يوم الزينة الّتي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة

وقد وقع في الأخبار بوجه التسمية وجوه منها انّ ابراهيم عليه السلام راى ليلة الثامن من ذي الحجّة انّه يذبح ولده اسمعيل فتروّى ذلك اليوم وتفكّر في انّه هل هو أضغاث أحلام ام من الله سبحانه إلهام فعرفه في اليوم التاسع

ومنها ماروى من انّ آدم وحوّى تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وإفتراقهما يوم الثامن فتروى آدم في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع

ومنها ماروى من انّ الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويتم من الماء ، واما يوم التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم اعترف بذنوبك ، وفي تاسعه سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله ابواب مسجده الاّ باب عليّ عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة ؛ وقيل انّ المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره يوم عيد الأضحى والثلاثة بعده أيّام التشريق ، وثامن عشره يومَ الغدير وفيه آخا النبيّ صلى الله عليه وآله بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفّان ، وليلة تسع عشر منه دخل عليّ عليه السلام على الزهراء . وكانت ليلة جمعة وفي احد وعشرينه انزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام عليّ عليه السلام على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة ؛ وروى انّ يوم البساط الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة هل أتى في اهل الكساء وحيث انّه قد تعارف التشأم من الأيّام وغيرها فلا بأس بذكره

○(نور في التشأم وحقيقته واصابة العين وما يناسبه)○

اعلم انّ التشأم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهليّة وقد كانوا يتشأمون ويتطيّرون (في خ) من امور كثيرة فلمّا جاء الشرع نهى عنها ، روى شيخنا الكليني قدّس الله ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب أعزلها من إبلي مخافة ان يعديها جربها والدابّة ربّما صفرت لها حتّى تشرب الماء فقال ابوعبدالله عليه السلام انّ اعرابيّا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انّي أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن يسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدى ذلك الجرب

أهل فارس والبادية شدّة وجوع وموت ويقع فى العرب قتال وجوع

وان كان فى شوّال فانّه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل أعاديه ويكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات ، وتكثر الأمطار وتأكل الناس البراغيث ، وان كان فى ذى القعدة فانّ المطر يأتى ثلاثة أيّام متواترة ويظهر الجراد ولايضرّ الزرع ويصلح النباتات وإن كان،فى ذى الحجّة فانّه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج ،وتكثر الغلّة والطعام بفارس ونواحيها وقراها

وامّا خسوف القمر فى الشهور الروميّة فان كان فى نيسان فى أوّل الليل يدلّ على قتل رجل عظيم القدر بالحديد ، وتتغيّر نيّة الاباء على الأولاد ويقلّ سكونهم اليهم ، ويدلّ ايضا على كثرة الثلوج والخصب والرخص ؛وان كان فى نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدلّ على الغلاء والوبا وقلّة الأمطار ،وان كان فى آخر الليل يدلّ على صلاح حال الملك ورعيّته وعلى اتّصال الأمطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلّات الّا أنّه يحسن حال الكرم ،وان كان فى أيار فى أوّل الليل يدلّ على ثوران التنّين وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر ، وتكون الأمطار متّصلة ويحصل بين أهل طائفة من فارس قتال وان كان فى نصف الليل يدلّ على وقوع الوبا بنواحى بيت المقدّس وحدوث الغلاء غير انّ حال النخيل يحسن ويستولى على الأمور السلطانيّة انسان غشوم مفعد ، ويكون بسببه تغيير نيّة السلطان على خواصّه وتتّصل الأمطار وتقع الحروب بأرض بابل؛ ويقع الجوع بآذربايجان وتقتل أشراف الناس ويصيب الناس شدّة ، وإن كان آخر الليل يدل على سكون الناس وأمنهم وزوال أسقامهم ؛ ويكثر السمك والعصافير ، وإن إنخسف فى حزيران فان كان أوّل الليل يدل على خبث نيّة اصحاب الدول وسبعهم فى خراب أمور الملك وتتّصل الأمطار ويظهر الجراد ولايفسد الّا قليلا ويكثر الجور بفارس ،وتكثر الأثمار وينقص القمح ، وان كان فى نصف الليل يدل على الوبا وعلى اسقاط الحبوب ،وان كان فى آخر الليل يدلّ على غزارة المياه وعلى حسن حال مصر فى آخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والأشجار

وان انخسف فى تموز فى أوّل الليل يدلّ على كثرة الأمطار ووقوع الوبا فى الناس والوحوش وان كان فى نصف الليل يدل على وقوع الوبا فى المغرب وإتّصال الفتن فى كثير من البلدان وكثرة المطر، وان كان فى آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الأراجيف ووقوع الوبا فى مواضع كثيرة؛ وكثرة الأوجاع والعلل وظهور البرص؛ وان كان فى آب فى أوّل الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال وإضطراب السلطان، ويعترى الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه؛ ويعارضهم شبيه الوسواس وتكثر الأمطار؛ وان كان فى نصف الليل فانّه تقع تشويش وتكثر الأمطار وترخص الغلات

وان كان خسوفه فى ايلول فى أوّل الليل يدلّ على فساد الزرع ويظهر الجراد وتكثر الأراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين وتكثر الأمطار جدّا، وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب (١) وان كان آخر الليل يعمّ الخصب البلاد ويفرح الناس، وتقلّ الأمراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده، وان كان فى تشرين الأول أوّل الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصّه فيحطّهم عن مراتبهم، ويدل على وقوع القتال فى الجبال وعلى هلاك البقر والمواشى وحدوث الافات فى الكلاب وكثرة العلل والامراض؛ ويحسن الزرع ويكثر الأمطار بعد تأخيرها وان كان نصف الليل فانّ السنة تكون كثيرة الخيرات

وان انخسف فى تشرين الثانى أوّل الليل يدل على الوبا ووقوع الافة فى المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع فى أهل الجبال بفارس، وان كان نصف الليل يدل على إضطراب أمور الناس مع إتّصال الأمطار ويظهر الجراد الكثيرة ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير؛ ويسير أهل المشرق الى أهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير؛ وان انخسف فى كانون الأوّل يدل على الوبا بأرض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص وإتّصاله وعلى هلاك اعداء الملك، وان كان نصف الليل الى الصبح فانّه يدل على وفور المياه ويفسد

(١) العشب بالضم والسكون الكلاء الرطب فى اول الربيع

السمسم ويحسن حال الثمار والغلاّت الصيفيّة ، ويهلك الوحش مع كثرة العشب والزرع في الجبال ؛ ويتحدّث الناس بأمر يظهر فى المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت فى الإبل ، وقال ذوالقرنين يكون حروب وقتال يقع فى المدائن ويقلّ الزرّع والفواكه والقطن ؛ ويزيد في العيون ويظهر فى الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير وتخصب أرض بابل وتكثر الأمطار بآذربايجان ؛ ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون فى اصفهان جوع ووباء

وان كان فى كانون الثانى يدلّ على إرتفاع الأسعار فى الأهواز ؛ وان كان نصف الليل اوآخره يدلّ على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجراد وكثرة الأمراض فى أرض بابل مع كثرة الفواكه ؛ وتمكنّ النفاق فى قلوب الناس ويحسن الزرع ؛ وان انخسف فى شباط أوّل الليل يدل على وقوع الغلا فى بلاد المغرب ويصيب الناس يرقان ، وإن كان نصف الليل أو آخره يدل على إضطراب أهل البحر وهلاك راكبى السفن بالغرق ؛ وعلى إتّصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس ؛ وهلاك قوم من التجّار وإضطراب الملك الاّ أنّه يظفر بأعدائه ، وان كان خسوفه بحمرة فأراجيف ورعد ويعصى على الملك أصحابه وتغلو الاسعار بأرض الترك ويظهر صوت شديد وتسفك الدماء ؛ وان كان خسوفه فى آذر اوّل الليل يدل على الجزع الشديد بأهل البحر وعلى وقوع الوبا فى بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشى ، ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج ، وان كان فى نصف الليل يدل على موت بأرض مصر ويموت ملك المغرب

وامّا الشهور العربيّة فان انخسف فى محرّم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب ؛ وان كان فى صفر يدل على كثرة الأمطار والفواكه وخوف شديد ، وان كان فى ربيع الأوّل فيدل على القتال فى الصيف ؛ وان كان فى ربيع الاخر فانّ المدن عامرة وتكثر الطعام ؛ وان كان فى جمادى الأولى يدل على مصائب تصيب العلماء فى نفوسهم وأموالهم وان كان فى جمادى الثانية فانّ الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان فى رجب يدل على الفتن والحرب ، وان كان فى شعبان يدل الإختلاف بين قبائل

العرب والأشراف ، ويشتدّ الأمر على الفقراء ثمّ تستقيم الأمور بعد ذلك ، وإن كان في شهر رمضان المبارك فانّ الملك يظفر بأعدائه ويكثر الشرّ بين الرعيّة ، وان كان في شوّال فانّ الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام ؛ وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالإختلاف ، وان كان في ذي الحجّة يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كلّ العسكر وتفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد

وامّا البروج فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة التعور ويقع الوبا في الناس وينقطع النسل مدّة ، وان كان في الثور يدل على اسقاط أهل الجبال واختلاف أمر السلاطين ودخول بعضهم الى مدينة بعنف وقلّة ثباته فيها ؛ وان كان في الجوزا يدل على الغلا والبلا لأهل بابل وخروج الناس من أماكنهم مدّة ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلّة الأمطار وظهور حيوان غريب الخلقة في أرض بابل ، وان كان في الأسد يدل على أمراض بأهل فارس وكثرة الوبا والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولايؤذى شيئا ، وان كان في السنبلة يدلّ على خصب السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ووهن بعض السلاطين

وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بأرض خراسان وشدّة تلحق أهلها ؛ وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغمّ وأسباب توجب البكاء الاّ انّ العاقبة محمودة وان كان في القوس يدل على الوبا في أشراف الناس وقلّة الطعام وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء ؛ وفوت رجل عظيم القدر وتغيير النقود وتقلّب الأمور ؛ وان كان في الجدى يدل على اضطراب العالم وكثرة الأراجيف واختلاف الناس من مواضعهم ، وان كان في الحوت يدل على قلّة الربيع وقلّة الغلاّت .

وامّا الرعود فاذا أرعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتات ، ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجئ الأمطار في التشاريق ثمّ ينقطع مرّة ويتصّل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الأمور وكثرة الحمى والحصف وشدّة

البرد فى بابل وآذربايجان ، وإختلاف الكروم بها من كثرة البرد وشدّة الوبا فى هذه البلدان ؛ وإن أرعدت فى الثور يدلّ على حسن حال الغلاّت خصوصا الحنطة وانواع الأثمار ، ويدل ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحدّ الشمال حتّى ينتهى أمر الناس فى النواحى الى اكل الميتة ؛ ويحسن حال الزروع أوّل السنة وتموت البقر وتعمّ الأوجاع ،وتهلك أعيان الناس وتظهر آية فى السماء وشدّة وقوع الناس منها وذلك فى مصر والسودان والهمدان والأكراد ، وان أرعدت فى الجوزا يدلّ على غمّ يلحق الناس معه مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال ؛ وتتلف الأباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ،ويدلّ على تقدّم الأمطار أوّل الشتاء وهبوب الرياح وهلاك الأشجار وكثرة الوباء فى الهند وآذربايجان ، وتعذر الغلاّت فى المشرق ووقوع الصاعقة من السما وإشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر ، وظهور الجراد فى البلاد الّتى تتولاّها الجوزا كالهند وأرمينة وآذربايجان

وان أرعدت فى السرطان يدل على جوع شديد فى نواحى المشرق وكثرة الأراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والأشجار ؛ وإشتباك الحرب والفتن وتمكّن الأعداء من الرعيّة ؛ وان أرعدت فى الأسد يدل على سلامة الغلاّت وظهور الحكّة والبثور والجرب فى الناس ؛ ويهرب الناس من الفتن وهلاك أهل السفن فى البحر وإنقطاع المطر ، وإتلاف الكروم وموت الأكابر ،وهلاك النساء عند الولادة وعلّة الناس من أكل الثمرة ، وان أرعدت فى السنبلة يدل على هلاك خواصّ الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلاّت وتهلك الأغنام والمواشى وتكثر الأمراض أوّل السنة وتتصّل الأمطار وتقلّ الغلاّت ويضطرب امر السلطان ويتعذّر القوت فى الجزيرة والفرات من القحط ؛ وان أرعدت فى الميزان يدلّ على الحروب وحسن حال الأمطار ويدل على الفتن فى العالم وظهور الدقائق والكنوز من تحت الأرض ،وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات وإتّصال الثلوج وهلاك الثمرات ، وكثرة الأمراض فى الصيف وزوالها فى آخر الشتاء واشتباك الحروب فى بلاد الميزان وسفك الدماء في المغرب

وان أرعدت في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلاء في تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجّهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ، ويدلّ على كثرة الأمراض وحسن حال الثمار والغلاّت وإعتدال المواشي ، وان أرعدت في القوس يدل على حسن حال الغلاّت في الجبال وقلّة الأمطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة الموت في الرجال ، وان أرعدت في الجدي يدل على إتّصال الأمطار وكثرة الأراجيف وإنقطاع الأمطار أوّل السنة مدّة شهرين ونصف ، ويهلك الزرع والأشجار ، وان أرعدت في الدلو يدل على حروب كثيرة وأمراض صعبة وحسن حال الثمار والغلاّت وقلّة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف ، وان أرعدت في الحوت يدل على قلّة الحنطة وإتّصال الأمطار في البلاد الّتي يتولاّها الحوت وهي اليمن

وامّا حال الأمطار فاذا جاء المطر في نيسان يدل على زكوة الغلاّت وربّما يخرج خارجيّ مفسد ، وان أمطرت في أيار فيدل على كثرة القحط ، وان أمطرت في حزيران حدث الناس اوجاع الرية ونقص حبل النساء ؛ وان أمطرت في تموز يدل على زيادة المياه وان كان في آب فيقع الموت في المواشي ، وان كان في ايلول فانّه يحسن حال الزرع وهكذا حال بقيّة الشهور

وامّا احوال البرد فان وقع في نيسان فيدل على قوّة السلطان الأعظم ببابل ، وان كان في أيار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع البرد في حزيران يدل على خطب السنة وحسن حالها وان وقع في تموز يدل على الغلاء الشديد وتضائق الأمور بالناس وإفتقارهم ، وان وقع في آب يدل على قلّة الغلاّت ويتلوها الرخص سريعاً ، وان وقع في ايلول يدل على برد شديد ؛ وان وقع في تشرين الأوّل يدل على الوبا وخروج الخوارج ببابل ؛ وان وَقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة ويخرج الخوارج ببابل ؛ ويكثر الموت في البلد الذى وقع فيه البرد والثلج ، وان كان في كانون الأوّل يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك ؛ وان كان في كانون الثاني يدل على إضطراب عظيم ، وان وقع في شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلاّت . وسخط

السلطان على اصحابه والرعيّة و كثرة الحرب وتغلو الاسعار ، وان وقع في ازار يدل على اتّساع الخيرات والخصب الاّ أنّه يكون قتال شديد ومنازعات

وامّا ظهور قوس قزح فان ظهر في نيسان يدل على إختلاف وإرتفاع المطر في ذلك الشهر ، وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملك وبين من يعاديه ، و كثرة الأمطار ووقوع الوباء في السودان ، وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء وإضطراب الناس في نواحي المغرب وتقوى امر الملك ويقتل أعاديه ، وان ظهر في حزيران يدل على موت خواصّ الملك ويكون هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على وقوع الغلا في المغرب ، وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلاء في خراسان ثلث سنين ، وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والأهواز ؛ وان ظهر في تشرين الأوّل من ناحية المشرق يدل على إضطراب الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرح وعلى نكد (كيدظ) المماليك على مواليهم وحسن حال الثمار ؛ وإن ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع وتأذّي الناس بها ، ووقوع الوبا ببابل ثلاث سنين ، وإن ظهر من المغرب يدلّ على كثرة الأمطار والتقور ، وإن ظهر في كانون الأوّل من المشرق يدل على حسن حال الغلاّت والثمرات وإتّصال المطر مدّة ثلاثة اشهر ، و كثرة الوباء والاوجاع والحروب واختلاف بين الناس و كثرة العشب ، وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض والقتال ؛ وإن ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في أيدي اعاديه و كثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات ؛ وإن ظهر في المغرب يدل على كثرة الأمطار وزيادة الغلاّت ويشتدّ الغلاء في بلاد الروم ، وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس ، وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر من الملك بأعاديه ، وإن ظهر في ازار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهما بالاخر ؛ وعلى الأمطار وموت الأطفال ، وإن ظهر من ناحية

المغرب يدل على الوباء وإنتقال الناس من أماكنهم، وكثرة الغلاّت والعصافير ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك

وامّا أحوال الزلازل فان كان فى نيسان نهاراً دلّت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقل الناس من أماكنهم ، وان كان فى أيار نهاراً دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر فى أكثر البلاد ؛ وإن كان ليلا فموت يقع فى الناس والبقر والغنم وحرب يقع فى خراسان ، وإن كان فى حزيران نهاراً دلّت على الغلاء فى تلك السنة وقلّة المرعى ، وإن كان ليلا يخرب مدينة بابل ويقع الموت فى النساء ويمرض خاصّة الملك ويموت ملك نينوى وإن كان فى تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر ، وإن كان ليلا دلّت على أنّ فى خراسان مرضا وشرّا عظيما فى ايّام الحصاد ؛ وإن كان فى آب نهاراً دلّت عن حسن الطعام و كثرة القتال والسبى وتظهر اللصوص ، وان كان ليلا دلّت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفوران الحروب

وإن كان فى ايلول نهاراً دلّت على كثرة التناسل وحسن حال الغلاّت والثمار وموت رجل جليل القدر وإن كان ليلا يقع الحرب وإن كان فى تشرين الأوّل نهاراً دلّت على ظهور ملك يستولى على الدنيا ويفتقر الأغنياء ويستغنى الفقرآء ويكون موت فى خراسان وان كان ليلا تدل على إسقاط اهل الجبال ؛ وان كان فى تشرين الثانى نهاراً دلّت على كثرة الأمراض وان كان فى كانون الأوّل نهاراً دلّت على موت الحيوانات ؛ وان كان فى كانون الثانى نهاراً دلّت على موت الأطفال و كثرت الخيرات وتكون أمراض كثيرة وإن كان ليلا يدل على إضطراب الناس

وان كان فى شباط نهاراً يدل على إتّصال الأمطار و مرض الأطفال وإجتماع الجيوش وتعصّى الأولاد على آبائهم ولايقبلون منهم ويقع الجوع والوبا ، وان كان ليلا يدل على عموم الغمّ لسائر البلدان ويتكلّم الجنين فى بطن أمّه ويكثر الشرّ والأمراض ويموت رجل عظيم ، وان كان فى ازار نهاراً يدلّ على كثرة اللصوص و يقتل الملك وتموت الناس ثمّ يكون فى آخر السنة فرح ويكثر الطعام ويقع الجوع فى بلاد

الروم ويكثر الموت فى هذه السنة ؛ وإن كان ليلا يكون القتال بمصر وتكثر المياه ويظهر الموت فى الناس ويصلح حال الأشجار والثمار

(نور فى ذكر الشهور الاثنى عشر)

وما وقع فيها على طريق الإجمال ، قال الشيخ الطوسى (ره) إنّ أوّل السنة هو شهر رمضان ولكن أهل التواريخ يجعلون أوّلها محرّم الحرام ، فنجرى على موافقتهم والأخبار إنّما دلّت على قول الشيخ (ره) المحرّم سمّى بذلك لتحريم القتال فيه والغالب عند العرب ، واليوم الأوّل منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى دعوة زكريّا وفيه أدخل إدريس عليه السلام الجنّة ، وفى ثالثه خلاص يوسف عليه السلام من الجبّ ؛ وفى خامسه عبر موسى عليه السلام البحر ؛ وفى سابعه كلّمه على الطور ؛ وفى تاسعه أخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وقد كان فى بطنها سبعة أيّام وطافت به سبعة أبحر ، وفيه ولد موسى ويحيى ومريم عليهم السلام ، وفى عاشره الداهية الكبرى الّتى لا تطيق الألسنة ذكرها ، وفى سادس عشره جعلت القبلة البيت المقدّس ؛ وفى سابع عشره نزل العذاب على أصحاب الفيل وفى الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجّاد عليه السلام

صفر سمّى بذلك لإصفرار الشجر فيه وقيل انّ محال العرب كانت تصفّر من أهلها وتخلو لأنّهم يخرجون الى الغارات عند إنقضاء المحرّم ، وفى أوّله أدخل رأس الحسين عليه السلام الى دمشق وهو عيد بنى أميّة ؛ وكان مقتل زيد بن علىّ بن الحسين عليهما السلام وفى ثالثه أحرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنهار فتصدّعت ؛ وكان يقاتل عبدالله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله ؛ وفيه ولد الباقر عليه السلام ، وفى سابعه توفّى الحسن بن علىّ وولد الكاظم عليهم السلام ، وفى سابع عشره وتوفّى الرضا عليه السلام ؛ وفى العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السلام الى المدينة ، وفى الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بنى العبّاس واستخلف السفّاح ؛ ولليلتين بقيتا منه قبض النبىّ صلى الله عليه وآله

ربيع الاوّل سمّى بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثانى لانّ صلاح أحوالهم

كانت في هذين الشهرين ، في ربيع الأوّل في أوّل يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السلام ومصير الامر إلى القائم عليه السلام ، وفي أوّل ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكّة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان ذاك ليلة الخميس ؛ وفيها كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ؛ وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار وأقام النبي صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيّام بلياليهن ، وخرج في رابعه متوجّها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر ؛ وفي ثامنه وفاة العسكري عليه السلام ، وفي تاسعة العيد الأعظم وهو مقتل عمر بن الخطّاب وقد تقدّم (١) وبعضهم زعم انّ مقتله يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلث وعشرين من الهجرة ؛ وفي عاشره تزوّج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعون سنة (٢) وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جدّه عبد المطلّب سنة ثمان من عام الفيل ؛ وفي ثاني عشره سنة إثنين وثلاثين ومأة كان إنقضاء دولة بني أميّة وفي رابع عشره كان موت يزيد لعنه الله تعالى وله يومئذ ثمان وثلثون سنة (٣) وفي سابع عشره كان مولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد الصادق عليه السلام

---

(١) وتقدم منا نقل الاقوال في ذلك انظر ج ١ ص ١٠٨ = ١٠٩ من هذا الكتاب

(٢) ذهب جمع من اهل التحقيق الى ان خديجة عندما تزوجها رسول الله ص كانت ابنة ثمان وعشرين سنة ورسول الله ص في الخامسة والعشرين انظر الى ما كتبنا في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة (٨١)

(٣) الاقوال في سبب موت يزيد لعنه الله تعالى مختلفة و اصحها ماذكره الوزير كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد الطالقاني قدس سره المتوفى (٣٨٥) في كتابه (عنوان المعارف) المطبوع في المجموعة الاولى من سلسلة نفائس المخطوطات سنة (١٣٧١) هـ في النجف الاشرف بتحقيق العلامة المعاصر الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين دام بقاه نزيل كاظمين = بغداد نجل آية الله الفقيه الشيخ محمدرضا آل ياسين النجفي قدس سره

قال الصاحب رحمه الله تعالى ما هذا لفظه :ص ١٣ (وكان سبب موته = يعني يزيد انه سكر فقام يرقص فسقط على رأسه فبدا دماغه)

كانت ام يزيد ميسون بنت بجدل امكنت عبدا بيها من نفسها فحملت بيزيد وطلقها معاوية وهي حامل به بويع له في شهر ربيع الاخر سنة (٦١) هـ وتوفي لاربع عشرة ليلة ☆

ربيع الاخر في رابعه ولد العسكري عليه السلام وقيل في عاشره أوّل سنة الهجرة إستقر صلوة الحضر والسفر ، جمادى الأوّلى سمّى بذلك لانّه صادف ايّام الشتاء حين جمد واشتدّ البرد وكذا جمادى الاخر ويسمّى جمادى الاوّلى جمادى خمسة والثاني جمادى ستّة لانّ الاوّلى خامس المحرّم والثانية سادسه ، وفي نصفه كان مولد السجّاد عليه السلام وفيه كانت وقعة الجمل ونزول النصر على عليّ عليه السلام ، جمادى الاخرة وفي أوّل يوم منه نزول الملك على النبيّ صلى الله عليه وآله ،وفي ثالثه وفاة فاطمة عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لمّا تولى الأمر وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الاخر ؛ ثمّ ردّها عبدالملك بن مروان الى ما كانت عليه ، وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبدالله بن الزبير وله ثلاث وسبعون سنة ، وفي عشرينه سنة إثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام ،وقيل سنة خمسة من المبعث ؛ وفي سابع وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر

---

* خلت من شهر ربيع الاول سنة (٦٤) هـ وكانت مدة غلبته على الامر ثلاث سنين وتسعة اشهر في السنة الاولى قتل سيد الشهداء الحسين بن علي ع وفي السنة الثانية نهب المدينة واباحها ثلاثة ايام وفي السنة الثالثة غزا الكعبة ورماها بالمنجنيق واحترقت استارها

شب يزيد وترعرع بنزعة نصرانية ومخازي عدوالله وعدو رسوله وطغمة الشرك والوثنية وجرثومة النفاق والزندقة اكثر من ان تحصى ويقال له يزيد الخمور لادمانه شرب الخمر ويزيد القرود لانه كان له قرد يلعب معه الشطرنج وكان يسميه ابا قيس وكان من قصده هدم الاسلام ومحق الدين ومحوه ونسف الحق واطفاء نوره ولولا شهاده سيد الشهداء ع ونهضته المقدسة لم تقم للاسلام قائمة ولكانت الامة اليوم في اعمق مهاوي الضلالة والغواية ولنعم ما قال شيخنا الامام كاشف الغطاء رحمه الله في الايات البينات صفحة (٢٥) (ولولا شهادته = يعني الحسين سلام الله عليه = لكانت الشريعة اموية ولعادت الملة الحنيفية يزيدية فحقاً اقول = ان الاسلام علوي والتشيع حسيني = اقول وحقاما اقول = ان من ليس له حبل ولاء خاص الى علي صلوات الله عليه فليس من الاسلام على شئ ومن ليس له حبل ولاء خاص بالحسين سلام الله عليه فليس من التشيع على شئ ولعل من هنا نجدان لكل شيعي علاقة خاصة مع الحسين ع ليست له مع غيره من سائر الائمة سلام الله عليهم مع انه يعتقد بامامتهم وفرض طاعتهم) *

رجب سمّي بذلك لانّه يرجب اى يعظم ويسمّى الأصبّ بالباء لانصباب الرحمة فيه ويقال له الاصمّ لانّه لايسمع فيه حركة سلاح لانّه من الاشهر الحرم ، وفي أوّله ركب نوح عليه السلام في السفينة ، وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام ، وفي ثالثه كانت وفاة الهادى عليه السلام ، وذكر ابن عيّاش أنّ مولد الهادى عليه السلام كان ثاني رجب اوفي خامسه على الخلاف وذكر انّ في عاشره كان مولد الجواد عليه السلام ، وفي ثالث عشر يوم الجمعة ولد عليّ بن ابيطالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثنى عشر سنة وللنبيّ صلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة ؛ وفي نصفه خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاثة عشر وروى تسعة او عشر وفي هذا اليوم دعا أمّ داود وفيه حوّلت القبلة من بيت المقدّس الى الكعبة ، وفي الثاني والعشرين منه ملك معاوية ، وفي خامس وعشرينه كانت وفاة الكاظم عليه السلام ، وفي سابع وعشرينه مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله

☆ وكان سبب خلع اهل المدينة له ان يزيد اسرف في المعاصي واظهر كفره وجاهر بمروقه من الدين قال عبدالله بن حنظلة بن الغسيل : والله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان ترمى بالحجارة من السماء انه رجل ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال المعتضد بالله الخليفة العباسي في كتابه الذى امر بانشائه وقرائته على الناس مانصه : (ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عبادالله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه و يعاين سكرانه وفجوره و كفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا افحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن ان قد انتقم من اولياء الله وبلغ النوى لاعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهر الشركه

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فاهلوا و استهلوا فرحاً ثم قالوا يايزيد لاتشل ☆

شعبان سمّي بذلك لتشعّب العرب فيه الى طلب الغارات؛ وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان، وفي ثالثه مولد الحسين عليه السلام، وفي نصفه مولد القائم عليه السلام، وفي عشرين منه النيروز المعتضدي

رمضان سمّي به لمصادفة شدّة الرمضاء وهو شدّة الحرّ، وقيل مأخوذ من الرمض وهو الإحتراق لإحتراق الذنوب فيه، وفي الحديث انّ رمضان من أسمائه تعالى فالشهر مضاف اليه، ومن هذا جاء في الخبر لاتقولوا جاء رمضان ولاذهب رمضان بل قولوا شهر

لست من خندف ان لم انتقم — من بني احمد ماكان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لايرجع الى الله ولا الى دينه ولاالى كتابه ولا الى رسوله ولايؤمن بالله ولابما جاء من عندالله ثم من اغلظ ماانتهك واعظم مااخترم سفكه دم الحسين بن علي و ابن فاطمة بنت رسول الله ص مع موقعه من رسول الله ص ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله ص له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله و كفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به و بأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم لايخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ماتحت يده واعدله من عذابه وعقوبته مااستحقه من الله بمعصيته الخ

واول من اباح الغناء في الاسلام هو يزيد قال المورخ جرجي زيدان ولما تولى الخلافة اصحاب اللهو والقصف اخذ الغناء في الانتشار واول من اباحه و شط اهله يزيد بن معاوية ففي ايام يزيد ظهر الغناء في مكة واستعملت الملاهي لانه كان صاحب لهو وطرب و تفشي الغناء الجديد في الحجاز ولا سيما المدينة الخ انظر تاريخ التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٣٥

وماكان يزيد الاسيئة من سيآت ابيه معاوية وحسب اللعين ان مخازي ابنه وموبقاته تخفى على الملاء الديني وطفق يذكر له فضلا وعلما بالسياسة فجابهه لسان الحق وانسان الفضيلة سيد الشهداء الحسين سلام الله عليه بكلماته المباركة انظر الغدير ج ١٠ ص ٢٤٨ و = ٢٥٠ و = ٢٥٦ ط ٢ والى تاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٨٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي والنزاع والتخاصم للمقريزى والزام النواصب

رمضان ؛وفي أوله سنة احدى ومأة كانت البيعة للرضا عليه السلام ؛وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابوطالب ؛وفي نصفه مولد الحسن عليه السلام ؛ وليلة سبع عشر منه كانت ليلة بدر وهي ليلة الفرقان ، ويوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر ؛ وفي ليلة تسع عشر منه يكتب وفدالحاج ، وفيها ضرب امير المؤمنين عليه السلام ، وفي العشرين منه سنة ثمان فتح مكة وفيه وضع علي عليه السلام رجله على كتف النبي صلى الله عليه وآله ونبذ الاصنام ، وفي الحادي والعشرين منه كان الإسراء بالنبي صلى الله عليه وآله ، وفيها رفع عيسى وقبض يوشع بن نون وموسى وعلي بن ابيطالب عليهم السلام

وقال الطبرسي (ره) أنزلت صحيفة ابراهيم لثلث مضين من رمضان ؛ والتورية لست منه ؛والانجيل لثلاث عشر ، والزبور لثماني عشر ، والقرآن لأربع وعشرين . وليلة ثلث وعشرين من ليالي الإحياء وهي ليلة الجهني ، وحديثه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره النبي صلى الله عليه وآله أن يدخل ليلة ثلث وعشرين وهي ليلة القدر ؛ وفي الحديث ان الثلاث الليالي هن ليالي القدر ؛ قال ابوعبدالله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشر والإبرام في ليلة احدى وعشرين ، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين وهذه الليلة التي قال الله فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ، وهو مدة ملك بني امية كما جاء في الرواية فان ملك بني أمية كان ألف شهر

قال القاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا ملك بني أمية فاذاً هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص ، منها ١ سنو معاوية تسع عشر سنة وثمانية أشهر واربعة عشر يوما ، ٢ وملك يزيد لعنه الله تعالى ثلاث سنين وثمانية أشهر واربعة وعشرة يوماً ؛ ٣ ومعاوية بن يزيد اربعون يوما ، ٤ ومروان بن الحكم ستة أشهر وثمانية عشرة يوماً ، ٥ وعبدالملك احدى وعشرون سنة وخمسون يوماً ؛ ٦ والوليد بن عبدالملك تسع سنين وثمانية اشهر ويومان ، ٧ سليمان بن عبدالملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشرة يوما ، ٨ وعمر بن عبدالعزيز سنتان

وتسعة اشهر وخمسة عشرة يوماً ٩ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر ؛ ١٠وهشام بن عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة أشهر وستّة عشر يوماً ، ١١والوليد بن يزيد سنة وشهر انواثنان وعشرون يوماً ،١٢وابراهيم بن الوليد شهران وثلثة ايّام؛ ١٣ومروان بن محمّد الى ان بويع العبّاس خمس سنين وشهران وعشرة ايّام ، فذلك تسعون سنة واحد عشرة شهرا وثمانية عشرة يوماً ؛ وضع من ذلك ايّام الحسن عليه السلام وهو خمسة اشهر وعشرة أيّام ، وأيّام عبد الله بن الزبير وهى سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايّام ،فصار الباقى بعد ذلك ثلاث او ثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالى الإحياء سبعة ليلتا الفطر والأضحى وليلة النصف من شعبان ،وأوّل ليلة من رجب والمحرّم وليلة عاشورا وليلة القدر

شوّال سمّى بذلك لشولان الإبل باذنا بها فى ذلك الوقت لشدّة شهوة الضراب ؛ ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبىّ صلى الله عليه وآله انّما سمّى بذلك لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين اى ارتفعت وذهبت وفى أوّل يوم منه وهو العيد اوحى ربّك الى النحل صنعة العسل؛ وفى نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردّت الشمس على علىّ عليه السلام وفى آخره كانت أيّام النحسات الّتى أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انّها كانت ايّام العجوز

ذوالقعدة سمّى بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفى اوّل يوم منه واعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفى خامسه رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت؛ وفى خامس وعشرينه دحو الأرض وفى ليلته ولد ابراهيم وعيسى عليهما السلام وفى تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهى أوّل رحمة نزلت من السماء ؛ذوالحجّة سمّى بذلك لأنّ مناسك الحجّ فيه وروى انّ ميقات موسى ذوالقعدة فاتمّه الله بعشر ذى الحجّة وفى أوّله كان العزل لأبى بكر عن برائة بعلىّ عليه السلام وفيه ولد ابراهيم عليه السلام وفيه إتّخذه الله خليلا وفيه زوّج النبىّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وروى انّه كان يوم السادس وقيل كان ذلك فى رجب وفى ثالثه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام وفى سابعه يوم الزينة الّتى غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة

وقد وقع في الأخبار بوجه التسمية وجوه منها ان ابراهيم عليه السلام راى ليلة الثامن من ذي الحجة انه يذبح ولده اسمعيل فتروى ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو أضغاث أحلام ام من الله سبحانه إلهام فعرفه في اليوم التاسع

ومنها ماروى من ان آدم وحوى تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وإفتراقهما يوم الثامن فتروى آدم في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع

ومنها ماروى من ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويتم من الماء ، واما يوم التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم اعترف بذنوبك، وفي تاسعه سد النبي صلى الله عليه وآله ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة؛ وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره يوم عيد الاضحى والثلاثة بعده أيام التشريق، وثامن عشره يوم الغدير وفيه آخا النبي صلى الله عليه وآله بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان، وليلة تسع عشر منه دخل علي عليه السلام على الزهراء، وكانت ليلة جمعة وفي احد وعشرينه انزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة؛ وروى ان يوم البساط الحادى والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة هل أتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشأم من الأيام وغيرها فلا بأس بذكره

٭(نور في التشأم وحقيقته واصابة العين وما يناسبه)٭

اعلم ان التشأم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية وقد كانوا يتشأمون ويتطيرون (في خ) من امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنها، روى شيخنا الكليني قدس الله ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابوعبدالله عليه السلام ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن يسير وبها جرب فاكره شرائها مخافة ان يعدي ذلك الجرب

سبعين الف لون من الفقر، وأدخل فيه سبعين ألف لون من الغنى، وادخل عليك سبعين لونا من البركة وأدخل عليك سبعين ألف رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كلّ زاوية في بيتك، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار، وامنع العروس في أسبوعها من الألبان والخلّ والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأربعة، فقال عليّ عليه السلام يارسول الله لأيّ شئ أمنعها من هذه الأشياء الأربعة؛ قال لأنّ الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من المرأة لاتلد؛ فقال عليّ عليه السلام يارسول الله مابال الخلّ تمنع منه؟ قال اذا حاضت على الخلّ لم تطهر أبداً بتمامه والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدّد عليها الولادة، والتفّاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءً عليها؛ ثمّ قال ياعليّ لاتجامع امرأتك في أوّل الشهر ووسطه وآخره فانّ الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها،

ياعليّ لاتجامع إمرأتك بعد الظهر فانّه ان قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالأحول في الإنسان. ياعليّ لاتتكلّم عند الجماع فانّه ان قضى بينكما ولد لايؤمن من ان يكون أخرس، ولاينظرنّ أحد الى فرج إمرأته وليغضّ بصره عند الجماع فانّ النظر الى الفرج يورث العمى في الولد؛ ياعليّ لاتجامع إمرأتك بشهوة إمرأة غيرك فانّي أخشى ان قضى بينكما ولد ان يكون مخنّثا مؤنّثا مخبلا؛ ياعلى من كان جنباً في الفراش مع إمرأته فلا يقرء القرآن فانّي أخشى عليهما ان ينزل نار من السماء فتحرقهما.

ياعلى لاتجامع امرأتك الاّ ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولاتمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فانّ ذلك يعقّب العداوة بينكما ثمّ يؤدّيكما الى الفرقة والطلاق ياعلى لاتجامع إمرأتك من قيام فانّ ذلك من فعل الحمير وان قضى بينكما ولد كان بوّالاً في الفراش كالحمير البوّالة في كلّ مكان؛ ياعلى لاتجامع إمرأتك في ليلة الفطر فانّه ان قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الاّ كثير الشرّ، ياعليّ لاتجامع إمرأتك في ليلة

الأضحى فانّه إن قضي بينكما ولد يكون له ستّة أصابع او أربع ياعلى لاتجامع إمرأتك تحت شجرة مثمرة فانّه ان قضي بينكما ولد يكون جلاّدا وقتّالا أوعريفا ، ياعلى لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألئها الاّ ان يرخى ستر فيستركما فانّه ان قضي بينكما ولد لايزال في بؤس وفقر حتّى يموت ؛ ياعلى لاتجامع أهلك بين الأذان والاقامة فانّه ان قضي بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء ، ياعلى اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الاّ وانت على وضوء فانّه ان قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد ياعلى لا تجامع أهلك في النصف من شعبان فانّه ان قضي بينكما ولد يكون مشوماً ذا شامة في وجهه

ياعلى لا تجامع أهلك في آخر درجة منه اذا بقي يومان فانّه ان قضي بينكما ولد يكون عشّارا اوعونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه ، ياعلى لاتجامع أهلك على سقوف البنيان فانّه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعاً ؛ياعلى اذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة فانّه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حقّ وقرأ رسول الله ﷺ انّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين ياعلى لاتجامع أهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة ايّام ولياليهنّ فانّه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكلّ ظالم ، يا على عليك بالجماع ليلة الاثنين فانّه إن قضي بينكما ولد يكون حافظ لكتاب الله راضياً بما قسم الله عزّ وجلّ له ؛ ياعلى ان جامعت أهلك ليلة الثلثا فقضي بينكما ولد فانّه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لااله الاّ الله محمّد رسول الله ولايعذّبه الله مع المشركين ، ويكون طيّب النكهة من الفم رحيم القلب سخيّ اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان ، ياعلى وان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانّه يكون حاكما من الحكّام او عالماً من العلماء ؛ وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فانّ الشيطان لايقربه حتّى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عزّ وجلّ السلامة في الدين والدنيا ؛ ياعلى وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانّه يكون خطيباً قوّالا مفوّها وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانّه

يرتجى ان يكون له ولد من الأبدال ان شاء الله تعالى ، ياعلي لاتجامع أهلك في أوّل ساعة من الليل فانّه ان قضى بينكما ولد لايؤمن ان يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الاخرة ، ياعليّ إحفظ وصيّتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل

وقال الكاظم عليه السلام من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد ، وعن الباقر عليه السلام قال يكره الجماع في ليلة ينكسف فيه القمر ، واليوم الّذي تنكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ، و من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ؛ وفي الريح السوداء والحمراء والصفراء والزلزلة ؛ ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شئ ؛ فقالت له زوجته يارسول الله بأبي أنت وامّي أ كل هذا البغض ؛ فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت أن أتلذّذ وأدخل في شئ ، لقد عيّر الله تعالى قوماً وان يروا كسفاً من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ؛ وأيم الله لايجامع أحد زوجته في هذه الساعة الّتي وصفت فيرزق في جماعه ولدا وقد سمع هذا الحديث فيرى مايحبّ

وقال الصادق عليه السلام لاتجامع في أوّل الشهر ولافي وسطه ولافي آخره فانّه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد ؛ فان تمّ اوشك ان يكون مجنونا ، ألاترى أنّ المجنون اكثر مايصرع في أوّل الشهر ووسطه وآخره ، وعلّل في الكافي بأنّ الجنّ يكثرون غشيان نسائهم في أوّل ليلة من الهلال وفي وسطه وفي آخره ؛ والظاهر انّ الوجه فيه انّ هذا الولد يكون موافقا لاولاد الجنّ فهو (همزاد) فيكون وطى الإنسان وولادة ولده موافقا لوطى الجنّ وولادة اولادهم ، وقال عليه السلام يكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء، وسأل محمّد بن العيص أبا عبدالله عليه السلام فقال أجامع وانا عريان؟ قال لا ولاتستقبل القبلة ولا تستدبرها ؛ وقال عليه السلام لاتجامع في السفينة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ان يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتّى يغتسل من إحتلامه الذي رآى ، فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلومنّ الاّ نفسه ، ومن جامع امرأته وهي حايض فخرج الولد مجذوماً أوأبرص فلا يلومنّ الاّ نفسه ، وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والّذي نفسي بيده لو انّ

رجلا غشى امرأته وفي البيت صبيّ مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسها ما أفلح ابداً ان كان غلاما كان زانيا وان كان جارية كانت زانية ، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام اذا أراد ان يغشى أهله أغلق الباب وأرخى الستور وأخرج الخدم ، وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبيّ بالمميّز ، وفي بعض الأخبار إطلاق وهو منزّل على هذا المقيّد

فان قلت كيف حمل الأصحاب رضوان الله عليهم هذه النواهي على الكراهة مع ترتّب الأفعال المحرّمة عليها لأنّ خروج الولد مجنونا او أجذم او أبرص او نحو ذلك من الأفعال يحرم على الأب مع قدرته على رفع هذه الأمراض بعدم استعمال الجماع في هذه الأوقات المخصوصة

قلت قد خطر هذا الخاطر لشيخنا البهائي قدّس الله روحه في موضع آخر وهو ما روى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الّذي يسخن بالشمس لاتغتسلوا به ولاتعجنوا به فانّه يورث البرص ، حيث ذكر انّ الفقهاء رضوان عليهم حملوا هذا النهى على الكراهة ؛ ثمّ تكلّم عليهم بأنّ النهى حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الأصول ، ثمّ قال ولو تنزّلنا عن ذلك وقلنا باشتراكه بين التحريم فتعليله صلى الله عليه وآله بأنّ ذلك يورث البرص قرينة كون النهى للتحريم لوجوب اجتناب الضرر المظنون ؛ ألاترى أنّ الطبيب الحاذق لو نهى شخصاً عن أكل شئ وقال انّه يورث ضرراً عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهى الصادر عنه صلى الله عليه وآله ، على انّ الضرر الّذى جعله علّة للنهى لو لم يكن مظنونا لكان متساوى الطرفين وكان احتمال البرص وعدمه متساوين

والجواب عن هذا كله وهو انّ النهى في كلّ من باب الأمر في قوله تعالى فليكتب كاتب من انّه للارشاد، وتفصيل هذا انّ كثيراً من المحلّلات الشرعيّة قد ذكر لها الشارع ضرراً بدنيّا وكذلك الأطبّاء كالبادنجان وبعض البقول وبعض المطعومات ، فاذا أخبر الشارع بترتّب الضرر عليها فكيف أحلّها مع انّه لم يحرم الّا ما أضرّ بالبدن وسمّاه خبيثا ، وحينئذ فحاصل معناه انّ ترتب أنواع هذا الضرر على هذه الأمور أشدّ من ترتّبها على غيرها لا انّ بينهما علّيّة ومعلوليّة وسببيّة ومسببيّة او انّه يحصل منه الظنّ بوقوع ذلك

الضرر ؛ ألاترى انّ أفلاطون وبطليموس وأساطين الحكماء ذكروا خواصّ المركّبات والمفردات وبيّنوا انّ في بعضها مفاسد للأبدان وذكروا وجه المفاسد مع انّه لم يقل أحد بحرمتها ولا أحذق من هؤلاء الحكماء فظهر انّ هذا كلّه من باب المعالجات والادوية المتعارفة بالنسبة الى اصحاء الأبدان ، فمعنى قوله عليه السلام انّ من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا انّ هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في الولد لا انّ بينهما ربطا يتعقّبه الظنّ بهذا الترتّب ، ألاترى انّ الولد يعلق كثيرا في تلك الاوقات من غير ان يترتّب عليه تلك الأمور المذكورة ، وحينئذ فمعنى إخباره عليه السلام بأنّ من جامع في كذا يكون ولده كذا ماذكرناه ، وذلك انّ كلامهم عليهم السلام منزّل على ما هو معروف في المحاورات شائع في الاستعمال وقد شاع في العرف قولهم لاتأكل كذا لأنّه يتعقّبه ضرر كذا وليس مرادهم الاّ ماحقّقنا ، وايّاك والغفلة عن مثل هذا فانّه كثير الوقوع في الأخبار والإشكال الّذي اورده في مادّة خاصّة جار في كلّ الموادّ

فان قلت مثل هذه المذكورات من أنواع الضرر هل تدفع وتزول بماذكره صاحب الشرع في دفع نحوسة الأيّام ، قلت الظاهر هذا وذلك لأنّ ماذكره عليه السلام عامّ في دفع كلّ نحوسة ، امّا آيات القرآن فقد ورد انّ القرآن لما يقرأ فاذا قرى بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذاك العموم خصوصا قرائة آية الكرسي فانّا قد جرّبناها كما تقدّم.

وأمّا الصدقات وأنواع الاذكار والأدعية المأثورة فالظاهر انّ حكمها حكم القرآن ايضا ، بل يمكن ان يقال انّ التوكّل على الله وقوّة العزم وإخلاص النيّة ربّما يدفعه ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض الأخبار وعمومها

رجعنا الى الكلام الأوّل فاذا دخلت العروس عليه وفعل معها هذه الأفعال فلا يبادر الى الجماع إبتداءً فيكون قد أخاف المرأة وفعل مثل الحمير بل ربّما يمكن ان يقال انّ ماورد من صاحب الشرع من نزع خفّ العروس وجعله يده على ناصيتها وقرائة الدعاء وصلوة ركعتين من الرجل والمرأة لأجل إستقرار قلب العروس لأنّهما أجنبيّان

تلاقيا هذه الساعة ؛ بل ينبغي المداعبة والمزاح والمطائبة ، وهذا ليس مخصوصاً بالعروس بل يجري في كلّ النساء ، فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يمازح نسائه ويقبّلهنّ قبل الجماع ، قال الصادق عليه السلام انّ أحدكم ليأتي أهلـه فتخرج من تحته فلو أصابت زنجيا لتشبّثت بـه فاذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة وهو المزاح فانـّه أطيب للأمر ؛ وفي موضع آخر انّ الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فانّ الحمار ينزو من غير مداعبة بل قيل انّ الحمار يقدّم الشمّ على النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون أخسّ طبعا منه وفي رسالة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام التي وضعها في الطبّ الأمر بالاكثار من المزاح عند المقاربة والامر بتغميز ثدييها ، وقد علّله عليه السلام بانّ ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل طلباً لشهوتها حتـّى تريد منك مثل مـا تريد انت منها والتغميز طلباً لنزول مائها حتـّى يتخلق الولد من المائين ؛ وذلك انـّه لا يتخلق من واحد كما ورد في بعض الأخبار ؛ ولأنّ ماء الرجل اذا تخلّقت منه البنت وحده يكون أوصافها كأوصاف الرجال وهذا لا يكون مطلوباً في البنت ، وليكن عزمه بكلّ إستمتاع إقامة السنـّة وطلب الولد والتحصّن من الزنا والنظر الى الأجانب حتـّى يكون قد فاز بالثواب الآجل وحصل له التلذّذ العاجل ؛ ولا يكون مطمح نظره إفضاء الشهوة فانـّه من أفعال البهائم ؛ بل روى أنّ البهائم تدرك هذا المعنى العالي ، كمـا روى أنّ عصفوراً قال لعصفورته في زمان سليمان عليه السلام تعالى حتـّى أجامعك فيرزقنا الله ولداً يشغل الأرض بلا اله الاّ الله ، فسمعه سليمان فقال انّ هذه النيـّة خير من ملك سليمان ، ومن ثمّ إهتمّ الشارع بأمر النطفة فلم يجوّز للرجال إراقتها خارج الرحم ، حتـّى انـّه لو فعل هذا كان الواجب عليه او المستحبّ أن يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذا الزوجة لو فعلت مثله

ودية النطفة اذا ألقيت في الرحم فأخرجها مخرج عشرون ديناراً ، ولو أفزعه مفزع حال الجماع فألقى مائه خارج الرحم فعشرة دنانير ؛ وان كانت المفزعة هي المرأة فـلا شئ لها منه ؛ وكذا لو كان هو الرجل فلاشئ له وكانت الدية للآخر ، ودية العلقة وهـي

القطعة من الدم تتحوّل اليها النطفة أربعون دينارا ، وفى المضغة وهى القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستّون دينارا ؛ وفى إبتداء تخلّق العظم من المضغة ثمانون دينارا ، وفى التامّ الخلقة قبل ولوج الروح فيه مأة دينار ذكرا كان الجنين ام أنثى ، وقيل متى لم تتمّ خلقته ففيه غرّة عبد أو أمة صحيحاً لايبلغ الشيخوخة ولا ينقص سنّه عن سبع سنين لرواية ابى بصير وغيره ، والأوّل أشهر فتوى وأصحّ رواية ، ولو ولجته الروح فدية كاملة للذكر ونصف للأنثى وان خرج ميتا مع تيقّن حيوته فى بطنها ومع إشتباه كونه ذكراً او أنثى يكون على الجانى نصف الديتين ، ودية المسلم بالذهب ألف دينار و بالفضّة عشرة آلاف درهم لأنّه قد كان فى زمن النبىّ ﷺ كلّ دينار قيمته عشرة دراهم؛ لكن فى هذه الأوقات قد ارتفعت قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوتت الديتان تفاوتا كثيرا ؛ لكن قد ورد فى بعض الأخبار انّ الأصل هو الدراهم منضمّا الى أصالة البرائة من الزائد ، وهذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا تسقط العقاب الأخروى كالقصاص بل هما عقاب دنيوىّ ؛ وما ورد فى الأخبار من أنّ الحدّ مسقط للذنب فالظاهر أنّه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات ؛ وفى الأخبار دلالة على هذا ايضا

وقد ورد جواز العزل فى مواضع ، منها المستمتع بها ؛ ومنها الأمة ؛ ومنها الزوجة السليطة ، ومنها الزوجة البذيّة ؛ ومنها الزوجة الناشزة ؛ ووجه العلّة ظاهر لايحتاج الى البيان ، فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتّى لا يشاركه الشيطان فى ذاك الولد ، فقد ورد فى دعاء المقاربة ألّلهمّ ان قضيت لى منها ولداً فاجعله مباركا سويّا ولاتجعل للشيطان فيه شركا ولانصيباً ، قال الراوى قلت له عليه السلام وكيف يكون شرك شيطان ، فقال لى إنّ الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحّى الشيطان عنه وان فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة ، قلت فبأى شئى يعرف هذا ؟ قال بحبّنا وببغضنا ؛ ومن هذا يستفاد انّ أكثر المخالفين لنافى المذهب شرك شيطان

وقد روى هذا في الأخبار ؛ روى الصدوق (ره) باسناده الى علي عليه السلام قال قد كنت جالساً عند الكعبة فاذاً شيخ محدودب ؛ فقال يارسول الله أدع لي بالمغفرة ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك ياشيخ وضلّ عملك ؛ فلمّا ولّى الشيخ سألته عنه ؛ فقال ذلك اللعين إبليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتّى لحقته وصرعته الى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخنقه ، فقال لاتفعل ياابا الحسن فانّي من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، والله ياعلي انّي لأحبّك جدّاً وما أبغضك أحد الاّ شركت أباه في أمّه فصار ولدزنا فضحكت وخلّيت سبيله

ولعلّك تقول انّ مخالفينا يزعمون انّهم لايبغضون عليّا وهذا زعم باطل ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ علامة بغض عليّ تقديم غيره وتفضيله عليه ؛ وكلّ مخالفينا قد قالوا بهذا ؛ وما أحسن قول عليّ عليه السلام لمّا قال له رجل ياعلي انّي أحبّك وأحبّ عثمان فقال له أنت أعور امّا أنّ تعمى وامّا ان تستبصر ، وأمّا دعاء المباشرة فهو اللهمّ أرزقني ولداً واجعله تقيّا زكيّا ليس في خلقه زيادة ولانقصان ، واجعل عاقبته الى خير ، وهو مرويّ عن الباقر عليه السلام قال فاذا أنزل الماء فليقل اللهمّ لاتجعل للشيطان فيما رزقتني نصيباً ، وينبغي المبادرة الى تزويج البنات خصوصا اذا أدركن فانّهنّ كما قال عليه السلام كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف ، وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان لاتطمث ابنته الاّ عندزوجها وكانوا يكرهون الإستعجال في كلّ الأمور الاّ في أمور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب

☆(نور في تكون الاولاد في الرحم وبعض احوالهم)☆

إعلم أنّ من قرّر الله في صلبه اولادا في عالم الذرّ فلابدّان يوجدوا منه ومن لم يقرّر في صلبه أولادا في ذلك العالم فهو محروم منهم ، روى الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان عليّ بن الحسين عليهما السلام لايرى بأساً بالعزل يقرأ هذه الأية : واذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى ؛ فكلّ شئ

أخذالله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صمّاء ، ولكن لا يقول ذلك الرجل انّ الأمر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء فى طلب الولد ؛ لأنّه قد عرفت انّ الله سبحانه جعل الأمور مربوطة بأسبابها وجعل لنفسه المشيّة فى كلّ شئى ؛ فلعلّ الحكمة القديمة إقتضت كون حصول الولد معلّقا على الدعاء وأشباهه ، ودعاء طلب الولد قد روى عن الصادق عليه السلام وهو اللهمّ لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين وحيداً وحيشاً فيقصر شكرى عن تفكّرى بل هب لى عاقبة صدق ذكورا وأنوثا آنس بهم من الوحشة وأسكن اليهم من الوحدة ؛ وأشكرك عند تمام النعمة يا وهّاب ياعظيم يا معظّم ، ثمّ أعطنى فى كلّ عافية شكراً حتّى تبلّغنى منها رضوانك فى صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء العهد برحمتك يا ارحم الراحمين

وعنه عليه السلام قال أدع وأنت ساجد : ربّ هب لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انك سميع الدعاء ؛ ربّ لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين . وعن الباقر عليه السلام اذا أصبح وأمسى يقول سبحان الله سبعين مرّة ويستغفر سبع مرات ؛ ويسبّح تسع مرّات ، ويختم العاشرة بالاستغفار ، قال عليه السلام إستغفروا ربّكم انّه كان غفّارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدد كم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهارا ، قال الراوى وقد جرّبت ذلك غير مرّة وعلّمتها غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يكن يولد فولد لهم ولد كثير والحمدلله ، والماء الذى يكون مبدأ نشو المؤمن ممزوج بماء الجنّة ؛ كما روى انّ الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذى يقارب المؤمن فيه زوجته أرسل ملكا ومعه ماء من الكوثر فوضع ذلك الماء فى الكوز التى يشرب منها فيشرب من ذلك الماء فاذا شارب قارب أهله فيكون النطفة بماء الكوثر ومن ثمّ تلبس الايمان قلب ذلك الولد فى عالم الطفوليّة ، فاذا وقعت النطفة فى الرحم أرسل الله ملكا الى موضع قبره فجاء بشئى من ترابه ومزجه بتلك النطفة ، فاذا شبّ حنت نفسه الى تلك البلد التى قرّر فيها قبره ؛ فاذا قرب الأجل هيّأت أسباب السفر الى تلك البلاد وقوى عزمه عليه حتّى يبلغ ذلك القبر

فانظر كيف أعدّ الله سبحانه أمكنة الموت ومنازله قبل منازل الحيوة وحبّب الى

الا نسان الرحيل اليه ، ومن هنا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان؛ فانّ المراد بالوطن فى هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائى (ره) وبعض المحققين هو الوطن الحقيقى وهو القبر الّذى قال فيه عليه السلام القبر إمّا روضة من رياض الجنان؛ وامّا حفرة من حفر النيران واستدلّوا عليه بأنّ المساكن المتعارفة من الامور الدنيويّة والنبىّ صلى الله عليه وآله لم يأمر بحب الدنيا وقتا من الأوقات ، بل الّذى ورد عنه انّما هو الحثّ على تركها والرغبة عنها

والحقّ انّ كلامه صلى الله عليه وآله كما فى الروايات مثل كلام القرآن فى أنّ له ظاهراً وباطناً وفى انّ اللفظ الواحد منه يجمع المعانى المتكثّرة ويكون كلّها مراده (قدّه) حال إلقاء الكلام كما قال أوتيت جوامع الكلم؛ والمراد به ما قلّ لفظه و كثر معناه فيكون المراد بالوطن مايتناول الوطنين الدنيوىّ والأخروى ، و ذلك انّ الأمور الضروريّة للإ نسان من جهة الحيوة قد وقع الحثّ من الشرع على إحكامها وإتقانها والميل اليها والى إصلاحها ، فقال صلى الله عليه وآله إعمل لدنياك كأنّك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كأنّك تموت غدا ؛ وامّا تأويل بعضهم له حتّى يراد به خلاف معناه الظاهر وهو ان يكون المراد منه انّ الا نسان اذا علم أنّه يعيش ابداً لم يكن له إهتمام بالمبادرة الى تدبير أمور دنياه بل يسوّفها ويؤخّرها ويقول اذا كان العمر طويلاً أتمكّن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتمّ بتعجيل أمور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب فى أمور الاخرة وحدها فهو خلاف الظاهر من الخبر ومن سياقه ، ومن ثمّ أورده المحدّثون فى الأصول فى باب الحثّ على المعايش والمكاسب وايضا هو خلاف العادات ، وذلك انّ طول الأمل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الّذى حثّنا ورغبنا فى أمور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة أبداً وهذا ظاهر ، وايضا فى حبّ الوطن نظام أمر الدنيا المأمور به ، وذلك انّ بعض الناس على ما شاهدناهم لهم أوطان وبلاد لايقدر غيرهم ان يقيم فيها يوماً واحداً لكنّها عندهم أحبّ من بغداد واصفهان ، وذلك أنّهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذى لايحتمله غيرهم لأدّى الى خراب أكثر البلاد وإزدحام الناس فى أمكنة مخصوصة

وايضاً فانّه صلى الله عليه وآله لمّا هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا أتاه آت من مكّة

يسأله عن أرضها وعن أزهارها ومياهها ويتشوّق اليها ، ويقول هي مسقط رأسي فيظهر الميل اليها من جهة كونه وطنا لا من جهة الشرف والفضل فانّ لذلك مقاما آخر مع انه ﷺ لقي من أهلها انواع الأذى لكنّها * ديار بها حلّ الشباب تميمتي * (وأوّل ارض مسّ جلدي ترابها * وكذلك الأئمة عليهم السلام كانوا يتشوّقون الى أوطانهم ويظهرون الميل اليها والحبّ لها لكونها أوطانا مع انّ الأوطان والديار ليستا من أمور الدنيا .

وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا بأس بتحقيق الدنيا وأنّها عبارة عن أيّ شئ وما المراد بالدنيا الّتي أطبق أهل الله على ذمّها ؛ وما المراد بالدنيا الّتي مدحها امير المؤمنين عليه السلام في بعض مواطنه ، وذلك انه عليه السلام سمع رجلا يذمّ الدنيا فقال أيّها الذامّ للدنيا المنخدع بأباطيلها المغترّ بغرورها ، بم تذمّها أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك ، متى استهوتك أم متى غرّتك ؟ ابمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفّيك ومرّضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطبّاء لم ينفع احدهم إشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوّتك ، قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ؛ انّ الدنيا دار صدق لمن صدّقها ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ودار موعظة لمن اتّعظ بها ؛ مسجد أحبّاء الله ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله ، إكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها وقد أذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثّلت لهم ببلائها البلاء وشوّقهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخويفا وتحذيرا ؛ فذمّها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ؛ ذكّرتهم الدنيا وحدّثتهم فصدّقوا ووعظتهم فاتّعظوا ، ولم يعهد منه عليه السلام مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روى عن النبيّ ﷺ انه قال لاتسبّوا الدنيا فنعم المطيّة(١) للمؤمن عليها يبلغ

(١) المطية : الدابة التي تركب وفي شرح شواهد مجمع البيان - مخطوط = : وهي الدابة التي تمطو في سيرها اى تسرع (ج)

الخير وبها ينجوا من الشرّ ، واذاقال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربّه ؛ وأمّا ذمّه لها وأنّه طلّقها ثلاث مرّات لم يرجع فيها فهو مشهور وفى الكتب مسطور، وحينئذ فماالمراد من الدنيا المذمومة ؟ فنقول قد غلط اكثر الناس فى المرادمنها فقيل هوالدهر ؛ وقيل هى الأسباب ، وقيل غير ذلك وهذا كلّه ظاهر البطلان، امّا الدهر والأيّام والليالى فقدعرفت انّه عليه‌السلام نهى عن ذمّها وسبّها وانّ من سبّها كان آثما مع انّها مخلوقات من مخلوقاته سبحانه خلقها لا نتفاعنابها

وامّا الأموال فقد ورد فى الأخبار نعم المال الصالح والولدالصالح للعبد الصالح ولأنّ بالأموال ينال ثواب الصدقات وإعانة المحتاج وإغاثة الملهوف وكلّ مقام من المقامات ، وامّا الجاه والاعتبار فلأنّ منه قضاء حوائج الإخوان الّتى قال فيها الصادق عليه‌السلام انّ من طاف بالبيت أسبوعا كتب الله له ستّة آلاف حسنة ومحى عنه ستّة آلاف سيّئة، ورفع له ستّة آلاف درجة ؛ ثمّ قال وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف وطواف حتّى عدّعشرا ، وامّا المنازل والدور فكذلك ايضا لأنّه قد وردان الدارالواسعة من روح المؤمن فى الدنياوللإحتياج اليها فى بقاء نوع الإنسان

فالحاصل انّ الدنيا غير هذا كلّه وهى الحالة الّتى تبعّد الإنسان من ربّه وان كان كانت هى الصلاة كما انّ الاخرة هى الحالة الّتى تقرّب الإنسان من ربّه وان كانت العيشيّة (١) وذلك لأنّا شاهدنا من واظب على الصلوات والأذكار من الصوفيّة وغيرهم ولم يكن لهم نيّة سوى إقبال الناس عليهم وتوجّههم اليهم فى هذه الصلوة هى الدنيا، وامّا كون الأمور الدنيويّة فى الظاهر اموراً أخرويّة فقد بلغنى أنّ جماعة من المؤمنين من أهل العراق قصدوا الشام لبعض مطالبهم فسكنوا فى بعض خاناتها فخرجوا فى سحر تلك

---

(١) العيشية . كذا فى النسخ المطبوعة ولكن فى النسخة المخطوطة : العسية . وكذا فى النسخة المطبوعة من الكتاب سنة (١٢٦٩ = ١٢٧١هـ ق) ولعلها الصحيح بقرينة الحكاية الاتية : والعسس : الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكشفون اهل الريبة وهو جمع عاس

الليلة (ذات ليلة خ) الى الحمّام او المسجد ، فاخذهم غلمان العسس وقيّدوهم وأتوابهم اليه واتّفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك البلاد ؛ فلمّا أوقفوهم بين يديه وقالوا انّ هؤلاء لصوص ؛ وكان ذلك الرجل رجلا عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلمّا رفع بصره الى المؤمنين سألهم عن بلادهم وأحوالهم ؛ فقالوا له انّا من اهل العراق ؛ فعرفهم انّهم من الشيعة ، فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فحلف ان يصنع بهم أنواع السياسات فأخذتهم غلمانه وأمر ان يحبسوا بمنزله حتّى يجيء هو ويقتلهم ؛ فأتوابهم وحبسوهم ؛ فلمّا كان قرب الصبح أقبل العسس الى منزله وهم قد تيقّنوا القتل ، فلمّا وصل الى بيته وتفرّق عنه جلاوزته غلقوا بابه فخرج بعض خدّامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب و فرش له مصلاّه ، واذا فيه سجدة وسبحة وقرآن وصحيفة ، فصلّي بتضرّع واستكانة وبكاء فلمّا استتمّ تعقيبه أمر باحضار المؤمنين ؛ فقال لهم أيّها المؤمنون أنا مثلكم شيعيّ ولي من غلاّت الأملاك مايفضل عن مؤنتي ؛ وليس لي إحتياج الى هذا المنصب ومع هذا في كلّ سنة أعطي السلطان مبلغا جزيلا حتّى يعطوني هذا المحلّ ، وليس هذا والله الاّ للخوف على امثالكم من الشيعة حتّى لاينال الضرر أحدا منكم ،لأنّ كلّ عسس تقدّمني كان اذا ظفر بالشيعة أنزل بهم أنواع البلا ؛ وقد شاهدنا مثله في اصفهان فهؤلاء قد حصّلوا الجنّة بكونهم أعساسا

وفي الحديث انّه ربّما دخل المسجد رجلان صالح وفاسق فلمّا خرجا كتب الصالح فاسقا والفاسق صالحا ، وذلك انّ الصالح اذا رأى أهل المسجد يدلّ عليهم بعبادته ويحتر أعمالهم بالنظر الى عمله ؛ فتكون عبادته تلك من الأمور الدنيويّة ،وامّا الفاسق فانّه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ماوقع منه من أنواع المعاصي فيكتب بهذا من الصالحين ؛ فيكون أنواع فسقه وسيلة الى دخوله الجنّة ،وروى انّ الرجل ربّما أذنب الذنب فدخل به الجنّة ، فقيل له كيف ذلك ؟ قال لأنّ ذلك الذنب يكون نصب عينه فيكون خائفا منه فيدخله الله الجنّة بذلك الخوف منه والفزع ، وبالجملة فالدنيا المذمومة هي الحالات والأسباب الحائلة بين العبد ومولاه .وامّا الممدوحة فهي تلك

الحالات والأسباب ايضالكن من جهتها الأخرى ، وهى جهة القرب اليه سبحانه(١)

ولنرجع الى ما كنّا فنقول انّ الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة فى قرار مكين ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثمّ انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ، وتفصيله على ماورد فى الأخبار انّ النطفة اذا وقعت فى الرحم بقيت أربعين يوما نطفة ، ثمّ تصير علقة حتّى يتمّ لها أربعون يوما ثمّ تصير مضغة حتّى يتمّ لها أربعون يوما ، فاذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاّقين فيقتحمان فى بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقّان له السمع والبصر وساير الجوارح ، ثمّ يوحى الى الملكين أكتبا عليه قضائى وقدرى واشترطا الى البدا فيما تكتبان ، فيرفعان رأوسهما فاذاً اللوح يقرع جبهته وفيه صورته ورؤيته واجله وميثاقه شقيا اوسعيدا وجميع شأنه ، فيملى احدهما على صاحبه فيكتبان جميع مافى اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثمّ يقيمانه قائمافى بطن امّه ، وربّما عتى فانقلب ولايكون الاّ فى عات اومارد

فاذا بلغ اوان خروجه تامّا اوغير تامّ أوحى الله الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة وينسى الميثاق ، وعن ابى جعفر عليه السلام انّ النطفة تتردّد فى بطن المرأة تسعة ايّام فى كلّ عرق ومفصل منها ؛ وللرحم ثلثة أقفال قفل فى أعلاها ممّايلى السرّة من الجانب الأيمن ، والقفل الأخر وسطها ، والقفل الأخر أسفل الرحم ، فيوضع بعد تسعة ايّام فى القفل الأعلى فيمكث فيه ثلثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوّع ، ثمّ ينزل الى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر ؛ وصرّة الصبىّ فيها مجمع العروق عروق المرأة كلّها منها يدخل طعامه وشرابه

---

(١) روى ان عيسى ع رآى الدنيا فى صورة عجوز عليها كل زينة فقال لها كم تزوجت ؟ قالت لااحصيهم كثرة قال لها اماتواعنك او طلقوك ؟ قالت قتلتهم كلهم فقال ع تعساً لازواجك الباقين كيف لايعتبرون بازواجك الماضين منه رحمه الله

من تلك العروق ، ثمّ ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذاك تسعة اشهر ثمّ تطلق المرأة فكلّما طلقت إنقطع عرق من صرّة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على صرّته حتّى يقع الى الأرض

وقد ورد في تفسير قوله تعالى والمدبّرات امرا انّ المراد بها ملئكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة وأخذوا في تصويره قالوا ما نصوّره يارب اذكرا ام انثى ؟ فان كان ذكرا قالوا على أيّ صورة ؟ فيقول سبحانه احضروا صور آبائه الى آدم وصوّروه على صورة واحد منها ، وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امّهاته الى حوّى فصوّروها مثل صورة واحدة منها ؛ ومن هذا ورد انّه لايجوز للرجل ان يقول هذا الولد لايشبهني وينفيه لأجله لأنّه قد يكون على صورة واحد من آبائه ؛ وكذلك البنت وقد يشبه الولد غير آبائه ، روى الصدوق (ره) باسناده الى الرضا صلوات الله عليه قال انّ الملك قال لدانيال انّى اشتهى ان يكون لى ابن مثلك ، فقال ما محلّي من قلبك ؟ قال أجلّ محلّ وأعظمه ؛ قال دانيال عليه السلام فاذا جامعت فاجعل همّتك فيّ ، قال ففعل الملك ذلك فولد ابن أشبه خلق الله بدانيال وسيأتي تحقيق الوجه في هذا ان شاء الله تعالى

وامّا شبهه للأقارب فقد ورد في سؤالات الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت الى الحسن عليه السلام فقال أجبه ، فقال عليه السلام امّا ماذكرت من أمر الذكر والنسيان فانّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحقّ طبق فان صلّى الرجل عند ذلك على محمّد و آل محمّد صلوة تامّة إنكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ماكان نسى ؛ وان هو لم يصلّ على محمّد و آل محمّد او نقص من الصلوة عليهم إنطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب ونسى ذلك الرجل ماكان ذكره

وامّا ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه أعمامه واخواله فانّ الرجل اذا أتى اهله ليجامعها فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم فخرج الولد يشبه اباه وامّه ، وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على

بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الأعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الأخوال اشبه الولد اخواله الحديث ؛ ويأمرهم بان يكتبوا تحته ولله فيه المشيّة ، ومن هذا قال صلى الله عليه وآله السعيد من سعد في بطن امّه والشقيّ من شقي في بطن امّه ؛ وقد تقدّم معناه في حديث آخر من انّ من كان في علم الله انّه شقيّ يكتبه شقيا لكن قد تحقّقت انّ علمه سبحانه ليس علّة للمعلول ، فاذا تمّ له اربعة أشهر أمر الله الروح بأن تدخل في ذلك البدن ، وربّما إمتنعت فيلطف بها الملئكة حتّى تدخل ، ومن هنا قال الصادق عليه السلام اذا كان بامرأة أحدكم حبل وأتى عليه اربعة أشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل اللهمّ انّي قد سمّيتها محمّدا فانّه يجعله غلاما ؛ فان وفى بالإسم بارك الله فيه وان رجع عن الإسم كان لله فيه الخيار إن شاء اخذه وان شاء تركه .

وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انّ النطفة تجول في الرحم اربعين يوما ، فمن اراد ان يدعو الله عزّ وجلّ في تلك الأربعين قبل ان يخلق ؛ ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله عزّ وجلّ فيقف ماشاء الله ، فيقول إلهي أذكر ام انثى فيوحي الله عزّ وجلّ مايشاء ويكتبه الملك ؛ ثمّ يقول الهي أشقيّ ام سعيد ؟ فيوحي الله عزّ وجلّ مايشاء من ذلك ويكتب الملك ؛ فيقول الهي كم رزقه وما اجله ؟ ثمّ يكتب ويكتب كلّ شئ يصيبه في الدنيا بين عينيه ، ثمّ يرجع به فيردّه في الرحم ؛ فذلك قول الله عزّ وجلّ ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الاّ في كتاب من قبل ان نبرأها ، ويكون غذاه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتّى يخرج الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين ، فاذا تمّت مدّة الحمل وهي ستّة اشهرا وتسعة اشهرا وسنة أرسل الله الى ملك يقال له زاجر وهو المشار اليه في قوله تعالى فالزاجرات زجراً ؛ فيدخل الى بطن المرأة ويزجر الولد زجرة عظيمة حتّى ينتكس على رأسه ، لأنّه كان واقفا في بطن أمّه على رجليه ، وامّا سائر الحيوانات فهي محتبية في بطون أمّهاتها واضعة رأسها بين رجليها ؛ والكفّ الذي في يديها موضع منخريها

وذهب مخالفونا الى انّ مدّة الحمل قد تكون خمس سنين او أربع سنين ؛وذلك لأنّ محمّد بن ادريس الشافعي قد سافر ابوه عن أمّه وبقي عنها مدّة كثيرة فولدت ام الشافعي وأتت به بعد خمس سنين من سفر ابيه ، فلمّا بلغ الشافعي وفهم الحكاية ذهب الى انّ مدّة الحمل قد تكون خمس سنين سترا على ما صنعته امّه في غيبة ابيه ، وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولمّا كان من الأمور الغريبة والكرامات العجيبة وباعثا لاتّهام الروافض لهم ذكروا له علّة ، وحاصلها انّ محمّد بن ادريس انّما بقي في بطن امّه هذه المدّة الكثيرة لأنّ اباحنيفة كان حيّا في الدنيا وكان الناس يستضيئون بأنوار قياساته فاستحى الإمام الشافعي أن يخرج الى الدنيا وفيها الإمام المعظم أبو حنيفة ، فلمّا مات ابوحنيفة وأعلم الله الشافعي بموته خرج من بطن أمّه ، فانظر الي سرّ هذه القبائح و الى الإمام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات الله سبحانه ؛ولعمرك انّهم لو قالوا انّه ولد جار ابيه لكان أولى من هذه التكلّفات كما ذكروه في النسب الشريف للخليفة الثاني

وبالجملة فاذا زجره الملك خرج من الظلمات الى أنوار الدنيا ؛و تلك الظلمات على ما قالوا هي ظلمة الرحم ؛ وظلمة المشيمة وهي بيت الأولاد ،وظلمة البطن ؛ويجوز ان يكون الظلمات الثلاث عبارة عن تلك الأقفال الثلث المتقدّمة ، فأوّل منزله ظلمات ثلاث و آخره ظلمات ثلاث ،وهي ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة الوحدة ؛ فانظر الى هذه الأحوال كيف حال صاحبها

وقد تعسر ولادة المرأة فتحتاج الى العلاج والدواء ولادواء أنفع من أدوية الأئمة عليهم السلام ، ففي الروايات عنهم عليهم السلام انّه يكتب ويعلّق على ساقها اليسرى بسم الله وبالله محمّد رسول الله كأنّهم يوم يرونها الآية ؛ إذا السماء انشقّت وأذنت لربّها وحقّت واذا الأرض مدّت وألقت مافيها وتخلّت ، ولبثوا في كهفهم ثلثمأة سنين وازدادوا تسعاً أخرج باذن الله من البطن الطيّبة الى الأرض الطيّبة ؛ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى باذن الله وقدرته وإسمه ، بسم الّذي لايضرّ مع اسمه داء في الارض

ولافي السماء وهو السميع العزيز الوهّاب، كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الاّ ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاّ القوم الفاسقون، اولم يرالذين كفروا انّ السموات والأرض كانتارتقا الى قوله أفلا يؤمنون؛ إنّما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كلّ شئى واليه ترجعون واذا جاءنصر الله السورة؛وأولات الاحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ

وصورة اخرى يكتب فىرق ويعلّق على فخذها سبع مرّات انّ مع العسريسراً؛ ومرّة واحدة يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم انّ زلزلة الساعة شئى عظيم الى قوله وتضع كلّ ذات حمل حملها؛ وصورة اخرى يكتب على جنبها بسم الله وبالله أخرج باذن الله، منها خلقنا كم وفيها نعيد كم ومنها نخرجكم تارة أخرى؛ويصلّى على النبى صلى الله عليه وآله، صورة أخرى بسم الله الرحمن الرحيم انّ مع العسريسراًفانّ مع العسريسراً، يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر؛فهيّيء لكم من أمركم رشدا، وعلى الله قصد السبيل، صورة أخرى يكتب على قرطاس اولم يرالذين كفروا انّ السموات والأرض كانتارتقافتقناهماوجعلنا من الماء كلّ شئى حىّ أفلا يؤمنون؛وآية لهم الليل نسالخ منه النهار فاذاهم مظلمون، ونفخ فى الصور فاذاهم من الأجداث الى ربّهم ينسلون، كأنّهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاّ ساعة من نهار *ويعلّق على وسطها فاذا وضعت يقطع ولايترك ان شاء الله تعالى اولم يرالذين كفروا انّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما الاية، وروى انّه يكتب انّا انزلناه فى ليلة القدر ويسقى ماؤها وينضح على فرجها، وروى انّه يقرأ عندها انّا انزلناه فى ليلة القدر؛ ومن بعض أحوال الطفل فى بطن أمّه انّه يتغذّى من وقت ولوج الروح فيه الى تسعة أشهر ولايكون منه عذرة، ومن هنا قال عليه السلام انّ اهل الجنّة يأكلون ولا يتغوّطون بل يصير عرقا يرشح من أبدانهم كرائحة المسك؛فقال له رجل أله نظير فى الدنيا؟ قال عليه السلام نعم وذلك انّ الولد فى بطن أمّه يبقى تسعة أشهر يأكل ولا يخرج منه شئى هذه احواله قبل الولادة

وامّا احواله بعدها فاعلم انّه اذا خرج من بطن امّه يخرج قابضا كفيّه، وعند

الموت ببسطهما ، وفى تعليله قال امير المؤمنين عليه السلام

وفى قبض كف الطفل عند ولادة　　دليل على الحرص المركب فى الحى

وفى بسطها عند الممات مواعظ　　ألا فانظروني قد خرجت بلاشئ

ويخرج وهو باك ايضا والسبب فى بكائه أمور ، منها ماروى من انّ سببه زجرة الملك له وهو فى بطن أمّه فيخرج خائفا باكيا، ومنها ماروى فى تفسير قوله تعالى إنّى أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم انّه مامن مولود يولد الاّ والشيطان يمسّه حين يولد ،فيستهل صارخا من مسّ الشيطان إيّاه الاّ مريم وابنها ، ومنها ما رواه المفضّل بن عمر قال سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب ويبكى من غير ألم، فقال يامفضّل مامن طفل الاّ وهو يرى الإمام ويناجيه ، فبكاؤه لغيبة شخص الإمام عنه وضحكه اذا أقبل اليه ، حتى اذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه ؛وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل لمطلق بكائه ،ومنها مارواه نافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتضربوا أطفالكم على بكائهم فانّ بكائهم أربعة أشهر شهادة ان لااله الاّ الله ،وأربعة أشهر الصلوة على النبىّ صلى الله عليه وآله ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه

ومنها مارواه المفضّل فى توحيده فى علل الرضا عليه السلام (١)انّ الأطفال اذا خرجوا من بطون امّهاتهم يخرجون وأبدانهم فيها رطوبات البطن الضارّة بالبدن ،وهذه الرطوبات لاتخرج منه الاّ بالتعصّر وتشنّج العروق ؛ ولايكون هذا الاّ حال البكاء ،ومن ثمّ ورد النهى عن منعهم عن البكاء ؛ ومنها انّ الولد اذا خرج من امّه خرج الى دنيا واسعة المجال بعد ماكان فى ظلمات لكنّ الله سبحانه يلهمه الموت والفناء والإستعداد لأهوالها ومصائبها وما يجرى عليه من التعب والعنا فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع فى البكاء فزعاً وخوفاً ممّا رآى ، ومن ثمّ كان يوم الولادة من الأيّام الثلثة الّتى لأصعب منها على ابن آدم ،ولهذا سلّم الله سبحانه فيها على يحيى بن زكريّا وجعله سالما من آفات هذه الأيّام الثلاثة . فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّا ؛ و كذلك قال عيسى عليه السلام

(١) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب

والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا ؛ والمراد بالسلام فيه على ماقاله المفسّرون الأمن من الأهوال والسلامة من الآفات فجعل سبحانه يوم الولادة معادلا ليوم القيامة في المصائب والاهوال

فان قلت مامعنى ما روى من قول الصادق عليه السلام اكبر مايكون الإنسان يوم يولد وأصغر مايكون يوم يموت ؛ قلت له معان ، أحدها ان يكون المراد بالكبر والصغر العزّة والذلّ بحسب الدنيا وثانيها ان يكون أكبريّته باعتبار انّه أوّل أيّام تحصيل الكمال والقرب من الله بخلاف وقت الموت ، فانّه وقت إنقطاع تحصيل الكمال، وهذان الوجهان للمحقّق سلطان العلماء

وثالثها انّ يوم الولادة اكبر باعتبار الإجتماع فيه بين الروح والبدن ويوم الموت هو يوم إفتراقهما ، ورابعها انّ يوم الولادة الإنسان خال فيه عن المعاصي بخلاف يوم الموت فانّه قد تحمل من المعاصي ، وخامسها انّ يوم الولادة أكبر احوال الإنسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردّا على ماتعارف في العادات من قولهم هذا صغير السن وهذا كبيره ، وقد ذكرنا له وجوها أخرى في الهدية

فاذا خرج يخرج على رأسه سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام فانّهم يخرجون وقوفا على أرجلهم صونالهم عن الإنتكاس ، وامّا قول مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة على النبيّ صلى الله عليه وآله من انّه ترك مكّة الّتي هي مسقط رأسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انّه كناية عن محلّ الولادة ؛ فاذا تولّد اذّن في أذنه اليمنى وأقيم في اليسرى؛ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله انّهما عصمة من الشيطان الرجيم ، وينبغي تحنيكه بالتمر ، وعن السجّاد عليه السلام انّه اذا بشّر بالولد لم يسأل اذكر هو ام انثى حتّى يقول سويّ فان كان سويّا قال الحمد لله الّذى لم يخلق منّي شيئاً مشوّها

وامّا تهنية الولد فدعاؤه رزقك الله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقك الله برّه ، وامّا التوأم فاكبرهما مارواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابه قال أصاب رجل غلامين في بطن فهنّاه أبو عبدالله عليه السلام ، ثمّ قال أيّهما أكبر؟ فقال الّذى

خرج اوّلا فقال ابو عبدالله عليه السلام الذى خرج آخرا هوا كبر اما علمت انها حملت بذلك اوّلا ، وانّ هذا دخل على ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتّى خرج هذا فالّذى يخرج آخراً هوا كبرهما ، والولد اذا خرج فتارة يشبه أباه وتارة يشبه عمّه؛ واخرى خاله وتارة لايشبه احداً منهم

روى الكليني طاب ثراه عن بعض أصحابه عن ابى جعفر عليه السلام قال أتى رجل من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمّى وإمرأتى انى لاأعلم منها الاّ خيرا وقدأتتنى بولد شديد السواد منتشر المنخرين ؛ جعد قطط أفطس الأنف لاأعرف شبهه فى أخوالى ولافى أجدادى ، فقال لإمرأته ماتقولين ؟ قالت لاوالذى بعثك بالحق نبيّا ما أقعدت مقعده منّى منذملكنى أحدا غيره ، قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه مليّا ثمّ رفع بصره الى السماء ثمّ أقبل على الرّجل فقال يا هذا انّه ليس من احد الاّ بينه وبين آدم تسعين عرقا كلّها تضرب فى النسب ، فاذا وقعت النطفة فى الرحم إضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق الّتى لم يدركها أجدادك ولااجداد أجدادك ؛ خذاليك ابنك ، فقالت المرأة فرضيت عنّى يارسول الله

وعن الصادق عليه السلام قال انّ رجلا أتى بامرأته الى عمر فقال انّ امرأتى هذه سوداء وانا اسود ؛ وانّها ولدت غلاما أبيض ؛ فقال لمن بحضرته ماترون ؟ فقالوا نرى ان ترجمها فانّها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض ، قال فجاء اميرالمؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم فقال للاسود أتتّهم إمرأتك ؟ فقال لا ، قال فأتيتها وهى طامث ، قال قد قالت لى فى ليلة من الليالى انى طامث فظننت أنّها تتّقى البرد فوقعت عليها ؛ فقال للمرأة هل أتاك وانت طامث ؟ قال نعم سله قد خرجت عليه وأبيت . قال فانطلقا فانّه ابنكما وانّما غلب الدم النطفة فابيضّ ، ولو قدتحرّك اسودّ فلمّا ايفع اسودّ

وروى محمد بن حمران عن ابى عبدالله عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ خلق للرحم أربعة أوعية ، فما كان فى الأوّل فللأب وماكان فى الثانى فللام ؛ وما كان فى الثالث فللعمومة وما كان فى الرابع فللخؤلة ، وكانت العرب تزعم انّ الولد يشابه أباه اذاكان الرجل متشوّقا

الى الجماع والمرأة كارهة له، ومن هذا كانوا يتعمدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم والنساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل وهن في ذلك الوقت لايردن الجماع ،وقد مدح بعض الشعراء بعضهم بقوله

ممن حملن به وهن عواقد (قواعد خل)	حبك النطاق فشب غير مهبل

لأنهن كن يتحرمن بمقانعهن وقت الارتحال لسوق الأظعان ،وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الأم فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته؛ وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والأكارم عن درجات ابيهم وأوصافهم ،وذلك أنهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنوية واما هذه اللذات الحسية كالنكاح وأضرابه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام، بل أكثر قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحاجة أزيد اعظم، فيأتي الولد متصفا بأوصافها بعيد الوصول الى معالي ابيه وصفاته

ووجه آخر قريب من هذا ويوافقه أقوال الأطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء ألطف والطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجره الى مجاريه كانت النطفة ارق والطف، فأما العلماء ومن نحى نحوهم فان طبايعهم الشريفة أجل من ان تتوجه الى الغذاء وطبخه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل في قليل من الأوقات وقال الصادق عليه السلام من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي روى عمار الساباطي قال سأل ابو عبدالله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده؟ قال نعم حتى لايبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها؛ فانها لاتبلى تبقى منه في القبر مستديرة حتى تخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة الظاهر انه مأخوذ من دار يدور دورانا يعني منتقلة من حال الى حال ومن شأن الى شأن في جميع مراتب التغيير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كالخلق أول مرة، وقد يفسر بمعنى مدورة بناء على صيرورتها بسيطة؛ او يجعل كناية على كثرة إستعدادها بناء على

انّ الدائرة أوسع الاشكال ؛ ولايخفى مافى هذين من التكلّف والركاكة (١)

فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين مارواه شيخنا فى الكافى عن الصادق عليه السلام وقد سأل عن علّة تغسيل الميت غسل الجنابة ، فقال انّ الله خلق خلاّقين فاذا اراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة الّتى قال فى كتابه منها خلقنا كم وفيها نعيد كم ومنها نخرجكم تارة أخرى فعجن النطفة بتلك التربة الّتى يخلق منها بعد ان أسكنها الرحم أربعين ليلة ، فاذا تمّت له أربعة أشهر قال يارب تخلق ماذا ؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر اوانثى أبيض اوأسود ، فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ماكان ، صغيرا وكبيرا ؛ ذكراً او انثى ؛ فلذلك يغسل الميّت غسل الجنابة وظاهر هذا الحديث انّ تلك النطفة لاتصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت إمّا قبل خروج الروح اوبعده ؛ وفى الأخبار أنّها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع وأخرى من فمه كالزبد، قلت يمكن ان يقال فى وجه الجمع أمران

الأوّل انّ الخارج منه حال الموت هو نطفة المنى ، ومن ثمّ أوجبت الغسل ؛ والذى يبقى معه فى القبر انّما هوالتراب الذى يؤتى به الى النطفة ويمزج معها؛ الثانى ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة ، والباقى بعض آخر ؛ وقوله عليه السلام فلذلك يغسل الميّت غسل الجنابة المراد به انّه يغسل غسلا كغسل الجنابة فى هيئته وترتيبه وان كان ينوى فيه غسل الأموات لاغسل الجنابة

وروى عن الصادق عليه السلام انّه قال غسل الميّت مثل غسل الجنابة ، ويستفاد من هذين الحديثين الدلالة على ماهو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الأيمن والأيسر فى غسل الجنابة ، والشيخ والأصحاب رضوان الله عليهم قداستدلّوا على الترتيب بقول الرضا عليه السلام فى صحيح أحمد بن محمّد ثمّ افض على رأسك وجسدك ، وبصحيحة محمّد بن مسلم عن

---

(٣) لاستاذنا الامام المغفور له كاشف الغطاء قدس سره كلمات حول ذلك الخبر ذكرها فى الفردوس الاعلى انظر ص ٢٨٠ ط ٢ تبريز وانظر ايضاً الى مصابيح الانوار للعلامة الاكبر السيد عبدالله شبر (ره) المتوفى (١٢٤٢) هـ ج ١ ص ١٨ ط بغداد

أحدهما عليه السلام ثم تصب على سائر جسدك؛ وفي معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين، ومن ثم ذهب الصدوقان وابن الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين (في غسل الأموات خ ل) والاولى الإستدلال عليه بذينك الحديثين، فانّ الترتيب بين الجانبين في غسل الأموات ممّا قد إنعقد عليه الاجماع ودلّت عليه الأخبار

واعلم انّ هذه النطفة كما مزجت بتراب القبر فقد مزجت بغيره ايضاً كما رويناه بأسانيدنا الى اسحق بن عمّار قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام الرجل آتيه أكلّمه ببعض كلامي فيعرفه كلّه، ومنهم من آتيه فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثم يردّه على كما كلّمته، ومنهم من آتيه فأكلّمه فيقول أعد عليّ، فقال يا اسحق أوما تدري لم هذا؟ قلت لا قال الّذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه فذاك من عجنت نطفته بعقله، وأمّا الّذي تكلّمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الّذي ركب عقله في بطن أمّه وأمّا الذي تكلّمه بالكلام فيقول لك اعد عليّ فذاك الذي ركّب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد عليّ

اقول فقد تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور والذكا؛ وبه ايضا تفاوتت الناس في درجات الثواب والعقاب روى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبدالله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا، قال فقال كيف عقله؟ فقلت لأدري؛ فقال انّ الثواب على قدر العقل، انّ رجلاً من بني اسرائيل كان يعبدالله عزّ وجلّ في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء، وانّ ملكا من الملئكة مرّ به فقال يارب أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله عزّ وجلّ ذلك فاستقلّه الملك، فأوحى الله عزّ وجلّ اليه ان إصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي؛ فقال له من أنت؟ قال أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبدالله معك، فكان معه يومه ذلك فلمّا أصبح قال له الملك انّ مكانك هذا لنزهة قال ليت لربّنا حمارا، فلو كان لربّنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فانّ هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك وما لربّك حمار، فقال لو كان له حمار

ماكان يضيع مثل هذا الحشيش ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ الى الملك انّما أثيبه على قدر عقله ،

فان قلت كيف جاز ترتّب ثواب العمل الإختيارى على العقل الذى لا إختيار للإنسان فى تحصيله ؛ فعبادة هذا العابد لووقعت من كامل العقل لكان ثوابها أزيد مع أنّها عمل واحد ؛ قلت الجواب عنه من وجوه ، الأوّل انّ العقل وان كان موهبيّا لكن له حالات وأدوات كسبيّة يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الأنبياء والأولياء وأرباب العقول والأحلام ، وهذا شعبة من شعب تهذيب الأخلاق الذى أرسلت الأنبياء له ، وقد كان هذا العابد مقصّراً فى درجات التفكّر ومعاشرة من قد كان مكمّلا لحالات عقله الّتى كان يدرك بها انّ الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود فى تلك الاعصار من أحوال أهل العبادة وعزلتهم عن الناس مع نقصانهم فى الكمال الإختيارى لهم وذلك انّ العزلة قد اشتملت على عين العلم وزاء الزهد ؛ فان رفعت منها عين العلم صارت زلّة اى ذنب اعظم الذنوب وان رفعت منها زاء الزهد صارت علّة ، كما فى عزلة أكثر الصوفيّة فانّه خالية من عين العلم وزاء الزهد

الثانى أنّ العقل هنا المراد به العلم وإطلاقه عليه فى الكتاب والسنّة كثير جدّا من باب اطلاق اسم السبب على المسبّب ، ولاريب انّ تحصيله أمر إختيارىّ وبه تقوى حالات العقل وشعبه ؛ وذلك العابد لوكان حصّل العلم وطلبه من أهله لماخفى عليه انّ الله ليس له حمار فقد قصّر فى تحصيل العلم ، ومن ثمّ كان ثوابه قليلا

الثالث أنّ العقل كلّما كان أكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشيطان عليه أكثر : وذلك انّ الشيطان وجنوده إنّما تكثر وساوسهم وتسويلاتهم لأرباب العقول وكلّما كان العقل أنقص كانت المعارضات له عن سلوك جادّة الإيمان أقلّ ؛ فكامل العقل لمّا كان كثير الجهاد لجنود الشيطان ولإزالة تلك الموانع كان ثوابه أكثر لكثرة أعماله الظاهرة والباطنة الّتى منها ما عرفت ، وأمّا ناقص العقل فله ذلك العمل الظاهر وهو العبادة والقيام بها فاعماله اقلّ من اعمال ذلك الرجل فيكون كثرة

الثواب وقلّته هنا راجعة الى زيادة العمل ونقصانه وهـذا هو العدل وما كان ربّك بظلاّم للعبيد.

(نور فى ايام رضاعه)

وما يكون فيها الى يوم فطامه إعلم أنّ فى إرضاع الأمّ لولدها ثواباً جزيلاً روى ابو خالد الكعبى(١) عن ابى عبدالله عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيّما إمرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع الى موضع تريد به صلاحا نظر الله عزّ وجلّ اليها، ومن نظر الله اليه لم يعذّبه ، فقالت أمّ سلمة رضى الله عنها ذهب الرجال بكلّ خير فأىّ شئ للنساء المساكين ؟ فقال عليه السلام بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم المجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ، فاذا وضعت كان لها من الأجر مالاتدرى ماهو لعظمه؛ فاذا أرضعت كان لها بكلّ مصّة كعدل عتق محرّر من ولد اسمعيل عليه السلام ؛ فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال إستأنفى العمل فقد غفر الله لك

والإرضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها أخذ الأجرة من الأب ان لم يكن للولد مال ، نعم يجب عليها إرضاع اللبا ؛ بكسر اللام وهو اوّل اللبن ، لأنّ الولـد لايعيش بدونه ؛ وقدّره بعضهم بثلاثة أيّام ، وظاهر الجوهرى وابن الاثير انّه حلبة واحدة؛ ومع ذلك يجوز لها أخذ الأجرة عليه ؛ ولو طلبت الأمّ زيادة أجرة على الإرضاع جاز للأب إنتزاعه منها وتسليمه الى الغير ، و امّا الأمة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الإرضاع واذا أرضع ابنه فليختر الحسان الوجوه النجيبة العفيفة الدينيّة ، قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا إبنتها ، وقال عليه السلام لاتسترضعوا الحمقاء فانّ اللبن يعدى وانّ الغلام ينزع الى اللبن فى الرعوبة والحمق ، واللبن يغلب الطباع والولد يشبّ عليه وعن ابى عبدالله عليه السلام فى المرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج الى لبنها قال مرها فلتحلّلها يطيب اللبن

---

(١) كذا فى النسخ

واما الحضانة بفتح الحاء وهي تولية أمور الأطفال لفائدة تربيتهوأحواله ؛من تنظيفه ؛وتكحيله وجعله في مهده وغسل خرقه وثيابه فهي للأم مدة رضاعه اذا كانت حرة مسلمة ، فاذا فصل عن الرضاع فالأم أحق بالأنثى الى سبع سنين ؛وقيل الى تسع وقيل الى سبع فيهما والأول مع شهرته جامع بين الأخبار المطلقة ، والأب أحق بالذكر بعد فصاله الى البلوغ ؛ وأحق بالأنثى بعد السبع ، والأم أحق من وصي الأب؛ فان فقد الأبوان فالحضانة لأب الأب ؛ فان فقد فللأقارب الأقرب منهم الى الولد فالأقرب على المشهور لآيةوالوالأرحام بعضهم اولى ببعض فالجدة لأم كانت ام لأب وان علت أولى من العمة والخالة كما انهما اولى من بنات العمومة والخؤلة ؛و كذلك الجدة الدنيا والخالة والعمة اولى من العليا منهن وكذا ذكور كل مرتبة ، ثم ان اتحد الأقرب فالحضانة مختصة به ، وان تعدد أقرع بينهم ، ولواجتمع ذكروانثى ففي تقديم الأنثى قول ذهب اليه العلامة في التحرير مع إعترافه بعدم النص ، و كون الأنثى أوفق لتربية الولد سيما الصغير والأنثى ، واطلاق الدليل المستفاد من الاية يقتضي التسوية بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ، ومن يمت بالأبوين وبالام خاصة لاشتراك الجميع في الإرث ، وقيل ان الأخت من الابوين اوالأب أولى من الأخت من الأم و كذا ام الاب أولى من أم الام ؛ والجدة اولى من الاخوات ، والعمة اولى من الخالة ، نظراً الى زيادة القرب أو كثرة النصيب ، وفيه نظر لأن المستند وهو الاية مشترك ومجرد ما ذكر لايصلح دليلا ؛وقيل لاحضانة لغير الأبوين اقتصاراً على موضع النص ؛ وعموم الاية يدفعه ، ولوتزوجت الأم سقطت حضانتها ؛ فان طلقت عادت الحضانة على المشهور ، اذا عرفت هذا

فاعلم أن الحضانة حق لمن ذكرولكن هل يجب عليه مع ذلك امله إسقاط حقه منها فيه قولان للأصحاب ، والظاهر عدم جواز إسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد الا ان حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين ؛ وفي إختصاص الوجوب بذي الحق نظر ؛ وليس في الأخبار مايدل على غير ثبوت أصل الاستحقاق ، وينبغي لمن له

الحضانة وللأبوين ان لايتأذيا من بكاء الأطفال ، فانك قد تحققت انّ فی بكاء الأطفال ثوابا جزيلا ، ويزيد عليه مارواه محمد بن مسلم قال كنت جالساً عند ابی عبدالله عليه السلام اذدخل يونس بن يعقوب فرأيته يأنّ ؛ فقال له ابوعبدالله عليه السلام مالی أراك تأنّ ؟ قال طفل لی تأذّيت به الليل أجمع ؛ فقال له ابو عبدالله عليه السلام يايونس حدّثنی ابی محمد بن علیّ عن آبائه عليهم السلام عن جدّی رسول الله صلى الله عليه وآله انّ جبرئيل عليه السلام نزل عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله و علیّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام يأنّان ؛ فقال جبرئيل ياحبيب الله مالكما تأنّان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل طفلين لنا تأذّينا ببكائهما ؛ فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وآله فانه سيبعث لهذا القوم شيعة اذا بكی أحدهم فبكاؤه لااله الاّ الله الی ان يأتی عليه سبع سنين ؛ فاذا أتی عليه السبع فبكاؤه إستغفار لوالديه الی ان يأتی علی الحدّ ؛ فاذا جاز الحدّ فما أتی من حسنة فلوالديه وماأتی من سيّئة فلاعليهما

فاذا أتی اليوم السابع فليعقّ عنه ؛ روی عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة فاذا ولد للرجل فان أحبّ ان يسمّيه من يومه فعل ؛ وقال الصادق عليه السلام كلّ مولود مرتهن بالعقيقة ؛ وعن عمر بن يزيد قال قلت لأبی عبدالله عليه السلام إنّی والله ماأدری كان أبی عقّ عنّی اولا قال فأمر ابو عبدالله عليه السلام فعققت عن نفسی وانا شيخ ؛ وعن أبی بصير عن أبی عبدالله عليه السلام قال سألته عن العقيقة أواجبة هی ؟ قال نعم واجبة ؛ وفی الكافی قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود مرتهن بعقيقة فكّه أبواه أوتركاه ؛ والمراد انه مرتهن من الموت بعقيقته فان اراد ابواه بقائه عقّا عنه وان أرادا موته تركا العقيقة ، وبعض علمائنا كالمرتضی طاب ثراه نظر الی ظاهر هذه الاخبار فأوجب العقيقة ولكنّ الجمع بين الأخبار يقتضی الإستحباب والإحتياط فی عدم تركها ، لانّ الأخبار الدالّة علی الوجوب كثيرة والاخبار الدالّة علی انها سنة يمكن حملها علی ماعلم وجوبه من سنّته صلى الله عليه وآله ؛ والأحاديث الدالّة علی سقوطها يمكن حملها علی الفقير الغير القادر

وينبغی ان لايأكل من العقيقة ابو الولد ولاامّ الولد ولامن كان فی عيال بيته ؛ وروی جواز الأكل مطلقا وتفصيل أعضائه ؛ وقد روی جواز التصدّق باللحم ، والأحسن هو الطبخ ودعاء

المؤمنين ، واقلّهم عشرة ؛ ولتخصّ القابلة بالرجل والورك ؛ وفى بعض الأخبار انّ لها ربع العقيقة ؛ وفى بعضها ثلثها ، ولولم يكن قابلة تصدّقت به الامّ ؛ والدعاء المأثورعند ذبحها : بسم الله وبالله اللّهمّ انّ هذه عقيقة عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللّهمّ اجعلهوقاءً لآل محمد صلّى الله عليه وعليهم ؛ وليكن قد حلق رأسه قبل الذبح وتصدّق بوزنه ذهباً والاّ فضّة ويسمّيه فى اليوم السابع بأحسن الاسماء بعد ان سمّاه محمدا ؛ وعن النبىّ ﷺ انّ من ولدله أربعة اولاد ولم يسم أحدهم باسمى فقد جفانى وقال عليه السلام ليس فى الأرض دار فيها إسم محمد الاّ وهى تقدّس كلّ يوم ؛ وعن الحسين عليه السلام لوولدلى مأة لأحببت ان لاأسمّى أحدا منهم الاّ عليّا ؛ وقال الرضا عليه السلام لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد اوأحمد اوعلي اوالحسن او الحسين ، اوطالب او جعفر اوعبدالله ، او فاطمة من النساء

وعن جابر قال اراد ابوجعفر عليه السلام الركوب الى بعض شيعته ليعوده ، فقال ياجابر الحقنى فتبعته ؛ فلمّا إنتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير ، فقال له ابو جعفر عليه السلام ما اسمك ؟ فقال محمد ، قال فبما تكنّى؟ قال بعلىّ فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان إحتظاراً شديدا، انّ الشيطان اذا سمع مناديا ينادى يا محمّد ياعلىّ ذاب كما يذوب الرصاص ، حتّى اذا سمع مناديا ينادى باسم عدوّ من أعدائنا إهتزّ واختال وقال عليه السلام أصدق الاسماء ماسمّى بالعبوديّة ؛ وأفضلها أسماء الأنبياء ، وقال عليه السلام سمّوا أولادكم قبل ان يولدوا ، فان لم تدروا أذكر أم أنثى فسمّوهم بالأسماء الّتى تكون للذكر والأنثى فانّ أسقاطكم اذالقوكم يوم القيمة ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه ألا سمّيتنى ، وقد سمّى رسول الله ﷺ محسنا قبل ان يولد ،

وقال الصادق عليه السلام لا يولدلنا ولد الاّ سمّيناه محمّدا ، فاذا مضى سبعة أيّام فان شئنا غيّرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مامن قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم محمّد أو أحمد فأدخلوه فى مشورتهم الاّ كان خيرالهم

وقد ورد النهي عن الضرب والاسائة الي من اسمه محمّد ؛ بل ينبغي إكرامه وإحترامه

لأجل صاحب الاسم ؛وقال الصادق عليه السلام مامن رجل يحمل له حمل فينوى ان يسمّيه محمّداً الاّ كان ذكراً إن شاءالله تعالى ، وقال هيهنا ثلثة كلّهم محمّد ، محمّد ؛ محمّد قال وقال ابو عبدالله عليه السلام الحامل يأخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الأربعة أشهر : ويقول اللّهمّ انّى قد سمّيته محمّدا ،ولد لهغلام فان حوّل إسمه أخذ منه ، وقالرسولالله صلى الله عليه وآله من كان له حمل فنوى ان يسمّيه محمّدا أو عليّا ولد له غلام ؛ وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله ولد لى غلام فماذا اسمّيه ؟ فقالسمّه بأحبّ الأسماء الىّ حمزة، وقال صلى الله عليه وآله إستحسنوا أسمائكم فانّكم تدعون بها يوم القيمة قم يافلان بن فلان الى نورك ، قم يافلان بن فلان لانور لك ، وقال عليه السلام انّا لنكنّى أولادنا فى صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم؛ وقال عليه السلام هذا محمّد قد أذن لهم (لكم خ) فى التسمية به فمن اذن لهم (لكم خ) فى يس؟ يعنى التسمية وهو إسم النبىّ صلى الله عليه وآله ، وفيه دلالة على كراهة التسمية به

وقد نهى صلى الله عليه وآله عن أسماء أن يتسمّى بها منها حكم وحكيم ؛ وخالد ومالك وحارث ، وذكر انّها ستّة اوسبعة لايجوز ان يتسمّى بها ؛ ونهى عن أربع كنى عن أبى عيسى وعن أبى الحكم ؛ وعن ابى مالك وعن أبى القاسم اذا كان الإسم محمّدا ،ونهى عن الكنية بأبى مرّة

وينبغى ان لايفرق بين الذكور والأناث بل يعتقد أنّ ثواب تربيّة البنت لمّا كان أجزل فالميل الى إرادتها أفضل ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الولد البنات المخدّرات ، من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار ؛ ومن كانت عنده إثنتان أدخله الله بهما الجنّة. وجاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وآله وعنده رجل ، فأخبره بمولد فتغيّر لون الرجل . فقال النبىّ صلى الله عليه وآله مالك ؟ قال خير قال قل قال خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنّها جارية ، فقال له النبىّ صلى الله عليه وآله الأرض تثقلها ، والسماء تظلّها ؛ والله يرزقها وهى ريحانة تشمّها ؛ ثمّ أقبل على أصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح (١) ومن كانت له ابنتان فياغوثاه ؛ ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد و كلّ مكروه ومن كانت له أربع فياعبادالله أعينوه ياعبادالله أقرضوه ياعبادالله إرحموه، وقال عليه السلام من عال ثلاث بنات او ثلاث أخوات وجبت له الجنّة؛

(١) فدحه فدحا الامر اوالحمل اوالدين اثقله وبهظه

قيل يارسول الله وإثنتين ؛قال وإثنتين ،قيل يارسول الله وواحدة ، قال وواحدة وقال عليه السلام البنات حسنة والبنون نعمة ، فالحسنات يثاب عليها والنعم يسأل عنها وروى انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل رآى معه صبيّا من هذا ؟ قال ابنى ، قال أمتعك الله به أما لوقلت بارك الله فيه لك قدمته

وينبغي الإكثار من تقبيل الأطفال ،قال عليه السلام أكثروا من قبلة أولادكم فانّ لكم بكلّ قبلة درجة في الجنّة ؛ ما بين كلّ درجة الى درجة خمسمأة عام ؛وقال امير المؤمنين عليه السلام قبلة الولد رحمة ؛ وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل أخاه دين وقبلة الإمام العادل طاعة ، وعن رفاعة قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون له بنون وأمّهم ليست بواحدة أيفضّل أحدهم على الاخر ؟ قال نعم لابأس به ، قدكان أبي يفضّلني وينبغي أن لايفضّل الاّ لمزيّة في الولد ،لما روى انه صلى الله عليه وآله نظر الى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الاخر ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله فهلاّ واسيت بينهما ؛

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبّل ولده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيمة ؛ ومن علّمه القرآن دعى بالأبوين فكسيا حلّتين يضيىء من نورهما وجوه أهل الجنّة وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال ما قبّلت صبيّا قطّ فلمّا ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندى أنّه من أهل النار

والإرضاع ينبغي ان يكون من الثديين روى عن أمّ اسحق زوجة الصادق عليه السلام قالت نظر اليّ ابو عبدالله عليه السلام وأنا أرضع أحد ابني محمّداً واسحق فقال ياأمّ اسحق لاترضعيه من ثدى واحدارضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والاخر شرابا ؛ وقال عليه السلام الرضاع واحد وعشرون شهرا ؛فما نقص فهو جور على الصبيّ

ويستحبّ الختان في اليوم السابع و كذا خفض الجوارى وروى انّ الأرض تشكو الى الله من بول الأغلف وقال الصادق عليه السلام كانت إمرأة يقال لها أمّ حبيب تخفض الجوارى فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها ياأمّ حبيب العمل الذى كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يارسول الله ؛ فقال لها ياأمّ حبيب اذا أنت فعلتى فلا تنهكى اى لاتستأصلى ،

واسيمى فانه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج ، وقال عليه السلام ثقب أذن الغلام من السنة وختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بالتهنية في اليوم السابع وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ، ويثقب أذنه ، وكذلك حين ولد الحسين عليه السلام أتاه في اليوم السابع وأمره بمثل ذلك ، قال وكان لهما ذوابتان في القرن الأيسر ، وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن ، وفي اليسرى في أعلا الأذن ، فالقرط في اليمنى والشق في اليسرى ؛ وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس وهو اصح من القرن على ما قاله الكليني ، وروى عن سفيان السمط قال قال لي ابوعبدالله عليه السلام اذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحجمه في كل اربعة اشهر في النقرة . فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من رأسه وجسده ؛ وقال عليه السلام الولد يعيش لستة أشهر وسبعة اشهر وتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق عليه السلام يكره القنازع (١) في رؤس الصبيان ، وقال عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله بولد يدعوله وله قنازع فأبى أن يدعوله وقال عليه السلام في المرأة الحامل تأكل السفرجل فان الولد يكون أطيب ريحا وأصفى لونا ، ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابوهذا الغلام أكل السفرجل

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن اول ماتأكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، قال يارسول الله فان لم يكن ابان الرطب ، قال تسع تمرات من تمر المدينة ، فان لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة ، وقال الرضا عليه السلام اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فان يكن في بطنها غلام خرج زكي القلب عالما شجاعا وان تكن جارية حسن خلقها وخلقتها ؛ وعظمت عجيزتها وحظت عند زوجها ؛ واذا فصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمدلله الذى لم يتخذ ولداً الآية ؛ وكلاهما مروى

(١) القنازع وهى ان يحلق الراس الا قليلا ويترك وسط الراس

عن النبي صلى الله عليه وآله وهو حسن

☆ (نور في احواله من فطامه الى وقت بلوغه) ☆

وهذه المدّة هي أيّام دولته وفراغته الّتي يفعل فيها ما أراد ، ولكن ليس فيها ذلك الا لتذاذ لعدم كمال العقل ووفور التمييز فتكون داخلة تحت أيّام الطفوليّة الّتي تنقضي مي غير معرفة بانقضائها ، ويشير الى الأوّل بقول النبي صلى الله عليه وآله الولد سيّد سبع سنين وعبد سبع سنين ؛ ووزير سبع سنين ؛ فان رضيت خلائقه لإحدى وعشرسنة والاّ فاضرب على جنبه فقد أعذرت الى الله تعالى ، والى الثاني قول امير المؤمنين عليه السلام فيما نسب اليه في (من خ) الديوان

اذا عاش امرأ ستّين عاما		فنصف العمر تمحقه الليالى
ونصف النصف يذهب ليس يدرى		لغفلته يمينا عن شمال
وثلث النصف آمال و حرص		و شغل بالمكاسب و العيال
وباقي العمر أسقام و شيب		وهمّ بارتحال و إنتقال
فحبّ المرء طول العمر جهل		وقسمته على هذا النوال

فهذا حال صاحب الستين فكيف يكون حال صاحب الثلثين ونحوها ؛ وهذه الأيّام وان كان قد رفع فيها التكليف لكن لم برفع فيها التاديب والتعزير ، قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع مرّات لا اله الاّ الله ثمّ يترك حتّى يتمّ له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوماً ، ثمّ يقال له فقل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع مرّات ويترك حتّى يتمّ له اربع سنين ثمّ يقال له قل سبع مرّات صلّى الله على محمّد و آل محمّد ثمّ يترك حتّى يأتى له خمس سنين ، ثمّ يقال له أيّهما يمينك وأيّهما شمالك ؛ فاذا عرف ذلك حوّل وجهه الى القبلة ويقال له أسجد ، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ستّ سنين ؛ فيقال صلّ وعلّم الركوع والسجود حتّى يتمّ له سبع سنين ؛ فاذا تمّت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك و كفيك فاذا غسلهما قيل له صلّ ، ثمّ يترك حتّى يتمّ له تسع سنين ، فاذا تمّت له علّم الوضوء

وضرب عليه وأمر بالصلوة وضرب عليها ؛ فاذا تعلّم الوضوء والصلوة غفر لوالديه ان شاء الله تعالى

وقال الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين وتؤدّب سبعا والزمه نفسك سبع سنين ، فان أفلح والاّ فانّه لاخير فيه ،وقال عليه السلام اهمل صبيّك حتّى تأتى عليه ستّ سنين ثمّ ادّ به فى الكتاب ستّ سنين ثمّ ضمّه اليك سبع سنين فأدّبه بأدبك فان قبل وصلح والاّ فخلّ عنه؛ وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يرخى عن الصبىّ سبعاً ويؤدّب سبعا ويستخدم سبعا وينتهى طوله فى ثلث وعشرين ،وعقله فى خمسة وثلثين ،وما كان بعد ذلك فالتجارب وعنه عليه السلام انّ الصبىّ يشبّ فى كلّ سنة أربع أصابع باصبع نفسه ، وقال الصادق عليه السلام اذا أتى للصبىّ ستّ سنين وجب عليه الصلوة ، فاذا أطاق الصوم وجب عليه الصيام ؛وفى معناه أخبار كثيرة ، ويستفاد منها الدلالة على انّ عبادات الصبىّ شرعيّة مخاطب بها من جهة الشارع ،ونسبة الولىّ اليه فى الأمر بها كنسبة الأمر بالمعروف الى تارك المعروف وحينئذ فينوى الصلوة الشرعيّة المتطوّع بها ولاينوى الوجوب المصطلح كما قاله بعض الأصحاب ٠فانّه لاوجه له ويدخل تحت نذر من نذر لمن يعبدالله عبادة شرعيّة ، ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه (بعدخ) عليها و القول الأخر انّها تمرينيّة فيسقط اكثر هذا

وامّا الوجوب المصطلح فهو بالإحتلام ونحوه كما هو المشهور وبروايات ضعيفة امّا الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشر سنة ودخل فى الأربع عشر سنة فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين إحتلم اولم يحتلم؛ و كتب عليه السيئات و كتب له الحسنات،وجازله كلّ شئ الاّ ان يكون ضعيفا اوسفيها ، وظاهر بعض المحقّقين من المتأخّرين العمل بها وهو غير بعيد .

وامّا السرقة فيعفى عنه أوّل مرّة ، فان سرق ثانيا أدّب فان عاد ثالثا حكّت أنامله حتّى تدمى ، فان سرق رابعاً قطعت أنامله ؛ فان سرق خامساً يقطع كما يقطع البالغ وبه

روايات كثيرة ،

واعلم انّه ينبغي للآباء المسارعة الى برّ الأولاد ، قال ابوالحسن عليه السلام اذاوعدتم الصبيان اوفوالهم فانّهم يرون انّكم الذين ترزقونهم ؛ انّ الله ليس يغضب لشئ كغضبه للنساء والصبيان ؛ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج ، وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانّه من فرّح ابنته كان كأنّما أعتق رقبة من ولد اسماعيل ؛ وفي سبع سنين لعبه ينبغي للأب ان يتركه بحاله مع الصبيان وان لايحبسه معه ولايمنعه من اللهو واللعب ولايكلّفه المكتب الاّ بعد السبع او الستّ سنين ، فقد روى عنه عليه السلام انّه يستحبّ عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره ، وماينبغي ان يكون الاّ هكذا

وروى انّ أكيس الصبيان أشدّهم بغضا للكتاب والعرامة ؛ قال في النهاية رجل عادم اى خبيث شرير ، والعرامة الشدّة والقوّة والشراسة ، واذا أتت سنو تأديبه فأولاها ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبدالله الأنصاري يدور في سكك الأنصار في المدينة وهو يقول عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر ؛ يا معاشر الانصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ فمن أبى فانظروا في شأن أمّه ؛ وقال الصادق عليه السلام من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمّه فانّها لم تخن أباه ، وكان الصبيّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وقع الشكّ في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فان قبلها ألحق نسبه بمن ينتمي اليه ، وان أنكرها نفي

وينبغي ان يعلّمه كسبا حلالا غير مكروه ؛ فانّ الكسب كما سيأتي ان شاء الله تعالى في بابه بعضه حرام وبعضه مكروه ، روى عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال جاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله قد علّمت ابني هذا الكتاب ففي أيّ شئ أسلمه؟ قال أسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس ، لاتسلمه سبّاء ، ولاصايغا ، ولاقصّابا ، ولا حنّاطا ولا نخّاسا فقال يارسول الله وما السبّاء ؟ قال الذي يبيع الأكفان ويتمنّى موت أمّتي للمولود من أمّتي أحبّ اليّ ممّا طلعت عليه الشمس ؛ وامّا الصايغ فانّه يعالج غبن امّتي

واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه ؛ واما الحناط فانه يحتكر الطعام على أمتي ولئن يلقى الله العبد سارقا أحب الى من ان يلقاه قد احتكر طعاماً اربعين يوما ، واما النخاس فانه قد اتانى جبرئيل فقال يا محمد ان شر أمتك الذين يبيعون الناس

وروى عن سدير الصيرفى قال قلت لابى جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصرى فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون ؛ قال وما هو ؟ قلت بلغنى أن الحسن كان يقول لوغلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفى ، ولو تفرثت كبده عطشا لم يستق من دار صيرفى ماء ؛ وهو عملى وتجارتى وعليه نبتت لحمى ودمى ومنه حجتى وعمرتى ، قال فجلس عليه السلام فقال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء ، فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة ، أما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعنى صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم

فان قلت الكلام انما هو فى صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون حسن حالهم منافيا لذم صيارفة الدراهم ؛ قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق (ره) لا من كلام الامام عليه السلام ؛ ويؤيده ان الحديث موجود فى الأصول الاربعة و كلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه ، ولكن سعد بن هبة الله الراوندى نقل فى كتاب قصص الأنبياء حديثاً مسندا عن الكاهلى عن ابى عبدالله عليه السلام وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم مافعلتم فعلهم؛ فقيل لهوما كلفهم قومهم ؟ قال كلفوهم الشرك بالله فأظهروا من حالهم الكفر واسروا الايمان حتى جائهم الفرج ؛ وقال ان اصحاب الكهف كذبوا فآجرهم الله وصدقوا فآجرهم الله ، وقال كانوا صيارفة الدراهم (١) وقال خرج اصحاب الكهف

(١) قوله : (كانوا صيارفة الدراهم) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة ولكن الصحيح من عبارة الحديث هكذا : (وقال كانوا صيارفة الكلام ولم يكونوا صيارفة الدراهم)

انظر الى مصابيح الانوار ج ١ ص ٤٢٨ ط بغداد

على غير ميعاد فلمّا صاروا فى الصحراء اخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق ثمّ قال اظهروا أمركم فأظهروه فاذاً هم على امر واحد (١) وقال انّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر وثوابهم على اظهارهم الكفر أعظم منه على إسرارهم الإيمان قال وبلغ التقيّة بأصحاب الكهف ان كانوا ليشدّون الزنّار ويشهدون الأعياد ؛ فأعطاهم الله تعالى أجرهم مرّتين انتهى ، وحينئذ فالفقرة الّتي فى ذلك الحديث مأخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحقّقون لذلك وجوها

أوّلها ما صار اليه المحقّق صاحب المنتقى قدّس الله روحه (٢) حيث قال غاية

---

(١) اى الايمان

(٢) هو المحقق الاكبر الشيخ جمال الدين ابو منصور الحسن العاملى الجبعى صاحب كتاب المعالم المتوفى (١٠١١) ه ابن اشهر مشاهير مجتهدى الامامية الشيخ الشهيد الثانى قدس الله سرهما . وكتابه المعالم فى اصول الفقه كتاب لطيف نفيس من كتب الدرس بين الطلاب منذ زمن تأليفه الى اليوم وهو فى الرعيل الاول والقمة العليا بين المحققين من علماء الامامية وتصانيفه الممتعة فى غاية التحقيق والتدقيق والاتقان فى المطالب العلمية وكتابه منتقى الجمان من جلائل الكتب ونفائس الاثار والاسف انه لم يطبع حتى اليوم ونسأل الله تعالى التوفيق لطبعه ونشره

كان رحمه الله من تلامذة اكبر مجتهدى الشيعة المحقق الاردبيلى قدس سره وفى غاية الورع والتقوى وجامعاً للفضائل والكمالات الانسانية كان ومن اكبر فقهاء الامامية ومجتهديهم المشاهير ومن ورعه وتقواه ماذكره سبط اخته العلامة المتجر السيد محمد العيناثى العاملى (ره) صاحب كتاب الاثنا عشريه فى كتابه (ادب النفس) = مخطوط موجود فى مكتبتنا ولم اطلع على نسخة غير هذه النسخة وهى كانت من متملكات مؤلفه رحمه الله = ما هذه لفظه :

(كان شيخنا الفاضل الالمعى الكامل النقى خالى الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهير بالشهيد الثانى قدس الله روحيهما فى غاية الورع وكان له طاحونة لم يأكل من غلتها لاحتمال ان يكون طحن فيها حنطة لم تخرج زكاتها وكان يقول لفقهائنا فى هذه المسألة قولان : أحدهما ان الزكاة تتعلق بعين المال والثانى الزكاة حق يلزم الذمة فهذا لااشكال فيه وعلى القول الاول يجتنب ما اخذ من الاجرة لان الزكاة باقية فى تلك الحنطة ☆

مايوجه‌به متن الحديث ان سلم‌عن النقص وتوافقت فيه النسخ ان يكون يعنى بصيغة المفعول و كذاك لم يعن ؛ فيكون المراد انّ الحسن وهم من تأويل ماروى فى الصيارفة فانّ المعنى بها صيارفة الكلام لاصيارفة الدراهم على ماروى من قول رسول‌الله صلى الله عليه وآله من التهديد لمن يصرف الكلام فى المواعيد وغيرها ؛ وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندى كما لايخفى

وثانيها انّ صرف الكلام فى‌مقام التقيّة أمر ممدوح وان كان فى غيره مذموماً ، ومقصود الإمام عليه السلام من بيان انّهم صيارفة الكلام الترغيب على إستعمال التقيّة ،وفى قوله عليه السلام ما فعلتم فعلهم نوع شكاية من شيعة زمانه فى الإفشاء وترك التقيّة ، فيكون هذا من باب التنظير ؛ كما ورد فى الكافى فى باب الكفالة والحوالة عن حفص (بن خ) البخترى قال أبطأت‌عن الحجّ ؛ فقال لى ابو عبدالله عليه السلام ما أبطأ بك عن الحجّ ؟ فقلت جعلت فداك تكفّلت برجل فحضرنى ، فقال عليه السلام مالك وللكفالات أما علمت أنّها أهلكت القرون الأولى ، ثمّ قال عليه السلام انّ قاماً اذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل‌الله عزّ وجلّ عليهم العذاب ثمّ قال تبارك وتعالى خافونى واجترأتم

☆ التى لم‌تخرج زكاتها وهذا غاية الورع فاعتبروا يااولى‌الابصار (انتهى)

وكان ولده المحقق الشيخ محمد بن الحسن ايضاً فى‌غاية‌الورع والتقوى قال‌ولده العالم الجليل الشيخ على‌الشهيدى السبط ابن الشيخ محمدفى كتابه الدرالمنثور : (انه‌بلغه ان بعض اهل‌العراق لايخرج الزكاة فكان كل مااشترى من القوت شيئاً زكويا زكاه قبل ان‌يتصرف فيه) وللمحقق‌الشيخ‌محمد بن صاحب‌المعالم شرح‌على كتاب‌التهذيب للشيخ (ره) موجود فى‌مكتبتنا فرغ منه فى١٣ محرم‌الحرام‌سنة (١٠٢٥) ه فى‌الارض المقدسة‌الحائرية والنسخة منقولة فى‌حياة الشارح عن نسخة الاصل ويعبر كثيرا فى شرحه هذا عن الشيخ البهائى (ره) بقوله : شيخنا ايده‌الله وشيخنا المحقق ايده‌الله تعالى وانتهى شرحه الى‌باب (مايجوز الصلاة فيه من‌اللباس والمكان) وشرح‌بعض روايات ذلك‌الباب

انظر الى الدرالمنثور = مخطوط = وأدب‌النفس = مخطوط = ومقالنا الذى نشره العلامة العارف‌الزين فى‌مجلة (العرفان) الاغر ج ٤ ص ٢٩٧ = ٤٠٠ من‌المجلد الرابع والاربعون .

على ، فقد قاس عليه السلام كفالة الأموال بكفالة الذنوب

وثالثها ان يكون الحسن قدفهم انّ الذمّ متوجّه الى مطلق الصراف فردّه عليه السلام بأنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ؛ ولايخفى بعدمو كراهة الصياغة مستندة ايضا الى خلف الوعد كما قال صلى الله عليه وآله ويل لتجّار أمّتي من لاوالله وبلى والله ،وويل لصياغ أمّتي من اليوم وغد (١) وكذا يكره الحياكة لأنّها رذالة ، وكذلك الحجامة قال الباقر عليه السلام احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله حجمه مولى لبني بياضه وأعطاه ولو كان حراما ماأعطاه ،فلمّا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أين الدم ؟ قال شربته يارسول الله ، فقال ما كان ينبغي لك أن تفعله وقد جعل الله لك حجابا من النار ، وسأل الأعمش أتجوز الصلوة خلف الحائك ؟ قال نعم علي غير وضوء ؛ وسأل أتقبل شهادته ؟ فقال نعم اذا كان معه شاهدان عدلان .

(نور في بعض احوال الطفل في المكتب)

إعلم انّه اذا أراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلّم العفيف صاحب الدين المرضيّ والأخلاق الحميدة وذلك انّ المعلّم يكسب الصبيّ دينه وأخلاقه كما هو المشاهد وليضعه بين أترابه من الصبيان ؛ والأولى ان لايكون بينهم بالغ يحصل الريب منه الآان يكون نائب المعلّم ؛ والأولى ان لايكون بالغا ايضا ؛ ، ولايوضع الصبيان والبنات بمكتب واحد (٥) لئلاّ ينجرّ الى المحبّة والتعشّق بينهم ؛ مع انّه ورد النهي من الشارع

(١) وفي كتب الصدوق طاب ثراه رواية وهي انه لابد لخمسة من خمسة ولابد لتلك الخمسة من النار لابد للتاجر من الكذب ولابد للكاذب من النار ولابد لمن داس بساط السلطان من الكلام بهواه ولابد لصاحب الهوى من النار ولابد لمن مازح الجواري والغلمان من الزنا ولابد للزاني من النار ولابد لمن لبس ثياب المرتفعة من الكبر ولابد للمتكبر من النار ولابد للصايغ من قول غدا اوبعد غد ولابد لخلف الوعد من النار منه رحمه الله تعالى

(٢) واما المدارس الرسمية في اغلب البلاد الايرانية في هذا العصر التعيس ففي غاية الفساد فقد اجتمع في بعضها الرجال والاناث في محل واحد فضلا من وضع الصبيان والبنات في مكتب واحد وقدافضى هذا الامر الى شيوع الفساد وانحطاط الاخلاق ووقوع ☆

عن تعليم البنات سوى سورة النور، وذلك ان فيها حدّ الزانى بقوله تعالى ألزانية والزانى فاجلدوا كلّ واحدمنهما مأة جلدة، ويتا كدا الكراهة فى تعليم سورة يوسف وأحسن أحوالهن المغزل، قال عليه السلام مروا نسائكم بالمغزل فانّه خير لهنّ وازين؛ وقال عليه السلام المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد وجه الله

ونهى عليه السلام عن انزال النساء الغرف، وايضا فى تعليمهنّ علم الكتب مظنّة الاجتراء على تعلّم علم السحر لأنّه أقرب اليهنّ من غيرهنّ، وكانت العرب تمدح النساء بعدم تعلّم السور، قال عبيد بن حصين الملقّب بالراعى من كثرة وصفه الابل

هن الحرائر لاربّات أخمرة سود المحاجر لايقرأن بالسور

الفسوق والشرور وظهور الشنايع وعدم التأدب بالاداب الدينية والتخلق بالاخلاق الاسلامية كما هو الهدف الحقيقى من وضع تلك المدارس بتلك الكيفية التى اوعزنا اليها

قال استاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره = ذلك الرجل العظيم والمجتهد الاكبر الفكور = ماهذا لفظه:

ليعلم كل مسلم بل كل انسان ان اولاده وبناته ودائع الله عنده وهو مسؤل عنها ومحاسب عليها وكما يجب عليه حفظ اجسامهم وتغذية ابدانهم بالانفاق عليهم فى طعامهم وشرابهم وكسوتهم - كذلك - بل اوجب من ذلك يجب عليه تربية عقولهم وتغذية أرواحهم وتصحيح عقائدهم واشباع حواسهم باصول الدين وامهات فروعه وتمرينهم على الاخلاق الفاضلة من الصدق والعفة والامانة وامثالها وتمرينهم على النظافة والطهارة والصلاة كل ذلك قبل ان يدخلهم هذه المدارس الرسمية الفاقدة لكل تلك الفضائل وكل مافيها اقصى ما يقال فيه انها كمالات وتلك اصول وأساسيات بها يصير الانسان انساناً وبدونها فليس هو الا حماراً اوشيطاناً وكما ان الرجل مكلف بتهذيب نفسه ووقايتها من عذاب الله مكلف ايضاً بوقاية اهله وحفظهم من عذاب الله تعالى.

واليه الاشارة بقوله تعالى: ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نعم وان امهات التكاليف واصولها الاولية ثلاثة:

١- الواجب على كل انسان ان يتعلم أصول دينه. فاعلم انه لااله الا الله، وفروعه فليتفقهوا فى الدين، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ☆

والباء في بالسورزائدة للتأكيد ، وينبغي للمعلّم اذا أتي بالصبيّ ان ينظر اليه أوّل نظرة بعين الهيبة والبطش حتّى يخافه من ذلك ؛ وان تكون آلة تأديبه للصبيان كالفلكة معلّقةفوق رؤسهم ينظرون اليها،وان يخرج عنهم أحيانا ويتركهم وأنفسهم لئلاّ تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ولاشئ في الدنيا أحبّ الى الطفل من مرض معلّمه او غيبته ؛ ومن ثمّ قال بعض الظرفاء لمّا خرجوا الى الإستسقاء فقال بعضهم أخرجوا الأطفال معكم فانّ دعائهم سريع الإجابة ؛ فقال ذلك الرجل دعنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلّم على وجه الأرض ؛وينبغي للمعلّم ان يقسم لحظاته بين الصبيان الاّ ان يكون يعطى الأجرة من واحد أزيد من غيره ،وحينئذ فينبغي له كثرة التوجّه اليه لأنّه انّما يعطى لهذا،ولمّا كان أوّل مايتعلّمه الصبيّ هو تعدادحروف الهجاء وبعده تعليم أبجد فلابأس ببيان معناهما فنقول .

روينا بالأسانيد المتكثّرة الى الرضا عليه السلام قال إنّ أوّل ماخلق الله عزّ وجلّ ليعرّف به خلقه الكتابة الحروف المعجم ؛ وانّ الرجل اذا ضرب على رأسه بعصى فزعم انّه لايفصح بعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ، ثمّ يعطى الدية بقدر مالم يفصح منها ، ولقد حدّثني أبي عن ابيه عن جدّه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في ا ب ت ث قال الألف آلاء الله ،والباء بهجة الله، والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد

☆ ٢ - ان يعمل « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » والعلم يهتف بالعمل فان اجاب والا ارتحل والجاهل خير من العالم الذي لايعمل بعلمه بل الحجة عليه اعظم والعقوبة له الزم .

٣ - ان يعلم غيره «ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا

فالدين كله علم وعمل وتعليم والاسلام كله اطاعة وتسليم وفقنا الله لما يرضيه واعاننا على انفسنا بالعمل باوامره ونواهيه .

انظر الى كتاب السؤال والجواب ج ١ ص (٣٥٢) الطبعة الثالثة سنة (١٣٧٠)ه في النجف الاشرف

صلى الله عليه وآله ،والثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة ؛ ج ح خ ؛ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله عن المذنبين ؛والخاء خمول ذكر أهل المعاصى عندالله عزّ وجلّ ، د ذ فالدال دين الله ،والذال من ذى الجلال ، ر ز، فالراء من الرأوف الرحيم، والزاء زلازل القيمة ؛ س ش فالسين سناءالله ، والشين شاء ما شاء وأراد ما أراد ، وما تشاؤون الاّ ان يشاءالله ص ض فالصاد من صادق الوعد فى حمل الناس على الصراط ،وحبس الظالمين عندالمرصاد والضاد ضلّ من خالف محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله، ط ظ ؛ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب؛و الظاء ظنّ المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءً ؛ ع غ فالعين من العلم، والغين من الغنى ، ف ق ؛ فالفاء فوج من أفواج النار ، والقاف قرآن على الله جمعه وقرانه ،ك ل فالكاف من الكافى واللام لغو الكافرين فى إفترائهم على الله الكذب ، م ن فالميم ملك الله يوم لامالك غيره ، ويقول الله عزّ وجلّ لمن الملك اليوم ؟ ثمّ ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهّار فيقول الله جلّ جلاله اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم انّ الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين ، و ه ؛فالواو ويل لمن عصى الله ؛والهاء هان على الله من عصاه ،لا ى . فلام ألف لا اله الاّ الله وهى كلمة الإخلاص مامن عبد قالها مخلصاً الاّ وجبت له الجنّة ، والياء يدالله فوق أيديهم باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عمّا يشركون ؛ ثمّ قال عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب

وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحسين عليه السلام قال جاء يهودىّ الى النبى صلى الله عليه وآله وعنده امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السلام فقال له ما الفائدة فى حروف الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلىّ عليه السلام أجبه وقال اللّهمّ وفّقه وسدّده ، فقال علىّ بن ابيطالب عليه السلام مامن حرف الاّ وهو اسم من أسماءالله عزّ وجلّ ؛ ثمّ قال امّا الألف فالله الذى لا اله الاّ هو الحىّ القيّوم ، وامّا الباء فباق بعد فناء خلقه؛ وامّا التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده ؛ وامّا الثاء فالثابت الكائن يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وامّا الجيم فجلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه ،وأمّا الحاء فحقّ حىّ عليم (حليم خ) وامّا الخاء

فخبير بما يفعله العباد ؛ واما الدال فديان يوم الدين، واما الذال فذو الجلال والإكرام واما الراء فرؤف بعباده ؛واما الزاء فزين المعبودين ؛واما السين فالسميع البصير ؛ واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين ،واما الصاد فصادق في وعده ووعيده ؛ واما الضاد فالضار النافع؛ واما الطاء فالطاهر المطهر، واما الظاء فالظاهر المظهر لاياته ، واما العين فعالم بعباده ؛ واما الغين فغياث المستغيثين؛ واما الفاء ففالق الحب والنوى ، واما القاف فقادر على جميع خلقه ؛واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد لم يلد ولم يولد ؛ واما اللام فلطيف بعباده ، واما الميم فمالك الملك ، واما النون فنور السموات والأرض من نور عرشه ، واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد ،واما الهاء فهاد لخلقه ؛ واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لاشريك له ؛ واما الياء فيدالله باسطة على خلقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا هو القول الذي رضى الله عز وجل من جميع خلقه فأسلم اليهودي .

وبعد مايعلمه هذه الحروف يعلمه ابجد وتفسيره على مارواه صاحب المجالس باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام قال سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله ماتفسير ابجد ؟فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا تفسير أبجد فان فيها الأعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره ؛ فقيل يارسول الله ما تفسير ابجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الألف فآلاء الله حرف من أسمائه واما الباء فبهجة الله وجلاله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لأهل النار واما الزاء فزاوية الله في النار نعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطى فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر ومانزل به جبرئيل مع الملئكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب ؛ وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على أفواههم واما الياء فيدالله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لاتبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام أهل الجنة

بينهم في الزيارة والتحية والسلام ، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأمّا الميم فملك الله الّذي لايزول ، ودوام الله الّذي لايفنى ؛ وامّا النون فنون والقلم ومايسطرون ، فالقلم قلم من نور و كتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون و كفى بالله شهيدا ؛ وامّا سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء و كما تدين تدان انّ الله لايريد ظلما للعباد ؛ وامّا قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيمة ، وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون

وقد روى تفسير آخر عن المسيح عليه السلام وهو انّه لمّا نشأ صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك إذ وثب غلام منهم على آخر فوكزه برجله فقتله فجاء أهله وتعلّقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام ؟ فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى لم قتلت هذا الغلام؛ فقال عيسى للقاضي أراك حاكما جهولا لم لاتسألني هل قتلت؟ فقال القاضي أراك غلاماً عاقلا قال له القاضي فمااسمك؟ فقال عيسى بن مريم ؛ فقال القاضي ياعيسى لم قتلته ؟ فقال عيسى للقاضي بهذا أمرتك ؛ ثمّ دنى عيسى من المقتول ، ثمّ قال له قم باذن الله الذي يحيى العظام وهي رميم ، قال فاستوى المقتول جالساً ، فقال له عيسى من قتلك ؟ فقال قتلني فلان بن فلان وهذا عيسى بريء من دمي ؛ قال فتعجّب الناس من ذلك وأخذوا الغلام القاتل فقتلوه ؛ ثمّ انّ المقتول بعد إقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ، ثمّ أخذت مريم بيد عيسى فانطلقت به الى منزلها وقالت يابنيّ لاترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معي الى معلّم رأيته هناك فلعلّك ان تتعلّم منه شيئا تنتفع به فقال ياامّاه انّ ربّي قد أعطاني غنى عن تعليم المعلّمين ، وقد علّمني التورية والإنجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير أنّك تكون عند معلّم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الى ذلك المعلّم فقال له المعلّم ياغلام ، فقال عيسى أيّها المعلّم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلّموا اليك غلاما ان تعرف إسمه قبل أن تعلّمه فتدعوه باسمه فقال المعلّم صدقت فمااسمك ؟ قال عيسى بن مريم قال المعلّم ياعيسى إقرء بسم الله فقال عيسى عليه السلام عند ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم قل أبجد فقال عيسى عليه السلام لمامعنى أبجد؟ قال فغضب المعلّم عند ذلك فقال

له عيسى لاتغضب فانّ الإنسان خلق ولاعلم له فقال المعلم لعيسى ما أبجد؟ فقال عيسى للمعلم قم من موضعك الى موضعي حتّى أقعد مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسى الألف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم أحسنت ياعيسى فما هوز قال عيسى أمّا الهاء فهو الله الّذى لااله الاّ هو ؛والواو ويل يومئذ للمكذّبين ؛والزاء زبانية جهنّم قال المعلم أحسنت ياعيسى ؛ثمّ قال المعلم فماحطّى فقال عيسى أمّا الحاء فهى حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يدالله على خلقه قال المعلم احسنت ياعيسى ثمّ قال المعلم فما كلمن؟ قال عيسى امّا الكاف فهو كلام الله وامّا اللام فانّها لقاء أهل الجنّة بعضهم ببعض ؛ وامّا الميم فانّها ملك الله وامّا النون فانّها نساء أهل الجنّة فقال المعلم أحسنت ياعيسى ؛فماصعفض ، فقال عيسى عليه السلام امّا الصاد الأولى فصاع بصاع ،وامّا العين فعلم الله وامّا الفاء فانّها أفعاله الجميلة ، وامّا الصاد الأخرى فانّها الصدق فى أقواله ، فقال أحسنت ياعيسى ثمّ اخذ بيده وانطلق به الى امّه فقال لها خذى ولدك فانّه علمنى مالم أكن أحسنه ولا أعلمه

وينبغى للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعانى ويفسّرها لهم وامّا أجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقا وقيل بأنّ الحرام منه ماكان على تعليم القرآن وقيل لايحرم الأجر الاّ على القدر الضرورىّ منه كالفاتحة والسورة نعم قال أهل هذه الأقوال انّه يعلم ليهدى اليه الهديّة ولا يشارط من اوّل الأمر فمايهدى اليه من جهة التعليم حلال إجماعا والأولى القول بتحليل الأجر مطلقا ، وحمل ماورد فيه من النهى امّا على التقيّة أو على الكراهة ويؤيّده مارواه الشيخ عن ابى قرّة قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام انّ هؤلاء يقولون انّ كسب المعلم سحت فقال كذبوا أعداءالله انّما ارادوا ان لايعلم القرآن ولو انّ المعلم أعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحاً

والّذى يدلّ على كراهة الأجر قول الصادق عليه السلام المعلم لايعلم بالأجر ويقبل الهدية اذا أهدى اليه ؛وعن اسحق بن عمار عن العبد الصالح عليه السلام قال قلت له انّ لنا جارا يكتب وقد سألنى ان أسألك عن عمله ، قال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لأهله

انى أعلمه الكتاب والحساب وائتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التعليم ، قال لاتأخذ على التعليم أجرا ،قلت الشعر والرسائل وما أشبه ذلك أشارطه عليه ،قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لاتفضل بعضهم على بعض

واما قول من قال بتحريم الأجر على الواجب منه فهو تعويل على ما قاله كثير من العلماء من تحريم أخذ الأجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم ونقلهم الى حفرهم والاذان وهذه القاعدة لاتكادتتم اما اولا فلانه قدورد في بعض الموارد الخاصة جواز أخذ الأجر على الواجبات

واما ثانيا فلأن هذه الواجبات الكفائية كثيرة جدامع ان الأصحاب رضوان الله عليهم قاطعون بجواز أخذ الأجر عليها وذلك كالخياطه ،والحياكة ؛ والتجارة؛ ونحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه وبقائه ؛ فان أهل هذه الصناعات لوتركوا القيام بها لوجبت على غيرهم ممن يمكنه القيام بها ؛ولجاز للحاكم ان يضطرهم ويجبرهم عليها مع أنها من الواجبات ؛ نعم قدورد النهى عن جواز أخذ الأجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده ؛ وذلك كالأذان فانه قال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يا على لاتتخذن مؤذنا يأخذ على الأذان أجراً ،وروى الطاهرون عن ابيهم على عليه السلام انه أتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله انى لأحبك لله فقال له ولكنى أبغضك لله ، قال ولم؟ قال لأنك تبغى في الأذان وتأخذ على تعليم القرآن أجرا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أخذ على تعليم القرآن أجراً كان حظه يوم القيمة ،والنهى فيه للمؤذن يمكن حمله على التحريم ، واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعا بين الأخبار مع جواز ان يحمل حديث الجواز على ما اذا لم يشارط في تعليم القرآن أجرا معلوما ؛ وحمل هذا الحديث وما روى (ورد خ) في معناه على ما اذا شارط عليه كماقاله الشيخ الطوسى (ره) .

واذا بلغ عشر سنين مميزا جازت وصاياه وتصدقاته ووقوفاته الى غير ذلك من موارد

الخیر ؛ قال الصادق علیه السلام اذا بلغ الغلام عشر سنین فأوصى بثلث ماله فی حق جازت وصیته واذا کان ابن سبع سنین فأوصى من ماله بالیسیر فی حق جازت وصیته وماتضمنه من جواز وصیته من بلغ العشر قد عمل به اکثر الأصحاب سوى ابن ادریس(ره) فانه إشترط البلوغ فی کل تصرفاته ولم یعمل بهذا الخبر ومافی معناه لأنها اخبار آحادعنده واما ابن سبع سنین فلم یذهب احدالی جواز وصیته سوى مانسبه شیخنا الشهیدالثانی(ره) الى ابن بابویه وذلك انه نقل هذا الخبر فی کتابه و ذکرفی اول الکتاب انه یعمل بکل ما أورده فیه ؛وأما ابن الجنید فقد جوز وصایا من بلغ ثمان سنین

٭(نور فی وقت بلوغه ومایتبعه من الاحوال)٭

إعلم ان المشهور بین العلماء هو أن بلوغ الصبی یعتبر تارة بالإمناء یقظة أو نوماً وتارة بالبلوغ خمس عشرة سنة ،وأخرى بالإنبات،والصبیة ببلوغ التسع او بالحیض ووجه انها تشب بالتسع مایشبه(یشبط) الولد بالخمس عشرة ، وتحیض على التسع لحرارة الطبیعة فیها ومن ثم إنقطع نسلها ویأست على الخمسین او الستین ، وذلك ان حرارتها شعلة تشب من التسع الى الخمسین فتخمد نارها سریعا وتبرد حرارتها الشدیدة واما الرجل فحرارته أقل منها فتکون بارزة الى الوجودتدریجا ؛ونظیرهذا فی الحکایات ماروی ان هارون الرشید دخل علیه فقیر فسأله الرشید لم تکون أعمار الفقراء أطول من أعمار الملوك والأغنیاء ؟ فقال له الفقیر ذلك بسبب ان الأغنیاء قد آتاهم الله أرزاقهم دفعة واحدة فأکلوها وفنیت أعمارهم لفنائهم أرزاقهم وأما الفقراء فأرزاقهم تأتیهم على سبیل التدریج ولم یکونوا یموتوا حتى تستکمل أرزاقهم ،فقال له هرون صدقت ثم إنه أمر له بعطیة جزیلة فلما أخذها وصار الى منزله مات بعد مدة قلیلة ، فاتصل خبره بهرون فقال انا دفعنا الیه رزقه دفعة واحدة فأکله فمات

فاذا بلغ وتم بلوغه إستقبلته التکالیف الإلهیة و کتبت أعماله وأقواله فی الدفاتر السماویة ونزل الیه الکاتبان رقیب وعتید ،فرقیب یکون معه على یمینه یکتب

حسناته وعتيد معه على يساره يكتب سيّئآته ؛ ما يلفظ من قول الاّ لديه رقيب عتيد فرقيب سمّى به لأنّه يقول لعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب له رقّبه لعلّه يتوب فيرتقبه سبع ساعات وامّا عتيد فهو بمعنى الحاضر وذلك لانّه لايفارقه في حال من الأحوال ومن هذا كان عليّ عليه السلام اذا أراد الدخول الى بيت الخلاء إلتفت الى كاتبيه فقال أميطا عنّى فلكما الله على ان لا أحدث حدثا حتّى أخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانهما عليه فيقرأهما ، فما كان من صحيفة سيّئآت شيعته إستغفر الله لهم ، وأصلح ماكان يقبل الإصلاح ولهذا قال عليه السلام لشيعته اذا أتتنى صحيفة سيّئآتكم فلتكن صحيفة قابلة للإصلاح ؛ يعنى ينبغى ان يكون كالكتاب الّذى فيه غلط لاان يكون كلّه غلطاً فانّه لايقبل الإصلاح ؛ والعرض على امام العصر انّما يكون بعد العرض على روح النبىّ صلى الله عليه وآله ومن تقدّم ذلك الإمام من آبائه الطاهرين وذلك لئلاّ يكون علم آخرهم أزيد من علم أوّلهم كما وردت به الرواية

وروى انّه صلى الله عليه وآله قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم أمّا حياتى فقد قال الله سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم ؛ وذلك انّ بعض المنافقين قال ألّلهمّ ان كان ما يتلوه محمّد من القرآن من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع ، وقال صلى الله عليه وآله مادمت بينهم فلم ينزل عليهم العذاب وأمّا مماتى فهو انّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس وجمعة فأستغفر الله لكم وأسأله التجاوز عن ذنوبكم وهذا كله هو المراد من قوله تعالى وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، فانّ المراد بالمؤمنين هنا الأئمة عليهم السلام على ما فى الأخبار

ثمّ بعد هذا العرض يصعدان بأعماله الى موقف العرض ، ويأتى اليه ملكان آخران لكتابة أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثمّ اذا ارادا العروج هبط ملكان آخران ويجتمع الأربعة أوّل وقت صلوة الصبح : كما قال تعالى و قرآن الفجر انّ قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح ، من باب تسمية الكلّ باسم جزئه اشارة الى أرجحيّة طول القراءة فيها ومعنى مشهودا انّها تشهدها ملئكة الليل

وملئكة النهار ، فاذا بادر المكلّف الى فعلها أوّل وقتها أثبتتها لهملئكةالليل وملئكة النهار فى صحائف الليل والنهار ، وكلّ ملكين يصعدان لاينزلان الى يوم القيمة ، وفى الحديث انّ السبب فيه ان لايشتهر بكثرة قبائحه بين الملئكة

وتفصيل صعود الأعمال ماروبناه بالأسانيد الكثيرة عن خالدبن سعدان انهقال لمعاذ حدّثنى حديثا (بحديث خ) سمعته من رسول الله ﷺ حفظته وذكرته فى كلّ يوم من شدّته ودقّته ،قال نعم ثمّ بكى بكاء طويلا ؛ ثمّ قال واشوقاه الى رسول الله ﷺ والى لقائه ؛ ثمّ قال بينما انا عند رسول الله ﷺ اذ ركب وأردفنى ؛ ثمّ سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمدلله يقضى فى خلقه مايشاء يامعاذ قلت لبّيك يارسول الله ياسيّد المرسلين قال أحدّثك بحديث إن أنت حفظته نفعك ،وان انت ضيّعته إنقطعت حجّتك عندالله عزّ وجلّ يامعاذ انّ الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات فجعل فى كلّ سماء ملكا قد جلّلها بعظمته وجعل لكلّ باب من ابواب السموات ملكا بوّابا

فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى ، ثمّ ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس ، حتّى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره ، فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أناملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى ؛ امرنى بذلك ربّى ،قال ثمّ تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح ،فتمرّ به تزكيه وتكثره حتّى يبلغ السماء الثانية ،فيقول الملك الّذى فى السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ،إنّما أراد بهذا غرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى ؛ قال ثمّ تصعدالحفظة بعمل العبدمبتهجا بصدقةوصلوة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجهصاحبه وظهره أنا صاحب الكبر انّه عمل وتكبّر على الناس فى مجالستهم ؛ أمرنى ربّى انلا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى ، قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّى فى السماء له دوىّ بالتسبيح والصوم والحجّ ، فتمرّ به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذاالعمل وجه صاحبه وبطنه ، أنا ملك العجب انّه كان يعجب بنفسه وانّه

عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربّي لاأدع عمله يجاوزني الى غيري

قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمرّ به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة مابين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس ، فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه أنا ملك الحسد انّه كان يحسد من يتعلّم اويعمل لله بطاعته ؛واذا رآى لأحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه ؛فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله ؛ قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه انّ صاحبه لايرحم شيئا اذا أصاب عبد من عبادالله ذنبا للآخرة اوضرّا في الدنيا شمت به أمرني ربّي ان لاأدع عمله يجاوزني، قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمرّ به الى ملك السماء السابعة؛فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كلّ عمل ليس لله تعالى؛ انّه أراد رفعة عند القوّاد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن أمرني ربّي ان لاأدع عمله يجاوزني الى غيري مالم يكن له (ىلىٰخ) خالصاً ،قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحجّ وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيّعه ملئكة السموات والملئكة السبعة بجماعتهم ؛ فيطأون الحجب كلّها حتّى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء ، فيقول أنتم حفظة عمل عبدي وأنا رقيب على مافي نفسه لم يردني بهذا العمل ، عليه لعنتي،فيقول الملئكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث ؛وهو طويل ينبّهك على انّ العمل الصالح الخالص من الشوائب أقلّ قليل ، نسأل الله التوفيق للاخلاص فيه

ويستفاد من هذا الحديث انّ السماء لها أبواب وفرج واليها صعود وهبوط ؛وقد حمل بعض المحقّقين ماروى عن الرضا عليه السلام من انّ الصلوة لها أربعة آلاف باب: على أبواب السماء الّتي يصعد اليها بالصلوة ؛والظاهر غير هذا وهو ان يكون المراد بالأبواب الأحكام ، ويؤيّده ماروى في حديث آخر من انّ الصلوة لها أربعة آلاف حدّ ، ويمكن

توجيه الحدود بانّ واجباتها ألف كما ذكره شيخنا الشهيد فى الألفيّة ؛ وتروك هذه الألف محرّمات ، فهذان ألفان ومستحبّاتها ايضاً ألف كما ذكرا كثره فى النفليّة وتروك هذه الألف مثلها من المكروهات فالمجموع أربعة آلاف ، نعم ورد فى كثير من الأخبار انّ المؤمن اذا مات بكت عليه البقاع الّتى كان يعبدالله عليها وملئكة أعماله وأبواب السماء الّتى كان يصعد منها بعمله

فان قلت ما معنى بكاء البقاع والأبواب ونحوهما من الجمادات ؛ قلت قد ذكر له معان : أوّلها انّ البكاء الصادر منها إنّما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد فى لسان العرب كثيرا وذلك انّهم ينسبون البكاء على الأحباب الى منازلهم وأطلالهم ونحوهما ، وثانيها انّ الأفعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انّما هو فى الحقيقة لأهلها ولمن حلّ بها وهو من المجازات المشهورة

وثالثها انّ الله سبحانه قد ركّب فى الجمادات نوعاً من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقها وبارئها ، وان من شئى الاّ يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ؛ ومن هذا قال بعضهم انّ تسبيح الحصاة فى كفّه صلى الله عليه وآله ليس باعجاز انّما الاعجاز فى إسماعه الصحابة وهذا هو الّذى دلّت عليه الأخبار فلا عدول عنه (١)

---

(٢) وهذا المعنى الثالث هو المعنى الصحيح المتين قال الشيخ البهائى قدس سره ذلك المجتهد الاكبر أعجوبة الدهر ماهذا لفظه الشريف :-(يسبح له مافى السماوات وما فى الارض) هذا التسبيح اما بلسان الحال فان كل ذرة من الموجودات تنادى بلسان حالها على وجود صانع حكيم واجب الوجود لذاته .

واما بلسان المقال وهو فى ذوى العقول ظاهر واما غيرهم من الحيوانات فذهب فرقة عظيمة الى ان كل طائفة منها تسبح ربها بلغتها واصواتها كبنى آدم وحملوا عليه قوله تعالى (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم)

واما غير الحيوانات من الجمادات فذهب جم غفير الى ان لها تسبيحاً لسانياً ايضاً واعتضدوا بقوله سبحانه : (وان من شئى الا يسبح بحمده) وقالوا لو اريد به التسبيح بلسان الحال لاحتاج قوله جل شأنه (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) الى تأويل وذكروا ان ☆

وبالجملة فرقيب وعتيد يكتبان عليه من أول بلوغه الى اربعين سنة ولكن يسامحونه هذه المدّة ولا يشدّدان عليه في أمر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات والا ثام ؛ فاذا بلغ الأربعين أوحى الله الى ملكيه ان أكتبا وتحفّظا على أعماله ولا تسامحوه في شئي فقد روى انّ الذنب الواحد ربّما كتبوه في سبعة أرقعة ؛ وذلك لقلّة الدواعي، وللأخذ في إنتقاص الشهوات فاذا أتى ذنبا فقد أتاه من وجه شقائه لا من حيث الشهوة ، وكلّما بلغ سنّه زاد التشديد عليه ، ومن هذا قال ﷺ انّي لأعجب كلّ العجب من رجلين والله يبغضهما فقير متكبّر وشيخ زان وفي الرواية انّ الرجل اذا شابت لحيته و بقى على ما كان عليه من مقارفة الذنب (١) أتاه الشيطان ووقف بحياله وقال بأبي وجها لا يفلح ابدا انت مناي ومرادي فيسرجه ويلجمه ويركب على ظهره ويورده موارد الهلاك وربّما نزل عنه وقال انّ ظهره لنا متى اردنا ركبناه

☆الاعجاز في تسبيح الحصى في كف النبى ص ليس من حيث نفس التسبيح بل من حيث اسماعه للصحابة والافهى في التسبيح دائماً . انظر مفتاح الفلاح ص ١٠١ ط مصر و مما ذكر في معنى بكاء البقاع والجمادات يعلم ايضاً معنى ماورد في الاخبار الكثيرة المتقاربة المضمون عن اهل البيت عليهم السلام من بكاء السماء والارض ومايرى ومالايرى على سيد الشهداء سلام الله عليه فقد روى الشيخ الثقة الاقدم شيخ الامامية وفقيهها المقدم الشيخ ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى (٣٦٧) هـ في كتابه النفيس القيم (كامل الزيارات) وهو من اهم كتب الامامية واصولها المعتمد عليها في الحديث = باسناده عن الحسين بن ثوير بن ابى فاختة ويونس بن ظبيان وابى سلمة السراج والمفضل بن عمر كلهم قالوا سمعنا ابا عبدالله عليه السلام يقول ان ابا عبدالله الحسين بن على عليهما السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والارضون السبع وما فيهن ومابينهن ومن ينقلب عليهن والجنة والنار وما خلق ربنا وما يرى ومالايرى = انظر ص ٨٠ ط النجف وفي معناها روايات كثيرة وفي المقام تحقيقات علمية يطول الكلام بذكرها وقد نقلها العلامة المتتبع المحدث النهاوندى نزيل المشهد المقدس رحمه الله في كتابه (انوار المواهب) انظر الجزء الرابع = ص ١٣

(١) قارف الذنب : داناه وخالطه وفي اللسان ولا تكون المقارفة الا في الاشياء الدنية :

ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى البحث والفحص عن أحوال طريقه ومذهبه الّذي يوصله الى النجاة لأنّ الأديان والمذاهب قد تشعّبت بعد النبيّ ﷺ وكلّ فرقة إدّعت انها هي المحقّة وانّها من اهل الجنّة وفسّقت او كفّرت غيرها وفي الطريق المتواتر عن النبيّ ﷺ انّ أمّة موسى إفترقت بعده احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وانّ أمّة عيسى إفترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ،وانّ أمّتي ستفترق بعدي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وقد أخبر ﷺ عن إفتراق الأمّة بعده وإبتداعهم الأديان ورجوعهم القهقرى والى هذا اشار قوله تعالى وما محمّد الاّ رسول قد خلت من من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم علي أعقابكم

وقد ذهب جمهور المخالفين الى انّ اختلاف الأمّة بعده ﷺ هو الأصلح والأولى بحالهم واستدلّوا عليه بالكتاب والسنّة ،امّا الكتاب فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم اى للاختلاف خلقهم ، فدلّ على انّ اختلافهم حسن لأنّهم خلقوا لأجله ؛ كما قال وما خلقت الجنّ والانس الاّ ليعبدون وامّا السنّة فما روى عنه ﷺ من قوله اختلاف امّتي رحمة (١) والجواب امّا عن الأية فقد ورد في

---

(١) حاشا نبى الرحمة الذى جمع تشعب الامة والف بين قلوبهم وأمرهم بالتآلف والتعاضد ووحدة الكلمة ان يقول : (اختلاف امتى رحمة) ويقصد بذلك اختلافهم فى الدين كيف يسيغ وجدان مسلم مثقف عاقل ان ينسب هذا القول الى رسول الله صلى الله عليه واله بهذا المعنى فكل عاقل يقطع بكذبه وانه من الموضوعات قطعاً فـان القرآن الكريم والمعجز الباقي الذى جاء به النبى العظيم ص من عندالله سبحانه يقول :

« اعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا » « لاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» «لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا »

« لاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا » فبعد هذه النصوص كيف يصح ان ينسب الى النبى الاعظم ص انه قال ان اختلاف امته فى الدين رحمة نعم يمكن ان يريد من الاختلاف معنى آخر غيرما يتبادر الى الاذهان كما رواه الشيخ الصدوق (ره) عن الامام ☆

تفسيرها عن أهل البيت عليهم السلام انّ المشار اليه في قوله ولذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل ، فيكون حاصل المعنى انّ ربّك انّما خلقهم ليرحمهم ويؤلّف بينهم لكنّهم إختاروا الإختلاف والتضادّ فحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى (١) وامّا عن الحديث فقد روى عن الصادق عليه السلام حين سأل عن معناه فقال عليه السلام انّما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف ؛ كما قال تعالى ولو لانفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون وكيف يأمر صلّى الله عليه واله بالإختلاف مع استلزامه التضادّ بين الأمّة واختلاف الدين وهو واحد .

☆ الصادق عليه السلام في كتاب (معاني الاخبار) بسند ضعيف = لاحمد بن هلال والظاهر انه العبرتائي الضعيف الذي لااعتماد على رواياته = عن محمد بن ابي عمير عن عبدالمؤمن الانصاري قال قلت لابي عبدالله ع ان قوما رووا ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا قلت ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث ذهبت وذهبوا انما اراد قول الله عزوجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لااختلافا في دين الله انما الدين واحد .

(١) قوله تعالى : (ولذلك خلقهم) فان قيل لايخلو من ان يكون المراد انه للاختلاف خلقهم او للرحمة ولايجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة لاتكون بلفظة (ذلك) ولو ارادها لقال : ولتلك خلقهم فلما قال : (ولذلك خلقهم) كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكوراً فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله تعالى :(الا من رحم) دالا على الرحمة فكذلك قوله : (مختليفين) دال على الاختلاف

قلنا اما لفظة (ذلك) في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوزان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه : ☆

وَامّا الداعي لهم الى هذه المقالة فهو ماوقع بين الصحابة بعده صلى الله عليه وآله من التشاجر والجدال، كما وقع بين بني هاشم وبين تيم وعدي على الخلافة و كما في حكاية قتل عثمان وانّ الذين قتلوه كانوا أكابر الصحابة وأجلاّئها حتّى انه قدروى يوسف بن عبدالله النمري وهو من فضلائهم في كتاب استيعاب الرجال في احوال محمد بن ابي بكر ماهذا لفظه :وكان عليّ عليه السلام يثني على محمد بن ابي بكر ويفضّله لأنه كانت له عبادة وإجتهاد وكان ممّن حضر قتل عثمان ، وقيل انه شارك في دمه انتهى ؛فاذا أقرّوا على عليّ عليه السلام بانه انما كان يعظم محمد لأجل قتله عثمان فيجب عليهم ان يبترأوا امّا من عليّ عليه السلام ومحمد اومن عثمان لأنّ قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين،و كذا الرضا بقتله والاعانة عليه

☆ واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب

فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مونثة فباطل لان تأنيث الرحمة غير حقيقي واذا كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا : سرني كلمتك يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى : (هذا رحمة من ربي) = الكهف : ٩٨ = ولم يقل (هذه) وانما اراد هذا فضل من ربي

وقال سبحانه : (وان رحمة الله قريب) = الاعراف : ٥٤ والشاهد على ذلك من كلام اهل اللسان من النظم والنثر كثير وفي كلام الله تعالى غنى و كفاية

ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى : ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه تعالى لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله تعالى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

وقيل (اللام) للعاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم يؤول الى الاختلاف المذموم كما قال . ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً = الاعراف : ١٧٨ ولايجوز ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لايجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم لانه لواراد منهم ذلك لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف وحقيقة الطاعة الموافقة للارادة فحينئذ لم يعذبهم

ولما استحقوا عقاباً والاجماع محقق بعذابهم ويمكن ان يكون (اللام) في الاية للغرض وهذا اذا كان معنى الاية انه سبحانه لوشاء لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل ☆

وقد صرّحوا في كتبهم ان عائشة ماخرجت في قتال البصرة الاّ لطلب دم عثمان حتّى انّها لمّا قالت هذا الكلام لأمّ سلمة رضي الله عنها صرخت أمّ سلمة وقالت يا عائشة انت بالأمس تشهدين على عثمان بالكفر لما منعك من ارث رسول الله ﷺ ؛وسمّيته نعثلا باسم يهوديّ كان في المدينة وقلت أقتلوا نعثلا قتله الله ، والان تطلبين بدمه وتقولين انّه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لأنّه تاب وصار كالسبيكة وخرج من ذنوبه ولو انّهم قتلوه ذلك الوقت لما طلبت بدمه هذا مع انّ عثمان كان صاحب اولاد وكانوا اولياء دمه وعائشة أجنبيّة بالنسبة اليه ؛ والجهاد موضوع عن النساء وقد أمر الله نساء النبيّ ﷺ بالإستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكنّ ولاتبرّجن تبرّج الجاهليّة الاولى ؛ولعمرك انّها زادت على تبرّج الجاهليّة الأولى بالوقوف بين صفوف العساكر حتّى قتل لأجلها آلاف من المسلمين ،وكذلك الإختلاف الذي وقع بين علي عليه السلام ومعاوية الذي سمّوه خال المؤمنين باعتبار اخته أمّ حبيب ؛وقد قتل في حرب صفين ثمانون الفامن الطرفين فما هذه الرّحمة الّتي في هذا الاختلاف أتكفير بعضهم بعضاً أم إهراق دماء المسلمين ، وليس هذا الاّمن عجزهم عن جواب هذه المسألة وظنّهم الخير بالطرفين ، وهو غير محتاج اليه فانّ صحبة الأنبياء لوكانت وحدها مظنّة حسن الحال لكان القرب اليهم بالبنوّة والزوجيّة يفيده بالطريق الأولى ،ولما ورد الذمّ والتوبيخ

☆التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين ليستحقوا الثواب ولهذا الغرض خلقهم.

وقال سيدنا المرتضى قدس سره : قد قال قوم : ان معنى الاية ولوشاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى الجنة امة واحدة لفعل وأجروا هذه الاية مجرى قوله تعالى :ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها = السجدة : ١٣= وانه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يكون لفظة ذلك اشارة الى ادخال الجميع الجنة وخلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها لكنهم نقضوا هذا الغرض بسوء اختيارهم وهذا المعنى اختيار جمهور المعتزلة قالوا :ولا يجوز ان يفسر الاية بان الله العادل يخلقهم للاختلاف بل خلقهم للرحمة وهو القول الصحيح والقارى الكريم بعد التأمل فيما ذكرناه تعرف سخافة ما ذكره الشيخ المراغي في تفسير قوله تعالى (ولذلك خلقهم) انظر تفسير المراغي ☆

لأبن نوح وروجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب ،وقبل الخوض في الاستدلال على المذهب الحق لابدّ من تفصيل الفرق وأديانها واختلاف اعتقاداتها الذى بانت بسببه الطوائف بعضها عن بعض ،وقد تعرّض بعضهم لمثل هذا لكن إمّا بايجاز مخلّ او باطناب مملّ

نور في بيان الفرق وأديانها وما يتعلق به من المقدمات واللواحق

إعلم أوّلا انّ الناس ينقسمون الى اهل الديانات وهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الآراء والاهواء مثل الفلاسفة والدهريّة والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ؛ ويفترق كل منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة ، واليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة ،والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما تقدّم ، والناجية أبدا من الفرق واحدة ؛ لقوله ﷺ لاتزال طائفة من أمّتى ظاهرين على الحقّ الى يوم القيمة

وامّا ضبط القواعد الّتى يبنى (يبتنى خ) عليها مناط الإختلاف كلّه فهى اربع على ماقيل ،اوّلها الصفات والتوحيد ، ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل ومايجب على الله ومايجوز عليه وما يمتنع ؛وفيها الخلاف بين الأشعريّة والكراميّة والمجسّمة والمعتزلة كما سيأتى ،

وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشرّ المقدور والمعلوم ؛وفيها الخلاف بين القدرية والبخاريّة والجبريّة والأشعريّة والكراميّة؛ وثالثها الوعد والوعيد والأسماء والأحكام ، ويندرج فيها الإيمان والتوبة والوعد والوعيد والإرجاء والتكفير والتضليل ،و فيها الخلاف بين المرجئة والوعيديّة والمعتزلة والأشعريّة والكراميّة

☆ ج ١٢ ص ٩٨ وانظر الى امالى السيد المرتضى ج ١ ص ٧٠ = ٧٣ طبعة مصر سنة (١٣٧٣) ﻫ ومجمع البيان للطبرسى ج ٣ ص ٢٠٤ ط صيدا وتفسير مقتنيات الدررص ٣٥٠ ط طهران .

ورابعها السمع والعقل والرسالة والإمامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوّة وشرائط الامامة نصّاً عند جماعة واجماعا عند آخرين وكيفيّة إنتقالها على مذهب من قال بالنصّ وكيفيّة اثباتها على مذهب من قال بالاجماع ، والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزله والكراميّة والاشعريّة ، واصل الفرق الإسلاميّة اربعة ، القدريّة ،الصفائيّة، الخوارج، الشيعة، ثمّ يتركّب بعضها مع بعض وينشعب (يتشعّب خ) عن كلّ فرقة اصناف فيصل الى ثلث وسبعين فرقة ؛ ويجب ان يدرى انّ السبب الأوّلى في الشبه الّتى انبعث منها تفرّق الاراء والمذاهب هو متابعة خطوات الشيطان في شبهاته الأوّليّة، وهي استقلاله بالرأي في مقابلة النصّ واختياره الهوى في معارضة الأمر واستبكاره بالمادّة الّتى خلق منها وهي النار على مادّة آدم عليه السلام وهي الطين

وانشعبت هذه الى سبع شبه حتّى ارتكزت في اذهان الناس وسارت فيهم وزينّها في أعينهم حتّى صارت مذاهب مبتدعة ؛ وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الأربعة ومذكورة في التورية متفرّقة على شكل مناظرة بينه وبين الملئكة بعد الأمر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه: انّى سلّمت انّ البارى تعالى الهى وإله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيّته فانّه مهما أراد شيئا قال له كن فيكون وهو عليم حكيم الاّ انّه يتوجّه على علمه وحكمته أسؤلة سبع قالت الملئكة وماهنّ قال ؛ أوّلها انّه علم قبل خلقى أىّ شئ يصدر منّى فلم خلقنى اوّلا وما الحكمة في خلقه ايّاى ، ثانيها اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيّته فلم كلّفنى بمعرفته وطاعته ، وما الحكمة في التكليف بعدان لاينتفع هو بطاعة ولا يتضرّر بمعصية

ثالثها اذ خلقنى وكلّفنى فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت وأطعت فلم كلّفنى بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعدان لايزيد ذلك في معرفتى وطاعتى؟ رابعها اذ خلقنى وكلّفنى على الإطلاق وكلّفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم أسجد فلم لعننى واخرجنى من الجنّة وما الحكمة في ذلك بعدان

لم ارتكب قبيحا الا قولي لأسجد الا لك ؟ خامسها اذ خلقني و كلفني مطلقا وخصوصا فلم أطع فلعنني وطردني فلم أدخلني الى آدم الجنة ثانياً حتى غررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني دخول الجنة إستراح عني آدم وبقي خالدا فيها

سادسها إذ خلقني و كلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم أدخلني الجنة و كانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم وإستطاعتهم ؛ وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فبعث سامعين مطيعين كان أحرى بهم واليق بالحكمة ؟ سابعها سلمت هذا كله خلقني و كلفني مطلقا ومقيدا واذ لم أطع لعنني وطردني ، واذا أردت دخول الجنة مكنني ؛ واذ عملت عملتي أخرجني ؛ ثم سلطني على بني آدم حتى اذا استمهلته أمهلني فقلت أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، وما الحكمة في ذلك بعد ان لو أهلكني في الحال إستراح خلق مني وما بقي شر في العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من إمتزاجه بالشر ؟ قال لعنه الله فهذه حجتي علي ما ادعيته في كل مسألة

قال شارح الانجيل فأوحى الله تعالى الى الملئكة عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الأول انني إلهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت الى إله العالمين لما إحتكمت علي بلم ، فانا الله الذى لا اله الا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسئولون ؛ فهذه أصول الشبه والخلق كلهم قديما وحديثا قد أخذوا بها في جدال الأنبياء عليهم السلام لأن قولهم أبشر يهدوننا مثل قوله أسجد لمن خلقت طينا ، وقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جائهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولاً ؛ فبين أن المانع من الإيمان هو هذا المعنى ، كما قال في الأول مامنعك ان تسجد إذ أمرتك ؟ قال أنا خير منه

والمتقدمون والمتأخرون علي طريقة واحدة ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم

تشابهت قلوبهم فماكانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل ، فاللعين الأوّل الما حكّم العقل على من لايحكم عليه العقول لزمه أن يجرى حكم الخالق فى الخلق وحكم الخلق فى الخالق الأوّل غلوّ والثانى تقصير ؛ فبان من الشبهة الأولى مذاهب الحلولية والتناسخيّة والمشبّهة والغلاة حيث غلوّا فى شخص من الأشخاص حتّى وصفوه بصفات الجلال وصارمن الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسّمة حيث قصّروا فى وصفه تعالى بصفات المخلوقين والمعتزلة مشبّهة الأفعال والمشبّهة حلولية الصفات ،ومذهب القدرية طلب العلّة فى كلّ شئى ؛وذلك من فعل اللعين الأوّل اذ طلب العلّة فى الخلق اوّلا والحكمة فى التكليف ثانيا والفايدة فى تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذلافرق بين قولهم لاحكم الاّ لله فلايحكم الرجال وبين قوله لأسجد الاّ لك ؛أأسجد لبشر خلقته من صلصال ؛ وقد أخبر النبىّ صلى الله عليه وآله بأنّه يقع فى هذه الأمّة ماوقع فى الأمم السالفة كما قال لتسلكن سبل الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتّى لودخلوا جحرضبّ لدخلتموه ، وذلك انّ الشبهات التى نشأت زمن النبىّ صلى الله عليه وآله مأخوذة من الشبهات الأولى بدليل أنّهم ماكانوا يرضون بحكمه فى الأمر والنهى ، سألوا عمّامنعوا عنه وجادلوا بالباطل واعتمدوا على العقل فى مقابلة النصّ ، ألاترى الى قول التميمى إعدل يامحمّد فانّك لم تعدل حتّى قال له ان لم أعدل فمن يعدل ، فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وذلك خروج على النبىّ صلّى الله عليه وآله وأخذ بجادّة العقل الناقص فى مقابلة النصّ الجلى

وانظر الى قول المنافقين يوم أحد: هل لنامن شئى ، وقولهم لوكان لنا من الأمر شئى ما قتلناهيهنا ، وقولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ، فهل ذلك الاّ تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لوشاءالله ما عبدنامن دونهمن شئى ،وقول طائفة أنطعم من لويشاء الله أطعمه ؛ فهذا تصريح بالجبر ؛ فهذه أحوالهم فى صحّة بدنه فاعتراضهم على حركاته وسكناته نشأت منها الشبهات

وانظر الى إختلافاتهم الّتي وقعت زمن مرضه صلى الله عليه وآله ، روى محمّد بن اسماعيل البخارى

في مسنده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه ؛ قال إيتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعدي ابداً ؛ فقال عمر انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع ؛وفي أكثر الأحاديث بهذااللفظ انّ الرجل ليهجر أي يتكلّم من غير شعور ، وهوالهذيان ؛فكثر اللغط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع

قال ابن عبّاس الرزيّة ما حال بيننا وبين رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله في مرضه جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنها ، فقال قوم يجب علينا إمتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة ،وقال الاعرابيّان قد اشتدّ مرض النبيّ صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا مفارقته ، وكانا كاذبين في هذا القول : وانّما الذي دعاهما الى التخلّف عن جيش أسامة هوارادةالوثوب على الخلافة الّتي تعاقدواعليها زمن حيوة النبيّ صلى الله عليه وآله ،وقد فهما أنّ غرضه عليه من تأمير أسامة عليهما وإخراجهما من المدينة في ذلك الوقت انّ تخلوا المدينة حتّى لاينازع أحد عليّا عليه السلام في أمر الخلافة ، فلمّا فهما هذا رجعا من خارج المدينة ودخلاها ،واتفق أنّهما لمّا دخلاها كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد غشي عليه فلمّا أفاق قال كلاما معناه انّه طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه لعنةالله ،وسيكون هلاك أمتي على يديه

وامّا بعد موته فقد اختلفوا ايضا فنقل العامّة والخاصّة عن عمر انّه قال من قال انّ محمّدا قدمات قتلته بسيفي هذا ؛ وانّما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام ؛ فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمّدا فانّ محمّدا قدمات ،ومن كان يعبد إله محمّد فانّه حيّ لايموت وقرأ هذه الاية وما محمّد الاّ رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل إنقلبتم على أعقابكم ؛ فرجع القوم الى قوله ،فقال عمر كأنّي ماسمعت بهذه الاية حتّى قرأهابعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل بأحوال الأنبياء وقدكان صلى الله عليه وآله أكثر مايحدّث أصحابه في حيوته عن الموت وأهواله وموت الأنبياء وموته هو صلى الله عليه وآله فلعمرك لقدكان هذا الرجل أصمّ أذن الرأس كما كان أصمّ أذن القلب ،وقد وقع الخلاف ايضا في موضع دفنه ؛فأراد أهل مكّة من المهاجرين ردّه الى مكة ودفنه بها لأنّها موطنه واراد أهل المدينة دفنه في المدينة لأنها

دارهجرته وأراد جماعة نقله الى بيت المقدس لأنها مدفن الأنبياء ومنه معراجه الى السماء ، فقال على عليه السلام ان الله لم يقبض روح نبيه الا فى أشرف البقاع فرجعوا الى قوله وهذا يدل على أنهم وقت مرضه صلى الله عليه وسلم ما كانوا ملازمين حتى يسمعوا منه موضع الدفن .

واما الخلاف العظيم وهو الخلاف فى الامامة التى عمت بليته الخاص والعام وأهلك الأمة بعد نبيها فهو مشهور وفى الكتب مسطور ، وقد ظهر فى زمان على عليه السلام الخوارج مثل الأشعث بن قيس ومسعودبن فدك التميمى وزيدبن حصين الطائى وغيرهم وكذلك ظهر فى زمانه الغلاة فى حقه مثل عبيد بن سبا (١) وجماعة معه ومن الفريقين إبتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم يهلك فيك إثنان محب غال ومبغض قال ؛ وانقسمت الإختلافات بعده الي قسمين ، أحدهما الاختلاف فى الإمامة ، والثانى الإختلاف فى الاصول ، والإختلاف فى الإمامة على وجهين ، احدهما القول بأن الإمامة ثبتت بالنص والتعيين ؛ والثانى بأن الإمامة ثبتت بالاتفاق والاختيار ، فمن قال ان الإمامة ثبتت بالاتفاق قال بامامة كل من اتفقت عليه الأمة اوجماعة معتبرة من الأمة ، اما مطلقا اوبشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم اوبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرايط آخر كما سيأتى ؛ ومن قال بالأول قال بامامة معاوية واولاده عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين

ومن قال ان الإمامة ثبتت بالنص إختلفوا بعد على عليه السلام ،فمنهم من قال انه انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلائهم الكيسانية ، ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ؛ ومنهم من قال مات وانتقلت بعده الى ابنه ابى

---

(١) كذا فى النسخ التى وقفنا عليها والظاهر ان فيها تصحيفا والصحيح هو (عبدالله بن سبا) الذى يقال انه اظهر الغلوفى اميرالمؤمنين ع ولكن تحقق فى هذا العصر بالبحوث والدراسات التحليلية ان عبدالله بن سبا من الاساطير كماسنشير اليه فيماياتى ان شاء الله تعالى

هاشم ؛ وافترقوا هؤلاء ، فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ، ومنهم من قال إنتقلت الى غيره ، واختلفوا في ذلك الغير ؛ فمنهم من قال هو بنان بن سمعان الهدى ومنهم من قال هو عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندى ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابيطالب ، وهؤلاء كلّهم يقولون انّ الدين طاعة رجل ، وامّا من لم يقل بالنصّ على محمّد بن الحنفيّة قال بالنصّ على الحسن والحسين عليهما السلام وقال لا امامة الاّ في الاخوين الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ هؤلاء إختلفوا ، فمنهم من أجرى الإمامة في أولاد الحسن عليه السلام ، وقال بعده بامامة ابنه الحسن (١) ثمّ ابنه عبدالله ثمّ ابنه محمد ثمّ أخيه ابراهيم الامامين ، وقد خرجا ايّام المنصور فقتلا ، ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الإمام ومنهم من أجرى الوصيّة في أولاد الحسين عليه السلام وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين عليه السلام ؛ ثمّ اختلفوا بعده فقال الزيديّة بامامة ابنه زيد ؛ ومذهبهم انّ كلّ فاطميّ خرج وهو عالم زاهد شجاع سخيّ كان اماما واجب الإتّباع ؛ وجوّزوا رجوع الإمامة الى اولاد الحسن ؛ ثمّ منهم من وقف وقال بالرجعة ؛ ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كلّ زمان

---

(١) غير خفى على القارى العزيز ان الكلمات التى سطرها المصنف ره فى هذا المقام والمطالب التى ادعاها لاتخلو من المناقشات والاشكالات التى يطول الكلام بذكرها منها ان الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام لم يدع الامامة ولا ادعاها فى حقه مدع ويكفى لنا فى ذلك تصريح الشيخ المفيد قدس سره فى الارشاد بما ادعيناه وهو اعرف وابصر باحواله من غيره قال رحمه الله ما هذا لفظه الشريف : (واما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلا رئيساً فاضلا ورعاً وكان يلى صدقات امير المؤمنين عليه السلام فى وقته الخ ..... الى ان يقول = ومضى الحسن بن الحسن ع ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه عن حال أخيه زيد رحمه الله) ص ٢٠١ ط تبريز وما ذكره بعض ان عبدالرحمن بن الاشعث كان قد دعى اليه وبايعه فلما قتل عبدالرحمن توارى الحسن حتى دس اليه الوليد بن عبدالملك من سقاه سما وعمره اذ ذاك خمس وثلثين سنة الخ فهو مما لم يثبت ويكذبه تصريح الشيخ المفيد كما سمعت والوليد مات سنة ست وتسعين والحسن المثنى توفى سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة لا خمس وثلثين

واما الامامية فقالوا بامامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام نصاً عليه ؛ثم بامامة جعفر بن محمد عليهما السلام ، ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه ، وهم خمسة محمد واسمعيل وعبدالله وعلي والإمام موسى الكاظم عليه السلام ؛ فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة إسمعيل وأنكر موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصاً بعد نص الى هذا اليوم وهم الاسمعيلية ، ومنهم من قال بامامة عبدالله الأفطح وقال برجعته بعد موته : لأنه مات ولم يعقب(١) ومنهم من قال بامامة موسى عليه السلام نصاً عليه فقال والده فيه ونص عليه ، ثم هؤلاء إختلفوا ؛ فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورية ، ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا عليه السلام وهم القطعية ؛ ثم هؤلاء إختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الإمامة من علي الرضا الى إبنه محمد ، ثم الى إبنه علي ؛ ثم الى إبنه الحسن ؛ ثم الى ابنه المهدي وغيرهم ساقوا الإمامة الى الحسن العسكري ،ثم قالوا بامامة أخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الإختلاف في الامامة

واما الإختلافات في الاصول فحدثت في آخر ايام الصحابة مقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الأسواري القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى المقدر ،

---

(١) الفطحية لم يقولوا برجعة عبدالله الافطح فانهم قالوا بامامة الائمة الاثناعشر وادخلوا عبدالله بين الصادق والكاظم عليهما السلام لشبهة عرضت لهم ولذا يقال ان الفطحية اقرب الفرق الى الحق ومنهم من رجع عن القول بامامته في حياته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام ووجده صفر اليد ومنهم من قال بامامته في حياته الى وفاته ولما مات عبدالله بعد ابيه بسبعين يوماً رجع عن القول بامامته الى القول بامامة الكاظم عليه السلام وبقي شذاذ منهم على القول بامامته بعد وفاته ايضاً وقالوا بامامة الكاظم عليه السلام بعده والحاصل ان من ثبت في القول بامامة عبدالله في حياته وبعد مماته قال بعد موته بامامة الكاظم ومن بعده من الائمة عليهم السلام ولم يقل برجعة عبدالله الافطح فما ذكره المصنف ره كلام خال عن التحقيق

ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال ، وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمر بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية إبتداء بدعهم في زمان الحسن؛ واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمّي هو وأصحابه معتزلة ،وقد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل وأخذ الأصول منه فلذلك صارت الزيدية كلّهم معتزلة ، ثمّ طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسّرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنّا من فنون العلم وسمّتها باسم الكلام إمّا لأن أظهر مسألة تكلّموا فيها وتقابلوا عليها هي مسألة الكلام فسمّي النوع باسمها ، وامّا لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنّا من فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان

اذا عرفت هذا كلّه فلنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلاميّة المعتزلة ويسمّون أهل العدل والتوحيد ،وهم أصحاب واصل بن عطا إعتزل عن مجلس الحسن البصري ، وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة ؛ يعني وعيدية الخوارج ،وجماعة أخرى يرجئون الكبائر ويقولون لايضرّ مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكّر الحسن وقبل أن يجيب قال واصل انا أقول انّ صاحب الكبيرة لامؤمن مطلق ولا كافر مطلق ؛ ثمّ قام الى أسطوانة من أسطوانات المسجد وأخذ يقرّر على جماعة من أصحاب الحسن ماأجاب به من أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولاكافر ؛ويثبت له المنزلة بين المنزلتين ؛ قائلا انّ المؤمن إستحقّ المدح والفاسق لايستحقّ المدح فلايكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لإقراره بالشهادتين ؛ولوجود ساير أعمال الخير فيه ؛ فاذا مات بلاتوبة خلّد في النار اذليس في الاخرة الاّ فريقان فريق في الجنّة وفريق في السعير لكن يخفّف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفّار ،فقال الحسن قد إعتزل عنّا واصل؛ فلذلك سمّي هو وأصحابه معتزلة ؛ ويلقّبون بالقدريّة لإسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم ، قالوا انّ من يقول بالقدر خيره وشرّه من الله تعالى أولى باسم القدريّة منّا لأنّ مثبت القدر أحقّ

بان ینسب الیه من نافیه

واما في اخبار اهل البیت علیهم السلام فیطلق هذا الإسم تارة على المعتزلة وأخرى على الاشاعرة ؛ ووجه المناسبة ظاهر ؛ وقوله ﷺ القدرية مجوس هذه الأمة أشد إنطباقا على المعتزلة لأنهم أثبتوا خالقین کالمجوس ، وقد لقب المعتزلة أنفسهم بأصحاب العدل والتوحید ؛ وذلك لقولهم بوجوب الأصلح ونفي الصفات القديمة ؛ وقالوا ان القدم أخص أوصاف الله لا یشارکه فیها ذات ولا صفة ؛ وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات وان کلامه سبحانه محدث مرکب من الحروف والأصوات ، وأنه غیر مرئي في الآخرة بالأبصار ، وبأن الحسن والقبح عقلیان ، ویجب علیه تعالى رعایة الحكمة والمصلحة في أفعاله وثواب المطیع والتائب وعقاب صاحب الكبیرة

ثم انهم بعد إتفاقهم على هذه الامور المذكورة إفترقوا عشرین فرقة یکفر بعضهم بعضا و کلهم على صدق في هذا الحكم ، منهم الواصلية أصحاب ابی حذیفة واصل بن عطا وإعتزالهم یدور على أربع مسائل ؛

اولها نفي الصفات قال الشهرستاني شرعت أصحابه في هذه المسألة بعد ما طالعوا کتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان ردوا جمیع الصفات الى کونه عالما قادراً ثم حکموا بأنهما صفتان ذاتیتان اعتباریتان للذات القدیمة ؛ کما قاله الجبائي أوحالان کما قاله ابوهاشم ؛ وثانیها قولهم بأن أفعال العباد مستندة الى قدرتهم وإمتناع إضافة الشر الى الله وثالثها قولهم بالمنزلة بین المنزلتین على ما مر تفصیله ؛ ورابعها تخطئة أحد الفریقین من عثمان وقاتلیه ؛ وجوزوا ان یکون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان یخلد في النار ، و کذا على علیه السلام ومتابعوه ، وحکموا بأن علیا وطلحة والزبیر بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم ؛ کشهادة المتلاعنین أي الزوج والزوجة ؛ فان أحدهما فاسق لا بعینه ،

ومنهم الهذیلیة أصحاب ابی الهذیل حمدان العلاف شیخ المعتزلة ومقرر طریقهم أخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطویل ، عن واصل وقد إنفرد أصحابه بعشر قواعد

الأولى قوله بفناء مقدورات الله سبحانه؛ وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى انّ الجنّة والنار يفنيان؛ وقالوا انّ حركات أهل الجنّة والنار ضروريّة مخلوقة لله؛ اذلو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلّفين. ولاتكليف لهم في اللاخرة؛ الثانية أنّ أهل الخلدين تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذّات لأهل الجنّة والآلام لأهل النار، وإنّما إرتكب ابوالهذيل هذا القول لأنّه إلتزم في مسألة حدوث العالم انّه لافرق بين حوادث لأوّل لهاوبين حوادث لاآخر لها، فقال لأقول ايضا بحركات لاآخر لها بل تصير الى سكون وتوهّم انّ مالزمه في الحركة لايلزمه في السكون، ولذلك سمّى المعتزلة أباالهذيل جهمي الاخرة وقيل انّه قدريّ الأولى جهمي الاخرة

الثالثة قوله انّ الباري عالم بعلم وعلمه ذاته؛ وقادر بقدرة وقدرته ذاته؛ وحيّ بحيوة وحيوته ذاته؛ قال الشهرستاني وقد إقتبس هذا الرأى من الفلاسفة الذين إعتقدوا انّ ذاته واحدة من جميع الجهات لاتعدّد فيه اصلا بل جميع الجهات لاتعدّد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات

الرابعة قوله انّه مريد بارادة حادثة لافي محلّ، واوّل من أحدث هذه المقالة هو العلاّف، الخامسة قوله انّ بعض كلامه تعالى لافي محلّ مثل قوله كن لأنّها الّتى كوّن بها الأشياء وبعضه في محلّ كالامر والنهي والخبر والإستخبار، السادسة قوله ان إرادته غير المراد، وذلك لأنّ ارادته عبارة عن خلقه لشئ وخلقه للشئ مغاير لذلك الشئ بل الخلق عندهم قول لافي محلّ أعني كلمة كن

السابعة قوله انّ الحجّة بالتواتر فيما غاب، لاتقوم الاّ بخبر عشرين فيهم واحد من أهل الجنّة او أكثر وقالوا لاتخلو الأرض عن أولياء الله تعالى فهم معصومون لايكذبون ولايرتكبون شيئا من المعاصي فالحجّة قولهم لاالتواتر، الثامنة قوله في الاجال والارزاق انّ الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولايجوز ان يزاد في العمر اوينقص منه، وأمّا الارزاق فقال انّ كل ما أكل منها فهو رزقه وما حرم عليه فليس رزقا له اى ليس مأموراً بتناوله .

التاسعة قوله في الفكر قبل ورد السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وان قصّر في المعرفة إستوجب العقوبة أبدا؛ وقال ايضا بطاعات لا يقصد بها التقرّب الى الله سبحانه كالقصد الى النظر الأول فانّه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة

العاشرة قوله في الإستطاعة انّها عرض من الأعراض غير السلامة والصحة؛ والفرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح، فقال لا يصحّ وجود أفعال القلوب منه مع عدم القدرة والإستطاعة معها في حال الفعل؛ وجوّز ذلك في أفعال الجوارح وقال بتقدّمها فيفعل بها في الحال الأولى وان لم يوجد الفعل الاّ في الحالة الثانية، قال فحال يفعل غير حال فعل، وقال في الإدراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه انّ الله يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد

ومنهم النظاميّة اصحاب ابراهيم بن سيّار النظام وهو من شياطين القدريّة طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وقد إنفرد بثلثة عشر مسألة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لاصلاح لهم فيه، ولا يقدر ان يزيد في الأخرة او ينقص من ثواب وعقاب لاهل الجنّة والنار، وتوهّموا انّ غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الاّ بسبب قدرته عليها؛ فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب

ومنها قوله في الارادة انّ البارى تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة، فاذا وصفت بذلك شرعا في أفعاله فالمراد بذلك أنّها خالقها ومنشئها على حسب ما علم، واذا وصف بكونه مريداً لأفعال العبد فالمعنى انه آمر بها، وعنه أخذ الكعبى مذهبه في الإرادة

ومنها قوله انّ الإنسان هو الروح والبدن آلتها، وقد أخذه النظام من الفلاسفة الاّ انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد والدهن

ومنها قولهم (له) انّ الاعراض كالألوان والطعوم والروايح وغيرها أجسام، فهم تارة يحكمون بأنّ الأعراض أجسام وأخرى بأنّ الأجسام اعراض

ومنها قولهم (له) انّ الجوهر مؤلّف من الأعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركّب والايمان مثل الكفر في تمام الماهيّة؛ وأخذوا هذه المقالة من الفلاسفة حيث

حيث حكموا بأنّ حقيقتها حصول الصورة فى القوّة العاقلة ، والامتياز بينهما بأمر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلّقها وعدم مطابقتها له ومنها قولهم (له خ) انّ الله خلق المخلوقات دفعة واحدة على ماهى عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك فلم يكن خلق آدم متقدّما على خلق اولاده الا انّه تعالى كمّن بعض المخلوقات فى بعض والتقدّم والتأخّر فى الكمون والظهور؛ وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز ، ومنها قولهم (له) نظم القرآن ليس بمعجز انّما المعجز إخباره بالغيب من الأمور السالفة والاتية صرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتّى لو خلاهم لأمكنهم الاتيان بمثله بل بأفصح منه

ومنها قولهم (له) المتواتر الذى لايحصى عدده يحتمل الكذب؛ والاجماع والقياس ليس شئى منها بحجّة ؛ ومنها قولهم (له) بالطفرة وذلك انّه لمّا وافق الفلاسفة فى نفى الجزء الذى لايتجزّى لما ألزم مشى نملة على صخرة من طرف الى طرف انّها قطعت مالايتناهى وكيف يقطع مايتناهى مالايتناهى قال يقطع بعضها بالمشى، بعضها بالطفرة؛ ومنها أنّهم مالوا الى وجوب النصّ على الامام وثبوت النصّ من النبىّ عليه السلام على علىّ عليه السلام لكن كتمه عمر وهم محقّون فى هذا ، ومنها قولهم (له) انّ من خان بالسرقة فيمادون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما واربعة من الابل مثلا لوظلم به على غيره بالغصب والتعدّى لايفسق (١)

---

(١) ونظراً الى ان ابراهيم بن سيار النظام رئيس الفرقة النظامية من معتزلة اهل السنة تفوه بالقول الصراح واشاد ببعض الحقائق ورفض التعصب البغيض فى بيان بعض الاعمال الصادرة عن بعض الصحابة اراد مخالفوه ان يتهموه بالرفض والوقيعة فى الصحابة مع انه صادع بالحق غير مكترث بالهمج الرعاع ولايعبأ بهم و باقوالهم . ومن آرائه ماذكره الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل وهذا نصه : (الحادية عشر) ميله الى الرفض ووقيعته فى كبار الصحابة قال اولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفاً وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم على على كرم الله وجهه فى مواضع واظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذى تولى بيعة ابى بكر يوم السقيفة ونسبه الى الشك يوم الحديبية فى سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسو على الباطل قال ☆

ومنهم الأسوارية أصحاب الاسوارى وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزاد وا عليه ان الله تعالى لايقدر على ما اخبر بعدمه اوعلم عدمه والانسان قادر عليه لأن قدرة العبد صالحة المضدين؛ على سواء فاذا قدر على أحدهما قدر على الاخر فتعلق العلم اوالإخبار من الله بأحد الطرفين لايمنع مقدرية الاخر للعبد

ومنهم الإسكافية أصحاب ابى جعفر الإسكاف قالوا الله لايقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه يقدر عليه

ومنهم الجعفرية أصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وافقوا الإسكافية وزادوا عليهم متابعة ابن المبشر ان فساق الأمة من هو شر من الزنادقة والمجوس : والاجماع من الأمة على حدالشرب خطأ لأن المعتبر فى الحد هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الإيمان .

ومنهم البشرية هو بشر بن المعتبر كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذى أحدث القول بالتوليد، قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروايح وغيرها كالادراكات من السمع والرؤية تقع متولدة فى الجسم من فعل الغير كما اذا كان أسبابها من فعله ، وقالوا القدرة والإستطاعة سلامة البنية والجوارح عن الافات ،وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما ؛لكنه لايستحسن ان يقال فى حقه ذلك ؛ بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصياً مستحقا للعقاب ؛وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان الله يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا

ومنهم المزدارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار هذا لقبه ؛وهو من باب الافتعال

نعم قال عمر فلم نعطى الدنية فى ديننا قال هذا شك فى الدين ووجدان خرج فى النفس مما قضى وحكم وزاد فى الفرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدنية الى البصرة وابداعه التراويح ونهيهم عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث (اه) انظر الملل والنحل ج ١ ص٧٧ طبع مصر سنة (١٣٦٨)ه

من الزيارة وهو تلميذ بشر أخذ العلم عنه وتزهد حتى سمى راهب المعتزلة قال: الله قادر على ان يظلم ويكذب ولو فعل كان إلها ظالما كاذبا تعالى الله عما قاله الظالمون علوا كبيرا ، وقال ان الناس قادرون على مثل القرآن وأحسن منه نظما وبلاغة ، وقال ان من لابس السلطان كافر لابس لايوارث اى لايرث ولايورث منه وكذا من قال بخلق الأعمال وبالرؤية كافر

ومنهم الهشامية أصحاب هشام بن عمرو الغوطى الذى كان مبالغا فى القدرا كثر من مبالغة ساير المعتزلة، قالوا لايطلق اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده فى القرآن لاستدعائه موكلا ، ولم يعلموا ان الوكيل فى أسمائه بمعنى الحفيظ كما فى قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل ؛ ولا يقال ألف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، وقالوا ان الاعراض لاتدل على كونه تعالى خالقا لها ولا تصلح دلالة على صدق مدعى الرسالة انما الدال هو الأجسام ،ويلزمهم على ذلك أن فلق البحر وقلب العصاحية وإحياء الموتى لايكون دليلا على صدق من ظهر على يده ،وقالوا لادلالة فى القرآن على حرام وحلال ،والإمامة لاتنعقد مع الإختلافات بل لابد من اتفاق الكل ؛ قال شارح المواقف قيل ومقصودهم الطعن فى امامة ابى بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لأنه بقى فى كل طرف طائفة على خلافه وقالوا ايضا ان الجنة والنار لم يخلقا بعد اذلا فائدة فى وجودهما الان ، وقالوا لم يحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه متواترا ، وقالوا ان من أفسد صلوة فى آخرها وقد افتتحها اولا بشروطها فأول صلاته معصية ومنهى عنه مع كونه مخالفا للإجماع

ومنهم الصالحية أصحاب الصالحى ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر بالميت ،ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع إتصافهم بهذه الصفات أمواتا ؛ وان لايكون البارى تعالى حيا وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها

ومنهم الحابطية وهو احمد بن حابط نسب أتباعه الى ابيه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم إلهان قديم هو الله تعالى ، ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذى يحاسب الناس

فى الاخرة ؛ وهو المراد بقوله وجاء ربّك والملك صفّا صفّا ، وهو الّذى يأتى فى ظلل من الغام ، وهو المعنى بقوله انّ الله خلق آدم على صورته ؛ وبقوله يضع الجبّار قدمه فى النار ، و انّما سمّى المسيح لأنّه زرع الأجسام و أحدثها ؛ قال الأمدى و هؤلاء كفّار مشركون .

ومنهم الحربيّة وهم أصحاب فضل الحربى ومذهبهم مذهب الحابطيّة الاّ انهم زادوا التناسخ؛ وانّ كلّ حيوان مكلّف،وذلك انهم قالوا انّ الله سبحانه أبدع الحيوانات عقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفة والعلم به ؛وأسبغ عليهم نعمه؛ ثمّ إبتلاهم و كلّفهم بشكر نعمه فأطاعه بعض فأقرهم فى دار النعيم الّتى إبتدأهم فيها ؛وعصاه بعض فى الجميع فأخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهى النار وأطاعه بعض فى البعض دون البعض فأخرجهم الى دار الدنيا و كساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الإنسان وسائر الحيوانات ؛وابتلاهم بالبأساء والضرّاء والآلام واللذّات على مقادير ذنوبهم؛ فمن كان معاصيه أقلّ وطاعته أكثر كانت صورته أحسن ؛وآلامه اقلّ ومن كان بالعكس فبالعكس ولايزال يكون الحيوان فى الدنيا فى صورة بعد صورة مادامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ

ومنهم المعمريّة هم أصحاب معمر بن عباد السلمى ، قالوا انّ الله لم يخلق شيئا غير الأجسام أمّا الاعراض فتخترعها الأجسام ، إمّا طبعاً كالنار للإحراق والشمس للحرارة ، وإمّا اختياراً كالحيوان للألوان ؛قيل ومن العجب انّ حدوث الاجسام وفنائها عند معمر من الاعراض فكيف يقول انّها من فعل الأجسام ؛وقالوا لايوصف الله بالقدم لأنّه يدلّ على التقادم الزمانىّ والله سبحانه ليس بزمانىّ ، وقالوا ايضا انّ الله لايعلم نفسه والاّ اتّحد العالم والمعلوم وهو ممتنع ؛ وقالوا انّ الانسان لافعل له غير الإرادة مباشرة كانت اوتوليدا بناءً على ماذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة فى حقيقة الانسان

ومنهم الثماميّة هو ثمامة بن اشرش النميرى كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس ، قالوا الافعال المتولّدة لافاعل لها اذلايمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه

استناد الفعل الى الميّت فيما اذا رمى سهما الى شخص ومات قبل وصوله اليه ، ولا الى الله تعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى ، وقالوا انّ اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون فى الاخرة ترابا لايدخلون جنّة ولانارا وكذا البهائم والأطفال وقالوا انّ من لايعلم خالقه من الكفّار معذور ، والمعارف كلّها ضروريّة ولافعل للإنسان غير الارادة وماعداها حادث بلا محدث ؛ وكان يقول انّ العالم فعل الله بطبعه واراد به ما يقوله الفلاسفة من الايجاب .

ومنهم الخياطيّة اصحاب ابى الحسن بن ابى عمر الخيّاط ؛ قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا اى ثابتا متقرّرا فى حال العدم ؛ وسمّوا المعدوم ايضا جوهرا وعرضاً ، وقالوا انّ ارادة الله كونه قادراً غير مكره ولاكاره ، وارادته فى أفعال نفسه الخلق اى كونه خالقا لها ، وفى أفعال عباده الأمر بها ، وكونه سميعاً بصيرا معناه انّه عالم بمتعلّقهما

ومنهم الجاحظيّة هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء فى ايّام المعتصم والمتوكّل ، وقد طالع كتب الفلاسفة وروّج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلّها ضروريّة ، وقالوا انّه يمتنع انعدام الجواهر وانّما تتبدّل الجواهر والأعراض باقية على حالها كما قيل فى الهيولى ، وقالوا انّ النار تجذب اليها اهلها لاانّ الله يدخلهم فيها ؛ وقالوا انّ الخير والشرّ من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا وأخرى إمرأة

ومنهم الكعبيّة هو ابو القاسم بن محمّد الكعبى كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخيّاط قالوا فعل الربّ واقع بغير ارادته فاذا قيل انّه تعالى مريد لأفعاله أريد أنّه خالق لها واذا قيل مريد لأفعال غيره انّه آمر بها

ومنهم الجبّائيّة هو ابو علىّ محمّد بن عبد الوهاب الجبّائى من معتزلة البصرة قالوا ارادة الربّ حادثة لافى محلّ والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلّم بكلام مركّب من حروف وأصوات يخلقه فى جسم ، والمتكلّم بذلك الكلام من فعل الكلام

وخلقه لامن قام به وحلّ فيه ؛ ولايرى الله في الاخرة، والعبد خالق لفعله ؛ ومرتكب الكبيرة لامؤمن ولا كافر، واذا مات بلاتوبة يخلد في النار ، ولا كرامات للأولياء ، ويجب على الله رعاية ماهو الأصلح ؛ والأنبياء معصومون، وشارك ابوعلى في هذا كلّه ابا هاشم ثمّ إنفرد عنه بأنّ الله تعالى عالم بذاته بلاايجاب صفة هي علم ولاحالة توجب العالميّة، وكونه تعالى سميعاً بصيراً معناه انّه حيّ لاآفة به ويجوز الايلام للعوض

ومنهم البهشميّة انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان إستحقاق الذمّ والعقاب بلامعصية مع كونه مخالفا للاجماع والحكمة ؛ وبأنّه لاتوبة عن كبيرة مع الإصرار على غيرها عالما بقبحه ؛ ويلزمه ان لايصلح إسلام الكافر مع أدنى ذنب أصرّ عليه ؛ ولاتوبة مع عدم القدرة فلا يصحّ توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار أخرس ؛ ولاتوبة الزاني عن زناه بعد ماجبّ ، ولا يتعلّق علم واحد بمعلومين على التفصيل ؛ ولله أحوال لامعلومة ولامجهولة ولا قديمة ولاحادثة ، قال الأمدى هذا تناقض اذلا معنى لكون الشئ حادثا الاّ انّه ليس قديماً ولا لكونه مجهولا الاّ انّه ليس معلوما

الفرقة الثانية من الفرق الاسلاميّة الشيعة ، وهم الّذون شايعوا عليّاً عليه السلام وقالوا انّه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالنصّ ، امّا جليّا و إمّا خفيّا ؛ واعتقدوا انّ الإمامة لاتخرج عنه وعن اولاده ؛ فان خرجت فامّا بظلم يكون من غيرهم ، وإمّا بيعة منه اومن أولاده ، وهم اثنان وعشرون فرقة أصولهم ثلاث فرق ، غلاة ، وزيديّة ، وإماميّة ، أمّا الغلاة فثمانية عشر

السبائيّه قال عبدالله بن سبا لعليّ عليه السلام أنت الإلـه حقّا فنفاه عليّ عليه السلام الى المدائن ، وقيل انّه كان يهوديّا فأسلم ، وكان في اليهوديّة يقول في يوشع بن نون وفى موسى مثل ماقال في عليّ ، وقيل انّه أوّل من أظهر القول بوجوب امامة عليّ ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة ؛ وقال ابن سبا انّ عليّا عليه السلام لم يمت ولم يقتل ؛ وانّما قتل ابن ملجم شيطانا تصوّر بصورة عليّ وعليّ عليه السلام في السحاب ؛ والرعد صوته ، والبرق ضوئه ؛ وانّه ينزل بعد هذا الى الأرض ويملأها عدلا ؛ وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام

يا امير المؤمنين (١)

الكاملية قال أبو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق ، وقال بالتناسخ في الأرواح عند الموت ؛ وان الامامة نور يتناسخ اى ينتقل من شخص الى آخر ؛ وقد يصير في شخص نبوة بعد ماكان في شخص اخر امامة

(١) هذه الاقوال التى نقلها المصنف ره كلها احاديث خرافة واساطير مختلقة لااصل لها اصلا واساساً قال استاذنا الاكبر الامام كاشف الغطاء قدس سره في كتابه القيم النفيس (اصل الشيعة واصولها) . انه ليس من البعيد راى القائل : ان عبدالله بن سبا ومجنون بنى عامر وابى هلال وامثال هؤلاء الرجال او الابطال كلها احاديث خرافة وضعها القصاصون وارباب السمر والمجون فان الترف والنعيم قد بلغ اقصاه في اواسط الدولتين الاموية والعباسية وكلما اتسع العيش وتوفرت دواعى اللهو اتسع المجال للوضع وراج سوق الخيال وجعل القصص والامثال كى يأنس بها ربات الحجال وابناء الترف والنعمة المنغمرين في بلهينة العيش (١هـ)

وقال احمد أمين المصرى في فجر الاسلام في هامش ص ٢٣٠ (يذهب بعض الباحثين الى ان عبدالله بن سبأ رجل خرافي ليس له وجود تاريخي محقق ولكنا لم نر لهم من الادلة مايثبت مدعاهم (١هـ)

والقارى الكريم جد خبير انه هل يحتاج الشاك في امر والمنكر له الى دليل ؟ ومن يدعى وجود هذا الرجل وان له وجوداً تاريخيا محققا فعليه بيان الدليل على مايدعيه

ولو تنازلنا من هذه المراحل وانك شئت الحجة القاطعة والادلة الساطعة على ان قصة عبدالله بن سبا وتجوله في البلاد واثاره الفتن في الحواضر الاسلامية اسطورة كاذبة رقصة مختلقة فعليك بالرجوع الى كتاب (عبدالله بن سبا) للعلامة المحقق البحاثة مرتضى العسكرى (المدخل) المطبوع في النجف الاشرف سنة (١٣٧٥) هـ فان فيه البحوث القيمة في كشف الحقائق الراهنة وتجد في ذلك الاثر الخالد بحثا تحليلياً وتمحيصا تاريخياً يوقف القارى العزيز على ان قصة عبدالله بن سبا من الاقاصيص التى وضعها سيف بن عمر التميمى البرجمي الكوفي المتوفى (١٧٠) هـ ذلك الرجل المشهور بوضع القصص والاحاديث والمتهم بالزندقة ونقل الموضاعات والسبب الحقيقي لاشتهار اقاصيصه وموضاعاته هو المورخ الطبرى صاحب التاريخ الكبير المشهور ومنه تسربت تلك القصص المختلقة والموضوعات الى الكتب والمؤلفات فراجع

البیانیّة قال بیان بن سمعان التمیمی النهدی الیمنی الله علی صورة إنسان و یهلك كلّه الاّ وجهه ، وروح الله حلّت فی علیّ ثمّ فی ابنه محمّد بن الحنفیّة ، ثمّ فی ابنه هاشم ثمّ فی بیان ابنه

المغیریّة قال مغیرة بن سعید العجلی الله علی صورة رجل من نور علی رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولمّا اراد ان یخلق الخلق تكلّم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجاً علی رأسه وذلك قوله تعالی سبّح إسم ربّك الأعلی الّذی خلق فسوّی ؛ ثمّ انّه كتب علی كفه عمل العباد فغضب من المعاصی فعرق فحصل من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم ،والاخر حلو نیّر ثمّ اطّلع فی البحر النیّر و أبصر فیه ظلّه فانتزعه فخلق منه الشمس والقمر وأفنی الباقی من الظلّ نفیا للشریك ، وقال لاینبغی ان یكون معی الهاً (شریكا خ) آخر ثمّ خلق الخلق من البحرین فالكفّار من الظلم والمؤمنین من النیّر ثمّ أرسل محمّدا والناس فی ضلال وعرض الامانة وهی منع علیّ عن الإمامة علی السموات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو ابوبكر حملها بأمر عمر حین ضمن ان یعینه علی ذلك بشرط ان یجعل ابوبكر الخلافة بعده له ، وقوله تعالی كمثل الشیطان الایة ؛ نزلت فی حقّ ابی بكر وعمر وهؤلاء یقولون الامام المنتظر هوز كریا بن محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ علیهم السلام وهو حیّ مقیم فی جبل حاجز الی ان یؤمر بالخروج

الجناحیّة قال عبدالله بن معاویة بن عبدالله بن جعفر ذی الجناحین الارواح تتناسخ وكان روح الله فی آدم ثمّ شیث ثمّ الأنبیاء والائمّة حتّی إنتهت الی علیّ واولاده الثلاثة ثمّ الی عبدالله هذا ، وقالت الجناحیّة هو أی عبدالله حیّ مقیم فی جبل باصفهان وسیخرج وأنكروا القیمة واستحلّوا المحرّمات ، كذا نقل عنهم الشهرستانی والله العالم

المنصوریّة هو ابومنصور العجلی عزی نفسه الی الباقر علیه السلام فتبرّ أمنه وطرده وادّعی الإمامة لنفسه قالوا ألامامة لمحمّد بن علیّ بن الحسین علیهم السلام ثمّ إنتقلت عنه الی ابی منصور ،وزعموا أنّ أبا منصور عرج الی السماء ومسح الله رأسه بیده ، وقال یابنیّ اذهب فبلّغ عنّی ، ثمّ أنزله الی الأرض و هو الكسف المذ كور فی قوله تعالی وإن یروا كسفا من

السماء ساقطا يقولواسحاب مركوم ؛ وكان قبل إدّعائه الامامة لنفسه يقول الكسف عليّ بن ابيطالب ؛ وقالوا الرسل لاتنقطع أبدا ،والجنّة رجل أمرنا بموالاته وهوالإمام ،والنار بالضدّ أي رجل أمرنا ببغضه وهو ضدّالامام كأبي‌بكر وعمر ؛وكذا الفرائض والمحرّمات فانّ الفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم ؛ والمحرّمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك انّ من ظفر برجل منهم فقد إرتفع منه التكليف والخطاب لوصوله الى الجنّة .

الخطابيّة هو ابو خطاب الأسدى غرى نفسه الى ابي‌عبدالله جعفر بن محمّدالصادق عليه‌السلام فلمّا علم منه غلوّه في حقّه تبرّأ منه فلمّا إعتزل عنه إدّعى الأمر لنفسه ؛قالوا الأئمة الأنبياء وابوالخطّاب نبيّ ؛ وزعموا انّ الأنبياء فرضوا على الناس طاعةابى‌الخطّاب بل زادوا على ذلك وقالوا الأئمة آلهة والحسنان أبناءالله ؛وجعفرالصادق إله لكن ابو الخطّاب أفضل منه ومن عليّ ؛ وهؤلاء يستحلّون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم ، وزعموا انّ الإمام بعدقتل ابي‌الخطّاب هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطّاب ؛وقالوا الجنّة نعيم الدنيا والنارآلامها، والدنيا لاتفنى واستباحواالمحرّمات وترك الفرائض وقال جماعة منهم انّ كلّ مؤمن يوحى اليه إستدلالا بقوله تعالى‌وماكان لنفس ان تموت الاّ باذن‌الله ؛ اى يوحي من‌الله اليهم ؛ وفيهم من‌هو خير من جبرئيل و ميكائيل وهم لايموتون أبدا بل‌اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت، وقال‌بعضهم‌الامام بعدابى‌الخطّاب عمربن‌بيان العجلي، الاّ انّهم يموتون

الغرابيّةقالوامحمّد بعليّ أشبه‌من‌الغراب بالغراب،والذباب بالذباب فبعث‌الله جبرئيل الى عليّ عليه‌السلام فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من عليّ الى محمّد ، قال‌شاعرهم

غلط الأمين عن جيدرة　　　فيلعنون صاحب‌الريش يعنى جبرئيل

الذميّة لقبوابه لأنّهم ذمّوا محمّدا لأنّ‌عليّا هوالاله وقد بعثه ليدعوالناس اليه فدعاهم الى نفسه وقال طائفة منهم بالهيّة محمّد وعليّ ،ولهم في‌التقديم‌خلاف ؛ فبعضهم يقدّم محمّدا ؛ وقال طائفة منهم بالهيّة اهل‌العبا الخمسة : محمّد وعليّ وفاطمة والحسنان ، وهؤلاء

زعموا انّ هذه الخمسة شئ واحد وأنّ الروح حالّة فيهم بالسويّة لامزيّة لواحد منهم على الاخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التأنيث

الهشاميّة اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقى ؛ اتّفقوا على انّ الله جسد ثمّ اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه ، وهو السبيكة البيضاء الصافية يتلألأ من كلّ جانب ، وله لون وطعم ورايحة ونبس ؛ وقالوا ان الله يقوم ويقعد ؛ ويتحرّك ويسكن ؛ وله مشابهة بالأجسام لولاها لم يدلّ عليه ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه ؛ وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه مماسّ للعرش بلا تفاوت بينهما ، وقالوا إنّه يعلم الأشياء بعلم لاقديم ولا حادث لأنّه صفة والصفة لاتوصف وكلامه صفة له لامخلوق ولاغيره ، والأعراض لاتدلّ على البارى انما الدالّ عليه هو الأجسام لما عرفت من مشابهته ايّاها ، والأئمة معصومون دون الأنبياء لأنّ النبى يوحى اليه فيقرّب الى الله بخلاف الامام فانّه لايوحى اليه فوجب ان يكون معصوماً وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواسّ خمس وأنف وأذن وعين وفم وله مرّة (١) سوداء ؛ ونصفه الأعلى مجوّف والأسفل مصمت الا انّه ليس لحما ودما

اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني وامّا الّذى تواتر من أحوالهم عن أهل البيت عليهم السلام فهو علوّ الشأن وإرتفاع المحلّ والتوحيد الحقيقى ؛ نعم ربّما روى فى أخبارنا مثل هذا المنقول ، وقد تأوّله اصحابنا تارة بالحمل على التقيّة ، وأخرى على حالهما قبل الاستبصار فانّهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثمّ استبصرا

الزراريّة هو زرارة بن أعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها له لاحيوة

(١) كذا فى بعض النسخ المطبوعة والمرة الحالة التى يستمر عليها الشئ وقوة الخلق وشدته واصالة العقل وخلط من اخلاط البدن وهو الصفراء والسوداء وفى النسخة المخطوطة : (وفرة) الوفرة الشعر المجتمع على الراس اوما سال على الاذنين وتطابقها عبارة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل انظر ص ٣٠٩ ج ١ ط مصر وما ذكره المصنف (ره) هنا هو مختصر ماذكره الشهرستانى من الاراء السخيفة التى نسبها الى الهشامين وكلها خرافات وافترآت من الاعداء والخصماء فى حقهما لايعبأ بها اصلا

فلا يكون حينئذ حيّا ولا عالما ولاقادرا ولا سميعاً ولا بصيـراً ؛ اقول هـذا المنقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين فى كونه كذبا محضا ، فانّ زرارة رجل من أعاظم الشيعـة ونحن نعرف أقواله وإعتقاداته أكثر من الشهرستانى وغيره(١)

اليونسيّة وهو يونس بن عبدالرحمن القمى ؛ قال انّ الله تعالى على العرش تحمله الملئكة وهو أقوى من الملئكة مع كونه محمولاً لهم كالكرسى يحمله رجلان وهو أقوى منهما ، وهذا النقل ايضا كذب محض على يونس

الشيطانيّة محمّد النعمان الملقّب بشيطان الطاق قال انّه تعالى نورغيرجسمانى ومع ذلك هو على صورة إنسان ، وانّما يعلم الأشياء بعد كونها ؛ وهذا النقل ايضاإفتراء ومحمّد بن النعمان هذا هو الملقّب عند الشيعة بمؤمن الطاق ، وقدمدحه الأئمّة عليهم السلام وأثنوا عليه ؛ وكأنّ الشهرستانى أراد تكميل الفرق فأخذ فى هذه الاباطيل

الرزاميّة اتباع الرزام ؛ قالوا الامامة بعد على لمحمّد بن الحنفيّة ثمّ ابنه عبدالله بن عبّاس ثمّ اولاده الى المنصور ثمّ حلّ الاله فى ابى مسلم وانّه لم يقتل ، واستحلّوا المحارم وتركوا الفرائض ، ومنهم من ادّعى الالهيّة فى المقنع (٢)

---

(١) وانما جعلوا هذه الفرق باسم جمع من اكابر الشيعة كهشام بن الحكم وهشام بن سالم وزرارة ونظرائهم والصقوها بالشيعة تكثيراً لفرقهم وتفريقاً لكلمتهم وتثبيتاً بان اغلب الفرق المتشتة منهم وكلها كذب واختلاق لاواقع لها والعجب من حسن ظن بعض الشيعة بما سطروه ولفقوه فى تلك الكتب المؤلفة فى بيان عقائد الفرق وآرائهم و نقلها فى كتبهم و مصنفاتهم من دون ردوانتقاد ومن غير لفت نظر الى اغراضهم الفاسدة

(٢) وقعت الكلمة فى النسخ التى وقفنا عليها من الكتاب المطبوعة والمخطوطة تارة (المقفع) واخرى (المسع) وثالثة (المنع) وكلها تصحيف والصحيح (المقنع) وهو المقنع الخراسانى اسمه عطاء الساحر كان فى مبدء امره قصاراً من اهل مرو وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من طريق التناسخ وكان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لايسفر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له المقنع وقد غلب على العقول بتمويهاته وسحره ومن جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه

المفوضة قالوا انّ الله تعالى فوّض خلق الخلائق اليه (١) وقيل فوّض خلق ذلك الى عليّ عليه السلام ولقد وقع بين شيعيّ وسنيّ مجادلة فى ايّه الأفضل اهو ابوبكر ام عليٌّ ؟ فتراضيا على ان يتحاكما الى اوّل طالع عليهما ، فطلع عليهما رجل فتحاكما اليه فقال الشيعى انا أقول عليّ افضل ،وقال السنيّ انا أقول أبوبكر أفضل؛ فقال ذلك الرجل انّ عليّا لو لم يخلق ابابكر وعمر لما قيل فيه مثل هذا فاتّفق انّ ذلك الرجل كان من المفوّضة (٢) اوالغلاة

البدائيّة جوّز والبداء على الله تعالى وان يريد الله شيئا ثمّ يبدوله اى يظهر عليه مالم يكن ظاهرا له ، ويلزمه ان لايكون الربّ تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستانى (٣) والاصحّ هو القول بالبداء كما قال اصحابنا رضوان الله عليهم وفى اخبارنا

الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر المعرى هذا القمر فى قوله :

افق انما البدر المقنع راسه ضلال وغى مثل بدر المقنع

واليه اشار ابن سناء الملك فى قوله :

اليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من الحاظ بدر المعمم

ولما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان اعتصم بها وحصروه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من اشياعه واتباعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة (ابن خلكان اول ص ٤٠٢)

ويقال ان الرزامية يقولون بامامة ابى مسلم الخراسانى بعد المنصور ومنهم من يدعى الالهية منهم المقنع الذى اظهر لهم القمر انظر تاج العروس ثامن ص ٣١٢

(١) كذا فى النسخ

(٢) للتفويض معان كثيرة انظر مقباس الهداية فى علم الدراية لآية الله المامقانى (ره) ص ٨٧ ط ٢ النجف

(٣) الامامية كلهم قالوا بالبداء بالمعنى الذى ذكره المصنف ره ولم تكن فى الشيعة فرقة مستقلة موسومة بالبدائية وهذا شاهد على ان نظرهم الى تكثير الفرق والصاقها بالشيعة

عن الأئمة عليهم السلام انه ما عبدالله بشئ مثل البدا وانّ الله تعالى لم يرسل نبيّا حتّى أقرّ لله بالبدا؛ ولكن ليس معنى البدا ما ذكروه؛ بل معناه ظهور شئ للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك والاّ فهو ظاهر عنده سبحانه، والنسخ فرد من أفراد البدا وقوله يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب محقق ودالّ عليه

ألنصيريّة والاسحاقيّة قالوا حلّ الله في عليّ، فانّ ظهور الروحاني في الجسد الجسماني ممّا لاينكر؛ امّا في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السلام بصورة البشر واما في جانب الشرّ فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا ولمّا كان عليّ واولاده أفضل من غيرهم؛ وكانوا مؤيّدين بتأييدات متعلّقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحقّ تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم؛ ومن هيهنا اطلقنا الالهة على الأئمة ألا ترى انّ النبيّ صلّى الله عليه واله قاتل المشركين وعليّا قاتل المنافقين. فانّ النبيّ يحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر

الاسمعيليّة لقّبوا بسبعة ألقاب؛ بالباطنيّة لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره؛ فانّهم قالوا للقران ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لاظاهره المعلوم من اللغة؛ والمتمسّك بظاهره معذّب بالمشقّة في الاكتساب وباطنه مؤدّ الى ترك العمل بظاهره وتمسّكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وهذا القول ظهوره (اخذوه خ) من المنصوريّة، ولقّبوا ايضا بالقرامطة لأنّ الذى دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط؛ وهي احدى قرى واسط، ولقّبوا ايضا بالمحرميّة لاباحتهم المحرّمات والمحارم، ولقّبوا ايضا بالسبعيّة لأنّهم زعموا انّ الذين نطقوا بالشرايع سبعة آدم، ونوح؛ وابراهيم، وموسى؛ وعيسى، ومحمّد؛ والمهديّ سابع النطقا وبين كلّ اثنين من النطقا سبعة أئمّة يتمّمون شريعة؛ ولابدّ في كلّ عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يؤمنون وبهم يهتدون؛ وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدّي عن الله وهو غاية الأدلّة الى دين الله، وحجّة يؤدّي عن الامام ويحمل علمه، وذومصّة يمصّ العلم من الحجّة اى يأخذه منه؛ فهذه ثلاثة؛ وأبواب وهم الدعاة فداع اكبر هورابعهم يرفع

درجات المؤمنين ، وداع مأذون يأخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمّة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ؛ ومكلّب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس ، فهو يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد حتّى اذا احتجّ من احد على اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحقّ اداه المكلّب الى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود ، قال الآمدى وانّما سمّوا مثل هذا مكلّبا لأنّه مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد على ماقاله تعالى وما علّمتم من الجوارح مكلّبين ؛ وهو سادسهم ؛ ومؤمن يتبع الداعي ، وهو الّذي أخذ عليه العهد وآمن وأيقن بالعهد ودخل في ذمّة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا ذلك الّذي ذكرناه كالسموات والأرضين والبحار والأيّام الأسبوع والكواكب السيّارة فانّ كلاً منها سبعة

ومن ألقابهم البابكيّة ، وذلك انّ طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج بآذربيجان ، ولقّبوا بالمحمّرة للبسهم الحمرة في ايّام بابك ؛ ويلقّبون بالاسماعيليّة لإثباتهم الامامة لإسمعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو اكبر اولاده ، وقيل لانتساب زعيمهم الى محمّد بن اسمعيل ، واصل دعوتهم الى إبطال الشرايع انّ العبادية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوّة الإسلام تأويل الشرايع على وجوه تعود الى قواعد أسلافهم ؛ وذلك أنّهم إجتمعوا فتذاكروا ماكان عليه أسلافهم من الملك وقالوا لاسبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنّا نحتال بتأويل شرايعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فانّ ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم ؛ ورأسهم في ذلك حمدان قرمط فأخذوا في تأويل الشرايع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام ؛ والتيمّم هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الّذي هو الحجّة ، والصلوة هي عبارة عن الناطق الّذي هو الرسول ، بدليل قوله تعالى انّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والإحتلام عبارة عن افشاء سرّ من أسرارهم الى من ليس من أهله بغير قصد منه ، والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ماهم عليه من الدين والكعبة

النبي ، والباب علي والصفا هو النبي ، والمروة هو علي والميقات والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعا موالاة الأئمة السبعة ، والجنة راحة الأبدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من مزخرفاتهم

ومن مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لأن الاثبات الحقيقي يقتضى المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه ؛ والنفى المطلق يقتضى المشاركة للمعدومات وهو تعطيل ؛ بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات ، وقد خالطوا كلامهم بكلام الفلاسفة ؛ فقالوا انه تعالى أبدع بالأمر العقل التام ، وبتوسطه أبدع النفس التى ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه ، فاحتاجت الى الحركة من النقصان الى الكمال ، ولن تتم الحركة الا بآلتها فحدثت الأجرام الفلكية وتحركت دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسط الطبايع البسيطة العنصرية ، وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وأنواع الحيوانات ، وأفضلها الانسان لاستعداده لفيض الأنوار القدسية عليه واتصاله بالعالم ، وحيث كان العالم العلوى مشتملا على عقل كامل كلى ؛ ونفس ناقصة كلية تكون مصدرا للكائنات وجب فى العالم السفلى عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ، ونفس ناقصة تكون نسبتها الى الناطق فى تعريف طرق النجاة نسبة النفس الأولى الى العقل الأول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهى الامام الذى هو وحى ناطق وكما ان تحرك الأفلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوحى ، وعلى هذا فى كل عصر وزمان ؛ قال الامدى هذا ما كان عليه قدماؤهم وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على انه الحجة الذى يؤدى عن الامام الذى لا يجوز خلو الزمان عنه ؛ وقد منع العوام عن الخواص فى العلوم والخواص عن النظر فى الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم ، فلم يزالوا يستهزؤن بالأمور الشرعية ؛ وقد تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم ، فأظهروا إسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات

الزيديّة وهم المنسوبون الى زيدبن عليّ بن الحسين عليهما السلام؛ وهم ثلاث فرق؛ ألجاروديّة أصحاب ابى الجارود وهو الّذى سمّاه الباقر سرحوبا، وفسّره بأنّه شيطان يسكن البحر؛ قالوا بالنصّ من النبيّ في الإمام على امير المؤمنين عليه السلام وصفالاتسمية؛ والصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعليّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله والإمامة بعدالحسن والحسين شورى فيأولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع؛ فهوإمام، واختلفوا فيالإمام المنتظر، فقال بعضهم هو محمّد بن عبدالله بن الحسين بن عليّ الّذى قتل بالمدينة في ايّام المنصور؛ وزعموا انّه لم يقتل، و ذهب آخرون الى انّه محمّد بن القاسم بن عليّ بن الحسين صاحب طالقان الّذى اسر في ايّام المعتصم وحمل عليه وحبسوه (حبسه خ) في داره حتّى مات، وقد انكروا موته، وذهب طائفة الى انّه يحيى بن عمير صاحب الكوفة من اجناد زيدبن عليّ دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايّام المستعين بالله، وقد انكروا قتله

السليمانيّة وهو سليمان بن جرير قالوا الإمامة شورى فيما بين الخلق؛ وانّما تنعقد برجلين من خيار المسلمين؛ ويصحّ امامة المفضول مع وجود الأفضل، وابوبكر وعمر امامان وان أخطأ الأمّة في البيعة لهما مع وجود عليّ لكنّه خطألم ينته الى درجة الفسق، وكفّروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة

ألبتريّة هو بتر القومي وافقوا السليمانيّة الاّ انّهم توقّفوا فيعثمان، وأكثرهم مقلّدون يرجعون في الأصول الى الإعتزال، وفي الفروع الى ابى حنيفة الاّ في مسائل قليلة.

الاماميّة قالوا بالنصّ الجليّ على امامة عليّ وكفّروا الصحابة ووقعوا فيهم(١)

(١) الامامية لم يكفروا الصحابة قاطبة ومن نسب اليهم انهم يقولون بذلك فهو كاذب وما ادعاه حديث خرافة بل الامامية قالوا ان من الصحابة من هو عادل معنى على منهاج نبيه وآمن بلسانه وقلبه وثبت علي الايمان حتي فاز بلقاء الله تعالي ومنهم من ☆

وساقوا الإمامة الى جعفر الصادق عليه السلام وبعده الى اولاده المعصومين عليهم السلام ،ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاءالله ، وقد تتبعنا كتب الفرق الإسلامية ورأينا انّ الحقّ مع الامامية بالبراهين العقليّة والنقلية ، وسيأتي ان شاء الله تعالى في النور الاتي .

ألفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق المحكّمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام عند التحكيم و كفّروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلوة وصيام وفيه قال النبيّ صلى الله عليه وآله يحقر أحدكم صلوته في جنب صلوتهم ، وصومه في جنب صومهم ،ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم ؛ قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غيّر السيرة وجار وجب ان يعزل اويقتل ،ولم يوجبوا نصب الإمام بل جوّزوا ان لايكون في العالم امام ، و كفّروا عثمان و اكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة .

البيهشية هو بيهشة بن الهيصم بن جابر قالوا الإيمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ، فمن وقع فيما لايعرف أحلال هو أم حرام فهو كافر لوجود الفحص عليه حتّى يعلم الحقّ وقيل لايكفر حتّى يرجع أمره الى الإمام فيحدّه ،و كلّ ماليس

☆ هو فاسق ومنافق بنص القرآن الكريم والسنة النبوية وانغمس في ظلمات المعاصي وارتد القهقرى اوحارب من حاربه حرب الله ورسوله ص وهم جمع كثير بل اكثر

والادلة على ماذكرناه متظافرة ولكن لاوسع في المقام لذكرها انظر الى كتاب (دلائل الصدق) للعلامة الاكبر الشيخ محمد حسن المظفر النجفي قدس سره = ذلك الكتاب القيم القسم الثاني من الجزء الثالث المطبوع بطهران سنة (١٣٧٣) هـ والى تنقيح المقال لاية الله العلامة الماماقاني قدس سره ج١ ص ٢١٣=٢١٦ ط النجف وغيرها من مؤلفات علمائنا رض

واما قول المصنف (ره) ان الامامية (كفروا الصحابة ووقعوا فيهم) = الظاهر في جميعهم = فهو اما عقيدة خاصة له وهذا بعيد اوليس المراد كلهم او اخذ بقول بعض من صنف في بيان عقائد الفرق وآرائهم ونقله من دون تثبت وتحقيق

وقد نسب تكفير الصحابة الي الامامية الامام فخر الدين الرازي في كتابه : ☆

فيه حد فهو مغفور ، وقيل لاحرام الا في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية ، وقالوا اذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرا اوغائبا ، وهذه الأقوال لطوائف من الحكماء وقال بعضهم السكر من شراب حلال لايؤاخذ صاحبه

الازارقة هو نافع بن الأزرق قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي انزل في شأنه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي فيه ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم عليه لعنة الله ،

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره يوما فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

وكذب عليه ألف الف لعنة من الله والملئكة والناس أجمعين ، وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس وسائر المسلمين معهم وقضوا تخليدهم في النار ، وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين ، وقالوا تحرم (بتحريم خ) التقية في القول والعمل ، ويجوز قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولارجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة اذا قذفت احدا لاتحد لأن المذكور

(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) المطبوع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة (١٣٥٦) ﻫ انظر ص ٥٦ وهو كذب محض وادعاء بغير دليل كسائر الافترآت التي سطروها في كتبهم والصقوها بالشيعة وليس منبع ذلك الا العصبية الممقوتة والضغائن الخبيثة في صدور من صنف في عقائد الفرق الاسلامية كما ان كتبة العصر من اهل السنة يرجعون في معرفة الشيعة وعقائدهم الى كتب الغربيين الذين لهم الاغراض الكثيرة والاشتباهات الغريبة في كتبهم مع ان في نقل عقائد كل فرقة ومذهب واثبات آرائهم لابد من الرجوع الى الكتب المعتمدة عندهم والى المصادر المعتبرة لديهم لاالرجوع الى الاعداء وخصماء الإسلام وكتب الامامية اليوم منتشرة في الاقطار والبلاد ولابد لكل باحث منقب والذي يمشي وراء الحقائق وفي ضوء الدليل من الرجوع اليها والنقل منها والالاقيمة لنقلياته اصلا والله الهادي

في القران هو صيغة الذين ، وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا انّ مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي وهم فرق ثلث

منهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع ، وذلك ان نجدة وجه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نسائهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة وأخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم مافعلتم فقالوا لم نعلم انه لايسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف أصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه وقال النجدات كلهم لاحاجة للناس الى الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ، ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الأمور وخالفوا الازارقة في غير التكفير

ومنهم الأصفرية اصحاب زياد بن الأصفر يخالفون الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين ، وفي إسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه ؛ وجوزوا التقية في القول دون العمل ، وقالوا المعصية الموجبة للحد لايسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا ، ولايقال كافر ، ومالاحد فيه لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر

ومنهم الاباضية هو عبدالله بن اباض ؛ قالوا مخالفونا من أهل القبلة كفار غير مشركين يجوز منا كحتهم ، وغنيمة أموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ، ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم ، وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ؛ ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على انّ الأعمال داخلة في الايمان ، وفعل العبد مخلوق لله تعالى ، ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة ؛ وتوقفوا في النفاق أهو شرك أم لا وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا ،

الأولى الخفضية هو أبو خفض بن ابي المقدام زادوا على الأباضية انّ بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله وكفر بما سواه من رسول أوجنة أونار أو بارتكاب كبيرة فكافر لامشرك ؛ الثانية اليزيدية اصحاب يزيد بن أنيسة زادوا علي الأباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد ﷺ الى الملة الصابئة المذكورة في القرآن وقالوا انّ أصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة اوصغيرة الثالثة الحارثية اصحاب ابي الحارث

الاباضى خالفوا الأباضية فى القدراى كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفى كون الاستطاعة قبل الفعل

ألرابعة العجاردة زعموا انّ العبد اذا أتى بما أمربه ولم يقصد الله كان ذلك طاعة العجاردة هو عبدالرحمن بن عجردة وهو آخر السبع من فرق الخوارج، زادوا على النجدات بعد ان وافقوهم فى المذهب وجوب البرائة عن الطفل يعنى انه يجب ان يتبرّى عن الطفل حتّى يدعى الى الاسلام بعدالبلوغ ويجب دعاؤه الى الإسلام اذا بلغ وهم عشر فرق

الاولى الميمونيّة وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الأفعال الى قدر العباد وتكون الإستطاعة قبل الفعل وانّ الله يريد الخير دون الشرّ ولايريد المعاصى كماهو مذهب المعتزلة قالوا واطفال الكفّار فى الجنّة، ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات ؛ وجوّزوا ايضا نكاح بنات البنين و بنات البنات و بنات اولاد الأخوة والأخوات ونقل عنهم إنكار سورة يوسف فانّهم زعموا انّها قصّة من القصص، ولايجوزان تكون قصّة العشق قرانا ·

الثانية من فرق العجاردة الحمزيّة هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونيّة الاّ أنّهم قالوا اطفال الكفّار فى النار ؛ الثالثة منهم الشعيبيّة هو شعيب بن محمّد وهم كالميمونية فى بدعتهم الاّ فى القدر ، الرابعة الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ؛ ويحكى عنهم انّهم يتوقّفون فى أمر علىّ ولايصرّحون بالبرائة عنه كما يصرّحون بالبرائة عن غيره ، الخامسة الخلفية أصحاب خلف الخارجى وهم خوارج كرمان أضافوا القدر خيرة وشرّه الى الله ؛ وحكموا أنّ أطفال المشركين فى النار بلاعمل وشرك ، السادس الأطرافية وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الاّ انّهم عذروا أهل الأطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا أتوابما يعرف لزومه من جهة العقل، ووافقوا أهل السنّة فى أصولهم

السابعة المعلومية هم كالحازمية الاّ انّ المؤمن عندهم من عرف الله بجميع أسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن ؛ وفعل العبد مخلوق لله تعالى

المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الاّ انّهم قالوا يكفي معرفته ببعض أسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف ربه، وفعل العبد مخلوق له، التاسعة الصلتية هو عثمان بن ابى الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من أسلم واستجاربنا تولّيناه وتبرّئنا من أطفاله حتّى يبلغوا فيدعوا الى الإسلام فيقبلوا

العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلب بن عامر قالوا بولاية الأطفال صغارا كانوا او كبارا حتّى يظهر منهم إنكار الحقّ بعد البلوغ ونقل عنهم انّهم يرون أخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا وإعطاؤها لهم اذا افتقروا؛ وتفرّق الثعالبة أربع فرق؛ الأولى الاخنسية أصحاب أخنس بن قيس كالثعالبة الاّ انّهم إمتازوا عنهم بأن توقّفوا فيمن هو في دار التقية من أهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم،

الثانية المعبدية هو معبد بن عبدالرحمن خالفوا الاخنسيّة في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اى أخذها منهم ودفعها اليهم، الثالثة الشيبانيّة هو شيبان بن سامة قالوا بالجبر ونفى القدرة الحادثة، الرابعة المكرميّة هو مكرم العجلى قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فانّ من علم انّه مطّلع على سرّه وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصوّر منه الإقدام على ترك الصلوة، وكذا كلّ كبيرة فانّ مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذاً فرق الخوارج تسع عشر

الفرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلاميّة المرجئة لقّبوا به لأنّهم يرجئون العمل عن النية اى يؤخّرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد اولأنهم يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجا؛ فعلى هذا ينبغى ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمس، اليونسية هو يونس النحرى قالوا الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع والمحبّة بالقلب فمن إجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضرّ معها ترك الطاعات وإرتكاب المعاصى ولا يعاقب عليها؛ وابليس كان عارفا بالله وانّما كفر لإستكباره وترك الخضوع لله كما دلّ عليه قوله تعالى أبى واستكبر و كان من الكافرين

العبيدية أصحاب عبيد المكذّب زادوا على اليونسيّة انّ علم الله لم يزل شيئا غيره اى غير ذاته وكذا باقى صفاته؛ وانّه تعالى على صورة الإنسان لما ورد فى الحديث انّ الله خلق آدم على صورة الرحمن

الغسّانية أصحاب غسان الكوفى قالوا انّ الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبما جاء من عندهما إجمالا لا تفصيلا؛ وهو أى الإيمان يزيد ولا ينقص ولا لك الأجمال مثل أن تقول قد فرض الله الحجّ ولا أدرى أين الكعبة ولعلّها بغير مكة؛ وبعث محمدا ولا أدرى أهو الّذى بالمدينة أو غيره، وحرّم الخنزير ولا أدرى أهو هذه الشاة أم غيرها؛ فانّ القائل بهذه المقالات مؤمن، ومقصودهم بما ذكروه انّ هذه الأمور ليست داخلة فى حقيقة الايمان والاّ فلا شبهة فى أنّ عاقلا لا يشكّ فيها؛ وغسّان كان يحكى ما ذهب اليه عن ابى حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة فى الصدر الأوّل يلقّبون من خالفهم فى القدر مرجئا

الثوبانيّة أصحاب ثوبان المرجئى قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكلّ ما لا يجوز فى العقل ان يفعله؛ وأمّا ما جاز فى العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به فى الإيمان وأخرّوا العمل كلّه عن الإيمان؛ قالوا لو عفى فى القيمة عن عاص لعفى عن كلّ من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدا من النار لأخرج كلّ من هو مثله

التومنية أصحاب أبى معاذ التومنى قالوا الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبّة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول؛ وترك كلّه او بعضه كفر ليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان، ومن قتل نبيّا اولطمه كفر لا لأجل القتل او اللطمة بل لأنّه دليل لتكذيبه له و بغضه.

الفرقة الخامسة من كبار الفرق الإسلاميّة النجّارية أصحاب محمد بن الحسن النجار وهم موافقون لأهل السنّة فى خلق الأفعال وانّ الاستطاعة مع الفعل وانّ العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة فى نفى الصفات الوجوديّة وحدوث الكلام ونفى الرؤية بالأبصار وفرقهم ثلاث: الأولى البرغوثيّة قالوا كلام الله اذا قرئ عرض؛ واذا كتب بأىّ شئ كان فهو جسم

الثانية الزعفرانية قالوا كلامه غيره وكلّ ماهو غيره مخلوق ومن قال كلام الله مخلوق فهو كافر ؛

الثالثة المستدركة إستدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق مطلقا لكنّا وافقنا السنّة الواردة بأنّ كلام الله غير مخلوق ؛ والاجماع المنعقد عليه فى نفيه وحملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف ؛ وهذه حكاية عنها ، وقالوا أقوال مخالفينا كلّها كذب حتّى قولهم لا اله الاّ الله

الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر إسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسّطة أى غير خالصة فى القول بالجبر المحض بل هى متوسّطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا فى الفعل بلا تأثير فيه كالأشعريّة والنجارية وخالصة لاتثبته كالجهمية وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمدى ؛ قالوا لاقدرة للعبد أصلا لامؤثّرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها ، وقالوا انّ الله لايعلم الشئ قبل وقوعه وعلمه حادث لافى محلّ ولايتّصف الله بما يتّصف به غيره كالعلم والحيوة لأنه يلزم منه التشبيه ، والجنّة والنار يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما حتّى لايبقى موجود سوى الله سبحانه

الفرقة السابعة المشبّهة شبهوا الله بالمخلوقات ومثّلوه بالحادثات ؛ ولأجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم وان اختلفوا فى طريق التشبيه فمنهم مشبّهة غلاة الشيعة كالسبائيّة والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسّم والحركة والانتقال والحلول فى الأجسام ، ومنهم مشبّهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام مركّب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء ، وله الاعضاء والجوارح ، ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه فى الدنيا ويزورهم ، حتّى نقل انّه قال بعضهم إعفونى عن اللحية والفرج واسألونى عمّا وراء

ومنهم مشبّهة الكرامية اصحاب ابى عبدالله محمّد بن كرام وأقوالهم فى التشبيه متعدّدة مختلفة غير انّها لاتنتهى الى من يعبأ به ، قال زعيمهم انّ الله على العرش من جهة العلوّ مماسّ له من الصفحة العليا ، ويجوز عليه الحركة والنزول ؛ واختلفوا فى انّه هل

يملأ العرش أم لا بل هو على بعضه، وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ للعرش واختلف أبعد متناه أم غير متناه؛ ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم؛ ثمّ اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلّها او متناه من جهة التحت فقط اولا أي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات، وقالوا تحلّ الحوادث في ذاته وزعموا أنّه إنّما يقدر على الحوادث الحالّة فيها دون الخارجة عن ذاته، وجوّزوا إمامين في عصر واحد كعليّ ومعاوية الاّ انّ امامة عليّ عليه السلام على وفق السنّة بخلاف امامة معاوية؛ لكن يجب طاعة رعيّته له وقالوا انّ الإيمان قول الذرّ في الأزل بلى أي الإيمان والإقرار الذي وجد من الذرّ حين قال تعالى ألست بربّكم وهو باق في الكلّ على السوية الاّ المرتدين، وايمان المنافق مع كفره كايمان الأنبياء لاستواء الجميع في ذلك الايمان، و الكلمتان ليستا بايمان الاّ بعد الردّة، هذا ترتيب الفرق الاسلامية على نحو ما ذكره العضدي والشريف وغيرهما وقالا بعد تعداد هذه الفرق (١)

---

(١) هنا ملحوظة يجدر بنا التنبيه عليها وهي ان الفرق و آرائهم التي ذكرها المصنف (ره) في هذا الكتاب كلها ماخوذة كما صرح به عن العضدي والسيد الشريف والشهرستاني في كتابه الملل والنحل وامثالهم ولكن ينبغي لفت النظر الى انه هل يمكن الاعتماد على هذه الكتب المؤلفة في عقائد الفرق وبيان آرائهم الدينية واعتقاداتهم المذهبية؟ وهل يسيغ وجدان عاقل وعقل باحث ان يركن في اخذ عقائد الفرق المختلفة الى هذه الكتب التي كتبها مؤلفوها على التعصب البغيض والبهت والاختلاق؟

فانا نرى المؤلفين لهذه الكتب مقتفون في نقلياتهم داعي الهوى لا الهدى ونفثات العداء لا الولاء ولا نجد تلك الكتب من صحف الصدق وأسفار الحقيقة بل لا نرى عليها مسحة من الواقع ومنحة من الحق فان كل واحد من المؤلفين لها يحكي عقائد خصمه على وفق هوى نفسه ويجري قلمه على حسب زعمه وتخيلاته فانهم لم يقولوا فيها شيئا الا بلسان الخصومة والعصبية ولم يخطوها الا بيراع الهوى وهما من الامراض المهلكة والجرائم المزمنة التي تستر بها الحقائق وتسود منها صفحات التواريخ وقد سودوا وجه الحقيقة في سرد عقائد الفرق وآرائهم وركبوا في امرهم مركب العشواء

واني يسوغ للباحث المنقب والمتحري في الاراء والمعتقدات ان يعتمد على هذه ☆

واماّ الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبى ﷺ هم الذين على ما أنا عليه وأصحابى فهم الاشاعرة والسلف من المحدّثين واهل السنّة والجماعة ؛ ويرد على هذا النقل أمور

الأوّل انّهم أهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقا شاذّة لايعبأ بمن قال بها ، فمن الفرق التى أهملوا ذكرها من فرق الشيعة النادوسيّة أصحاب رجل يقال له ناووس ؛ وقيل آل قرية ناووسان قالت انّ الصادق عليه السلام حىّ بعد ولن يمت حتّى يظهر فيظهر أمره، وهو القائم المهدىّ ،وحكى ابوحامد الزوزنى انّ الناووسيّة زعمت انّ عليّا عليه السلام مات وستنشق عنه الأرض يوم القيمة فيملأ الأرض عدلا أقول المراد بالقيمة هنا القيمة الصغرى وهى زمن رجعة النبىّ ﷺ ورجعة أهل بيته فى وقت ظهور المهدىّ كما تقدّم الكلام فيه مفصّلا

☆ الكتب المشحونة بزخرف القول والتى نسب اربابها الى من خالفوهم فى العقيدة والرأى كل ما اشتهت انفسهم من الخرافات والاباطيل وتحامل مؤلفوها على الفرق المخالفة لهم فى المذهب بكل عصبية ممقوتة وصدرت من اقلامهم فى حق ارباب الملل والنحل الجنايات الفظيعة والصقوا بهم كل شنعاء .

الاترى ان نظرهم عند ذكر الشيعة الى تكثير فرقهم ونسبة المذاهب المتشتة اليهم ولذا ترى انهم ذكروا فرقاً ونحطوا انحلا مثل الهشامية والزرارية والبدائية واليونسية وامثالها والصقوهم بالشيعة وتجاوزوا عن الحد حتى قال الامام فخر الدين الرازى فى كتابه (اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٦) ان بعض الروافض قد صنف كتاباً وذكر فيه ثلثا وسبعين فرقة من الامامية : وقريب منه ذكر الشهرستانى فى الملل والنحل ص ٢٧٠ ج ١ وليت الامـام الرازى ذكر اسم ذلك الرافضى الذى صنف كتاباً فى ذلك حتى نقف عليه ويظهر صدق الامام فى دعواه فان كان صادقاً فما الباعث له على ذكره بالاشارة واكتفائه بالكناية من غير تصريح باسم ذلك المصنف الرافضى

واغلب تلك الفرق البائدة التى الصقوها بالشيعة اكثرها خرافات واكاذيب وفرق منحوطة لاواقع لها ولاحقيقة والعجب ان جمعاً من بسطاء الشيعة و مقلديهم اخذوا تلك المفتريات واسامي تلك الفرق المختلفة عن كتبهم ونقلوها في تأليفاتهم من دون لفت نظر ☆

ومنها الافطحية قالوا بانتقال الإمامة من الصادق عليه السلام الى ابنه عبدالله الأفطح ، وهو أخو اسمعيل من أبيه وأمّه ، وكان أسنّ أولاد الصادق عليه السلام و نقلوا عنه انّ الامامة لاتكون الاّ في الولد الأكبر لكنّهم لم ينقلوا آخر الحديث وهو قوله الاّ ان يكون به عاهة ؛ وعبدالله كان أفطح القدمين والامام يجب ان يكون أكمل الناس خلقا و خلقا ، وامّا حكاية عمى يعقوب وشعيب و كسر ثنية النبيّ صلى الله عليه وآله يوم أحد فلايخلّ باستواء الخلقة الأصلية اذ هذه الأمور قد عرضت لما طعنوا فى السن ، وكذا ماروى من سقوط بعض أسنان الأئمة عليهم السلام

ومنها الواقفية وهم الذين قد وقفوا على موسى بن جعفر عليه السلام وأنكروا موته وقالوا انّه حيّ ؛ وهؤلاء هم خواصّ شيعته ، وذلك انّهم كانوا و كلائه عليه السلام على جمع أموال الصدقات والأخماس من شيعته وكان بعضهم فى قم وبعض فى بغداد الى غير ذلك من البلدان ، ولمّا إتّصل بهم خبر فوت الكاظم عليه السلام طمعوا فى الأموال فأنكروا موته؛ وقالوا انّه حيّ ولم يدفعوا الاموال الى الرضا عليه السلام فأنكروا امامته ،ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا عليه السلام قال بامامة باقى الأئمة عليهم السلام ومن هذا جاء فى الحديث

☆ الى تلك المقاصد المشؤمة

ومن تلك الكتب المؤلفة على نزعة التعصب والاختلاق التى لايعتمد عليها : كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى والملل و النحل للشهرستانى والفصل لابن حزم الظاهرى ومؤلفات ابن تيمية الذى كتبها على نزعة الجمود والخمول مع قصور فى الفهم والاستعداد وهو الجامد المحض العجيب

وكتاب فرق الشيعة الموضوع المنسوب للنوبختى نشره اولا بعض المستشرقين سنة ١٩٣١ م باسم الحسن بن موسى النوبختى المتكلم الشهير واغتر بمقاله بعض الشيعة والسنة واجاد الاستاذ عباس اقبال الاشتيانى المتوفى (١٢٧٥) ه ق فى كتابه (خاندان نوبختى) ط طهران - فى تحقيق نفى هذا الكتاب عن النوبختى ولكن وقع فى ورطة اخرى ونسبه الى سعد بن عبدالله الاشعرى وتبعه فى ذلك الكاتب الفارسى سعيد النفيسى فى تصدير ترجمة فرق الشيعة طبعة طهران وهو زعم فاسد وحدس غير صائب كسائر هفواته وزلاته الواقعة فى كتابه (خاندان نوبختى) ولاسيما اجتهاداته الموهومة واقواله السخيفة الشائنة التى ☆

انه لايزور الرضا عليه السلام الا الخالص من الشيعة ، وقد رأيت فى الكتب المعتبرة انّ من الواقفيّة من وقف على الباقر عليه السلام ؛ و منهم من وقف على الصادق عليه السلام و فى بعض الأخبار دلالة عليه

الأمر الثانى انّه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علىّ بن اسمعيل الأشعرى المنتسب الى ابى موسى الاشعرى فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية ؛ مع انّهم فرق أربع وهم الحنفيّة ،والشافعيّة ،والمالكيّة ،والحنبلية ،و كلّ فرقة من هذه الأربع تخالف الفرقة الأخرى فى كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على إختلاف أقاويلها فرقة واحدة ، وقد عدّ سابقا الخمرية والشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا

☆ ادرجها فى مقدمته .

ومن العجب طبع هذا الكتاب الموضوع المختلق اعنى فرق الشيعة فى النجف الاشرف ثانيا سنة (١٣٥٥) ﻫ وليس ذلك الا ذهولا من بعض المطابع عن الحقيقة واغترارا بعمل ذلك المستشرق مع ان زلات المستشرقين لاتحصى انظر الى اعداد مجلة (رسالة الاسلام) الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة تلك المقالات النفيسة بعنوان (زلات المستشرقين) اعداد السنة التاسعة والعاشرة وتلك المقالات بقلم الاستاذ عبدالوهاب حمودة ومن تلك الكتب كتاب (دبستان مذاهب) بالفارسية المجهول المؤلف المطبوع بهند نسبه سرجان ملكم الانكليزى فى تاريخ ايران الذى كتبه على نزعة التعصب وادرج فيه من الاكاذيب شيئاً كثيراً الى محسن الفانى وعن بعض المجوس وغيره نسبته الى رجل يسمى (ذوالفقار) وفى ذيل كشف الظنون ص ٤٢ انه من تأليف موبد شاه الهندى وكل هذه الاقوال احتمالات وتوهمات لايمكن الركون اليها وهو كتاب لايعتمد عليه اصلا ومؤلفه وان ادعى عدم التعصب ولكن كتابه مؤلف على نزعة العصبية الشوهاء و فيه من الافك والمفتريات والشطحات مالا يحصى وقد صرح صاحب طرائق الحقائق ان مؤلفه من المجوس كما يظهر من كلماته انظر ج ٢ ص ١١٢ ط طهران وهو غير بعيد فانه يظهر من تضاعيف عباراته و كلماته ان مؤلفه فى عقيدة الزردشتية الخرافية البائدة ومن خصماء الاسلام ولا يزعم القارى الكريم ان اكابر السلف من علماء الاسلام لم يمعنوا النظر فى هذه الكتب ولم يتفطنوا الى ما صنع مؤلفوها فى نقل العقائد و الاراء من التعصب و العناد وقول الزور . ☆

الاّ فى مسألة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الفرق الأربع هو الاتفاق بينهم على تأخير المؤمنين على عليه السلام عن درجته ووضع غيره فيها فصاروا فرقة واحدة لقوله عليه السلام ألكفر ملّة واحدة

الثالث جزمه بأنّ الفرقة الناجية هم الاشاعرة، مانعلم من أين أخذه، أمن قولهم انّ الخير والشرّ من الله وانّ العبد ليس له إختيار فى أفعاله وأقواله وانّه مجبور على كلّ ما يصدر منه أم من قولهم بتعدّد القدماء وهى صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى الله سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهى الاقانيم الثلثة، قال الشهرستانى ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم، اوالاب والابن وروح القدس ؛ وقال فى موضع آخر انّ المراد بروح القدس أقنوم الحيوة، وقال شيخنا البهائى طاب ثراه فى الكشكول النصارى مجمعون على انّ الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبّرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس، يريدون بالاب الذات مع الوجود، وبالابن الذات مع العلم، ويطلقون عليه اسم الكلمة ؛ ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة، وأجمعوا على انّ المسيح ولد من مريم وصلب، والانجيل الّذى بأيديهم انّما هو سيرة المسيح جمعه

✿ وقد تفطن بذلك الامام فخر الدين الرازى الشهير المتوفى سنة (٦٠٦) ﻫ فى كتاب (مناظراته) فانك تراه صادعاً بالحقيقة غير مكترث من اظهار الواقع وصرح بان كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادى مؤلف على شدة التعصب على المخالفين ولا ينقل مذهبهم على الوجه وهو كتاب غير معتمد عليه والشهرستانى فى كتابه الملل والنحل نقل المذاهب الاسلامية من ذلك الكتاب ولهذا السبب وقع الخلل فى نقل المذاهب ولذا لا يعتمد على كتاب الشهرستانى ايضا انظر الى كتاب (المناظرات) ص ٢٥ ط حيدر آباد سنة (١٣٥٥) ﻫ ونقلنا عين عباراته فى مقالنا الذى نشر فى مجلة (العرفان) ص ٨٦٨ ج ٨ المجلد ٤٣ فراجع

ولكن العجب ان الامام فخر الدين الرازى مع اعترافه وعلمه بما فى تلك الكتب وانها مؤلفة على العصبية والعناد وانتقاده على كتاب الفرق بين الفرق وغيره فقد صنف كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) على العصبية الممقوتة وسلك فى تأليفه على طريقتهم المنحوسة وعلى مبهرج آرائهم و اجتهاداتهم الباطلة و اقوالهم الزائفة الفاسدة فراجع :

أربعة من الصحابة وهم متّى ،ولو قال(لوقا خ) ومار يوس ويوحنّا ؛ولفظةانجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها أكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلثة

الأولى الملكانيّة يقولون .قد حلّ جزء من اللاهوت في الناسوت واتّحد بجسد المسيح وتدرع به ؛ ولايسمّون العلم قبل تدرعه إبنا،وهؤلاء قدصرّحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا انّ الله ثالث ثلثة ؛وهؤلاء قالوا انّ القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت.

الثانية اليعقوبية قالوا انّ الكلمة إنقلبت لحماودما فصار المسيح هوالاله واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفرالّذين قالوا انّ الله هو المسيح بن مريم ، الثالثة النسطورية قالوا انّ اللاهوت أشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلورة؛ والقتل والصلب انّما وقع على المسيح من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته ؛ والمرادبالناسوت الجسدوباللاهوت الروح : وقال سبحانه ولا تتّخذوا إلهين إثنين ، والاشاعرة كأنّهم قد فهموا انّ النهى إنّما ورد عن الالهين لاعن السبعة او الثمانية ، وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا بأس بالاشارة الى بعض مايرد على إعتقادهم الفاسد في شأن خلق الاعمال فنقول،

امّا اصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقادالمجبّرة فانّهم إتّفقوا جميعاً على انّ جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات و محبوبات و مستحسنات ومستكرهات و مستقبحات فانّها من فضل الله على العباد.

وذكروا انّ الله سبحانه قهرهم ومنعهم عن الاختيار في كلّ مكروه اومراد، ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول انّ الله يخلق الأعمال والعبد مكتسبها منه لأنّ الكسب عندهم لايوجبها ولايوجدها وانّما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانّها صادرة عنه ،ولأنّه يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب؟فان قالوا نعم ؛ فقد قالوا بالإختيار وحصل الوفاق ؛ وان قالوا لايقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بأنّ العباد

مجبورون مقهورون ثم قيل لمن قال ان العباد مجبورون ماممعنى هذا ؟ لأنّ معنى الجبر أن يكون العبد مختارا فيجبره غيره ويمنعه عن إختياره؛ وأنتم تزعمون انّ العبد ما كان مختاراً قطّ ولا كان له فعل على الحقيقة ،فما معنى قولكم انّ العباد مجبورون

وقد زاد على هذا أصحاب احمد بن حنبل انّ الله جسم مستقرّ على عرشه بجوارح بشريّة ؛ وبعضهم قال انّ الله ينزل الى الارض في صورة شابّ ؛ ورووا في ذلك أخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ،ولم يتعرّض الشهرستاني ولاغيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الاّ الى فرقة من فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم ؛ وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضا الى اصحاب الحنبلى ، والاّ فنحن نبرأ من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم ونكفّرهم ونلعنهم ؛وأنتم لاتكفرون أصحاب الحنبلى ولا تبرأون منهم بل أدرجتموهم في الفرقة الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم

وممّا يستدلّ على بطلان مقالتهم من انه لافاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان يكون الله تعالى قد أرسل الرسل الى نفسه وأنزل الكتب على نفسه وكان كلّ وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملئكة والأنبياء والرسل فانّه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعّدها وهدّدها ولم يذهب الى هذا عاقل ،وايضا اذا جاز على زعمكم انّ الله يضلّ العباد ويجبرهم على الفساد ويصدّق بالمعجزات الكذّابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوّة نبيّهم وغيره من الأنبياء ،ومن أين يعرفون صحّة شريعته؟ ومن أجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشّاف في كتاب الفائق فأمّا المجبرة فانّ شيوخنا كفّروهم ، وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي عليّ انه قال المجبر كافر ومن شكّ في كفره فهو كافر ،ومع هذا أتزعمون انّ صاحب الكشاف والشيخ اباعليّ من أهل الجنّة ومن أهل السنّة و الجماعة وكلّ منكم يكفّر الاخر ، ولكن هذا القول هنالكم فيه مطمح نظر في محلّ آخر وهو حروب الصحابة وتكفير بعضهم بعضا وقتله لمع أنهم كلّهم محقّون ومن اهل الجنّة

والعجب انهم صرّحوا بأنّه يجوز من الله في عدله وحكمته ان يجمع الأنبياء والمرسلين والملئكة المقرّبين فيخلّدهم في النار ويجمع الكفّار والملاحدة والمنافقين

وإبليس وجنوده فيخلدهم في الجنة والنعيم ، وقالوا ان هذا إنصاف منه وعدل ؛ وقد بنوا هذا على ذلك الأصل الفاسد وهو ان أفعالهم من فعل الله فيهم وانهم بريئون منها بحيث لايلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب على الأنبياء ان يعذروهم في ترك قبول أقوالهم؛ وأعجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان أفعال العباد منهم صار العباد شركاء لله فاقتضى التعظيم لله ان تكون الأفعال كلها التي من بني آدم وغيرها من الله ؛ فهذا إجلالهم لربهم وهو ان يصدر منه ما صدر من أخس عبده من أقبح الافعال ؛ ولعمرك انهم ما قدروا الله حق قدره ؛ مع أن حكاية الشركة لله سبحانه لازم لمن قال منكم وهو أخيار كم بالكسب فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله

ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا أن العباد يقدرون ان يعملوا شيئا باختيارهم كان ذلك دليلا على عجز الله تعالى حيث يقع منهم مالايريده من المعاصي ؛ ولم يعلموا انه لاعجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختارا لأفعاله سوى فعل العبد مايكره المولى ام يحب ولو أراد قهر عبده وموته ؛ فأي عجز هذا المولى ؟ ويزيده ايضاحا ان السلطان اذا أقطع مملوكا له أقطاعا . وقال له قد مكنتك والرعية مدة معلومة عندي فان أحسنت جازيتك بالاحسان ، وان أسأت اليهم عاقبتك ؛ فمضى المملوك الى أقطاعه وظلم الرعية وسار فيهم بخلاف مايريد السلطان أفيكون دليلا على عجز السلطان لوصبر حتى يأتي وقت المدة التي عينها للمجازاة على الاحسان او المؤاخذة على العصيان ؛

ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم يدعون الإعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن حكاية اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيمة بأنهم ظلمهم غير الله وما تضمن الكتاب ان أحدا منهم اعتذر الى الله وقال له انت يارب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيمة تنكشف الأمور انكشافا واضحاً ، فأقروا تارة ان المعاصي منهم فقالوا ربنا إرجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وما قالوا نعمل انت غير الذى كنت تعمل ، وقالوا وهم في النار ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت . وقال بعضهم رب ارجعوني لعلي أعمل صالحا فيما تركت وماقال

لعلك تعمل صالحا ؛ وقال ان تقول نفس ياحسرتى على مافرّطت فى جنب الله ؛ وماقال ما فرّطت فى جنبى ، واذا كان العباد ما فعلوا شيئا فماهذا التحسّر والتفريط وعلى ماذا ندم النادمون وبكى الباكون؛ ومن العجب انّ الشيطان إعترف لهم انـه هو الّذى أضلّهم وشهد الله عليه بذلك فينـزّهون الشيطان عن إعترافه ولايقبلون شهادة الله عليه ؛أمّا إعتراف الشيطان فهو فى مواضع كثيرة منهاقوله تعالى انّ الله وعدكم وعدالحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وماكان لى عليكم من سلطان الاّ أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم؛وامّا شهادته سبحانه ففى مواضع ايضا منها قوله تعالى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ، فردّوا على الله شهادته ونزّهوا الشيطان عن الله وقالوا ماأضلّهم الاّ الله

ويدلّ ايضا على تنزيه الله من افعال عباده قولهم ربّنا إنّنا اطعنا سادتنا و كبرائنا فأضلّونا السبيلا ربّنا آتهم ضعفين من العذاب و العنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قد وجدوا في القيامة انّ الّذى اضلّهم هوالله وحدهماكانوا قد إعترفوا بهعلى انفسهم ولاادّعوه على ساداتهم و كبراء هم ،واوضح من هذا قولهم ربّنا أرنااللذين اضلاّنا من الجنّ والانس نجعلهما تحت أقدامناليكونا من الأسفلين،فاذا كان الله سبحانه هو الّذى فعل بهم لقالوا له انت الذى فعلت بنافكيف تعذّبنا كيف لاوبعضهم يكابره فى القيمة و يجاحده حتّى يقول والله ربّنا ما كنّا مشركين ،فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم؛ فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب لو كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى هذه المكابرة و كان يقدر ان يقول ياربّ انت فعلت ونحن مافعلنا شيئا،وقوله تعالى أنظر كيف كذبوا على انفسهم يدلّ على تعجّب منهم كيف انكروا انّهم اشركوا فلو كان هوالذى فعل فيهم الشرك فممن كان يتعجّب، و لو كان هو الذى قهرهم يوم القيمة على هـذا الجحود والإنكار فهل كان يقع من أحكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجّب منهم وهوالذى فعل فيهم وهل يكون التعجّب على قولهم الاّ من نفسه

ومن الدلائل ايضا قوله ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم خالدا فيهـا

وغضب الله عليه ولعنه واعدّله عذابا عظيما فاذا كان هو الذى قتل المؤمن فعلى من يغضب ولمن يتهدّد ولعمرك قد إفتضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فانّ الّذى يقول انّ الله منعنى من الدخول فى دينكم ولو جبّرنى (خيّرنى خ) على الدخول لدخلت وانا اردت وهو يمنعنى

ومن أقوى دلائلهم على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون وهو بالدلالة على بطلان مذهبهم أوضح ،وذلك انّ اقصى ما يدلّ عليه هو انه ليس لأحد ان يسأل الله سبحانه عن افعاله ولكنّ الله يسأل الناس عن افعالهم فلو كانت الأفعال كلّها منه لكانت متساوية فماكانت تحتاج الى التقسيم الى قسمين

ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ماروى انّ ابا حنيفة إجتاز يوماً على موسى بن جعفر عليه السلام وهو طفل فى المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممّن ؟ فقال عليه السلام اجلس حتّى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال موسى عليه السلام لابدّ ان يكون المعصية من العبد اومن ربّه او منهما جميعاً فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بمالم يفعل؛وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجّه النهى وله حقّ الثواب وحقّ العقاب ووجبت له الجنّة والنار،فقال ابو حنيفة ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم

ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين عليه السلام كلّ مااستغفرت الله منه فهو منك و كلّ ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه؛ وسأل الصادق عليه السلام عن القدر فقال مااستطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله ومالم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله للعبد لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لأنّه فعل الله

وروى انّ الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدى المأمون فقال ياابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر ثمّ يعذّب، قال فمطلقون قال قال الله أحكم

من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه

ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا فانّه تعالى قداستعظم في القرآن مقالة المشركين هذه فاذا كان فعله (الفعلخ) فكيف يستعظمه على وجه الانكار؛ وقيل للمجبّرة انّ الله تعالى يقول قد أفلح من زكّيها وقد خاب من دسّيها من هذا الّذى قدخاب؟ فلم يكن لهم عن ذلك جواب وحكى انّ بعض الجبرية اجتاز بعدلىّ راكب فقال له انزل حتّى أسألك مسألة فقال له العدلى أفتقدران تسألنى؟ قال لا قال؛ افأقدران انزل اليك اواجيبك؟ قال لا فقال للجبرى، كيف اطلب نزول من لايقدر على سؤالى ولااقدر على نزولى اليه ولاجوابى فانقطع الجبرى وروى انّ عدليّا قال لمجبّر ممّن الحق؟ قال من الله قال فمن هوالمحق؟ قال الله قال له فممّن الباطل؟ قال من الله فقال له فمن هوالمبطل؟ فانقطع المجبّر ولم يقدر على ان يقول الله المبطل وهو لازم له على مذهبه وروى ايضا انّ جماعة من اليهود اجتمعوا الى ابى بحر الخاقانى فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف وفي المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين تعتمدون عليهم في الأفعال والأقوال وهم يشهدون لنا اننّا لانقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبّرة قال لهم ما تقولون فيما قدذكره اليهود من احتجاجهم عليكم؟ فقالوا كذا نقول وانّهم ما يقدرون على الإسلام والإيمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم عن بلده

ومن الدلائل على بطلان مقالتهم انّ العدلىّ يقول للجبرىّ عند المناظرة هذه المناظرة بينى وبينك في التحقيق اوبين الله وبين نفسه فان كانت بينى وبينك فقد بطل ماتدّعونه من انّه لافاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه لأنّ المناظرين اذا كان احدهما محقّا والآخر مبطلا او احدهما عالما والآخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه فكيف يتصوّر ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محقّ ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب عالم (يوصف بعلم خ) تعالى عمّا يقول الكافرون علوّا كبيراً

ومن الدلائل التي يفحم بها اهل الجبر الذين يقولون لافاعل سوى الله تعالى وانّ كلّ فعل يظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق ان يقال لهم انّ كلّ إنسان يعلم من نفسه انّه يكون جاهلا ثمّ تصير عالما؛ ثمّ يكون شاكّا فيصير متقينا ثمّ يكون ظانّا فيصير عالما ولاشبهة عند العقلاء انّ الجهل والعلم والشكّ واليقين والظنّ والعلم أفعال، فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاكّ ومن هذا الظانّ؟ فان قلتم انّه ربّكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كلّ واحد منكم زنديقا؛ وان قلتم انّه العبد وهو الحقّ فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحقّ

فان قال قائل انّ الاشاعرة ماصرّحوا بمثل هذا فمن اين نسبت مثله اليهم؟ قلت نعم قد صرّح به علماؤهم والمحقّقون منهم، قال الرازي في كتاب الأربعين المسألة الرابعة والعشرون في بيان انّ الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة انّ الإرادة توافق الأمر فكلّ ما أمر الله تعالى به فقد اراده، وكلّ مانهى عنه فقد كرهه، مذهبنا انّ الارادة توافق العلم وكلّ ماعلم وقوعه فهو مراد الوقوع وكلّ ما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا إيمان ابي جهل مأمور به وغير مراد وكفره منهيّ عنه وهو مراد هذا لفظه، ويلزم عليه ان يكون ابوجهل قد غلب النبيّ صلى الله عليه وآله بالاحتجاج بأن يقول له ربّك مايريد منّا الاسلام وانت تريده وإيقاع إرادة ربّك أوجب من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد صلى الله عليه وآله وبانقطاعه ينقطع حجّة من أرسله، وان كان الرازي يزعم انّ محمدا صلى الله عليه وآله ما يريد ايضا من الكفّار الإيمان فتكون حجّتهم قد ازدادت قوّة ويقولون لهاذا كان الله تعالى قد أرسلك مايريد الإيمان منّا وانت ماتريده منّا فنحن ايضا ما نريد خلاف ارادتكم فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت إرادتنا إرادتك وارادة من ارسلك وكان أبلغ في ظهور حجّة الكفّار عليه ؛ ولقد كانت الجاهليّة اقلّ كفراً من هذا الاعتقاد والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد لأنّ اولئك ماعرفوه فيما نسبوا اليه خيرا ولاشرّ اوهؤلاء المجبّرة ادّعوا معرفته و نسبوا كلّ شرّ وكفر وضرّ اليه فيعزّ على الله وعلى رسوله ماجنى هؤلاء عليه .

وما أحسن قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازى ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى فى عيسى بن مريم والنصيرية فى على بن ابيطالب لانّ عقلاء النصارى والنصيرية ماكان يخفى عليهم انّ الله سبحانه غير هيكل عيسى وعلىّ عليهما السلام نعم رأوا انّ الأفعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى انها من فعل الله وعبدوا فاعل تلك الأفعال وغلطوا فى التسمية؛ وهذا هو قول الرازى ومن وافقه فى انه لافاعل سوى الله جلّ جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية فى انّ أفعال عيسى وافعال علىّ عليهما السلام فعل الله والفاعل لها هو الله جلّ جلاله الّذى يستحقّ العبادة

وامّا الغزالىّ فهو ازهدهم وأورعهم واعلمهم وقد قال فى كتاب احياء العلوم ولا يجرى فى الملك والملكوت طرفة عين ولافلتة خاطر الاّ بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته فمنه الخير والشرّ والنفع والضرّ والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والحسن والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان، ونحو هذا قال فى كتاب منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنّفه وماخصّ بى الاّ خواصّه كما قاله صاحب الطرائف

ومن عجيب ما يقال لهم انّ الأفعال اذا كانت كلّها فعل الله عندكم على التحقيق فقد صار كلامكم وامركم ونهيكم كالقرآن والوحى وككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله للأنبياء عن الله فمابقى بينكم وبينهم فرق وحصل القدح فى الرسل والطعن عليهم

وامّا الايات الدالّة على بطلان مقالتهم فهى متكثّرة؛ منها قوله سبحانه الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولاشكّ انّ الطاغوت غير الله تعالى؛ ومنها قوله سبحانه وقال الّذين أشركوا لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا ولاحرّمنا من شئ كذلك كذب الّذين من قبلهم حتّى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتّبعون الاّ الظنّ وان انتم الاّ تخرصون .

ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبّرة انّ المجبّر قال ما ترضى ان يكون من خلق المعاصى لك ربّا؟ فقال لا والله ولاعبدا يعنى لوكان عبد يخلق المعاصى

ما رضيته ان يكون عبدي وروى انّ ثمامة كان في مجلس المأمون وابوالعتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه وكان ابوالعتاهية من الجبريّة ؛ فحرّك ابوالعتاهية يده وقال من حرّك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حرّكها من أمّه زانية فقال ابو العتاهية شتمني يا أمير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه ياامير المؤمنين لأنّه يزعم انّ الله حرّكها فلأيّ سبب غضب ابوالعتاهية وليس لله امّ فانقطع ابوالعتاهية

ويعجبني نقل حكاية غريبة وهي انّ البهلول قد اجتاز يوما على مسجد أبي حنيفة وكان يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذاً ابو حنيفة يقول انّ جعفر بن محمّد يزعم انّ للعباد أفعالا تصدر منهم بالإختيار وهذا كذب لأنّه لافعل في افعال العباد الاّ من الله ، وزعم ايضا انّ الشيطان يعذّب في النار وهذا كذب ايضا لأنّه مخلوق من النار والجنس لايعذّب بجنسه وزعم ايضاً انّ الله موجود لايجوز عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لأنّ كلّ موجود مرئيّ ؛ فلمّا سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى رأس أبي حنيفة وشجّه في رأسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الأطفال فخرج ابو حنيفة وأتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلمّا رآه غضب غضباً شديدا وأمر باحضار البهلول ؛ فلمّا حضر سأله لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل ؟ فقال سله عن هذا أما قال انّ جعفر بن محمّد كذب في قوله انّ للعبد فعلا بل الأفعال كلّها من الله ؛ فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الّذي شجّه بهذا المدر فما يكون تقصيري أنا ؛ وقال ايضا انّ الجنس لايتعذّب من جنسه فهذا ابوحنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذّب أبو حنيفة به ؟ وايضا قال انّ كلّ ما هو موجود مرئيّ فسله عن هذا الألم الّذي حصل له من هذه الشجّة أهو مرئيّ أم لا ؟ فافحم أبا حنيفة ثمّ مضى البهلول وتركه

وروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّه قال لعنت القدريّة على لسان سبعين نبيّا قيل ومن القدريّة يارسول الله ؟ فقال قوم يزعمون انّ الله قدّر المعاصي وعذّبهم عليها ؛ وروى الخوارزمي وغيره عن محمّد بن عليّ الملكي باسناده قال انّ رجلا قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له

رسول الله ﷺ أخبرني بأعجب شئ رأيت ؛ قال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فاذا قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا أقضاه الله علينا وقدره ، فقال النبي ﷺ سيكون في أمتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم أولئك مجوس أمتي، وعن جابر عن النبي ﷺ انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قدرها عليهم ؛ الرادّ عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله

وأما الحنابلة منهم فقد تحقّقت أنّ مذهبهم كون الله جسماً ؛ وذكر اسمعيل الهروى في كتاب الإعتقادات انّ إعتقادهم كون الله تعالى له جوارح كالبشر ، فقال انّ الله عاب الأصنام فقال ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ؛ أم لهم آذان يسمعون بها ؛ قل أدعوا شركائكم ؛ وقال حكاية عن الخليل لمّا حاجّه قومه هل يسمعونكم إذ تدعون ، وقال لأبيه لم تعبد مالايسمع ؛ ولايبصر، ولايغنى عنك شيئا ، وقال إن تدعوهم لايسمعوا دعائكم ، وقال ابراهيم لقومه فاسألوهم ان كانوا ينطقون ؛ وعاب العجل أولم يروا أنّه لايكلّمهم ولايهديهم سبيلا ، وقال أفلا يرون ان لايرجع اليهم قولا فلمّا عاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم وتبيّن أنّه تمدّح بها وأنّها حقائق فيه هذا لفظه ؛ ولايخفى مافيه من الكفر والزندقة ، ومراد الله سبحانه من هذه الايات ظاهر وهو إستعظام ما اتّخذوه ربّا لانّ من لايقدر على نفع نفسه ولاعلى دفع الضرر عنها كيف يليق به مقام الربوبيّة .

ومن مضحك الحنابلة قولهم انّ اسمه عين مسمّاه ؛ وانّ من قال الاسم غير المسمّى فهو ملحد ورووا في افراد مسلم والبخارى عن النبي ﷺ قال انّ الأمم تدعى يوم القيمة وما كانت تعبد ؛ ثمّ يأتينا ربّنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربّنا ؛ فيقول أنا ربّكم فيقولون حتّى ننظر اليك فيتجلّى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كلّ انسان منهم منافق او مؤمن نورا ثمّ يتّبعونه وعلى جسر جهنّم كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله ، ثمّ يطفى نور المنافقين ، ثمّ ينجو المؤمنون ، أنظروا الى هذا الحديث الباطل المكذوب به على الله وعلى جابر

ومن عجائب مانقلوه ما ذكره الحميدي في الجميع بين الصحيحين في مسندابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي ﷺ يذكر فيه كيف تساقط الكفّار في النار ؛ ثمّ قال ما هذا لفظه حتّى اذا لم يبق الاّ من كان يعبدالله من برّ وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من الّتى رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون ؟ قالوا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنّا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربّكم الأعلى ، فيقولون نعوذبالله منها لانشرك بالله شيئا مرّتين اوثلاثا ، فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها؟ فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلايبقى من كان يسجدلله من تلقاء نفسه الاّ أذن له بالسجود ولايبقى من كان يسجد إتقاءً وأدباً الاّ جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلّما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ، ثمّ يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في الصورة الّتي رأوه فيها أوّل مرّة ، فيقول أنا ربّكم فيقولون أنت ربّنا .

أقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انّه اشارة الى خرافة أخرى رووها في كتبهم وهي انّهم رووا بالاسانيد الكثيرة أنّ فاطمة عليها السلام تأتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو ممّن قتل ولدها وظلمها ؛ فترجف الخلائق رجفة عظيمة ، ثمّ انّ الله سبحانه يقول لها يا فاطمة إعفي واصفحي عمّن قتل ولدك وظلمك ، كما عفوت أناعن نمرود لمّا صعد الى جانب السماء ورماني بسهم وقع في ساقي فجرحه والى الآن لم تندمل تلك الجراحة ثمّ يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبها بعصابة فتقول يارب اذا غفرت أنت عن النمرود وقد فعل بك كلّ هذا فأنا قدعفوت عمّن قتل ولدي ثمّ يدخلون كلّهم الى الجنّة ؛ فانظر رحمك الله الى هذه الأكاذيب والأباطيل الّتي تضحك الثكلى عند سماعها ؛

ومن ذلك ايضا مارواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انّهم رووا انّ الله ينزل كلّ ليلة جمعة لأهل الجنّة على كثيب من كافور ، وقدروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعدّدة عن النبي ﷺ قال فأمّا النار فلا تمتلي حتّى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزّتك فهنالك تمتلي ويزوّي (ينزوّيخ) بعضها الى بعض ورووا في الجمع

بين الصحيحين انّ رجلا يقول في القيمة ربّ لاتجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثمّ يأذن له في دخول الجنّة، وروى الرازى فيما زعم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لمّا فرغ الله من خلقه إستلقى على قفاه، ثمّ وضع احدى رجليه على الاخرى، ثمّ قال لاينبغى لأحد ان يفعل مثل هذا.

ومن خرافاتهم ماروواه ابن مقاتل في كتاب الأسماء رفعه وأسنده قال قيل يارسول الله ممّ ربّنا؟ فقال لامن ماء الأرض ولامن ماء السماء خلق خيلا فأجراها فعرقت الخيل فخلق نفسه من عرقها، وانّ الله ينزل في كلّ ليلة الى سماء الدنيا؛ وأنّه رمدت عيناه فعادته الملائكة وأنّ البحر من بزاقه وانّ على رأسه شعرا جعداً قططا

ومن ذلك ماورووه في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي هريرة يرويه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في صفة حال الخلق يوم القيمة؛ وأنّهم يأتون آدم يسألونه الشفاعة فيعتذر اليهم فيأتون نوحاً فيعتذر فيأتون ابراهيم فيقولون ياابراهيم أنت نبيّ الله وخليل من أهل الأرض إشفع لنا الى ربّك؛ فيقول انّ ربّي قد غضب عليّ غضبا لن يغضب قبله ولايغضب بعده، وانّي كنت كذبت ثلاث كذبات إذهبوا الى غيري، فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف وقعوا في الله وفي انبيائه، ومع هذا يتوقّعون ويجزمون بأنّهم هم الفرقة الناجية

ومنه ايضا مارواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والأربعين من المتّفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبيّ صلى الله عليه وآله بجرابهم اذ دخل عمر فأهوى الى الحصى يحصيهم بها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله دعهم ياعمر وروى الغزالى في كتاب الاحياء انّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جوار تغنّين وتلعبين فجاء عمر فاستأذن فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للجوار أسكتن فسكتن، فدخل عمر فقضى حاجته ثمّ خرج، فقال لهن محمد نبيّهم عدن الى الغنى؛ فقلن يارسول الله من هذا الّذى كلّما جاء قلت أسكتن و كلّما خرج قلت عدن الى الغنى؟ فقالوا عن النبيّ انّه قال انّ هذا رجل لايؤثر سماع الباطل او نحو ذلك.

ورووا في صحاحهم عدّة أحاديث تتضمّن أمثال ذلك، فانظر الى هذا الحديث وتعجب

من نقله وتصديقهم له ؛ وما تضمّنه من انّ عمر كان أرشد وأهدى من نبيّهم ؛ ومثل ذلك مارواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتّفق عليه من مسند حذيفة اليمان قال كنت مع النبيّ ﷺ فانتهى الى سباطة ؛ فقام فبال قائما فتنحّيت ، فقال له أدنه فدنوت حتّى قمت عند عقبيه ، فتوضّأ ومسح على خفّيه ؛ فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم انّ النبيّ ﷺ علّم الناس الاداب في البول والخلا وسائر الأمور الدينيّة وانّه لايبول أحدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ، ثمّ يصدّقون ويصحّحون انّه بال قائما ، وأنّه أمر حذيفة بأن يقرب منه ويطلع عليه في ذلك الحال

ومن ذلك ماروى في ذلك الكتاب من المتّفق عليه من مسند عائشة قالت رأيت النبيّ ﷺ يسترني وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر ؛ فقال النبيّ ﷺ آمنا يابني رفدة يعني من الأمن ، ومن الحديث المذكور عن عائشة انّ ابابكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايّام منى تلعبان بالدف وتضربان به ، والنبيّ ﷺ يتغشى بثوبه ؛ فانتهرهما ابوبكر فكشف النبيّ ﷺ وجهه فقال دعهما يا ابابكر فانّها أيّام عيد وتلك الأيّام أيّام منى ،

ومن الحديث المذكور عن عائشة قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان فاضطجع على الفراش فدخل ابوبكر فانتهرني فقال من هؤلاء الشياطين عند النبي ﷺ ؟ فأقبل اليه رسول الله ﷺ فقال دعهما ، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا ؛ فانظر الى هؤلاء الأخيار كيف صدّقوا انّ نبيّهم كان يفرّج زوجته على الّذين يلعبون وينبسط لهم في مثل هذه الرزائل مع ماورووه من غيرة النبيّ ﷺ وكونه أغير من كلّ أحد مع أنّهم رووا عنه ﷺ انّه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لاأدّاها اليك ؛ فانّ المساجد لم تبن لهذا ، فاذا لم يرض بانشاد الضالة في المسجد فكيف يرضى بأن يكون محلاّ للّعب واللهو ، ثمّ كيف يجوزان يكون عمر وابوبكر يستقبحان هذا الأمر والنبيّ ﷺ يمنعهما من إستقباحهما و كيف استحسن هذا الأمر لنفسه وزوجته ثمّ كيف يكون ابوبكر وعمر اعرف بالاداب حيث أنكر المغنيات والحبشة ، وهلاّ إقتديا به وكان لهما فيه أسوة حسنة

وكيف لايسكتان كماسكت وحيث لم يسكتا فهلاّ قالايا رسول الله ما سبب سكوتك عن الإنكار ،

ومن ذلك مارواه الغزالى فى كتاب الاحياء فى كتاب النكاح فى الباب الثالث فى ذكر حسن صحبة النبىّ ﷺ لعائشة ؛ قال وروى انه ﷺ كان يسابق عائشة فى العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله ﷺ فى بعض الأيام ، فقال لها عليه السلام هذا بتلك ؛ قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من هذا الشيخ الغزالى وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به ، وقد عرف أهل العقول والتجارب أنّ وقار النبوّة وحرمة الرسالة والسكينة الالهيّة على ماتضمنه كتابهم يمنع محمدا ﷺ ان يعدو مع عائشة برجله مثل الأطفال والجهّال وانّ العقل يشهد أنّ هذه الحكاية من جملة المحال ؛ولو فعل هذا من هودونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء

ويعجبنى نقل نبذة من كتاب يوحنّا الذمى قال بعد ان ذكر الاختلافات فى المذاهب والأديان واوّل الشبهة ،وأنّ واضعها الشيطان كما قدّمناه ،وآخر الشبهة وانّ واضعها عمر بن الخطّاب وأضرابه ما هذا لفظه . قال يوحنّا فلمّا رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله ﷺ فوق المنابر عظم علىّ الأمر وغمّ علىّ الحال وكدت ان أفتن فى دينى ؛ فقصدت بغداد وهى اذاً قبّة الاسلام لأخاوض فيها علماء الاسلام (المسلمين خ) لأنظر الحق وأتبعه؛ فلمّا إجتمعت بعلماء المذاهب الأربعة قلت لهم أنارجل ذمّى وقد هدانى الله تبارك وتعالى للإسلام فأسلمت ،وقد أتيتكم لأتقبّل عنكم معالم الدين وشرائع الاسلام ؛ فقال كبيرهم وهو الحنفى يا يوحنّا مذاهب الإسلام أربعة فاختر لنفسك واحداً منها . ثمّ أشرع فى قول ماتريد ، فقلت لهم انّى رأيت تخالف المذاهب وعلمت انّ الحقّ منها واحد فأختاروالى ما تعلمون انّه الحقّ الذى كان عليه نبيّكم ، ثمّ قال الحنفى إنّا لانعلم الحقّ الذى كان عليه نبيّنا ، بل نعلم أنّ طريقته غير خارجة عن الفرق الإسلاميّة وكلّ من أربعتنا يقول انّه محقّ لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول انّ غيره مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقّا

وبالجملة ان مذهب ابى حنيفة أنسب المذاهب كلّها، وأقيسها للحق، وأطبقها للسنّة وأرفعها عزّا عند الناس، اذ مذهبه مختار اكثر الأمّة وسلاطينها فعليك به تنج

قال يوحنّا فصاح به امام الشافعيّة وأظنّ أنّه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له أسكت لا نطقت والله لقد كذبت وتقوّلت ومن أين أنت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك أمّك ألك وقوف على ماقاله ابو حنيفة وما قاس برأيه فان المسمّى بصاحب الرأى يجتهد فى مقابلة النص ويستحسن فى دين الله تعالى ويعمل به حتّى أوقعه رأيه فى الوهن فى ان قال لو عقد رجل فى أقصى الهند على امرأة بكر وهى فى الروم عقداً شرعيّا، ثمّ أتاها بعد سنين متعدّدة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك، فيرافعها فى ذلك الى القاضى الحنفى فيحكم انّ الأولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا وباطنا يرثهم ويرثونه، فيقول ذلك المحارف وكيف ذلك ولم أقربها قطّ.

فيقول القاضى يحتمل ان يكون قد إحتلمت وأطارت الريح منيّك فى قطنة فوقعت فى فرج هذه المرأة فحملت، فهل ياحنفى هذا مطابق للكتاب والسنّة؟ قال نعم انّما يلحق بها لأنّها فراشه، وقال النبى ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر؛ والفراش يتحقّق بالعقد ولايشترط فيه الوطى فمنع الشافعى انّه لايصير فراشاً بدون الوطى فغلب الشافعىّ الحنفى بالحجّة

ثمّ قال الشافعى قال ابو حنيفة لوأنّ امرأة تزّف الى بيت زوجها فعشقها رجل فادّعى عند قاضى الحنفيّة انّه عقد عليها قبل الرجل الّذى زفّت اليه، وأرشى المدّعى فاسقين حتّى شهدا له كذبا بدعواه؛ فحكم القاضى بزوجيّة تلك المرأة فانّها تحلّ عليه ظاهرا وباطنا عند ابى حنيفة، وتحرم على الرجل الأوّل ظاهرا وباطنا، وتحلّ على الشهود الذين تعمّدوا الكذب فى شهاداتهم؛ فانظروا أيّها الناس هل هذا يصدر ممّن عرف قواعد الاسلام، قال الحنفى لاإعتراض لك عندنا انّ حكم القاضى ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرّع عليه؛

وخصمه الشافعي ومنع من أن ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولم ينزل الله تعالى ذلك

ثمّ قال الشافعي قال ابو حنيفة لو أنّ إمرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قدمات فاعتدّت وبعد العدّة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجائت منه باولاد ؛ ثمّ غاب الرجل الثاني عنها وظهر حياة الأوّل وحضر عندها ، فانّ جميع أولاد الرجل الثاني يكونون أولاد الرجل الأوّل يرثهم ويرثونه ؛ فياأولي العقول الباهرة هل يذهب الى هذا القول من له دراية اونظر، فقال الحنفي إنّما أخذ ابوحنيفة هذا من قول: الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فاحتجّ عليه الشافعي بكون الفراش مشروطاً بالدخول وغلبه؛

ثمّ قال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال لوعشق رجل إمرأة مسلم وادّعى عند القاضي كذباً انّ زوجها طلّقها وجاء بشاهدين فشهدا له كذبا، فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الأوّل وجاز للمدّعي نكاحها وللشهود ايضا وزعم انّ حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا وقد عرفت مافيه ؛

فقال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال اذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحدّ وان كذّبهم لزم فاعتبروا يا اولي الأبصار ؛ وقال ابو حنيفة لولاط رجل بصبيّ ويوقبه (لم يمني) فلاحدّ عليه يعزّر ؛ ورسول الله ﷺ يقول من عمل عمل قوم لوط أقتلوا الفاعل والمفعول

وقال ابو حنيفة انّ من لفّ على ذكره خرقة وزنى بامّه وبنته جاز، وقال ابوحنيفة لو غصب أحد حنطة من مسلم فطحنها ملكها ، فلو أراد صاحب الحنطة ان يأخذ حنطة ويعطى الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته وله منعه ، فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ، ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به ، وقال ابوحنيفة لو سرق سارق ألف دينار وسرق ألفاً أخرى من آخر ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا قتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن

يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . وقال ابو حنيفة لو قتل حرّ عبداً قيمته عشرة دراهم قتل الحرّ به ؛ والله تعالى يقول الحرّ بالحر والعبد بالعبد والانثى بالأنثى

وقال ابو حنيفة لو اشترى أحد أمه وأختها ونكحهما لم يكن عليه حدّ وإن علم وتعمّد . وقد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف، وقال ابو حنيفة لو عقد على أمّه او أخته عالما بأنّها امّه وأخته وادخل بها لم يكن عليه حدّ لأنّ العقد شبهة ، وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض إرتفعت جنابته وطهر ؛ وقال ابو حنيفة لا تجب النيّة في الوضوء ولا في الغسل ؛ وفي الصحيح إنّما الأعمال بالنيات : وقال لا تجب البسملة في الفاتحة وأخرجها عنها ؛ مع انّ الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القرآن

وقال لو سلخ جلد الكلب الميّت ودبغ طهر وحلّ له شرب الماء فيه ولبسه في الصلوة ، وهذا مخالف لنصّ تنجيسه المقتضي لتحريم الانتفاع به، بل يا حنفي في مذهبك انه يجوز للمسلم إذا أراد الصلوة أنّ يتوّضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ، ويسجد على عذرة يابسة ويكبّر بالهندية . ويقرأ بالعبرانيّة او الفارسية ويقول بعد الفاتحة (دوبرك سبز) يعني مدها متّان : ثمّ يركع ولا يرفع رأسه ثمّ يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حدّ السيف وقبل التسليم يتعمّد خروج الريح ؛ فانّ صلوته صحيحة وان أخرج الريح ناسياً بطلت صلوته. فاعتبروا يا اولي الأبصار ، أيجوز لنبيّ ان يأمر أمّته بمثل هذه الصلوة فافحم الحنفي وامتلأ غيظا

وقال يا شافعي أقصر فض الله فاك وأين انت والأخذ على ابى حنيفة ، أين مذهبك من مذهبه فانّما مذهبك بمذهب المجوس أليق لأنّ في مذهبك انه يجوز للرجل ان ان ينكح إبنته من الزنا بل يجمع بين أختيه من الزنا وكذا عمّته وخالته من الزنا والله تعالى يقول حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الأخت وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نسائكم، وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم

الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الأختين الا ماقد سلف ؛ وهذه صفات حقيقية لاتتغير بتغير الشرائع والأديان ولاتظنن يا شافعي يا احمق انّ منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف فيقال بنته وأخته من الزنا

قال يوحنّا فانظروا يا أولى الأبصار هل هذا الا مذهب المجوس ؛ ويا شافعي أمّا إمامك فأباح للناس لعب الشطرنج مع انّ النبي ﷺ قال لاعب النرد والشطرنج كعابد الوثن ؛ وامامك الشافعي أباح الرقص والدف والقصب : قال يوحنّا فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلي للشافعي واحتمى المالكي للحنفي ووقع المالكي والحنبلي ؛ وكان ممّا وقع بينهم ان قال الحنبلي للمالكي انّ مالكا أبدع في الدين بدعا أهلك الله تعالى عليها أمما ؛ وهو أباحها وأباح وطؤ المملوك ، وقد صحّ عن النبي ﷺ من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ، ومالك يقول في المنظومة

وجايز نيك الغلام الأمرد و جوّزوا للرجل المجرّد

هذا إذا كان وحيدا في السفر ولم يجد أنثى تفي الا الذكر

وانا رأيت مالكيّا إدّعى عند القاضي على آخر انّه باعه مملوكا والمملوك لايمكّنه من وطيه ، فأثبت القاضي انّه عيب في المملوك يجوز له ردّه به ؛ وايضا امامك أباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه وصاح به ، وقال إسكت يا مجسّم يا حلولي مذهبك أولى بالقبح لأنّ عند امامك أحمد بن حنبل انّ الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش ويفضل عن العرش بأربع أصابع ؛ وانّه ينزل كلّ ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد قطط الشعر ؛ له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب ، وعلماء الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبنا وشعيرا ليأكله منه حمار الله تعالى ،

ومن المشهور انّه في ليلة جمعة صعد أحد زهّاد الحنبليّة سطح مسجد الجامع يرتجى ان ينزل الله تعالى اليه واتّفق أنّه كان على سطح الجامع غلام نفّاط وكان قطط الشعر ؛ فلمّا وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظنّه ربّه فوقع على قدميه يقبّلهما ؛ ويقول

سیّدی إرحمنی ولا تعذّبنی ویشتکی ویتضرّع ؛ فبهت الغلام وظنّ أنّه یرید منه فعلا قبیحا ، فصاح بالناس وقال هذا الرجل یرید ان یفسق بی فی سطح المسجد ، وأتی الیه جماعة النفّاطین فأوجعوه ضربا ومضوا به الى الحاکم فحبسه الى الغد لینظر فی حاله فسمع فی ذلك علماء الحنابلة فأتوا الى الحاکم وأقسموا بالله انّ هذا الرجل ممّا لایظنّ فیه هذا الأمر وانّما ظنّ انّه ربّه فأراد ان یقبّل قدمیه ، فقبّح الله مذهبك یاحنبلی ، فرفع الحنبلی والحنفی والمالکی والشافعی رؤوسهم ؛ وعلت أصواتهم وأظهروا قبائحهم حتّی سأم کلّ من حضر من کلامهم فعاب العامّة علیهم

قال یوحنّا فقلت لهم علی رسلکم والله اننی نفرت من إعتقاد کم فان کان الاسلام هذا فیاویلاه وواسوأتاه ، لکنّنی أقسم علیکم بالله الّذی لا اله الاّ هو أن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا ، فانّ القوم قد أنکروا علیکم ؛ وقاموا وتفرّقوا وبقوا أسبوعا لایخرجون من بیوتهم ، واذا خرجوا أنکر الناس علیهم ؛ ثمّ اصطلحوا واجتمعوا فی المستنصریّة فجلست الیهم وخاوضتهم ، وقلت لهم کنت أرید عالما من علماء الرافضة لتناظروه فی مذهبه فهل یمکنکم أن تأتونی أحدا منه ؟ فقال العلماء یا یوحنّا الرافضة شرذمة قلیلة ولا یستطیعون المناظرة بین المسلمین لقلّتهم و کثرة مخالفیهم ؛ ولا یتظاهرون فضلا عن أن یستطیعوا المحاجّة علی مذهبهم فهم الأقلّون عددا الأرذلون قدرا ،

قال یوحنّا أمّا قولکم انّهم الأقلّون ومخالفیهم الأکثرون فهذا مدح لهم لأنّ الله تبارك وتعالى مدح القلیل وذمّ الکثیر بقوله وقلیل من عبادی الشکور ؛ وما آمن معه الاّ قلیل ؛ ولا تجد أکثرهم شاکرین ، ولکن أکثر الناس لایعلمون

قال العلماء یا یوحنّا حالهم أعظم من أن یوصف لأنّا لوعلمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتّی نقتلهم لأنّهم عندنا کفرة یحلّ علینا دمائهم وأموالهم ؛ فقال یوحنّا الله أکبر هذا أمر عظیم أفتراهم بما استحقّوا هذا ، أهم ینکرون الشهادتین قالوا لا ، قال أهم لایتوجّهون الی قبلة الإسلام ؟ قالوا بلی ، قال أفهم ینکرون شیئا من الاحکام ؟ قالوا لا ، قال یوحنّا یالله العجب قوم یشهدون الشهادتین ویقرّون بالأحکام کیف

تحلّ دماءهم وأموالهم ؛ والنبىّ صلى الله عليه وآله يقول أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا اله الاّ الله وانّى رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دماءهم واموالهم الاّ بحقّ وحسابهم على الله

قال العلماء يا يوحنّا انّهم أبدعوا فى الدين، فمنها انّهم يدّعون انّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ بن ابيطالب ويفضّلونه على الخلفاء الثلثة ، والصدر الأوّل من الامّة إجتمعوا على انّ فضل الخلفاء كترتيبهم

قال يوحنّا أفتراكم اذا قال أحد علىّ بن ابيطالب خير من ابى بكر تكفرونه قالوا نعم لأنّه خلاف الاجماع

قال يوحنّا فما تقولون فى محدّثكم الحافظ ابى نعيم ؟ قال العلماء انّه مقبول الرواية صحيح النقل ، قال يوحنّا هذا كتابه المسمّى بكتاب الثاقب روى فيه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال علىّ خير البشر من أبى فقد كفر ؛ وقال ايضا علىّ خير هذه الأمّة بعد نبيّها ، ولايشكّ فى ذلك الاّ منافق ، وفى ذلك الكتاب ايضا انّه قال علىّ خير من أخلفه بعدى وروى احمد بن حنبل فى مسنده انّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة أوماترضين أنّى زوّجتك أقدم أمّتى سلما ؛ واكثرهم علما ، وأعظمهم حلما ؛ وفيه ايضا انّه قال اللهمّ ايتنى بأحبّ خلقك اليك يأكل معى من هذا الطائر فجاء علىّ بن ابيطالب

قال يوحنّا فيا أمّة الاسلام لاتقولوا هذا إذ من الجايز ان يكون هذا المدح لهم فى زمنه صلى الله عليه وآله وبعده حصل لبعضهم الارتداد ، فانّ امامكم ومحدّثكم الحميدى روى فى الجمع بين الصحيحين فى المتّفق عليه انّه صلى الله عليه وآله قال سيؤتى برجال من أمّتى فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول ياربّ أصحابى أصحابى ، فيقال لى انّك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ؛ فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام : وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلمّا توفّيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شئى شهيد ، إن تعذّبهم فانّهم عبادك وان تغفر لهم فانّك انت الغفور الرحيم ، قال فيقال لى انّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم

قال العلماء يا يوحنّا هذا الّذي ذكرته يدلّ على إرتداد بعض الصحابة لانّه يدلّ

على انّ ذلك البعض هوابوبكر وعمر وأتباعهم ، وماندرى ما الّذى جرأهم على ذلك ومن أين جازلهم ذلك ؛ قال يوحنا جرّأهم على ذلك أئمّتكم وعلماؤكم كالبخارى ومسلم ، فانهم رووا انّه لمّا مات رسول الله صلّى الله عليه وآله أرسلت فاطمة عليها السلام الى ابى بكر تسأله ميراثها من أبيها من فدك ومابقى من خمس خيبر ؛ فأبى ابوبكر ان يردّ عليها شيئاً ، فوجدت فاطمة على ابى بكر وجدا شديدا وهجرته ولم تكلّم حتّى ماتت وهى غضبانة عليه ، ورووا أئمّتكم ايضا فى الجمع بين الصحيحين انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما آذاها ؛ وأخذ الرافضة هذان الحديثان وركبّوا منه مقدّمتين ؛ وهما: ابوبكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله ، وقال الله تعالى فى كتابه انّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ، ولو إحتجّ أحد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدّمة من مقدّماته ؛ ثمّ أطال الكلام معهم وألزمهم بالزامات كثيرة ؛ فظهر من هذا كلّه فساد هذه المذاهب العاطلة والأديان الباردة الباطلة

(نور فى حقيّة دين الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره)

إعلم انّه بعد موت النبىّ صلّى الله عليه وآله قد عمّت البلية كافّة المسلمين وذلك انّه تعدّدت آراؤهم بحسب تعدّد أهوائهم وصارت الى ثلث وسبعين فرقة أصولها والاّ فهى اكثر من مائتى فرقة والّذى يدلّ على انّ مذهب الامامية هو الحقّ وجوه

منها انّه أخلصها من شوائب الباطل وأعظمها تنزيها لله تعالى وأنبيائه وحججه ، وأحسنها فى مسائل الاصول والفروع ، ولم يلتفتوا الى القول بالرأى والقياس ؛ امّا باقى المسلمين فقد ذهبوا إلى كلّ مذهب . امّا الاشاعرة فقالوا انّ مع الله تعالى معانى قديمة موجودة فى الخارج كالقدرة وغير ذلك ؛ فجعلوه تعالى مفتقرا فى كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم ، وفى كونه قادراً الى ثبوت معنى هو القدرة ، وغير ذلك من الثمانية ، ولم يجعلوه قادراً لذاته ولا عالما لذاته ولاحيّا لذاته ولامدركا لذاته ؛ بل لمعان قديمة يفتقر فى هذه الصفات اليها ، فجعلوه محتاجا ناقصاً فى ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ؛ ولا يقولون هذه

الصفات ذاتيّة واعترض شيخهم فخرالدين الرازى عليهم بأنّه (بانخ) قال انّ النصارى كفروا لأنّهم قالوا انّ القدماء ثلثة والاشاعرة أثبتوا قدماء تسعة

أقول فالاشاعرة لم يعرفوا ربّهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلافرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقى الكفّار لأنّه مامن قومٍ ولاملّة الاّ وهم يدينون بالله سبحانه ويثبتونه ؛ وانّه الخالق سوى شرذمة شاذّة وهم الدهريّة القائلون ومايهلكنا الاّ الدهر ؛ وأسوء الناس حالا المشركون اهل عبادة الأوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الأصنام لتقرّبهم الى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم فى محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الأصنام وسائل لهم الى ربّهم ، فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقرّبة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله ، والنصارى حيث قالوا المسيح بن الله ، فهما قد عرفاه سبحانه بأنّه ربّ ذوولد فقد عرفاه بهذا العنوان ؛ وكذلك من قال بالجسم والصورة والتخطيط ؛ وذلك لما عرفت فى أوّل الكتاب من أنّ الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيّته ، وكانت مضايق وعرة وسبلا مظلمة ، فمن كان له دليل عارف عرف الله سبحانه ، ومن كان دليله أعمى مثله خاض معه بحار الظلمات ؛ ومازاده كثرة السير الاّ بعداً ، فالاشاعرة ومتابعوهم أسوء حالا فى باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى ، وذلك انّ من قال بالولد اوالشريك لم يقل انّه تعالى محتاج اليهما فى ايجاد أفعاله وبدائع محكماته ؛ فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب الّتى أورثت خلودهم فى النار مع إخوانهم من الكفّار ، وأفادتهم الكلمة الإسلامية حقن الدماء والأموال فى الدنيا ؛ فقد تباينا وانفصلنا عنهم فى باب الربوبيّة ؛ فربّنا من تفرّد بالقدم والأزل وربّهم من كان شركاؤه فى القدم ثمانية

ووجه آخر لهذا لأعلم الاّ انّى رأيته فى بعض الأخبار ، وحاصله انّا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبىّ ولاعلى امام ، وذلك انهم يقولوا انّ ربّهم هوالّذى كان محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّه وخليفته بعده ابوبكر ، ونحن لانقول بهذا الربّ ولابذلك النبىّ ، بل نقول انّ الربّ الّذى خليفة نبيّه ابوبكر ليس ربّنا ولاذلك النّبي نبيّنا ووجه آخر لكنّه جواب عن

جواز لعن المتخلّفين بل هو دالّ على وجوب اللّعن ؛ وذلك انّ الإمامة كالنبوّة والالهية مركبة من ايجاب وسلب أمّا الاله فمن قال الله إله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحّد باجماع المسلمين ولامسلم ايضا ، امّا النبوّة فمن قال انّ محمدا نبىّ ولم ينف نبوّة من ادّعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضاً ، فالسلب واجب فيها كالايجاب ؛ وامّا الإمامة فهى كذلك ايضا فمن قال انّ عليّا إمام ولم ينف امامة من ادّعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام ؛ فظهر من هذا انّ البرائة من اولئك الأقوام من أعظم أركان الإيمان ؛ ومخالفونا قد خالفونا فى هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر انّ المراد بالقدرية فى قوله ﷺ القدرية مجوس هذه الأمّة هم الاشاعرة ، وذلك انّ نسبتهم اليهم قويّة جدّا كما لايخفى

ومنها مانقله العلاّمة الحلّى عن شيخه نصير الدين الطوسىّ قدّس الله روحيهما قال سألته عن المذاهب ، فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله ﷺ ستفترق أمّتى على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقى فى النار ، وقد عيّن ﷺ الفرقة الناجية والهالكة فى حديث آخر صحيح متّفق عليه وهو قوله ﷺ مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى ، فوجدنا الفرقة الناجية هى الفرقة الإماميّة ، لأنّهم باينوا جميع المذاهب ، وجميع المذاهب قد اشتركوا فى أصول العقائد ، وهذا تحقيق متين ؛ وحاصله انّه لو كان الفرقة الناجية غير الإمامية لكان الناجى كلّهم لا فرقة واحدة وذلك لأنّهم متشاركون فى الاصول والعقايد الموجبة لدخول الجنّة ولايخالفهم أحد سوى الامامية ، فانّهم إشترطوا فى دخول الجنّة ولاية الأئمة الاثنى عشر والقول بامامتهم

ومنها انّهم أخذوا دينهم عن الأئمة المعصومين المشهورين عند العدو والولىّ بالفضل والورع والعبادة ؛ الّذين نزلت فى شأنهم سورة هل أتى وآية الطهارة ، و ايجاب المودّة لهم ؛ وآية الابتهال و غير ذلك ؛ فهم جازمون بصحّة دينهم ونجاتهم كجزم أئمتهم عليهم السلام ، وأمّا غيرهم من الفرق فهم وأئمتهم شاكون فى النجاة ؛ ومتابعة الجازم أولى من متابعة الشاكّ

ومنها انّ الإمامية لم يذهبوا الى التعصّب فی غير الحقّ بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالی والمتوكل وكانا إمامين للشافعيّة ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لمّا جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم ؛ وذكرا الزمخشری وكان من ائمة الحنفية فی تفسير قوله تعاله هو الّذی يصلّی عليكم وملئكته، انه يجوز بمقتضی هذه الاية أن يصلّی علی آحاد المسلمين : لكن لمّا اتّخذته الرافضة فی أئمّتهم منعنا عن غير النبیّ ﷺ، وقال مصنّف الهداية من الحنفية ألمشروع التختم فی اليمين لكن لمّا اتّخذته الرافضة عادة جعلنا التختّم فی اليسار ، وأمثال ذلك كثير فانظر بعين البصيرة الی من يغيّر الشرع ويبدّل الأحكام التی وردبها الشرع مع انّهم ابتدعوا أشياء إعترفوا بأنّها بدعة؛ كقول عمر متعتان كانتا محلّلتين فی عهد رسول الله ﷺ وانا أنهی عنهما وأعاقب عليهما ،وكخروج طلحة والزبير بعائشة ولانعلم بأیّ وجه يلقون رسول الله ﷺ مع انّ الواحد منّا لو تحدّث مع إمرأة غيره وأخرجها من منزله وسافر بها كان أشدّ الناس عداوة له وكيف أطاعها علی ذلك آلاف من المسلمين،

وبالجملة فاستقصاء الاخبار الدالّة علی حقّيّة مذهب الإمامية والدلائل العقلية ممّا يوجب تطويل الكتاب

☆ (تذييل فی تفصيل بعض الكتب السماوية) ☆

أمّا التورية فهی خمسة أسفار ، السفر الأوّل يذكر فيه بدؤ الخلق والتاريخ من آدم الی يوسف عليه السلام ؛ السفر الثانی فيه إستخدام المصريين لبنی اسرائيل وظهور موسی عليه السلام وهلاك فرعون وامامة هرون ، ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله ، السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين بالاجمال ؛ السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم وأحوال الرسل الّتی بعثها موسی عليه السلام الی الشام، وأخبار المنّ والسلوی والغمام، السفر الخامس يذكر فيه بعض الأحكام ووفاة هرون وخلافة يوشع عليه السلام والربّانيون، وقد بقی من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلابأس بعقد ظلمة فی بيان أحوالهما

*(ظلمة حالكة في بيان احوال الصوفية والنواصب)ه

إعلم انّ هذا الإسم وهو التصوّف كان مستعملا فى فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الحقّ ، ثمّ قد استعمل بعدهم فى جماعة من الزنادقة ؛ وبعد مجئ الإسلام أستعمل فى جماعة من أهل الخلاف كالحسن البصرى وسفيان الثورى وابى هاشم الكوفى ونحوهم وقد كانوا فى طرف من الخلاف مع الأئمة عليهم السلام ، فانّ هؤلاء المذكورين قد عارضوا الأئمة عليهم السلام فى أعصارهم وباحثوهم وأرادوا إطفاء نور الله ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، والذى وجدمنهم فى أعصار علمائنا رضوان الله عليهم قد عارضهم ورد عليهم وصنّف علماؤنا (رض) كتبا فى ذمّهم والردّ عليهم خصوصا شيخنا المفيد (ره) فانّه قد اكثر من الردّ على حسين بن منصور الحلاّج ومتابعيه وله قصص وحكايات مذكورة فى كتب اصحابنا مثل كتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسى ره ؛ وانّهم ادّعوا الالهية له وورود التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام بلعنه وهو الّذى كان يقول ليس فى جبّتى سوى الله وكان يمنع أصحابه من السفر الى مكة للحجّ ، ويقول طوفوا حولى فمكة بيت الله وأنا الله ؛ الى غير ذلك من أباطيله ؛

وقد استمرّ الحال الى هذه الأعصار وماقار بها، ثمّ انّ جماعة من علماء الشيعة طالعوا كتبهم واطّلعوا على مذاهبهم فرأوافيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بأنّ الغناء المحرّم هو الّذى يستعمل فى مجالس الشرب وأهل الفسوق كماصرّح به الغزالى وأضرابه ، فأباحوا أفراد الغناء وأنواعه لمتابعيهم وكانوا من أهل العلم ؛ والناس يميلون الى من يسهل عليهم مثل هذه الأمور التى يحصل النفس منها إلتذاذ ؛ وكثر كهم التزويج والاقبال على الغلمان الحسان ؛ فانّ كلّ من كان عنده غلام مقبول اوولد حسن الصورة أتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه ان يجعله خادماً عنده ؛ ثمّ لم يظهر له حاله الاّ عند ما يفتك بالولد ويفسق به ؛ فيأخذه أبوه منه لكن بعد خراب البصرة

والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع إطّلاعه على أنّها مخالفة

لطريقة أهل البيت عليهم السلام إعتقاداوأعمالا ، أمّا الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو انّ الله سبحانه قدحلّ بكلّ مخلوقاته حتّى بالقاذورات تعالى الله عمّا يقول الكافرون ؛ وقد مثّلوا حلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت إضطراب أمواجه ؛ فانّ ماء الأمواج وان كان متعدّدا الاّ انّه كلّه ماء واحد في بحر واحدفد كثره التموّج ، فهي واحدة بالحقيقة متعدّدة بالاعتبار ، فالمخلوقات كلّها عين الله سبحانه ، وهو عينها والتعدّد انّما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخّصات العارضة للمادّة

وكان من أعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطّار ، ولمّا سمع سلطان ذلك الزمان بكفره وإغوائه المسلمين أرسل اليه جلاّدا يأخذ رأسه فلمّاأتى اليه الجلاّد وأخبره بماأتى به ، فقال الشيخ العطّار انت ربّي بأيّ صورة شئت فتصوّر فان أردت قتلي فأنا هذاثمّ قتله ؛ ومن ذلك إعتقادهم انّ السالك اذا عبدالله تعالى بلغ الى مرتبة اليقين حتّى لا يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى : فاعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ، واليقين عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه ، وعند أهل البيت عليهم السلام اليقين هوالموت

وقد حكى العلامة الحلّي قدّس الله روحه في كتاب نهج الحقّ قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام وقد صلّوا المغرب سوى شخص واحدمنهم كان جالسا ولم يصلّ ؛ ثمّ صلّوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص ، فسألت بعضهم عن ترك ذلك الشخص لصلوته ؛ فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل أيجوز أن يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا ؟ فقلت لافقال الصلوة حاجب بين العبد والربّ ، وفرّعوا على هذا الأصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم أعلى درجة وأفضل مرتبة من مراتب الأنبياء والأئمة عليهم السلام وذلك انّ السالك بزعمهم اذا فاق عبادة الأنبياء فاق درجاتهم

وقد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الأنبياء لكثير من مشايخ الصوفيّة بزعمهم ؛ و هذا الفرع منبيّ على ذلك الأصل ، و هذا وهم باطل اذاو إستغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيّد المرسلين وأشرف الواصلين ؛ وقد كان صلّى الله عليه وآله يقوم في الصلوة الى ان ورمت قدماه ؛ وقدكان امير المؤمنين عليه السلام الّذي تنتهي اليه سلسلة أهل العرفان يصلّي كلّ

ليلة ألف ركعة الى آخر عمره الشريف وكذا شأن جميع الأولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور وعلى الألسنة مشهور

ومن إعتقاداتهم وأعمالهم الفاسدة أنّهم تركوا العبادات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ودوّنها الشيعة في كتبهم ، وأقبلوا على إختراع عبادات وأذكار لم تذكر في الشريعة ، وليس هذا الاّ لقصد الخلاف على علماء أهل البيت حتّى يكونوا في طرف النقيض ، فلايقال لهم أنّهم مقلّدوا العلماء فيزدلدون بذلك إعتبارا من عوام الناس وغثائهم وما علموا انّ الله سبحانه لايقبل من العبادات الاّ ما أرسل به حججه وقال على ألسنتهم والاّ قد عرفت سابقا أنّ الشيطان لم يتكبّر على السجود لله تعالى لكنّه قال أنا أسجد لك يارب ولا أسجد لادم ، وذلك انّ الله سبحانه يحب أن يطاع من حيث أمر كما قال واتوا البيوت من أبوابها .

وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم أنّه من علماء الشيعة ، كان يخطب أصحابه يوما فقال وهو على المنبر انّي كتبت الاصول الأربعة يعني الكليني ؛ والتهذيب والاستبصار ، والفقيه وقرأتها وصحّحتها ولمّا رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد ورميت ذلك الدرهم في الماء ، فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملئكة والناس أجمعين وقد كان مع أصحابه في حضرة مولانا الرضا عليه السلام مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنّم والوجد ، فهوى بعضهم على محجّر القبر الشريف فشجّ رأسه وسأل دمه وبلغ الى المحجّر فاحتال الخدمة في إزالة ذلك الدم ؛ فقال شيخ الصوفية لاتحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم فانّ هذا من دم العشّاق ودم العشاق طاهر ؛ ثمّ لمّا لم يسمع الناس هذا منه موّه عليهم كلاما آخر ، وقال انّ الشمس ذكروا انّها من المطهّرات فكيف لايكون شمس الرضا عليه السلام مطهّرة لهذا الدم فقبل هذا الكلام منه بعض البهائم من أتباعه ، ثمّ بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته وإعتباره وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون

ورأيت في شيراز رجلا صوفيا وكان صاحب ذكر وحلقة وأتباع ، وكان كلّ ليلة

جمعة يأتي الى قبّة السيّد الأجلّ السيد احمد بن الإمام موسى الكاظم عليه‌السلام (١) فيضع الذكر المعهود وقدكان غربا لم يتزوّج نعم كان عنده ولد مقبول من أولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلّ مايحصّل في نهاره يعطيه ذلك الولد ؛ ويبقي لنفسه شيئاً يسع قوت الشعير، وكان اذاخرج من البلاد ثمّ دخل اليها يسئله بعض خواصّه أين كنت ؟ فيقول كنت أزرع الادميين ، وقد إستمرّ على هذا الحال برهة من الزمان ؛ فظهر عليه وعلى اصحابه انّهم أرادوا الخروج وادّعى واحد منهم أنّه الربّ ، وآخر انّه النبيّ ، وثالث أنّه الإمام الى غيرذلك ؛ فأخذهم حاكم تلك البلاد وأمر بقتلهم وكنت من الحاضرين ذلك الوقت فلمّا آتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت أخته فوق سطح جدار تنظر الى مايصنع بأخيها وتضحك ؛ فقيل لها لم تضحكين ؟ فقالت انّ أخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجئي بعد أربعين يوماً بصورة شابّ حسن الوجه قوي البدن ؛ فظهر أنّهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا

وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة وأطوار عجيبة لاتوافق الاّ مذاهب الملاحدة والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديدا الإنكار على الصوفية وقدا كثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة ، وقال في قوله تعالى قل ان كنتم تحبّون الله الايه، واذارأيت من يذكر محبّة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشكّ في انّه لا يعرف الله ولايدري ما محبّة الله وماتصفيقه وطربه ونعيره وصعقته الاّ تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستجلبة (مستملحة خ) معشقة ، فسمّاها الله بجهله ودعا الى ربّه ثمّ صفق وطرب ونعر وصعق على تصوّرها ، وربّما رأيت المنى قد ملأ إزار ذلك المحبّ عندصعقته وحمقاء العامّة حواليه قد ملأ ؤاأردانهم بالدموع لمارقتهم من حاله

ومن ذلك الاعتقاد انّ أفضلهم الغزالي وقد ادّعى في احيائه انّه من أهل الكشف

---

(١) هو احمد بن موسى المعروف عندالفرس ؛ (شاه چراغ) له قبة بشيراز وقد ذكرنا سابقاً (ج ١ ص ٣٨٠ = ٣٨١ من هذا الكتاب) اختلاف الاقوال في مدفنه وان المدفون بشيراز هل هواحمد بن موسي الكاظم عليه السلام اوغيره ؟ فراجع

وأنّه قد انكشف له فضل ابی بكر علی أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وادّعی انّه إنكشف له ايضا عدم جواز سبّ يزيد لأنّه رجل مسلم (١) ولو كان قاتلا للحسين عليه السلام لم يجز سبّه ايضا لانّ غاية هذا انّه فعل كبيرة وذلك لايجوّز سبّه ،

وانكشف له بطلان مذهب الإمامية بعد ان ترك التدريس وانقطع فی دمشق ومكة المشرّفة نحواً من عشرين سنة ملازماً للخلوة فی آخر عمره ؛ وصنّف كتابا سمّاه المنقذ من الضلال يتضمّن الردّ على من يدّعی العصمة وإبطال مذهبهم ، وسمّاهم أهل التعليم ؛

---

(١) يقول الشيخ الغزالی حجة الاسلام عند اهل السنة ان يزيد مسلم ويقول علی جلال وزير معارف مصر سابقاً فی كتابه (الحسين) ص ١٩٢ ط مصر سنة (١٣٤٩) ه (انه مسلم بن مسلم صحابی ابن مسلم صحابی) وانا نقول : ان يزيد كافر ابن زنديق كافر صحابی ابن زنديق منافق صحابی . انا نقول ذلك تبعاً لامامنا امير المؤمنين علی بن ابی طالب سلام الله عليه فانه يقول كما فی كتاب له الی معاوية مخاطباله بقوله : دخلت فی الاسلام كرهاً وخرجت منه طوعا : وايضا يقول عليه السلام من كلام له كما نقل ابن الاثير: لم يرعنی الا انشقاق رجلين قد بايعانی وخلاف معاوية الذی لم يجعل له سابقة فی الدين ولا سلف صدق فی الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حرباًلله ولرسوله هو وابوه حتی دخلا فی الاسلام كارهين .

وقال عليه السلام : ان معاوية وعمراً وابن ابی معيط وحبيبا وابن ابی سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولاقرآن الخ وقال عليه السلام : لما نزل الانبار وخطب الناس وحرضهم على الجهاد . سيروا الی قتلة المهاجرين والانصار قدطالما سعوا فی اطفاء نورالله وحرضوا علی قتل رسول الله ص ومن معه الاان رسول الله امرنی بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا الی القاسطين فهم اهم علينا من الخوارج سيروا الی قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عبادالله خولا ومالهم دولا . ولعمری ان الامر فی كفر بنی امية قاطبة ولاسيما فی زندقة يزيد ومعاوية وابيه صخر فی الوضوح كالشمس علی ارجاء الغبراء ولكن العصبيات الممقوتة والضغائن الخبيثة تقود بعض ارباب الاقلام المسمومة الی التكلم والاشادة علی خلاف الحق والحقيقة : الا قاتل الله هذه التعصبات الجاهلية التی ابادت الامة الی اليوم وادت الی انحطاطهم وتخاذلهم الی هذا العصر

وضرب لهم مثلا بأخذهم عن المعصوم بمن تلوّث بجميع النجاسات ثمّ طلب ماءً يستطهر (يتطهّر خ) منها وسعى فى طلب ذلك الماء فلم يجد ماءً يطهّره ويزيل عنه الأخباث فبقى مرتكشا فى النجاسات طول عمره

وتكرّر منه فى الاحياء وغيره قالت الروافض خذلهم الله ، وقال فيه انه لو جاء الينا رافضىّ وادّعى انّ له طلب دم عند أحد قلنا له انّ دمك هدر لأنّ استيفائه مشروط بحضور امامك فاحضره حتّى يستوفى لك ؛ وقد تقدّم الجواب عن هذا وقد صرّح فى كتابه المنقذ انّه كان يستفيد من الأنبياء والملئكة مع مشاهدتهم على وجه القطع كلّما يريد نعم ربّما نسب اليه كتاب يسمّى سرّ العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحقّ ، ونطقه به ليكون حجّة عليه وبعضهم أنكر كون الكتاب له او انّ المقالة ملحقة بالكتاب

وامّا الشيخ محيى الدين الأعرابى وهو من أعاظم أجلاّئهم فقد حكى فى فتوحاته انّه أسرى به الى السماء مرارا متعدّدة والظاهر انه قال انّها تسع وذكر هناك انّه رأى ابابكر الصديق لمّا بلغ الى العرش ، وقد كان رآى فى كلّ سماء واحدا من الأنبياء فكان درجته ودرجة ابى بكر أعلى من درجات اولى العزم ، وادّعى فى أوّل فصوص الحكم انّه من إملاء رسول الله ﷺ ، وأمره له بعين ما كتب وسمّى نفسه خاتم الولاية لمنام رآه وغير ذلك من المكاشفات

والعجب العجيب انّهم كيف يصدّقون بدعوى الكشف مع إختلاف آرائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السنّى ومنهم الشيعى الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلّها صحيحة صحّت مذاهب الفرق فلا يكون الناجى فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق ما هذا الاّ سفه وجنون.

وامّا الأعمال ومخالفتهم بها فمن جملته ترك التزويج ، ومن جملتها عبادات مبتدعة ؛ واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم فى بيت مظلم أربعين يوما لا يأكلون الاّ القليل من الغذا ، ويرتاضون فى تلك المدّة غاية الرياضة ويحرّمون على أنفسهم محلّلات الشرع ، ويقولون هذا لأجل صفاء القلب ومن هذا زعموا انّهم لقّبوا بالصوفية لإشتقاقه

من صفاء القلب ،وقد وهموا في هذا الاشتقاق

والصحيح انهم انما لقبوا به لأنهم يلبسون الصوف كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم ؛ ومن ذلك تركهم لطلب العلم وإقبالهم على تلك الرياضات زعما منهم انّ معرفة الله من جهة طلب العلم كسبيّة ؛ومن تلك الرياضات إلهامية ؛ ومن هنا سلك مذهب التصوف عوام الناس وصار الصوفي من غير ثيابه ولبس ثياب الصوف ، او كشف رأسه شتاءً وصيفا كما هو عادة بعض الصوفية والا فهم بمعزل عن العلم حتى عن معرفة قواعد التصوف

روى شيخنا الكليني في كتاب المعيشة من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبدالله عليه السلام فرآى عليه ثيابا بيضا كأنها عرقي البيض فقال انّ هذا اللباس ليس من لباسك . فقال له اسمع منّي وع ما أقول لك فانه خير لك عاجلا وآجلا ان أنت متّ على السنّة والحق ولم تمت على بدعة ،أخبرني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمن مقفر جدب ،فامّا اذا أقبلت الدنيا فأحقّ اهلها بها أبرارها لا فجارها ، ومؤمنوها لا منافقوها ،ومسلموها لا كفارها فما انكرت ياثوري ؛ فوالله انّني لمع ماترى ماأتى عليّ مذ عقلت صباح ولامساء ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً الا وضعته قال وأتاه قوم ممّن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف فقالوا له انّ صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه قال فقال لهم فهاتوا حججكم ، فقالوا انّ حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها أحقّ مااتّبع وعمل به ، فقالوا يقول الله تعالى مخبرا عن قوم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون ، فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبّه مسكينا ويتيما واسيراً فنحن نكتفي بهذا

فقال رجل من الجلساء إنا رأينا كم تزهدون في الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتّعوا أنتم منها، فقال له ابوعبدالله عليه السلام دعوا عنكم مالاينتفع به ، أخبروني أيّها النفر ألكم علم بناسخ القرآن ومنسوخه ؛ومحكمه من متشابهه

الّذی فی مثله ضل من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمّة؟ فقالوا له او بعضه (ببعضه ظ) فامّا كلّه فلا .

فقال لهم فمن هيهنا أتيتم وكذلك أحاديث رسول الله صلّی الله علیه وآله ، فامّا ما ذكرتم من اخبار الله تعالی إيّانا فی كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جايزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه علی الله تعالی ، وذلك انّ الله تعالی أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم ؛ وكان نهی الله رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار ؛ والولدان ، والشيخ الفانی ؛ والعجوز الكبيرة الّذين لايصبرون علی الجوع ، فان تصدّقت برغيفی ولارغيف لی غيره ضاعوا وهلكوا جوعا ؛ فمن ثمّ قال رسول الله صلّی الله علیه وآله خمس تمرات أو خمس قرص اودنانير اودراهم يملكها الإنسان وهو يريد ان ينفقها فأفضلها ما أنفقه الإنسان علی والديه ، ثمّ الثانية علی نفسه وعياله ، ثمّ الثالثة علی قرابته الفقراء ، ثمّ الرابعة علی جيرانه الفقراء ، ثمّ الخامسة فی سبيل الله وهو أخسّها أجرا ،

ويقول صلّی الله علیه وآله للأنصاری حين أعتق عند موته خمسة اوستّة من الرقيق ولم يملك غيرهم ؛ وله أولاد صغار : لو أعلمتمونی فی أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يعول صبية صغاراً يتكفّفون الناس ثمّ قال حدّثنی أبی انّ رسول الله صلّی الله علیه وآله قال إبدأ بمن تعول الأدنی فالأدنی ، ثمّ هذا مانطق به الكتاب ردّا لقولكم قال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، أفلا ترون انّ الله تعالی قال غيرما أراكم تدعون الناس اليه من الأثرة علی أنفسهم وسمّی من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا ؛ وفی غير آية من كتاب الله يقول انّه لايحبّ المسرفين ؛ فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين امرين ؛ لايعطی جميع ماعنده ثمّ يدعو الله ان يرزقه فلايستجيب له

للحديث الّذی جاء عن النبیّ صلّی الله علیه وآله انّ أصنافا من أمّتی لايستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو علی والديه ، ورجل يدعو علی غريم ، ثمّ ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو علی إمرأته وقد جعل الله تعالی تخلية سبيلها بيده ؛ ورجل يقعد فی بيته

ويقول ربّ أرزقنى ولايخرج فى طلب الرزق ؛ فيقول الله تعالى له عبدى ألم أجعل لك السبيل الى الطلب والتصرّف فى الأرض بجوارح صحيحة ؛ فتكون قد أعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لإتّباع أمرى ، ولكيلا تكون كلاّ على أهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك ، وأنت غير معذور عندى ، ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فأنفقه ثمّ أقبل يدعو يارب أرزقنى ، فيقول الله تعالى ألم أرزقك رزقا واسعا فهلاّ إقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو فى قطيعة رحم

ثمّ علّم الله تعالى إسمه نبيّه ﷺ كيف ينفق وذلك انّه كانت عنده أوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فصدّق بها ، فأصبح وليس عنده شئى وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه ، فلامه السائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه ،وكان رحيما رقيقا ﷺ فأدّب الله تعالى نبيّه ، فقال ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً ، يقول انّ الناس قد يسألونك ولايعذرونك ؛ فاذا أعطيت جميع ما عندك من المال قد حسرت من المال ؛ فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين

ثمّ قد علمتم فضل سلمان وأبى ذرّ وزهدهما ،فأمّا سلمان فكان اذا أخذ عطائه رفع منه قوت سنة حتّى يحضر عطائه من قابل ؛وقيل له يا ابا عبدالله أنت فى زهدك تصنع هذا وانت لاتدرى لعلّك تموت اليوم اوغدا ؛ فكان جوابه أن قال مالكم لاترجون لى البقاء كما خفتم الفنا ، أما علمتم ياجهلة انّ النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ،فاذا هى أحرزت معيشتها اطمأنّت

وأمّا ابوذر رضى الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم ،أونزل به ضيف ، اورآى بأهل الماء الذينهم معه خصاصة نحر لهم الجزور أومن الشاة على قدر ما يذهب عنهم ، يقوّم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لايتفضّل عليهم ،ومن أزهد من هؤلاء ؟وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صار الايملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون

به على أنفسهم وعيالاتهم ،

واعلموا أيّها النفر انّه سمعت ابى يروى عن آبائه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً ماعجبت من شئ كعجبى من المؤمن انّه ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وان ملك مابين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له ، وكلّما يصنع الله تعالى به فهو خير له ، فليت شعرى هل يحيق بكم ماقد شرحت لكم منذاليوم أم أزيد كم ؛ أما علمتم انّ الله تعالى قد فرض على المؤمنين فى أوّل الأمر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولّى وجهه عنهم ، من ولاّهم يومئذ دبره فقد تبوّأ مقعده من النار ، ثمّ حوّلهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة ، وأخبرونى ايضا عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة إمرأته اذا قال انى زاهد وأنّى لاشئ لى ؛ فان قلتم جور ظلمكم أهل الإسلام ، وان قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم

اخبرونى لوكان الناس كلّهم كالذين تريدون زهّاداً لاحاجة لهم فى متاع غيرهم فعلى من كان يتصدّق بكفّارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب والفضة ، والتمر ، والزبيب ، وساير ما وجب فيه الزكوة من الابل والبقر ؛ والغنم وغيرذلك ولوكان الأمر كما تقولون لاينبغى لأحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الاّ قدمه وان كان بهم خصاصة ؛ فبئس ماذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وأحاديثه الّتى يصدّقها الكتاب المنزل ، وردّكم إيّاها بجهالتكم ، وتركم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه والأمر والنهى .

وأخبرونى أين أنتم عن سليمان بن داود حين سأل الله تعالى ملكا لاينبغى لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك ، وكان يقول الحقّ ويعمل به ثمّ لم نجد الله تعالى عاب عليه ذلك ولاأحداً من المؤمنين ؛ وداود النبىّ عليه السلام قبله فى ملكه وشدّة سلطانه ؛ ثمّ يوسف النبىّ عليه السلام حيث قال لملك مصر إجعلنى على خزأين الأرض انى حفيظ عليم ، فكان من

أمره الذى كان ان إختار مملكة الملك و ماحولها الى اليمن ؛ وكانوا يمتازون الطعام من عندهم لمجاعة أصابتهم ،و كان يقول الحق ويعمل به فلم نجد أحداً عـاب ذلك عليه ثمّ ذوالقرنين عبد أحبّ الله فأحبّـه الله طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها و كان يقول الحقّ ويعمل به ؛ ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدّبوا أيّها النفر بآداب الله تعالى للمؤمنين ؛إقتصروا على أمرالله ونهيه ودعوا عنكم مااشتبه عليكم ممّا لاعلم لكم به وردّوا العلم الى أهله توجروا وتعذروا عندالله تعالى ، و كونوا فى طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ؛ ومحكمه من متشابهه وماأحلّ الله فيه ممّا حرّم ؛فانّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل ،ودعوا الجهالة لأهلها فانّ أهل الجهـل كثير وأهل العلم قليل ،وقدقال الله تعالى وفوق كلّ ذى علم عليم

وفى حديث آخر انّهم لمّا دخلوا عليه و سفيـان الثورى لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب الرقاق ؛ فقال لـه سفيان انّ جدّك أميرالمؤمنين كان يلبس ماخشن من الثياب فلم لاتقتدى به؟ فقال له الصادق عليه السلام انّ علىّ بن ابيطالب عليه السلام كان فى زمان ضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كما تتساعها فى هذا الوقت ،ونحن قوم اذا وسع الله علينا وسّعنا على أنفسنا ؛واذا ضيّق الله علينا ضيّقنا على أنفسنا ؛وانّ الله تعالى إنّما خلق الدنيا وما فيها من الملاذّ للمؤمن لاللكافر ،لأنّه لاقدر له عنده ولو كان علىّ عليه السلام فى هذا العصر لماوسعه الاّ ان يسلك مثل ما سلك أهله لئلا يقال له انّه مراء ولئلا يشهر (يشتهرخ) بثيابه ومآكله ، مع انّ امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغى لوالى المسلمين ان يكون فى المعايش كواحد من فقراء المسلمين ؛ وقد قيل له ياامير المؤمنين انّك تبيت جايعا ولك الملك ؟ فقال أخاف أن أشبع وواحد فى اليمامة يبيت جايعاً وحتّى يسهل الفقر على أهله اذا نظروا الى الوالى مع ماهو عليه وأمّا أنا فلست بوال :والملك قدغصب منّا فلو كنت واليا لاقتديت به

ثم قال عليه السلام لسفيان الثورى أدن منّى ؛فدنا منه فمدّ عليه السلام يده الى تحت ثياب سفيان فأخرج ثوبا حريرا كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف لرفاهية بدنه ؛ والثياب

الصوف فوقه لخدع الناس ثم أخذ عليه السلام يد سفيان، فقال أنظر ياسفيان ما تحت ثيابى هذه الرقاق ؟ فنظر فاذاً هو عليه السلام لابس ثوبا خشنا ؛ فقال ياسفيان هذا تواضعالله، وهذه الثياب الرقاق إظهاراً لنعمةالله الى نحو ذلك من المعارضات كما روى انّ رئسهم وهو الحسن البصرى كان مع امير المؤمنين عليه السلام على شط الفرات ،فملأ قدحاً من الماء وشرب منه وصبّ باقيه خارج الماء ؛ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد أسرفت فى ماء الفرات حيث لم تصبّ الماء ، فعارضه وقال أنت أهرقت دماء المسلمين ولم تسرف ، فكيف أسرفت أنا فى هذا الماء ؛

فقال علىّ عليه السلام اذا عرفت انّى أسرفت فى إراقة تلك الدماء فلم لاخرجت معهم الى جهادى ؟ فقال البصرى انّى لبست سلاحى وخرجت لمعونة أهل الشام ؛ فلمّا خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول القاتل والمقتول فى النار فرجعت ؛ فقال عليه السلام صدقت ذاك أخوك الشيطان

ومن جملة أعمالهم الفاسدة الذكر الذى يسمّونه ذكرا وهو مشتمل على محرّمات كثيرة ؛ولقد أحسن شيخنا الكاشى أدام الله أيّامه حيث قال ومنهم قوم يسمّون بأهل الذكر والتصوّف يدّعون البرائة من التصنّع والتكلّف ؛ يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الأذكار ويتغنّون بالأشعار يعلنون بالتهليل ؛ وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل إبتدعوا شهيقا ونهيقا ، واخترعوا رقصا وتصفيقا ، قد خاضوا فى الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن. رفعوا أصواتهم بالنداء ، وصاحوا صيحة الشقاء أمن الضرب يتألّمون أم من الطعن يتظلّمون أم مع اكفّائهم يتكلّمون؟ انّ الله لايسمع بالسماخ فاقصروا من الصراخ ، أتنادون باعداً أم توقظون راقدا ، تعالى الله لاتأخذه السنة ولا تحيط به الألسنة سبّحوه تسبيح الحيتان فى البحر وادعوا ربّكم تضرّعا وخيفة ودون الجهر انّه ليس منكم ببعيد بل هو أقرب اليكم من حبل الوريد

وامّا الداعى لهم إختراع هذا المذهب وشهرته فأمور . الاوّل مانقل انّ خلفاء بنى امية وبنى العبّاس كانوا يحبّون أن يحصّلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم

بعض المغيبات وان لم يقع لأجل عارضات الأئمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغروا فى أعين الناس أهل البيت وأطوارهم فلم يجدوا أحدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة ، فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الأموال ،وطالبوا منهم الدعاء فى مطالب دنياهم ؛ وقاسوهم بأهل البيت عليهم السلام؛ وأين الثريا من يد المتناول

الثانى سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم ، فانّ العامى منهم قد يجلس فى بيت ضيق مظلم أربعين يوماً ، وربما ترا أى له إخوانه من الجن والشياطين ،فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم التى يحصلها فى خمسين سنة و اكثر بل ربما كان إعتبار هذا بين رعاع الناس أزيد من اعتبار ذلك العالم، الثالث انّ هذا المذهب شرك(١) لصيد الاولاد وجمع الأموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك

واما الأخبار الواردة فى ذمهم فهو كثيرة جدّا منها مارواه البزنطى فى الصحيح عن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه أوقلبه فليس منا ، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛وفى الصحيح ايضا عن البزنطى قال قال رجل للصادق عليه السلام قد ظهر فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم ؟ فقال عليه السلام انهم أعداؤنا ، فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم؛ وسيكون أقوام يدّعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم، ويلقبون انفسهم بلقبهم يأولون أقوالهم ؛ ألا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم برآء ومن انكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله

وروى مسندا عن العسكرى عليه السلام انه خاطب اباهاشم الجعفرى فقال يا ابا هاشم سيأتى زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة ؛ وقلوبهم مظلمة منكدرة ، ألسنة فيهم بدعة ،والبدعة فيهم سنة ؛المؤمن بينهم محقر؛ والفاسق بينهم موقر أمراؤهم جاهلون جائرون ،وعلماؤهم فى أبواب الظلمة سائرون ؛ أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء و أصاغرهم

(١) الشرك حبائل الصيد جمع شرك واشراك

يتقدّمون على الكبراء كلّ جاهل عندهم خبير، وكلّ محيل عندهم فقير، لايميزون بين المخلص والمرتاب ولايعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض لأنّهم يميلون الى الفلسفة والتصوّف، وأيم الله انّهم من أهل العدول والتحرّف يبالغون في حبّ مخالفينا ويضلّون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الريا، ألا انّهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه، ثمّ قال ياابا هاشم هذا ماحدّثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمّد عليهم السلام وهو من أسرارنا فاكتمه الاّ عن اهله؛ وفي كتاب قرب الاسناد روى مسندا عن الصادق عليه السلام في حال ابي هاشم الكوفي، انّه كان فاسدة العقيدة جدّا، وهو الّذي إبتدع مذهبا يقال له التصوف، وجعله مفرّا لعقيدته الخبيثة وأكثر الملاحدة وجنّة لعقائدهم

وروى مسندا في ذلك الكتاب عن محمّد بن الحسين بن ابي الخطّاب قال كنت مع الهادي عليّ بن محمّد عليه السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام، ثمّ دخل المسجد جماعة من الصوفيّة وجلسوا في جانبه مستديراً وأخذوا بالتهليل؛ فقال عليه السلام لاتلتفتوا الى هؤلاء الخدّاعين فانّهم خلفاء الشياطين، ومخرّبوا قواعد الدين؛ يتزهّدون لإراحة الأجسام ويتهجّدون لتصييد الأنعام، يتجوّعون عمرا حتّى يذبحوا للإيكاف (١) حمراً لايتهلّلون الاّ لغرور الناس، ولايقلّلون الغذاء الاّ لملأ العساس (٢) وإختلاس قلب الدفناس (٣) يكلّمون الناس باملائهم في الحبّ ويطرحونهم بادلائهم في الجبّ، أورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم الترنّم والتغنية، فلايتبعهم الاّ السفهاء ولايعتقدهم الاّ الحمقاء فمن ذهب

---

(١) اكف وآكف ايكافاً الحمار: شدعليه الاكاف اى البرذعة وفى كنز اللغة: ايكاف بهمزة فاء الفعل وبااعتلال آن بالان كردن

(١) العس القدح اوالاناء الكبير

(٣) الدفناس الاحمق

الى زيارة أحد منهم حيّا او ميّتا فكأنّما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان أحداً منهم فكأنّما أعان يزيد ومعاوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وإن كان معترفا بحقوقكم؛ قال فنظر اليه شبه المغضب، وقال دع ذا عنك؛ من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أماتدرى انّهم أخسّ طوائف الصوفيّة والصوفيّة كلّهم من مخالفينا وطريقهم مخالفة (مغايرة خ) لطريقتنا وان هم الاّ نصارى، ومجوس هذه الأمّة أولئك الذين يجهدون في إطفاء نورالله والله متمّ نوره ولو كره الكافرون

وروى مسندا عن الرضا عليه السلام انّه لايقول بالتصوف أحد الاّ لخدعة او ضلالة او حماقة، وأمّا من سمّى نفسه صوفيّا للتقيّة فلاإثم عليه؛ وعلامته أن يكتفى بالتسمية فلايقول بشئى من عقائدهم الباطلة؛ وفي وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبى ذر (ره) ياأباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون الفضل بذلك على غيرهم؛ اولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض، وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذّابة الّذين عليهم ثياب الصوف الحديث و الأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدّا

فان قلت بناءً على ماذكرت من ذمّ هذه الفرقة وانّ أكثرهم من أهل الخلاف كيف رآهم الناس بعض الأحيان يخبرون عن الأمر فيكون كما أخبروا، وربّما أستجيب دعائهم وقد يصدر منهم الأفعال العجيبة والأمور الغريبة

قلت قد ذهب جماعة من علمائنا رضوان الله عليهم الى أنّ وقوع تلك الأمور إتّفاقى لامدخل لدعائهم ولا إخبارهم فيها بوجه من الوجوه؛ وامّا نحن فقد ظهر لنا من الأخبار غير هذا؛ وحاصله انّ الله سبحانه أخبر في كتابه فقال ومن يرد حرث الدنيا نزد له في حرثه ماشاء وماله في الأخرة من خلاق، في الحديث انّ الله تعالى لايضيع عمل عامل برّا كان اوفاجرا، وقد تقدّم انّ الشيطان لمّا صعد مع الملئكة الى السموات وقرأ في الألواح انّ من عمل عملا جوزى عليه سواء كان للدين اوالدنيا ورآى انّ الدنيا عاجلة عبدالله تعالى ستّة آلاف سنة مضمرا في قلبه انّ هذه العبادة لأجل طلب الدنيا، وبعد ما عصى طالب الله

بثواب عبادته فأعطاه ماأضمر ، فهذه الحالة لرئيس الصوفية وعبّاد المخالفين أعنى الشيطان فهؤلاء يعبدون الله ويريدون ماأراده الشيطان من الأمور الدنيوية ، فلو أعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوى ويكون ذلك جزاء لأعمالهم وليس لهم فى الأخرة من خلاق لم يكن بعيداً ؛ ألاترى الى كفّار الهند فانّهم يريضون أنفسهم رياضات شاقّة ويزعمون أنّها عبادة له سبحانه ؛ وكثيراً من الاخبارات والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها ، وربّما جرت على أيديهم الأفعال العجيبة والأمور الغريبة ، وليس هذا الاّ جزاءً لأفعالهم الّتي زعموا انّها عبادة

وقد شاهدت فى إصفهان فى عشر السبعين بعد الألف من كفّار الهند رافعا يديه الى السماء وقد يبستا وصارت أظفاره كالمناجل فرأيت الكفّار يعظّمونه ويسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا سبع سنين على هذه الحالة ؛ وبقى له خمس سنين حتّى يكون المجموع إثنتى عشرة سنة ، فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا فى العبادة يخبر بالأخبار الغائبة وتنكشف له الأمور ، ورأيت إنسانا جالساً فى جانبه والكفّار تعظّمه ايضا ؛ فقيل لى انّ هذا وقف على رجليه اثنتى عشر سنة لم يجلس على الأرض الى غير ذلك من الرياضات ،

وقد روى انّ رجلا من الشيعة أتى موسى بن جعفر عليهما السلام وهو فى بغداد ، فقال يا ابن رسول الله رأيت هذا اليوم فى ميدان بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون حوله ،وهو يخبر كلّ إنسان بما أضمره فهو يعلم الاسرار ، فقال عليه السلام فغدوا عليه ،فأتى عليه السلام الى الميدان ورآى الناس حوله وهو يخبرهم عمّا فى ضمائرهم، فطلبه الإمام عليه السلام فقال له يافلان أنت رجل كافر والاطّلاع على ما فى الضمائر مرتبة جليلة ،فما السبب فى أن رزقك الله هذه المرتبة؟ فقال ياعبدالله ما أوتيت هذا الاّ بأنّى أعمل خلاف ماتشتهيه نفسى وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يافلان أعرض الايمان على نفسك وانظر هل تقبله ام لا؟ فتغشّى فى منديل وتفكّر فلمّا رفع المنديل قال انّى عرضت الاسلام عليها فأبت ؛ فقال له إعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك الّتى أوتيت عليها هذه المرتبة فأسلم وحسن إسلامه وعلّمه عليه السلام شرائع الاحكام

فكان من جملة اصحاب الإمام عليه السلام ؛ فقال له يوما يافلان أضمرت أنا شيئا فقل ماهو فلمّا رجع وتفكّر لم يدر مايقول ، فتعجّب فقال يابن رسول الله كنت أعرف الضمائر وأناكافر فكيف لاأعرفها اليوم وأنا مسلم؟ فقال عليه السلام انّ ذلك كان جزاء لأعمالك واليوم قدذخر الله لك أعمالك ليوم القيمة فجزاؤها ذلك اليوم

وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين الّذين أرسلهما الله تعالى في أمره فتلاقيا في الهوى فتسائلا فقال أحدهما انّي كنت في أمر عجيب و هو أنّ سلطانا كافرا يعبد الاصنام قدمرض واشتدّ مرضه فطلب الأطبّاء فقالوا لهانّ علاجك في سمكة وفي هذه الايّام ما توجد الاّ في البحر السابع فأنت ميّت على كلّ حال، فقال لبعض خدمه إذهبوا الى هذا البحر لعلّكم تجدون هذه السمكة ٠فأمرني الله سبحانه ان أزجي تلك السمكة من ذلك البحر حتّى تأتي الى ذلك البحر الّذي هوقرب ذلك السلطان فاصطادوها وأكلها فبرى من مرضه ،

فقال له الأخر وأنا كنت في أمر أعجب من هذا وهو أنّ رجلا صالحا عابداً في البلد الفلاني كان صائما نهاره وكان قدهيّأ شيئاً من بقول الأرض لأجل الافطار ، وجعله في القدر وهو يغلي عليه ، فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر أن أكفيه حتّى يبقى هذه الليلة بلا إفطار ،ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال ، فلمّا عرجا الى محلّهما قالايارّب ماالحكمة في هذا؟ فقال سبحانه انّ ذلك الكافر لايخلو من بعض العدل مع الرعيّةوأعمال الخير ، فأردت ان أكمل جزاء أعماله في الدنيا حتّى اذا أتاني ليس له عندي حجّة يحتجّ بها عليّ واما ذلك المؤمن فأردت أن أكفّر ذنوبه حتّى إذا أتاني أتاني نقيّامن الذنوب فاسكنه في جواري .

أقول وربّما أخّر الله سبحانه جزاء بعض أعمال الكفّار ليوم القيمة فيكون تخفيفاً في عذابهم (١) روى انّ رجلا مؤمنا قد أخافه سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفّار ، فأضافه

(١) هذا الكلام محل تامل واشكال وقدتوهمه غيرالمصنف (ره) ايضا فان من القواعد الكلية فيمذهب الامامية ان من شرط استحقاق الجزاء والثواب في الاخرة ☆

فأضافه رجل كافر ، قال عليه السلام فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لذاك الكافر لو كان فى الجنّة موضع لكافر لأدخلتك الجنّة، فيأمر به الى النار ، ويقول لمالك يامالك قل للنار هيديه ولاتؤذيه فتكون النار حوله من غير أن يصل حرّها اليه ؛ ويؤتى له بطعام طرفى النهار وامثال هذا كثيرة

وبالجملة فالأخبار الواردة بهذا المضمون متكثّرة جدّا ويتفرّع عليها ما يفعله

☆ هو الموت على الايمان والموافات عليه والكفار ليسوا كذلك وقد نص القرآن الكريم والسنة الثابتة ببطلان اعمال الكفار وانهم لم يستحقوا شيئا من الثواب والجزاء على اعمالهم الحسنة لعدم اتيانهم بشرط استحقاق الثواب الذى هو الموافات قال سبحانه : ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (سورة ٢ آية ٢١٥) وقال عز من قائل : ان الذين يكفرون بآيات الله .... اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة (سورة ٣ آية — ٢١ = ٢٢) وقال تعالى : ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم (سورة ٩ آية ١٨) وقال سبحانه : وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله (سورة ٩ آية ٥٤) قال فى مجمع البيان : اى وما يمنع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها .

والعقل يدل على ان الكافر قد قطع رابطة المولوية والعبودية بينه وبين ربه بكفره و اضف الى ذلك ماورد فى الروايات الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام : انه لاينفع مع الكفر عمل واستشهد الامام ع بقوله هذا بالاية الاخيرة التى ذكرناها وعن يعقوب بن شعيب قال قلت لابى عبدالله عليه السلام هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجوب الا المؤمنين قال لا انظر الى آخر باب الكفر والايمان من الكافى

وفى حديث عن الصادق عليه السلام (ان الثواب على الايمان) ويدل قوله ع هذا ان غير المؤمن من فرق الاسلام لايستحق الثواب الاخروى فضلا عن الكفار انظر الكافى باب ان الاسلام يحقن به الدم وان الثواب على الايمان واضف الى ذلك ايضا ما ثبت ضرورة من مذهب الامامية ان من لم يكن قائلا بالولاية لاهل البيت سلام الله عليهم لم يقبل له عمل اصلا وفى احاديثهم عليهم السلام : ان من لم يعرف حقنا وحرمتنا اهل البيت لم يقبل الله☆

جمهور أهل الخلاف في أذكارهم وأوقاتهم من قبض الأفاعي والحيات؛ بل وأ كلهاودخول النار من غير حصول ضرر ، فانها ايضا جزاء أعمالهم ؛ فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقة هذه الولدان ، وجريان هذه الأمور على أيديهم ، نعم ربما أشكل في هذا المقام أمران

الاول ان دخول النار قد ورد انه من معجزات الامامة ودلائلها فكيف جازإجرائه على يدي غيره ، روى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبدالله الامامة و كان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح ، فأمر موسى عليه السلام فجمع حطب كثير في وسط داره ، وأرسل الى أخيه عبدالله يسأله ان يصير اليه . ومع موسى عليه السلام جماعة من الامامية؛ فلما جلس أمر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ، ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كلها نارا حمرا ، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لأخيه عبدالله ان كنت تزعم انك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ؛ قالوا فرأينا عبدالله تغير لونه وقام يجر ردائه حتى خرج من دار موسى عليه السلام

منه شيئاً ابداً وان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الاخمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً والاحاديث الصحيحة بذلك المضمون كثيرة انظر الى باب بطلان العبادة بدون ولاية الائمة عليهم السلام واعتقاد امامتهم من الجامع الكبير الوسائل ج١ ص ٩٠ ط طهران .

واما المؤمن فالاحباط في حقه باطل فان المؤمن المطيع ان فعل مايستحق به عقاباً فيستحقه ويجتمع في حقه استحقاق الثواب واستحقاق العقاب معا ولااحباط كما برهن عليه في محله واما اذا مات شخص على الكفر فقد زال شرط استحقاقه الثواب و كذا المؤمن المطيع اذا كفر زال استحقاق ثوابه اجماعا كما ان الكافر اذا آمن زال استحقاق عقابه اجماعا كما هو مصرح به في الكلام ؛ #

قلت دخول النار اذا قارن التحدّي بالامامة ونحوها لم يجز أن يجرى على يدى غير المعصوم ؛ بل قد نقل لى صحيحاً انّ أهل الخلاف مع شهرتهم بـدخول النار وقبض الحيّات والعقارب ربّما عارضوا بعض عوام الشيعة وفخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الأفعال ، وعدم قدرة الشيعة عليها ، فيدخل الشيعى والسنىّ الى النار فيحترق السنّى ويخرج الشيعى سالماً مع انّ دخول النار كان عمله

الامر الثانى فى أنّ شيعتنا فى هذه الأعصار قد أقدروا على تلك الأفعال الّتى قد خصّ بها جمهور المخالفين ، مثل دخول النار وغيرها ، وقد ظهر هذا فى عشر السبعين بعد الألف فى قرب الأهواز رجل قال انّ علىّ بن الحسين عليهما السلام قد ظهر عليه إمّا يقظة وامّا نوماً ؛ وأقدره على تلك الأفعال ، وكان يعطى الناس الرخص فى صنع تلك الأفعال ، وذلك بأن يبصق فى فم من أراد تعليمه فيصير قادرا على تلك الافعال ، ولمّا وردت فى حوالى

---

* فكيف يستحق من مات على الكفر شيئا من جزاء بعض اعماله فى الاخرة وكيف يثاب على عمل خيره ولو بتخفيف عذابه فان التخفيف جزاء له على عمله . وهذه القاعدة الكلية التى ذكرنا لاتنافى قواعد العدل كما تخيله بعض المعاصرين ولاتنافى بينها وبين آية فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره حتى يقال ان العدل من اصول مذهب الشيعة وهو يقضى ان الله لايضيع اجر من أحسن عملا فانك عرفت ان الثواب والجزاء على عمل خير وحسن مشروط بالموافات ومن لم يكن واجداً لشرط استحقاق الثواب فقاعدة العدل تقضى فى حقه على عدم الجزاء لانه السبب بكونه فاقداً لشرط استحقاقه للجزاء والثواب (ولئن اشركت ليحبطن عملك) و معنى بطلان العمل بالشرك عدم الاتيان بشرط الاستحقاق الذى هو الموافات .

هذا كله بالنسبة الى ثوابه الاخروى واما الجزاء الدنيوى بالنسبة الى عمل خير للكافر فيمكن ذلك فى حقه فان الموافات شرط فى استحقاق الثواب فى الاخرة و اما الجزاء فى الدنيا فلا مانع ان يجزى الله تعالى للكافر فى مقابل عمل خير له كما يستفاد ذلك من بعض الاخبار ايضا .

وما ورد فى بعض الاخبار من جزاء عمل خير الكافر بعد موته وان العذاب يدفع عن كسرى انوشروان لعدله وفلان اليهودى وصل اليه جزاء عمل خير كان له ونظائر

تلك الأوقات الى بلادنا الجزائر إجتمع جماعة أهل نحلتنا واوقدوا ناراً ودخلوها ، فلمّا خمدت خرجوا وثيابهم سالمين؛فكيف يكون مثل هذا

قلت انّ هذا وأمثاله ممّا لامدخل له فى علم السحر والشعبدة ، نعم يجوز ان يكون السبب فى صدوره من شيعتنا وإقدار الله لهم عليه كسر شوكة مخالفينا ؛ فانّهم كانوا يفتخرون بهذا على أهل مذهبنا زمانا طويلا ، وبها ضعف إعتقاد بعض عوام مذهبنا من انّ مذهب الجمهور اذا كان باطلا كيف أجرى الله هذه الأفعال على أيديهم ؛ ويعلموا أنّ جريان مثل هذا على يدى كفّار الهند ونحوهم أشدّ وأكثر من هذا ؛ فلمّا كان سبباً لافتخار مخالفينا ولضعف إعتقاد بعض عوامنا أجراه الله على يد بعض شيعتنا لأجل ذلك ومن ثمّ لم يجره الآعلى يد عوام مذهبنا الّذين لايعرفون علما ولا عملا كاملا ؛ ليعلم انّ هذا وأضرابه ممّا لامدخل له فى حقيقه الأديان وبطلانها ، وقدبقى فى هذا المقام كلام طويل الذيل حرّرناه فى المجلّد الثانى من كتاب نوادر الأخبار

وبالجملة فالتصوّف ليس فى لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة،ولافى أكل الشعير وترك ماأنعمالله بهمن اللذّات ، وانّما التصوّف العمل بأوامر الشريعة ونواهيها

☆ هذه الاخبار كالخبر المرسل الذى نقله المصنف (ره) فى المتن بقوله روى ان رجلا مؤمنا الخ .

فهى اخبار آحاد لاتقاوم القاعدة الثابتة بنص القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة المسلمة فلابد من توجيه تلك الاخبار الاحاد الضعيفة بان يقال ان ماورد فى تلك الاخبار من وصول جزاء عمل خير لكافر بعد موته من تخفيف عذابه اوان النار لاتؤذيه وامثال ذلك لعله كان ذلك الكافر من المستضعفين وحكم المستضعف غير حكم غيره = والناس على ست فرق ومنهم المستضعفون ولانطيل الكلام بذكر تلك الفرق واحكامها انظر الجامع الكبير النفيس (الوافى) للعلامة الفيض القاشانى قدس سره الجزء الثالث من المجلد الاول ص ٤٤ باب اصناف الناس = فان لم نجد محملا صحيحا وتوجيها لتلك الاخبار فلابد من رد علمها الى اهلها فان الكتاب الكريم والسنة الثابتة الدالة على قاعدة الموافات لايمكن تاويلها فلابد من تأويل ماينافيها والله العالم :

وترك شبهاتها والزهد فيها ، قال الصادق عليه السلام ليس الزهد فی الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فی الدنيا ان لاتكون بما فی يدك أوثق منك بما عندالله تعالی وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد فی الدنيا قصر الأمل وشكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله تعالی ؛ وإن أردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا فی جميع الاعصار ، ومن ثمّ لم ينقم عليهم المخالفون الاّ بسبّ المتخلّفين ، و قد شكروا لهم عباداتهم وأعمالهم .

وقد كان فی قريب من عصرنا مولانا الورع العالم المولی احمد الأردبيلی (١) وقد كان من سكّان النجف الأشرف ، ومن جملة ورعه انّه كان يستأجر دابّة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضی الی زيارة الكاظميّين والعسكريّين عليهم السلام فاذا أراد الرجوع ربّما أعطاه بعض أهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الی بعض اهل النجف فيضع الكتابة فی جيبه ويسوق الدابة وهو يمشی من بغداد الی النجف ؛ ويقول انّ صاحب الدابّة لم يأذن لی فی حمل هذه الكتابة علی دابّته ؛ وكان اذا خرج من منزله يضع علی رأسه عمامة كبيرة لأجل كلّ من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة ؛ فاذا رجع الی المنزل ربّما بقی علی رأسه منها ذراع او أقل ، وكان عام الغلاء يقاسم الفقراء فی ما عنده من الأطعمة ويبقی لنفسه مثل سهم واحد منهم

وقد اتّفق انّه فعل فی بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركت أولادنا فی مثل هذه السنة يتكفّفون الناس ؛ فتركها ومضی عنها الی مسجد الكوفة للإعتكاف فلمّا كان اليوم الثانی جاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطة الصافية والطحين الناعم ؛ فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف فی مسجد الكوفه ، فلمّا جاء المولی من إعتكافه أخبرته زوجته بأنّ الطعام الّذی أرسلته مع الاعرابی طعام حسن فحمدالله

---

(١) توفی قدس سره سنة (٩٩٣) هـ ق ودفن فی جوار القبة العلوية البيضاء فی مدينة العلم (النجف الاشرف) قال العلامة المجلسی(ره) : (لم اسمع بمثله فی المتقدمين و المتأخرين) .

تعالى وما كان له خبر فيه.

وقد حدّثني أوثق مشايخي علما وعملاانّ لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي تلميذا من أهل تفريش اسمه ميرعلاّم (فيض الله خ) وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ انّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل؛ فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة، فقلت لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل، فنزلت وأتيت الى قربه فرأيته وهو لايراني فمضى الى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني، والثالث على هذا الحال، فأشرف على القبر فسلّم وأتى من جانب القبر ردّ السلام؛ فعرفت صوته فاذاً هو يتكلّم مع الامام عليه السلام في مسألة علميّة، ثمّ خرج من البلد متوجّهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لايراني؛ فلمّا وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسألة؛ فرجع ورجعت خلفه فلمّا بلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الأوّل الى الاخر؛ فاعلمني من كان الرجل الأوّل الّذي كلّمته في القبة ومن الرجل الاخر الّذي كلّمك في مسجد الكوفة؟ فأخذ عليّ المواثيق انّي لأخبر أحدا بسرّه حتّى يموت

فقال لي ياولدي انّ بعض المسائل تشتبه عليّ فربّما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلّمته في المسألة وسمعت الجواب؛ وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان وقال لي انّ ولدنا المهديّ هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسألة، وكان ذلك الرجل هو المهديّ عليه السلام؛ وهذه نبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية،

وقد روى في تفسير قوله تعالى وأمّا بنعمة ربّك فحدّث، قال عليه السلام ليس التحديث بالقول وانّما هو بالفعل حتّى يرى الله أثر نعمته فوق عبده، وحتّى لايكون العبد من ربّه بمنزلة الشاكي منه؛ بمعنى انّه ما أعطاني شيئاً أتحلّى به بين الناس نعم قد ورد

فی الأخبار الأمر بالتواضع لله تعالی فی الثياب ، قال النبی صلى الله عليه وآله «ياأباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله حلل الكرامة وأی شئ أحسن منه وهو شعار الأنبياء والاوصياء»

وفی الرواية انه أوحی الی موسی عليه السلام ياموسی إرض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك ؛ وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب ، واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت فی الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحباً بشعار الصالحين

واما عيسی روح الله فانه كان يقول : خادمی يدای ودابتی رجلای ؛ وفراشی الأرض ، ووسادی الحجر ، ودفئی الشتاء مشارق الارض ؛ وسراجی فی الليل القمر وإدامی الجوع ، وشعاری الخوف ، ولباسی الصوف ، وفاكهتی وريحانی ما أنبتت الأرض للوحوش والانعام ؛ أبيت وليس لی شئ ؛ وأصبح وليس على وجه الأرض أحد أغنى منی

وأما نوح عليه السلام ففی بعض الروايات أنه عمر ألفی سنة وخمسمأة عام ، ومضی من الدنيا ولم يبن فيها بيتا ؛ وروی انه كان يسكن هو وعياله تحت ظل الشجر ، فلما كبر سنه قال يارب إئذن لی ببناء بيت يقينی الحر والبرد ؛ فاذن له أن يبنی بيتا اذا نام فيه يكون نصفه فی الظل ونصفه فی الشمس ؛ فبناه فقد كان يوما جالساً خارج ذلك البيت ، فأتاه ملك الموت وقال يانوح إنتهی عمرك ، فقال نوح يا ملك الموت إئذن لی حتی أنتقل من الشمس الی الظل ؛ فلما إنتقل قال ياملك الموت ما أرى عمری هذا الذی مضی الا هذه الساعة التی انتقلت فيها من الشمس الی الظل

وفی الروايات ان نبياً من بنی اسرائيل مر على عابد يعبد الله على رأس جبل فی وهج الشمس ، فقال له ياعبدالله لم لاتصنع لك ظلا يقيك من الشمس ؟ فقال نعم ياأخی قد مر قبلك نبی فطلبت منه ان يسأل ربه عن قدر بقية عمری ؛ وأخبرنی انه قد بقی منه سبعمأة عام ، فقلت لهذا العمر القليل أصنع ظلا لا واشتغل تلك الساعة عن عبادة ربی فتركته ؛ فقال له النبی ياعابد كيف لو ترى أناساً فی آخر الزمان أعمارهم لاتزيد

على المأة ، ومع هذا يبنون البيوت بالجص والصخر ، فقال يارسول الله لو أتيت فى زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة

واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ، ورآى صلى الله عليه وآله رجلا من أصحابه يبنى بيتا بجص وآجر فقال عليه السلام الأمر أعجل من هذا ، واما ابراهيم عليه السلام فقدكان لباسه الصوف وأكله الشعير ؛ واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فقد كان لباسه الليف وأكله ورق الشجر ، واما سليمان عليه السلام فقد كان مع ماهو فيه من الملك يلبس الشعر ؛ و اذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلايزال قائما باكيا حتى يصبح ، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده

واما نبينا صلى الله عليه وآله فروى أنه أصابه يوما الجوع فوضع على بطنه حجرا ثم قال ألارب مكرم لنفسه وهو لهامهين ؛ ألا رب مهين لنفسه وهو لهامكرم ؛ ألارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة فى الأخرة ، ناعمة يوم القيمة ، ألا رب نفس كاسية ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيمة ؛ ألارب متنعم متخوض فيما أفاء الله على رسوله ماله فى الاخرة من خلاق :

واما سيد الموحدين عليه السلام فحاله فى الزهد أشهر من ان يذكر ؛ قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره ، فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال وليس أرى فى بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت ، فقال يا ابن غفلة انّ اللبيب لايتأثث فى دار النقلة ؛ ولنا دار أمن قد نقلنا خير متاعنا اليها ، وانا عن قليل اليها صائرون ؛ وكان عليه السلام اذا أراد أن يكتسى دخل السوق فيشترى الثوبين فيخير قنبرا بأجودهما ويلبس آخر ، ثم يأتى النجار فيمدّله إحدى كميه ويقول خذها بقدومك تخرج فى مصلحة أخرى ، ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام

ومن هذا جمع بعض المحققين بين الأخبار بحمل الأخبار الدالّة على إستحباب

لبس الخشن وأكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماحة (١) النفس فيكون ذلك المأكل والملبس سوطا تخوفها به وتسوقها الى موافاة الأخيار ؛ وامّا من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الأولى له إستعمال نعم الله عليه من الملابس والملاذّ ونحوهما ؛ فانّ حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء إن جاع نهق وان شبع زقط ،فان أردت ان تعرفها فانظرها وقت إرادتها شهوتها فانّك لو توسّلت اليها بالأنبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنّة والنار ، وقلت لها هذه الجنّة ان تركت هذا الذنب فهي مهيّاة لك وان فعلتها فأنت من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كلّ تلك الوسائل ، ولو كانت جايعة و(عرّ) عوضتها عن(علي خ) تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير أقلعت عن ذلك الذنب و رضيت بذلك الرغيف ، فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير أحسن من وسيلة الأنبياء و الجنّة والنار و الحور العين، ما هذا الا عجب عجيب وأمر غريب

وأمّا الناصبي وأحواله وأحكامه فهو ممّا يتمّ ببيان أمرين :الأوّل في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنّه نجس و أنّه شرّ من اليهودي والنصراني والمجوسيّ وانّه كافر نجس باجماع علماء الإماميّة رضوان الله عليهم ؛فالّذي ذهب اليه اكثر الأصحاب هو انّ المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمّد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ماوراء النهر؛ ورتّبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى

وقد تفطّن شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه من الإطّلاع على غرائب الاخبار فذهب الى انّ الناصبي هو الّذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم؛ كما هو حال اكثر المخالفين لنافي هذه الأعصار في كلّ الأمصار، وعلى

---

(١) جمح جمحا وجماحا وجموحا الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لاينثني استعصى فهو جامح بلفظ واحد للمذكر وا لمؤنث جمع جوامح و منه جمحت المراة زوجها اذا تركته وغادرت بيتها الى اهلها

هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلّدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى ؛ ويدلّ عليه مارواه الصدوق قدّس الله روحه في كتاب علل الشرايع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت ؛ لأنّك لاتجد رجلا يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد؛ ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وانّكم من شيعتنا ؛ وفي معناه أخبار كثيرة

وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ علامة النواصب تقديم غير عليّ عليه ؛ وهذه خاصّة شاملة لاخاصّة ،ويمكن إرجاعها ايضا الى الأوّل بأن يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الإعتقاد والجزم ، ليخرج المقلّدون والمستضعفون ؛ فانّ تقديمهم غيره عليه انّما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم ؛ والاّ فليس لهم الى الإطّلاع والجزم بهذا سبيل .

ويؤيّد هذا المعنى انّ الأئمة عليهم السلام وخواصّهم أطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة وأمثاله ،مع أنّ ابا حنيفة لم يكن ممّن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له إنقطاع اليهم ؛ وكان يظهر لهم التودّد ، نعم كان يخالف آرائهم ويقول قال عليّ وانا أقول ، ومن هذا يقوى قول السيّد المرتضى وإبن ادريس قدّس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلّهم ، نظرا الى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنّة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنّك قد تحقّقت انّ أكثرهم نواصب بهذا المعنى

الثاني في جواز قتلهم وإستباحة أموالهم؛ قد عرفت انّ أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاصّ في باب الطهارات و النجاسات ، وحكمه عندهم كالكافر الحربيّ في أكثر الأحكام ؛ وأمّا على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت، روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟ قال حلال الدم لكنّي أتقي عليك ؛ فان قدرت أن تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، فقلت فما ترى في ماله؟ قال خذه ما قدرت

وروى شيخ الطائفة نوّر الله مرقده فى باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلّى قال خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس (ره) الناصب المعنى فى هذين الخبرين أهل الحرب لأنّهم ينصبون الحرب للمسلمين ؛ والاّ فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمّى على وجه من الوجوه إنتهى، و للنظر فيه مجال :

امّا أوّلا فلأنّ الناصبى قد صار فى الاطلاقات حقيقة فى غير اهل الحرب، ولو كانوا هم المراد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقيّة لكن لمّا أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعى عبّر بما ترى ؛ وامّا قوله لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمّى فهو مسلّم، ولكن أنّى لهم والإسلام وقد هجروا أهل بيت نبيّهم المأمور بودادهم فى محكم الكتاب: بقوله تعالى قل لا أسئلكم عليه اجراً الاّ المودّة فى القربى، فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة وامّا إطلاق الإسلام عليهم فى بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز وإلتفاتا الى جانب التقيّة الّتى هى مناط هذه الأحكام

وفى الروايات انّ علىّ بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع فى حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواصّ الشيعة ، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلّهم ، وكانوا خمسمأة رجل تقريباً ؛ فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل الى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه جواب كتابه بأنّك لو كنت تقدّمت الىّ قبل قتلهم لما كان عليك شيئى من دمائهم ، وحيث انّك لم تتقدّم الىّ فكفّر عن كلّ رجل قتلته منهم بتيس والتيس (١) خير منه؛ فانظر الى هذه الدية الجزيلة الّتى لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد ؛ فانّ ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودى او المجوسى فانّها ثمانمأة درهم وحالهم فى الآخرة أخسّ وأنجس

بقى الكلام فى احوال جماعة يسمّون القلندريّة ؛ وحالهم أنّهم يلبسون جلود

(١) التيس من المغز والجمع تيوس واتياس

الضأن على قلوب الذئاب ، كما قال عليه السلام في بيان أحوالهم ، فأبدانهم ووجوههم مسودّة وقلوبهم أشدّ سوادا ، وقد تركوا الكسب وطلب المعايش المأمور بهما وأقبلوا على الادبار وصاروا كلاّ على الناس أينما كانوا يتكفّفون الأرزاق من جماعة ضعيفي الأبدان؛ وقوّتهم وأبدانهم أشدّ من أغلب الناس ، وحالهم في ترك العبادات خصوصاً الصلاة مشهور، حتّى انّه ورد في أمثال العوام انّ شيئين لايطرقان أبواب السموات صعودا خبز الملاّ وصلوة القلندر ومن أقبح أعمالهم اللواط و إضلال أولاد الناس من أهاليهم ليصحبونهم معهم؛ فهؤلاء كالصوفيّة بل هم أقبح أفعالا منهم

وقد صنّف بعض العلماء ممّن قارب عصرنا رسالة شبّه فيها الدنيا برجل له رأس وقلب ويدان ورجلان الى غير ذلك من الأعضاء ، فشبّه الملوك بأنّهم رأسه ؛ والعلماء بأنّهم قلبه، وجعل أهل كلّ صنعة عضواً من أعضائه لأنّ كلّ أحد تراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم ، ولمّا أتى الى جماعة القلندريّة وأشباههم شبّههم بشعر العانة والإبطين بجامع أنّهم لايدخلون في تمشية هذا العالم بوجه من الوجود، وانّ الذي يصدر منهم هو الإضرار بالناس؛ فهم كالشعر المذكور اذا طال ، فكما أنّ علاج دفع الشعر في إزالته بالنورة (وغيرها) نحوها فكذا ينبغي إزالة هؤلاء من وجه الأرض حسما لمادة فسادهم وكثيرا ما رأوهم يشربون الخمر بدل الماء والإنسان يحسب انّه ماء ، وكثيرا ما يكلّفون الناس بالتكاليف الشاقّة بأن يصعدوا على مرتفع او يقفوا في ميدان فيطلبون (فيطلبوا خ) اشياء كثيرة من الدراهم والأقمشة والمأكولات ونحوها ، ويريدون كلّما طلبوا من شخص واحد ؛ وربّما بقوا على هذه الحالة سنين وأعوام خذلهم الله وأخزاهم ، وأكثرهم يتعمّد رواية قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين اوأحد الأئمّة عليهم السلام ليجعلها وسيلة الى تكفّفه الناس وسؤالهم وايصالهم الضرر اليهم .

فان قلت قد ورد في الأخبار انّ من تبسّم في وجه تارك الصلوة فكأنّما هدم البيت المعمور سبع مرّات وكأنّما قتل الف ملك من الملئكة المقرّبين والأنبياء المرسلين، ولا ايمان لمن لاصلوة له؛ ولاحظّ في الإسلام لمن لاصلوة له ؛ ومن أحرق سبعين مصحفا

وقتل سبعين نبيا ، وزنا مع امه سبعين مرة .وافتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو أقرب الى رحمةالله من تارك الصلوة متعمدا ، ومن أعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكأنما قتل سبعين نبيا : ومن أخر الصلوة عن وقتها وتركها حبس على الصراط ثمانين حقباً كل حقب ثلثمأة وستون يوما كل يوم كعمر الدنيا ؛ فمن أقامها أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ، فاذا قد روى مثل هذا فهل يباح إعطاء السائل الذى يظن او يعلم بالعادات تركه للصلوة ؟

قلت هذه المسألة مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تأمل وتفكر ؛والذى يقتضيه ظاهر النظر هو أن الأصحاب رضوان الله عليهم قيدوا الأخبار الدالة على تكفير تارك الصلوة بتاركها عمدا مستحلاً لذلك الترك ؛ ومن ثم ترتبت هذه العقوبات على ذلك الترك ، ولكن الأحاديث الواردة بكون تارك الصلوة كافرا خالية من هذا القيد ؛بل ربما دلت على خلافه

كما رواه الصدوق قدس الله روحه عن مسعدة بن صدقة قال سأل ابو عبدالله عليه السلام ما بال الزانى لاتسميه كافرا وتارك الصلوة تسميه كافراً وما الحجة فى ذلك ؟ فقال لأن الزانى وما أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه ،وتارك الصلوة لايتركها الا إستخفافا بها ، وذلك لأنك لاتجد الزانى يأتى المرأة الا وهو مستلذ لإتيانه إياها قاصداً اليها وكل من ترك الصلوة قاصداً لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة ،فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر ؛ فانه لو كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزانى وبين تارك الصلوة ،

وايضا فانه من البعيد ان يدخل انسان فى دين الإسلام وينشأ عليه و يكون مستحلاً لترك الصلوة ، وذلك لأنها من أضر ضروريات الدين ، فمن استحل تركها فمن أين له الدخول فى الإسلام ، نعم ينبغى ان يقيد الترك المحكوم بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والرغبة عنها لأن تركها كما يمكن ان يكون على هذا الوجه يمكن ان يكون على وجه آخر مثل تركها للأشغال الدنيوية ، اوللسأمة والملال فيكون

الترك على هذا فسقا وعلى ذاك كفرا ، واما معنى الكفر فليس المراد به المعنى المصطلح الذى يعقبه ترتب الأحكام عليه كالنجاسة ونحوها

بل روى فى الأحاديث المعتبرة انّ الايمان درجات والكفر درجات ؛ روى شيخنا الكلينى قدّس الله روحه عن عبدالعزيز القراطيسى قال قال لى ابوعبدالله عليه السلام ياعبدالعزيز انّ الايمان عشر درجات بمنزلة السلّم (١) يصعدونه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شئ حتّى تنتهى الى العاشرة ، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك ؛ واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ، ولاتحملنّ عليه مالا يطيق فتكسره فانّ من كسر مؤمنا فعليه جبره

وفى حديث آخر رواه عن الصادق عليه السلام قال انّ من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له ثلاثة أسهم ، ومنهم من له أربعة أسهم ، ومنهم من له خمسة أسهم ، ومنهم من له ستّة أسهم ، و منهم من له سبعة أسهم ؛ فلاينبغى ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ، ولاصاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ؛ ولاصاحب الثلثة على ما عليه صاحب الأربعة ، ولاصاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستّة ، ولاصاحب الستّة ، على ما عليه صاحب السبعة

وسأضرب لك مثلا انّ رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزيّنه له فأجابه فأتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا ؟ قال انا فلان ، قال وما حاجتك؟ قال توضّأ والبس ثوبيك ومرّبنا الى الصّلوة ؛ قال فتوضّأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصلّيا ما شاء الله ثمّ صلّيا الفجر ، ثمّ مكثا حتّى أصبحا فقام الّذى كان نصرانيا يريد منزله ، فقال له الرجل الى أين تذهب النهار قصير والّذى بينك وبين الظهر قليل ؛ قال فجلس معه الى صلوة الظهر ، ثمّ قال وما بين الظهر والعصر قليل ؛ قال فاحتبسه حتّى صلّى العصر ، قال ثم قام وأراد ان ينصرف الى منزله ، فقال له هذا آخر النهار وأقلّ من أوّله ؛ فاحتبسه حتّى صلّى المغرب ؛ ثمّ أراد ان ينصرف الى منزله فقال له إنّما بقيت

(١) يصعد منه خ ا

صلوة واحدة ، قال فمكث حتّى صلّى العشاء الآخرة ، ثمّ تفرّقا فلمّا كان سحيرا غدا عليه فضرب عليه الباب ؛ فقاب من هذا ؟ قال انا فلان ، قال وماحاجتك ؟ قال توضّأ والبس ثوبيك واخرج فصلّ ؛ قال أطلب لهذا الدين من هو أفرغ منّي وأنا إنسان مسكين وعليّ عيال ، قال فقال ابو عبدالله عليه السلام أدخله في شئ أخرجه منه ، اوقال أدخله من هذا وأخرجه من مثل هذا .

والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدّا ، وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان ، فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلا من مراتب الايمان الذى هى منتهاه وسقط منها بترك مايوجب الترقّي اليها دخل في المرتبة الأولى من مراتب الكفر ، وهكذا يخرج من عالي الايمان ويدخل في أوّل الكفر ، ويتّضح على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك ، حيث سمّى تارك الحجّ كافرا فانّه ليس المراد به الكفر المصطلح الّذى هو آخر مراتب الكفر ، بل المراد إحدى درجاته الأوّليّة التى دخل بها بسبب ترك مثل هذا الواجب ؛ و كذلك ماورد في الكتاب والسنّة من إطلاق الكفر على من ترك شكر نعمته سبحانه وتعالى . ونحو ذلك من الأخبار المتضمّنة لاطلاق الكفر على من أتى بذنب خاصّ من الذنوب

وقد أشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتّى ألجأته الضرورة الى إرتكاب التأويل في ألفاظ الكفر أينما وردت ؛ وحينئذ فقوله تارك الصلوة كافر المراد بالترك تركها إستخفافا كما سبق في رواية الصدوق ، والمراد بالكفر أحد درجاته و مراتبه ، وحينئذ فقوله ومن أعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها إستخفافا بشرط ان يعلم منه تركها ،

وأمّا من تناله الألسن بتركها اومن ظنّ به الترك في مجارى العادات فالظاهر انّه غير داخل في هذا الحكم ؛ لأنّ الاصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع ما ورد من النهى عن التجسّس عن أحوال المسلمين واوضاعهم ، وامّا قوله ومن تبسّم في وجه تارك الصلوة (اه) فهو على ظاهره ؛ وذلك أنّ من درجات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو

أن تلقى أهل المعاصي بوجه مكفهر ، كما جاء في الرواية فاذا لقيته متبسما فقدضيعت واجبا وأتيت بحرام لأنّ لازم التبسم التودّد والمحبّة

بقى الكلام في جواز إطلاق الكافر على تارك الصلوة إستخفافا وتها وناوعلى تارك الحج اونحوهما ممّا ورد في الروايات إطلاق هذا اللفظ عليه وهولايخلو من إشكال ؛ وذلك انّ كثيرا من الاحكام ورد في الروايات لها حكم ؛ ولانقدر نحن على إطلاق ذلك الحكم او اللفظ على من أطلق عليه ، مثلا ورد من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن أكل زاده وحده فهو ملعون ، الى غير ذلك ولايجوز لنالعن من أتى شيئا من هذه الأمور ،وذلك انه يجوز ان يكون الشارع أطلق عليه مثل هذه الألفاظ وتلك تغليظا عليه حتّى لايقدم على إرتكاب تلك الامور المنهيّ عنها

كما ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال لوشهدت جنازة شارب الخمر لما صلّيت عليه، مع وجوبها علينا إجماعا ؛ولمّامات رجل من الصحابة مديونا وحضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته ما صلّى عليه حتّى ضمن دينه امير المؤمنين عليه السلام . وروى انه صلى الله عليه وآله همّ باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلّون في بيوتهم الى غير ذلك ؛ وذلك انّ صاحب الشرع يجوز له السياسات في الافعال والأقوال حتّى ترتدع الخلائق من أوّل الامر عن ذلك القبيح .

☆(خاتمة هذا الكلام)☆

قد عرفت انّ للإيمان درجات وأحوالا ؛ و ينبغى ان تعلم ايضا انه قد ورد الخلاف بين علماء الإسلام في حقيقة الإيمان والمذاهب فيه ثمانية

الأوّل انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوّة والبعث وهذا هومذهب جمهور الاشاعرة ، الثاني ضمّ التصديق اللساني اليه وهو مذهب الحنفيّة وعليه اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ؛ الثالث ما ذهب اليه الكراميّة من انه التصديق اللساني وحده

الرابع إضافة الأعمال الى ما تقدّم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ماذهب اليه جهم بن صفوان من انّه المعرفة بالله تعالى ؛ السادس أنّه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول ﷺ إجمالا واليه صار بعض علماء (فقهاء خ) الجمهور ، السابع انّه الطاعات المفترضة من الأفعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان ؛ الثامن انّه الطاعات كلّها فرائضها ونوافلها

والذى يفهم من تتبّع كلام الطاهرين عليهم السلام أنّ النزاع الواقع بين الملل لفظى وذلك انّه قد ورد فى الأخبار إطلاق الإيمان على أمورمتفاوتة ودرجات متباينة ، وكلّ واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج فى إطلاق من تلك الاطلاقات

منها إطلاقه على ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الإطلاق جميع المسلمين وهو بهذا المعنى كثيرالوقوع فى الكتاب والسنّة،ولا فايدة لهسوى حقن الدماء وحفظ الأموال فى الدنيا ، وامّا فى الاخرة فصاحبهمخلّد فى النيران بالاجماع،ومنها إطلاقه على التصديق القلبى والاقرار اللسانى كما يكون فى فسّاق المؤمنين الذين أصرّوا على ترك الاعمال ، وفائدته فى الأخرى ان لايخلّد فى النار ، وأمّا أصل الدخول فقد اختلف فيه لإختلاف الأخبار ومدلول الكثير منها انّ مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنّه لايخلد فيها

ومنها إطلاقه على ماذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض الّتى يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحجّ ، وعلى هذا قد دلّت الأخبار الكثيرة وغايته دخول الجنّة ،وقد عرفت انّ ماروى من انّ تارك الصلوة والحجّ كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ؛

ومنها إطلاقه على جميع الإعتقادات مع الاتيان بالواجبات وترك المحرّمات ، ويترتّب عليه مع ماسبق رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات ؛ وقد تحقّقت ايضا انّ ماوردمن انّ من فعل محرّما من المحرّمات خرج من الإيمان يكون المراد بهخروجه عن هذه المرتبة ، ومنها إطلاقه على ماذكرمع الاتيان بالمستحبّات وترك سائر المكروهات وفائدته تضاعف الدرجات وماروى من أنّ من كان يؤمن بالله فلا يأمننّ وحده، اوفلايأكلنّ

وحده ،أوفلا يبعث بحليلته الى الحمّام ،منزّل على هذه الدرجة من الإيمان

ومنها إطلاقه على ما ذكر مع التوجّه بكلّه الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذاهو الإيمان الكامل الذي لمّاوصفه أمير المؤمنين عليه السلام لهمام لم يطق سماعه بل غشي عليه، وهذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ؛ومن هذا تاب الأنبياء والأئمة عليهم السلام ممّا ينافيها من هذه الافعال وعدّها ذنوبا ، كماقال عليه السلام حسنات الأبرار سيّئآت المقرّبين، ويدلّ على تنوّع الإيمان مارواه شيخنا الكليني قدّس الله روحه باسناده الى الزبيري عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له أيّها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عندالله ، قال مالايقبل الله شيئا الاّ به، قلت وما هو؟ قال الإيمان بالله الّذي لااله الاّ هو أعلى الإيمان درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظّا قال قلت ألاتخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل ؟ فقال الإيمان عمل والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره ثابتة حجّته يشهد له الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك ، قال الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ؛ فمنه التامّ المنتهى تمامه ؛ ومنه الناقص البيّن نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه ، قلت انّ الإيمان ليتمّ ويزيد وينقص؟ قال نعم، قلت كيف ذلك؟ قال انّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بن آدم وقسمه عليها وفرّقه فيها فليس من جوارحه جارحة الاّ وقد وكّلت من الإيمان بغير ماوكلت به أختها ؛ فمنها قلبه الّذي يعقل ويفقه و يفهم وهو أمير بدنه الذي لاترد الجوارح ولا تصدر الاّ عن رأيه وأمره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الأعضاء كلّها والحديث طويل

ويفيد ما تقدّم توضيحاً انّه قدوقع في كلام الطاهرين عليهم السلام تشبيه الإيمان بشخص مشتمل على جميع مافي غيره من الأعضاء والجوارح و المزيّنات والمحسّنات فمن تلك الأعضاء أعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده به كالرأس والقلب ،وبازائها من الإيمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ، ومنها مايكون بهجلب منافعه ودفع مضارّه لأصل وجوده كاليدين والرجلين ونحوهما؛ وبازائها من الإيمان فعل الواجباب وترك

المحرّمات ؛ ومنها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين وأهداب العينين ؛ ونحوهما ، وبازآئه من الإيمان فعل المستحبّات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيّد الساجدين عليه السلام في دعائه وحلّني بحلية المتّقين

وأمّا تزايده ونقصانه كما جاء في ذلك الحديث فانّما يجئ من تزايد الاعمال ونقصانها ؛ وذلك انّه قد ورد في الأحاديث تشبيه الايمان بـالعين النابعة ، ولا ريب انّ زيادة ماء العين ونقصانه انّما يكون بتشريع الانهار وشقّها منه حتّى يجرى منها الماء على وجه الأرض فلا تعفّنها الرياح ، وكذلك عين الإيمان النابعة من القلب تحتاج الى تشريع أنهار تجرى منها على الجوارح والأعضاء ، فانّ كلّ عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من أنهار العين . وايضا العين تحتاج في كلّ زمان الى تنقيتها من الحماة المفسدة وممّا يعرض لها بتطاول الايّام ؛ وكذلك عين الايمان تحتاج الى التنقية ممّا يفسدها من حمأة الحسد والنفاق والرياء والكبر والعجب حتّى يصفو ماءها فيبلغ به الصفاء الى قوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا

واعلم انّه قد ظهر من التحقيق السابق انّ النزاع لفظي (١) وذلك انّ للإيمان

---

(١) ان كان محل النزاع في المقام في الايمان الذى هو السبب في خلود المؤمنين في الجنان وعدم خلودهم في النار فلايكون النزاع لفظيا ومحل النزاع انما هو في ذلك لان محل الكلام ان حقيقة الايمان التى يتصف بها المؤمن عندالله تعالى بالايمان وبها يثبت له الخلود في الجنة وبدونها الخلود في النار هل هو التصديق القلبي فقط كما عليه الاكثر واليه ذهب المحقق الطوسى (ره) في الفصول ، اوان الاقرار اللساني جزء منه كما اليه ذهب المحقق الطوسى (ره) في التجريد ؟ او ان الايمان هو التصديق بالجنان والعمل بالاركان والاقرار باللسان كما ذهب اليه المحدثون ونسب من الامامية الى الشيخ المفيد قدس سره ؟ وعلى مذهب من قال بالقول الثالث لايكفي القول الاول اعني التصديق القلبي فقط في كونه سببا للخلود والذاهب الى الاول يقول بكفايته في ذلك وكذا الامر بالنسبة الى القول الثاني مع الاول اوالثالث مع الثاني وغير خفي ان هذا نزاع معنوى

وتفاوت درجات الايمان ومراتبه انماهو في الكمال بالنسبة الى افراد تلك الحقيقة الواحدة ومن مشخصاتها وليست داخلة في الحقيقة المذكورة اعني التصديق و الاذعان #

مراتب فكلّ واحد من الأقوال الثمانية عبارة عن درجة من درجات الإيمان ، نعم يمكن ان يكون النزاع معنويّاً فى صورة من الصور ،وهى ماروى فى قضاء حوائج المؤمن ومواساته وإعانته وزيارته ونحو ذلك فى انّ المراد بهذا المؤمن صاحب أىّ درجة من الـدرجات الايمانيّة ؛ قال شيخنا المعاصر أدام الله إيّامه المراد من انضمّت أعماله وتركه الكبائر الى حسن إعتقاده ، وذلك لأنّ الفاسق لاحرمة له عند الله سبحانه حتّى يرغب فى قضاء حوائجه كلّ ذلك الترغيب وهو كما قال

لكن يبقى الكلام فى انّ من علم منه الفسق أمس أيحكم عليه اليوم بأنّه فاسق املا ؟ ذهب أكثر الاصوليين الى الأوّل عملا بالاستصحاب ؛ وَالمستفاد من تتبّع الأخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق الماضى ، وذلك انّ التوبة قائمة الاحتمال فى كلّ ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ؛ويؤيّد هذا ما ورد فى دعاء صلوة الاموات من

---

* القلبى والاعتقاد العلمى ولهذه الجهة نقول ان الايمان لاتقبل الزيادة والنقصان كما هو مشروح فى محله حتى على القول بكون الاعمال داخلة فى حقيقة الايمان وجزءاً لها كما صرح به الشهيد الثانى (ره) وقال ماهذا لفظه الشريف :وقد ذكر بعض العلماء ان هذا النزاع = (اعنى قبول الايمان الزيادة والنقصان) = انما يتمشى على قـول من جعل الطاعات من الايمان واقول الذى يقتضيه النظر انه لايتمشى على قولهم ايضاً وذلك ان ما اعتبروه فى الايمان من الطاعات اما ان يريدوا به توقف حصول الايمان على جميع ما اعتبروه او عليه فى الجملة وعلى الاول يلزم كون حقيقته واحدة فاذا ترك فرضاً من تلك الطاعات يخرج من الايمان وعلى الثانى يلزم كون مايتحقق به الايمان من تلك الطاعات داخلا فى حقيقته وما زاد عليه خارجاً فتكون واحدة على التقديرين فليست الزيادة والنقصان الافى الكمال على جميع الاقوال (ا ه) انظر الى = كتابه حقائق الايمان ص ١٣٣

وخلاصة المقال ان الذى يتفاوت فيه المكلفون ويختلف درجاتهم فى الايمان انما هو فى مراتب كماله بعد تحقق اصل حقيقته التى يخاطب بتحصيلها كل مكلف ويصير بها مؤمنا عند الله تعالى ويستحق الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم

ويظهر من العلامة الطالقانى رحمه الله فى كتابه كاشف الاسرار ان للامامية قولان فى المقام الاول ان الايمان هو التصديق القلبي وعدم الانكار باللسان والثاني هو التصديق *

قوله عليه السلام اللهمّ انّا لانعلم منه الاّ خيراً (١) وذلك انّ الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدعاء حينئذ ؟ وأجاب عنه المحقّقون بما ذكرنا وهو أنّ إحتمال التوبة قائم فلعلّه قد تاب عن ذلك القبيح ، والايمان منه معلوم فخيره معلوم وشرّه غيرمعلوم لأنّ أدنى الحال ان يشكّ في توبته ، واذا قام الشكّ بطل العلم ؛ وحيث انّك عرفت الفرقة الناجية فلابدّ لك من الدخول في أعمالها وأشرف الأعمال هو الطهارة والصلوة ، فلنعقد لهما نوراً بانفرادهما

(نور في الطهارة والصلوة)

إعلم أنّ الطهارة الشرعيّة وضوء وغسل وتيمّم في عرف الشرع وفي اللغة هي النظافة وإزالة القذر ؛ ويجب ان تتفكّر وتعرف انّك انّما أمرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع أنّهما أبعد عن ذاتك ، لأجل تطهير ما هو أشرف أعضائك ورئيسها وهو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها ؛ فانّ نجاسة الذنوب تؤثّر في القلب أزيد ممّا تؤثره النجاسات الظاهرة بالثوب والبدن وذلك انّ هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطّلع عليها المخلوقات فاذا صلّيت بهذه النجاسة الظاهرة مقتك المخلوق الّذي هو مثلك ومنعك من نظر الاخوّة والصداقة ان كان من اهل

---

* مع الاقرار باللسان (اه) والحق هو القول الاول الذي ذكره وبه يجمع بين الايات و الروايات و ما ورد في الاخبار ما يدل ظاهره على جزئية الاعمال للايمان يحمل على الايمان الكامل كما فصلنا القول في ذلك في رسالة مستقله وبتعبير آخر ان الاعمال ليست جزءاً من حقيقة الايمان الحقيقي بل هي جزء من الايمان الكمالي فان من كمل ايمانه واستكمل درجاته لايترك شيئاً من الاعمال الواجبة ولايرتكب بشئ من المحرمات لا ان الاعمال داخلة في اصل حقيقة الايمان وبذلك يحصل الجمع بين الايات والاخبار التي يطول الكلام بشرحها وبيانها في المقام

(١) فيه مالايخفى لان المراد بالخير في لانعلم منه الا خيراً كونه موالياً اثنى عشريا اوالمراد كون الميت في دين الاسلام ظاهرا وليس المراد به ماذكره رحمه الله تعالى وما ذكره من المعنى غير مفهوم من الإخبار ولامن كلام احد من المحققين

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واما اذا صليت مع نجاسة القلب مقتك الخالق ومنعك من نظر الرحمة التى يترتب عليها سعادة الدارين، وايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه ريناووسخا فيعلو القلب حتى يصير منه أسود.

وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينتكس ذلك القلب فيصير أعلاه اسفله وأسفله اعلاه، ويسمى القلب المنكوس فتكون البدعة فى نظره سنة والسنة بدعة، فيطبع الله على قلبه بخواتيم منع الالطاف، فيكون ذلك القلب عرشا للشيطان ومناما وموضع إستراحة؛ يأمره اذا اراد وينهاه اذاشاء؛ وهذه الروايات تقلل التعجب من جماعة ينحتون أصناما فيظلون عاكفين على عبادتها، وقد كان فى زمن الفترة جماعة يعبدون صنما وكان موضوعا فى ساحة بينهم فأتاه ثعلبان فبالا عليه؛ ثم انهم عبدوه بعد هذا وما استنكفوا من عبادته سوى رجل واحدمنهم حيث قال

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وقال الخوارزمى ما انتفع كافر بمعبوده كانتفاع بنى حضرمة، فانهم كانوا يصنعون أصناما من التمر فيعبدونها أول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا أكلوها

وفى كفار الهند من يعبد الثور ورأيناهم يأخذون من روثه ويمزجونه بالزعفران ويلطخون به جباههم لقصد التيمن والتبرك، وكذلك ماجرى فى الإسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقرة أعنى المتخلفين الثلثة، حيث قدموهم مع فرط جهلهم فى الدين وأخذوا أقوالهم التى أقروا بأنها خلاف قول رسول الله ﷺ، كما قال الثانى متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا محرمهما ومعاقب عليها؛ بكسر القاف من معاقب والفتح هو الأوجه.

ويعجبنى جواب رجل من الجمهور لما تمتع امرأة فقال له أهل مذهبه كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر؟ فقال ماتمتعت الا بقوله؛ وذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله محللتين، فقد أخذت بهذا الجزء من حديثه، واما قوله فأنا أحرمهما وأعاقب عليهما فلم أعمل عليه؛ وذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبى ﷺ ولم

ينزل الوحي لا على عمر ولا على غيره فمن أين جاء التحريم

ويحكى في(١) سبب تحريم عمر لمتعه النساء انّه قد طلب امير المؤمنين عليه السلام الى منزله ليلة ، فلمّا مضى من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام ؛ فلمّا أصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على امير المؤمنين عليه السلام بأنّك قلت انّه لا ينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد ، وها انت هذه الليلة بتّ عزبا ؛ فقال امير المؤمنين عليه السلام وما يدريك أنّني بتّ عزبا ، وانا هذه الليلة قد تمتّعت بأختك فلانة ، فأسرّها في قلبه حتّى تمكّن من التحريم فحرّمها ، فمن أطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده ؛ وذلك انّ العبادة هي إطاعة المتكلّم كما روى في تفسير قوله تعالى إتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ؛ قال والله ما صاموا لهم ولا صلّوا ، ولو دعوهم الى هذا لما قبلو منهم ، لكن أحلّوا لهم حراما وحرّموا عليهم حلالا فقبلوا أقوالهم فمن ثمّ قال أربابا من دون الله ؛ وبيان قلّة العجب انّ قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانيّة والتوفيقات السبحانيّة قد اسودّت بنجاسات الذنوب فانتكست ؛ فمن هذا تراهم يعجبون منّا ومن حبّنا لأهل البيت والتمسّك بشرائعهم ويستحسنون أفعالهم القبيحة

وقد نازعتني نفسي في نقل بعض مارأيت من علمائهم ، فمنه انّني في عشر الستّين بعد الألف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شطّ بغداد لإرادة التنزّه ، فكنت

(١) لم يذكر المصنف (ره) مصدر هذه الحكاية التي نقلها حتى يلاحظ هل هو مما يطمئن به النفس ويعتمد عليه أولا ؟ وقد روى المفضل = كما حكى عن البحار في احوال القائم عليه السلام = عن الصادق عليه السلام ان سبب تحريم عمر متعة النساء ان رأى عمر عند اخته غفراء طفلا رضيعاً ترضع حين دخل عمر بيتها وغضبها وقال لها من اين لك الولد وليس عندك زوج فقالت من المتعة فحرم المتعة (اه)

ومن احسن ما الف في مسألة المتعة بالخصوص هو كتاب (المتعة) للكاتب الضليع الاستاذ (توفيق الفكيكي) المطبوع سنة (١٣٥٦) ه في النجف الاشرف وعليه مقدمة بقلم استاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره وتقريض للعلامة المجتهد الكبير الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قدس سره صاحب مستدرك نهج البلاغة فراجع

يوما أعقب بعد صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس ؛ فأتانى الخبر انّ السلطان لم يصلّ الى هذا الوقت ؛ فسألت خواصّه عن السبب ، فقالوا انّ إمام جماعته كان مشغولا فى الغسل عن الجنابة وكان إسمه الشيخ يحيى وكان فسطاطه قريبا من فسطاطنا ، وكان رجلا قد طعن فى السنّ حتّى تجاوز الثمانين ؛ فتعجّبت وقلت انّ الإمام رجل كبير السنّ فكيف يحتلم ؟ فضحك من كان حاضرا من خواصّه وقالوا ليس إغتساله من الاحتلام ؛ وانّما هو من ولد يخدمه إسمه قادر وقد لاط فيه البارحة ، وما سخن له الماء الى هذا الوقت : فلمّا فرغ من الغسل مضى الى السلطان وصفّت الصفوف خلفه فكبّر وأقام وصلّى تلك الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع ، اعاذنا الله من ثوابها ؛ وكان ذلك الشيخ شافعيّا لا مالكيّا حتّى يحلّل هذا وأمثاله

ومن ذلك ايضا انّ رجلا من علمائهم وهو الان فى تاريخ تأليف الكتاب موجود فى مشهد الحسين عليه السلام (١) وهو امام الجماعة فى المشهد المقدّس واسمه ملاّ حسين ؛ وعنده اولاد موجودون رأيناهم ورأينا أباهم ، وقد حكى لى رجل عابد زاهد أثق بنقله وصلاحه عن ذلك الامام ، فقال انّ هؤلاء أولاده ؛ ولمّا كان وقتهم قبل البلوغ كان الفسّاق كثيراً ما يأخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى ذلك المشهد الشريف جماعة من أروام بغداد أرسلوا الى أولاد ذلك الامام ، فبقوا عندهم ليلا حتّى يخرجوا من المشهد، فأتى جماعة من خواصّ ذلك الإمام ؛ وقالوا له انّ أولادك يفعلون هذا الفعل وأنت غير عالم به فانهاهم عنه ؛

فقال لهم قولوا لى الصدق انّ أحدهم اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهما ؟ فقال يعطيه درهمين ، فقال لهم ويل لكم والله انّ اباهم يعنى نفسه الشريفة لمّا كان فى سنّهم كان يرضى طول ليلته بنصف درهم فاذا اعطى أحدهم درهمين و ما

(١) وفى عصرنا هذا ليس فى مشهد الحسين عليه السلام (كربلا) احد من اهل السنة ولا من علمائهم وكذا فى (النجف الاشرف) مدينة العلم ومشهد امير المؤمنين سلام الله عليه وجمهرة اهل العراق من الشيعة ونسأل الله تعالى ان يؤيدهم فى هذه التحولات التى حدثت فى العراق .

يريد فسكتوا عنه ، فهذا حال أئمّتهم أهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة

واما علماؤهم من أرباب المعقول فأفضلهم الملاّ ميرزا جان صاحب الحواشي والتحقيقات ، وقدكان عنده ولد يلوطون به ، فأخبره بعض تلاميذه عن حال إبنه ،فأجاب بأنّ هذا الفعل لاينقص من قوّة الدرّاكة شيئا ، والاصل فی الانسان تلك القوّة ،وقد خلق لحراستها وإعمالها فی العلوم والمعارف ، واما هذه الاعضاء اللحميّة فلا يبالی العاقل بما يجری عليها .

ومن ذلك انّ الشيخ عبدالسلام الّذی كان فی البصرة وبلغ فی الزهد وعلوّ الدرجة حتّی كتب سلاطينهم اسمه علی الاعلام الّتی تنشر فی الحروب ، فكتبوا عليها لاإله الاّ الله محمّد رسول الله الشيخ عبدالسلام ولیّ الله قد صعد المنبر ذات يوم؛ فقال من أرادان يشتری مكانا من الجنّة فليقبل ، فأقبلت البهائم اليه فباع مواضع الجنّة ومساكنها كلاّ علی قدر حاله حتّی أخذ منهم أموالا كثيره ؛ فلمّا فرغ من بيعها أقبل اليه رجل لم يكن حاضرا فی البلد ، فقال ياشيخ أريدان أشتری مكانا فی الجنّة وعندی أموال جزيلة أبدلها كلّهاعلی مكان فيها ، فأجابه ذلك الشيخ بأنّه لم يبق من الجنّة سوی مكانی ومكان دابّتی ، فقال بعنی مكانك واكتف أنت بمكان الدابّة ، فباعه مكانه وبقی ولامكان له فی الجنّة

وقد كان هذا الشيخ يصلّی ذات يوم فی المسجد فقال فی أثناء الصلوة كخ كخ ،فلمّا فرغ سأله أصحابه عن ذلك القول فی الصلوة ، فقال انی رأيت وأنافی الصلوة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهی الی باب الكعبة فزبرته حتّی خرج ، فتعجّب الحاضرون من هذا الكشف العظيم ، حيث رآی وهو فی البصرة كلباً فی الكعبة ؛ فأتی رجل من الحاضرين الی زوجته وكانت شيعيّة وذلك الرجل سنّی ، وحكی لها كرامة الشيخ وحثّها علی متابعة دينه ، فقالت له ان كنت تريد لتحوّلنی الی دينك فاطلب هذا الشيخ الی الضيافة يوما حتّی أتحوّل الی مذهبك فی حضوره ، ففرح الرجل فواعد الشيخ يوما ؛فقال للمرأة اصنعی هذا اليوم طعاماً للشيخ وأصحابه ؛ فلمّا جلسوا وضعت الصحون بين أيديهم ؛ وعلی رأس كلّ صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام ،فلمّا نظر الشيخ الی صحنه غضب

غضبا شديدا وامتنع عن الأكل ،وقال كيف ما وضعتم لى دجاجة ؟ فكانت المرأة واقفة تنظر الى ما يصنع الشيخ ؛ فلمّا رأت منه حالة الغضب أتت الى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام ، وقالت ياشيخ انّك فى البصرة ورأيت الكلب وهو فى مكّة حتّى قطعت الصلوة لأجله ، فكيف لاترى الدجاجة الّتى هى امامك وما بينك وبينها حايل سوى لقمة من الطعام ؟ فقال ذلك الشيخ هذه رافضيّة خبيثة ؛ فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى دين زوجته

ومن ذلك انّ الشيخ حبيب الكهمرى قدكان فى البصرة وكان من أعاظم عبّادهم وزهّادهم ، وقدكان فيه حصر البول فكان يوما من الأيّام جالساً مع الناس فأخذه حصر البول ؛ فتعصّر وتشنّجت عروقه وبقى ساعة على ذلك الحال حتّى خرج منه من البول ما ابتلّ منه ثيابه ؛ فقالوا له لم جرى عليك هذا الحال ؟ فقال انّ مركبا من مراكب البحر كان قدأشرف على الغرق فرأيته وهو فى البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتّى نجيّتهم من الغرق ، وقد إبتلّ ثوبى من ماء ذلك البحر ؛ فأتوا الى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الذى فى الثوب على وجوههم ولحاهم تبرّكا به

وانّه يعجبنى نقل حكاية فعلها رجل بحرانىّ مع هذا الشيخ وهى انّ ذلك الرجل البحرانى قال لأصحابه يوما إمضوابنا الى الشيخ حبيب حتّى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغا من الدراهم ، فقالوا له ما نقدر على هذا الحال ، فقال لهم لكنّى أنا أقدر،فأتوا الى الشيخ وهوجالس بين تلاميذه فسلّم عليه ،وقال ياشيخ انا رجل من الشيعة وقدأمنتك أمانة وأريدها الآن ؛ فقال وماهى؟ قال انّنى كنت فى البحر فى اليوم الفلانى وقدأشرفت السفينة على الغرق فرمت التجّار أموالهم في الماء وقالوا ياماء هذا أمانة الشيخ حبيب ؛ فلمّا رأيتهم صنعت أنا مثلهم وكان مالى ألف درهم ؛ وأظنّ الماء لايخونك فى الامانة بل قدأدّاها اليك ؛ فتفكّر الشيخ فى نفسه وبهائمه جالسة حوله ؛ فقال نعم يا بحرانى صدقت فى كلامك هذا ،لأنّ البحر فى ذلك اليوم قددفع الىّ أمانات كثيرة من أهل تلك السفينة فعلّم علائم أمانتك ، فقال انّها مصرورة فى خرقة خضراء كذا صفتها و كذا ؛ فقال صدقت

يا بحرانى عندنا هذه الامانة . فدخل البيت ووضع دراهم من ماله فى خرقة خضراء فأتى بها الى البحرانى ودفعها اليه ؛ فقال البحرانى نعم هذه أمانتنا

واما الكرامات التى ظهرت من قبور أئمتهم الأربعة فهى أكثر من أن تحصى ، وأعظمها الكرامات الّتى شاهدها الناس من قبر ابى حنيفة ؛ وذلك انّ السلطان الأعظم شاه عبّاس الأول لمّا فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر ابى حنيفة كنيفا ؛ وقد واقف وقفا شرعيّا بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق ، حتّى انّ كلّ من يريد الغائطير كبهما ويمضى الى قبرابى حنيفة لقضاء الحاجة ؛

وقد طلب خادم قبره يوما فقال له ما تخدم فى هذا القبروابو حنيفة الآن فى أسفل درك الجحيم ؟ فقال انّ فى هذا القبر كلبا أسود دفنه جدّك المرحوم الشاه اسمعيل لمّا فتح بغداد قبلك فأخرج عظام ابى حنيفة وجعل موضعها كلبا أسود ، فأنا أخدم ذلك الكلب ، وكان صادقا فى مقالته لأن المرحوم شاه اسمعيل فعل مثل هذا

ومن كراماته انّ حاكم بغداد طلب علماء أهل السنّة و عبّادهم؛ وقال لهم كيف الرجل الأعمى اذا بات تحت قبّة موسى بن جعفر عليه السلام يرتدّ اليه بصره ، وابو حنيفة مع انّه الإمام الأعظم لم يسمع له بمثل هذه الكرامة ؟ فأجابوه بأنّ هذا يصدر ايضا من بركات ابى حنيفة ؛ فقال لهم أحبّ ان أرى مثل هذا لأكون على بصيرة من دينى؛ فأتوا رجلا فقيرا وقالوا له إنّا نعطيك كذا و كذا من الدراهم والدنانير وقل انّى أعمى وامش متّكيا على العصا يومين اوثلاثة ، ثمّ تبيت ليلة الجمعة عند قبر الإمام ابى حنيفة ؛ فاذا أصبحت فقل الحمدلله الّذى ردّ على بصرى ببركات هذا صاحب القبر ، فقبل كلامهم ثمّ لمّا بات تلك الليلة تحت قبّته أصبح بحمدالله وهو أعمى لايبصر شيئا ؛ فصاح وقال أيّها الناس حكايتى كذا و كذا وأنا رجل صاحب عيال و حرفة : فاتّصل خبره بحاكم البلد فأرسل اليه فقصّ عليه قصّته وإحتيالهم عليه فألزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مدّة حيوته ، ونحو ذلك من الكرامات التى لايحتمل هذا الكتاب نقلها ، وبالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات والاخذ بأقوال هؤلاء الجماعة الحمقى انّما نشأ من القلب المنكوس

وينبغي ان تذكر بتخلّيك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك ؛ كما قال سيّد الموحّدين عليه السلام ابن آدم أنّى لك والفخر فانّ أوّلك جيفة ؛ وآخرك جيفة ، وفي دار الدنيا حامل الجيف والنجاسات ، وقال عليه السلام ما من عبد الاّ وبه ملك موكّل يلوى عنقه حتّى ينظر الى حدثه ، ثمّ يقول له الملك يابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته والى ماصار ، فينبغي ان يقول عند ذلك اللهمّ ارزقني الحلال وجنّبني الحرام ،

وقد امر ايضا بقناع الرأس فوق العمامة لاظهار الحياء منه سبحانه ، فانّه على حالة خسيسة كأنّه لايحبّ ان ينظر اليه أحد مثل قاطع الطريق فانّه ينقّب ويتلثّم كي لا يعرف في ذلك الحال ، فاذا كان على هذه الطريقة في الحياء من النجاسات الظاهرة فكيف لايكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها ؛ وكما انّ من أخرج هذه النجاسات الظاهرة ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له الحالة القابلة لدخوله في الصلوة ، قال الصادق عليه السلام سمّى المستراح مستراحا ، لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات ، وإستفراغ الكثيفات والقذر فيها ؛ فكذلك اذا أخرج النجاسات الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويسكن قلبه من دنسها ويخفّ لبّه من ثقلها ، ويصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأهل للمناجاة .

وايضا قد أمرنا الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنّبها عن الحالتين إشارة الى انّ الكعبة لمّا نسبت اليه سبحانه بأنّها بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتّى عن المواجهة بالبول والغائط ؛ حتّى انّه روى عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها إجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتّى يغفر له ، فاذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته الحسّيّ المركّب من الأحجار والاخشاب بأن يواجه بالنجاسات مع انّ بينه وبينه المسافات البعيدة ، فكيف يرضى بأن يكون بيته المعنوى ومحل معرفته ومحبّته ملطّخا بنجاسات المعاصي ؛ كما قال سبحانه في الحديث لم تسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسيّي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن أجلّ وأوسع من العرش

والكرسي معماتقدّم من أحوالهما ، فينبغي لمن أراد الوقوف بين يديه تعالى ان يصبّ على قلبه ماء التوبة حتّى يطهر مانجس منه

وكذا كره الشارع له الأكل على الخلا اشارة الى انّ المأكول ينبغي ان يعظّمه وان يقبل عليه وان يجلس له على أحسن الأحوال لأنّه من أعظم نعمه تعالى ، روى انّ الباقر عليه السلام دخل الخلا فوجد لقمة خبز في القذر ، فأخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون معك لآكلها اذا خرجت ؛ فلمّا خرج عليه السلام قال للمملوك اين اللقمة قال أكلتها يا ابن رسول الله ، قال انّها ما استقرّت في جوف أحد الاّ وجبت له الجنّة فاذهب فانت حرّ ، فانّي أكره ان أستخدم رجلا من اهل الجنّة ، وهذا حال كلّ لقمة توجد في القذر فتغسل وتوكل ، فقد نزّه الأكل عن بيت الخلا ، اذا تحقّقت هذا كلّه فاعلم أنّه قد بقي الكلام في مواضع

الاوّل في تحقيق معنى القلب الّذي قدأمرت بطهارته من الرزائل والاوساخ ؛وأمرت ايضا باحضاره في أوقات العبادات ،وبسببه تتفاوت مراتب الدرجات ؛ قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه (١) إعلم انّ القلب يطلق على معنيين أحدهما اللحم الصنوبري المشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ؛ وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود ،وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميّت ؛وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره

والمعنى الثاني لطيفة ربّانيّة روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلّق ، وتلك اللطيفة هي المعبّر عنها بالقلب تارة ، وبالنفس أخرى ؛ وبالروح أخرى ، وبالانسان ايضا ، وهي المدرك العالم العارف ، وهو المخاطب والمطالب و المعاقب ولها علاقة مع القلب الجسداني ، وقد تحيّر عقول اكثر الخلق في إدراك وجه علاقته وانّ تعلّقه به يضاهي لتعلّق الأعراض بالأجسام والاوصاف بالموصوفات ، أوتعلّق المستعمل للالة بالالة او تعلّق المتمكّن بالمكان ؛ وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنّة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم.

---

(١) قاله في كتابه (اسرار الصلوة) المطبوع كرار

وقد يكنّى عنه بالقلب في الصدر ، كما قال الله تعالى فانّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدر ؛ وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانّها وان كانت متعلّقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنّها تتعلّق به بواسطة القلب فتعلّقها الأوّل بالقلب وكانّه محلّه ومملكته والمجرى الأوّل لتدبيره وتصرّفه، فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسيّ بالنسبة الى الله تعالى ، ولا يستقيم هذا التشبيه الاّ من بعض الوجوه كما لايخفى ؛ وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك

وله فيه جنود وأعوان وأضداد وأوصاف ؛ وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية الّتي تقبل إنطباع الصور والاشكال المقابلة لها ، وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الأعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها ؛ وربّما وصل إشراقه وإستنارته الى حدّ يحصل فيه جليّة الحقّ و ينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلّى الله عليه واله اذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظا من قلبه .

ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الإستنارة وقبول الأسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولايزال يتراكم عليه مرّة بعد أخرى الى ان يسود ويظلم ، ويصير بالكلّية محجوبا عن الله تعالى ، وهو الطبع والرين اللذين أشير اليهما في القرآن في قوله ان لونشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون ، ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتّقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلاّ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ؛ فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن إدراك الحقّ وصلاح الدين ، ويتهاون بالاخرة ويقصر همّه على الدنيا واذا قرع سمعه أمر الأخرة دخل من أذن وخرج من أخرى ؛ ولم يستقرّ في القلب ولم يحرّكه الى التوبة والتدارك .

وهذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنّة كما في قوله ﷺ قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس وقول الباقر عليه السلام

انّ القلوب ثلثة ؛قلب منكوس لايعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشرّ فيه يختلجان ، فأيّهما كانت منه غلب عليه ، وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لايطفى نوره الى يوم القيمة ، فانظر الى قوله لايطفى نوره الى يوم القيمة فانّ هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لأنّه باق وان خرب البدن بخلاف الأوّل

وروى زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال ما من عبدالاّ وفى قلبه نكتة بيضاء ، فاذا أذنب ذنبا خرج فى النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب السواد وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّى البياض فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خيرأبداوهو قول الله عزّ وجلّ كلاّ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ، وقال تعالى انّ الّذين اتّقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون ؛ فأخبر انّ جلاء القلب يحصل بالذكر و انّ المتّقين هم المتذكّرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ؛والكشف باب الفوز الأكبر

واعلم انّ القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدوّ يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولى عليه ؛ ولايقدرعلى حفظ الحصن من العدوّ الاّ بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواقع تهمه ؛ فينبغى الاهتمام بمعرفة ذلك ،والأمر الجامع له الاقبال على الله وتخيّل انّه واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانّه يراك كما فى الخبر ، فاذا أشعرت بذلك و تحقّقته وعملت به إنسدّت الأبواب دون وساوس اللعين ، وأقبل القلب على الله تعالى وتفرّغ للعبادة ،

وقد روى عن النبىّ صلى الله عليه وآله انّ العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان ؛ وقال له أذكر كذا أذكر كذا حتّى يضلّ الرجل ان يدرك (يدرى خ) كم صلّى ومن هيهنا ظهر لك انّ مجرّد التلفّظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لابدّ معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التى هى أعوان ابليس وجنده ،والاّ فالذكر من أقوى مداخل الشيطان و كذلك غيره من العبادات ،ولذلك قال تعالى انّ الّذى اتّقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون، فخصّص ذلك بالمتّقى ؛ وتأمّل

انت في منتهى ذكرك وعبادتك وأفضل أعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان. فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يتجاذبك الشيطان في الأسواق والبساتين؛ وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم، وكيف يمرّ بك في أودية الدنيا ومهالكها حتّى انّك لاتتذكّر مانسيته من فضول الدنيا الاّ في صلوتك، ولايزدحم الشيطان على قلبك الاّ اذا صلّيت، فلاجرم لايطرد عنك الشيطان بصورة العبادة وان تأدّى بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الأمر الالهي، بل لابدّ في دفعه مع ذلك من اصول أخرى وإصلاح الباطن من الرذائل الّتي هي أعوانه وجنده، والاّ لم يرد الاّ ضرراً كما انّ الدواء قبل الاحتماء لايزيد المريض الاّ مرضا وألماً، ثمّ بعد ذلك يتّصف بالفضائل وحينئذ يصير قلبه قابلا للإقبال مشفقا من التفريط والإهمال، قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين إستقامة قلبك وإقباله؛ أوقفنا الله وايّاك على بساط الإستقامة بمحمّد وآله إنتهى

اقول ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان في الاسواق مشاهد بالوجدان؛ ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انّه قال انّي فكّرت في قلبي انّه قد جاء في الحديث انّ من قبلت منه صلوة ركعتين لايعذّب به بعده؛ فقلت انّي أمضي الى مسجد الكوفة وانفرد بصلوة ركعتين بحضور القلب وإستجماع الشرائط؛ فمضيت اليه وشرعت في صلوة الركعتين وفرّغت قلبي من وساوس الشيطان، فعنّ على خاطري انّ مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو أراد أحد أن يبني فيه منارة فمن أين يأتي بالصخرة والجصّ؟

فقلت لعلّه يستقيم من الموضع الفلاني فاذا بناها البنّاء يتمّها في كم يوم وكيف يصنع رأسها، فلمّا فرغت من صلوة الركعتين؛ قارن فراغي من بناء المنارة؛ فظهر لي إنّما أتيت الى مسجد الكوفة لبناء المنارة لالصلوة ركعتين

الموضع الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من إحضار القلب في حال العبادة سيّما الصلوة الّتي هي عمود الدين ورأس الاعمال؛ قال الله تعالى ألّذينهم في صلوتهم خاشعون

وقال تعالى فويل للمصلّين ألذينهم عن صلوتهم ساهون ، ذمّهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلّين لالأنّهم سهوا عنها وتركوها ، وقال تعالى والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اى يفعلونه فى حال وجل قلوبهم ، والاتّصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على أتمّ وجه ، وقال النبىّ صلى الله عليه وآله الصلوة ميزان من وفى إستوفى ،

وقال صلى الله عليه وآله اعبدالله كأنّه تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك ، وقال صلى الله عليه وآله أمّا يخاف الذى يحوّل وجهه فى الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار ، وقال صلى الله عليه وآله من صلّى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئى من أمر الدنيا غفر الله له ذنوبه ، وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه فى صلوة فريضة فأتمّ ركوعها وسجودها وخشوعها ثمّ مجّدالله عزّ وجلّ وعظّمه وحمده حتّى يدخل وقت صلوة أخرى لم يبغ بينهما كتب الله له كأجر الحاجّ المعتمر وكان من أهل علّيّين وعنه صلى الله عليه وآله انّ من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر ، وانّ منها لما يلفّ كما يلفّ الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانّما لك من صلوتك ما أقبلت عليه بقلبك

وعن ابى حمزة الثمالى قال رأيت علىّ بن الحسين عليهما السلام يصلّى فسقط ردائه عن منكبيه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلوته ؛ قال فسألته من ذلك ؛ فقال ويحك أتدرى بين يدى من كنت انّ العبد لايقبل منه صلوة الاّ ما أقبل فيها ، فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلاّ انّ الله يتمّ ذلك بالنوافل ، وعن ابى جعفر عليه السلام قال انّ أوّل مايحاسب به العبد عن الصلوة فاذا قبلت قبل ما سواها ؛ انّ الصلوة اذا إرتفعت فى وقتها رجعت الى صاحبها وهى بيضاء مشرقة ؛ تقول حفظتنى حفظك الله ، واذا إرتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهى سوداء مظلمة ، تقول ضيّعتنى ضيّعك الله ؛ وعن سفيان قال سألت صادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ الاّ من أتى الله بقلب سليم ، قال السليم الذى يلقى ربّه وليس فيه أحد سواه

الموضع الثالث فى الدواء النافع لحضور القلب ، إعلم أنّ المؤمن لابدّ أن يكون معظّماً لله وخائفاً له وراجيا ومستحيا من تقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأقوال بعد ايمانه

وان كانت قوتها عنده بقدر قوّة يقينه؛ فانفكاكه عنها فى الصلوة لاسبب له الاّ تفرّق الفكر وتقسّم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ،ولايلهى عن الصلوة الاّ الخواطر الواردة الشاغلة

فالدواء فى إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشئى الاّ بدفع سببه ،وسبب توارد الخاطر امّا ان يكون أمراًخارجا أو أمرا فى ذاته باطنا ، امّا الخارج فما يقرع السمع ويظهر للبصر فانّ ذلك قد يخطف الهمّ حتّى يتبعه ويتصرّف فيه ثمّ ينجرّ منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ؛ ثمّ يصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض الاخر ؛ ومن قويت رتبته وعلت همّته لم يلهه ما يجرى على حواسّه ؛ولكنّ الضعيف لابدّوان يتفرّق بهفكره ، فعلاجه قطع هذه الأسباب بـأن يغضّ بصره ويصلّى فى بيت مظلم ، ولا يترك بين يديه ما يشغل حسّه ويقرب من حائط عند صلوته حتّى لاتتّسع مسافة بصره،ويحترز من الصلوة على الشوارع وفى المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزيّنة ، ولذلك كان المتعبّدون يتعبّدون فى بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك أجمع للهمّ

وينبغى ان لايعدل الى غمض العينين ماوجد السبيل الى القيام بوظيفة النظروهى جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الأمور المعلومة شرعا ،فان تعذّر القيام بهامع فتحهما فالغمض أولى لأنّ الفائت من وظيفة الصلوة وصفتها بتقسّم الخاطر أعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر

وليخطر بباله عند نظره الى موضع سجوده انّه واقف بين يدى ملك عظيم يراه ويطّلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لايراه ،فانّ التوجّه اليه لايكون الاّ بوجه القلب ، ووجه الرأس مثال ومضاف بالتبع وانّه يخاف ان ولاّه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ؛ ويبعده عن جناب قدسه ومقدّس حضرته ؛و كيف يليق بالعبد أن يقف بين يدى سيّده ويولّى ظهره ويجعل فكره فى غير مايطلبه منه؛ولاريب فى انّ هذا العبد مستحقّ للخذلان مستوجب للحرمان فى الشاهد الخسيس والقياس البعيد؛فكيف

فى المقصد الأصلى والملك الحقيقى؛ وقدورد فى الحديث انّ الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ فبهذا ونظائره تجتمع الهمّة ويصفو القلب وينحصر بالنظر الى الامور الخارجيّة .

وامّا الاسباب الباطنة فانّه أشدّ فانّ من تشعبّت به الأمور فى أودية الدنيا لم يحصر فكره فى فنّ واحد ، بل لايزال يطير من جانب الى جانب وغضّ البصر لايعينه فانّ ماوقع فى القلب كاف فى المشغل ؛ فهذا طريقه ان يردّ النفس قهراً الى فهم ما يقرأه فى الصلوة ويشغلها به عن غيره ؛ويعينه على ذلك ان يستعدّ قبل التحريم بأن يجدّد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدى الله تعالى ؛ وهول المطلع ، ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عمّا يهمّه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره ، فهذا طريق تسكين الأفكار

فان كان لايسكن هائج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الاّ المسهل الّذى يقمع مادّة الداء من أعماق العروق وهو ان ينظر فى الأمور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب ، ولاشكّ انّها تعود الى مهمّاته ، وانّها إنّما صارت مهمّات بشهواته ؛ فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق ،وكلّ ما يشغله عن صلوته فهو ضدّ دينه ؛وجند ابليس عدوّه ؛ فامساكه أضرّ عليه من إخراجه فيتخلّص عنه باخراجه ،وقد روى انّ بعضهم صلّى فى حائط له فيه شجر ؛ فأعجبه ريش طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه نظره ساعة لم يذكر كم صلّى ، فجعل حائطه صدقة ندما ورجاءً للعوض عمّا فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادّة الفكر وكفّارة لما جرى من نقصان الصلوة ، فهذا هو الدواء القامع لمادّة العلّة لايغنى غيره فانّ ماذكرناه من التلطّف بالتسكين والردّ الى فهم الذكر ينفع فى الشهوات الضعيفة والهمم الّتى لاتشغل الاّ حواشى القلب

فأمّا الشهوة القويّة المرهقة فلاينفع فيها التسكين بل لاتزال تجاذبها وتجاذبك ثمّ تغلبك وتنقضى جميع صلواتك فى شغل المجاذبة ، ومثاله رجل تحت شجرة أراد ان يصفوله فكره ، فكانت أصوات العصافير تشوّش عليه فلم يزل يطيّرها بخشبة هى فى يده

ويعود الى فكره ؛ فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة ، فقيل له ان أردت الخلاص فاقلع الشجرة ، فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرّقت أغصانها إنجذبت اليها الأفكار إنجذاب العصافير الى الأشجار و إنجذاب الذباب الى الأقذار ؛ والشغل يطول فى دفعهما فانّ الذباب كلّماذبّ آب ولأجله سمّى ذبابا ، فكذا الخواطر ، فهذه الشهوات كثيرة وقلّما يخلو العبد عنها ؛ ويجمعها أصل واحد وهو حبّ الدنيا وذلك رأس كلّ خطيئة ، ومنبع كلّ فساد ومن انطوى باطنه على حبّ الدنيا حتّى مال الى شئ لاليتزوّدمنها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعنّ فى ان يصفو له لذّة المناجاة فى الصلوة ؛ فانّ من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته ، وامّا من كانت الدنيا معه وليس هومعها وانمّا يصرفها حيث أمره الله ؛ ويستعين بها على طاعة الله فلا بأس عليه

فقد قال ﷺ نعم العون على تقوى الله الغنا ، الاّ انّ ذلك موضع تلبيس إبليس ومحلّ الغرور فهذا هو الدواء ولمرارته إستبشعته أكثر الطباع ؛ وبقيت العلّة مزمنة وصار الداء عضالا ؛ حتّى انّ الأبكار إجتهدوا ان يصلّوا ركعتين لايحدّثوا أنفسهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا عن ذلك ؛ فاذن لامطمع فيها لأمثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممّن خلطوا عملا صالحاً وآخر سيّئا، هذامحصّل ماحرّره شيخنا الشهيد الثانى (ره)

ولنشرع الآن فى أسرار الطهارة فنقول اذا توضّأ الانسان للصلوة ينبغى أن يستحضر فى قلبه انّ الله سبحانه أمره بغسل هذه الأطراف الظاهرة وتنظيفها لإطّلاع الناس عليها ولمباشرتها الأمور الدنيويّة فلأن يطهر قلبه الّذى هو محلّ إطّلاع الخالق بالطريق الأولى قال ﷺ انّ الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ، ولأنّه الرئيس الأعظم لهذه الجوارح ؛ والمستخدم لهافى الامور المقرّبة الى جانب القدس فيكون فى الأمر بغسل الظاهر برهانا على الامر بغسل الباطن؛ فأمر فى الوضوء بغسل الوجه لأنّ التوجّه فى الاقبال بوجه القلب على الله تعالى به؛ وفيه أكثر الحواسّ الظاهرة الّتى هى أعظم الأسباب ، فأمر بغسله ليتوجّه به وهو خال من تلك الأدناس ، ويترقّى بذلك الى تطهير ما هو

الركن الاعظم فى القياس ، ثمّ أمر بغسل اليدين لمباشرتها أكثر أحوال الدنيا الدنيّة، ثمّ بمسح الرأس لأنّ فيه القوّة المفكّرة الّتى يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات ثمّ بمسح الرجلين لأنّ بهما يتوصّل الى مطالبه و يتوسّل الى تحصيل مآربه .

وأمر فى الغسل بغسل جميع البشرة لأنّ أدنى حالات الانسان وأشدّها تعلّقا بالشهوات حالة الجماع وموجبات الغسل ، ولجميع بدنه مدخل فى تلك الحالة ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله انّ تحت كلّ شعرة جنابة ، فكان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العليّة منغمساً فى اللذات الدنيّة كان غسله أجمع من أهمّ المطالب الشرعيّة، ليتأهّل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول فى العبادة المنيفة ؛ ولمّا كان للقلب من ذلك الحظّ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجّهات المانعة من ذلك الفضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل؛ قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام لاتجوز صلوة امرء حتّى يطهر خمس جوارحه الوجه واليدين ، والرأس والرجلين بالماء ، والقلب بالتوبة ، وكان الحسين عليه السلام اذا توضّأ تغيّر لونه وارتعد مفاصله ، فقيل له فى ذلك فقال حقّ لمن وقف بين يدى الملك الجبّار ان يصفرّ لونه وترتعد مفاصله

وأمر فى التيمّم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذّر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الأعضاء الرئيسة وهضما لها بتلقيها بأثر التربة الخسيسة، وهكذا يخطر انّ القلب اذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه فى مقام الهضم والازراء ؛ ويسقه ببساط الذلّ والاغضا عسى يرحمه مولاه ، وفى الروايات انّ جماعة من اليهود سألوا النبىّ صلى الله عليه وآله لأىّ علّة توضى هذه الجوارح الأربع وهى أنظف المواضع فى الجسد؟قال النبىّ صلى الله عليه وآله لمّا ان وسوس الشيطان الى آدم صلى الله عليه دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه؛ ثمّ قام ومشى اليها وهى أوّل قدم مشت الى الخطيئة ؛ثمّ تناول بيده منها ماعليها فأكل فطار الحلىّ والحلل عن جسده ؛ فوضع آدم يده على أمّ رأسه

وبكى،فلمّا تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض عليه وعلى ذرّيّته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمره الله عزّ وجلّ بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما ؛وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أمّ رأسه ؛ وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة ،و كما انّ غسل الجوارح ومسحها كان كفّارة ذنب أبينا آدم عليه السلام فكذلك كفّارة لنا ايضا

والوضوء واجب لغيره على المشهور فلايجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة (١) نعم لوقصد به إستباحة الصلوة ولوكانت نافلة كصلوة الليل اوقضائها او تحيّة المسجد او نحو ذلك جاز الدخول بذلك الوضوء في صلوة الفريضة ، ولو قارب وقت

---

(١)- قوله فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلاة الخ في هامش بعض النسخ المطبوعة من الكتاب نقل هنا عن شرح التهذيب للمصنف (ره) ماهذا لفظه : قد حكى بعض اهل الشروح ان شيخنا العلامة وولده فخر المحققين كانا رحمهما الله مع السلطان خدا بنده مصاحبين له في الاسفار والاحضار وكان ذلك السلطان يتوضوّ للصلاة قبل وقتها و مضى عليه زمان على هذه الحالة ودخل عليه العلامة طاب ثراه يوماً فسأله فقال له اعد كل صلاة صليتها على ذلك المنوال فخرج من عنده ودخل عليه فخر المحققين فسأل ايضاً عن تلك المسألة فقال له اعد صلاة واحدة وهي اول صلاتك على ذلك الحال وذلك انك لما توضأت قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة فصارت ذمتك مشغولة بتلك الصلاة فكلما توضأت بعد تلك الصلاة كان وضوئك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة لان ذمتك مشغولة بحسب نفس الامر ففرح ذلك السلطان فاخبر العلامة (ره) بقول ولده فاستحسنه ورجع عن قوله الى قول فخر المحققين فلما وصلت النوبة الى من بعده من المحققين عاب عليه رجوعه عن قوله وذلك لان الوضوء الذى وقع عن السلطان قبل دخول الوقت انما وقع منه بقصد استباحة الصلاة المستقبلة لاالفائتة وانما الاعمال بالنيات فلا يكون ذلك الوضوء منصرفاً الى مافي ذمته بل الى ماسيفعله من الصلوات اقول وفي بعض من الاخبار دلالة على صحة ما قاله فخر المحققين ورجوع والده اليه كما روى في ناسي غسل الجنابة انه يعيد كل صلاة صلاها الى وقت اغتساله غسل الجمعة فانه دال على ان الحدث الذى لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد الى غيره وليس ذلك الا لشغل الذمة ☆

الصلوة وأراد ان يتهيّأ لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز، وذهب بعض مشايخنا الى انّ الوضوء واجب لنفسه لقوله عليه السلام في غير حديث اذا أحدثت فتوضّأ ، فهو يوقعه بنيّة رفع الحدث ويصلّي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء ؛ وهو قريب الاّ في القول بوجوبه لنفسه ، نعم هو واجب لغيره مستحبّ في نفسه ؛ وكذلك الغسل ايضا فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة

ومنهم من قال انّه واجب لنفسه ؛ ومنهم من قال انّه واجب لغيره ؛ وثمرة الخلاف بينهم انّما تظهر في نيّة الوجوب وعدمه ، والذي أسقط الوجه وهو الوجه واكتفى بنيّة القربة في كلّ العبادات كان خارجاً من هذا الخلاف ومع هذا فالأولى له اذا أراد غسلا واجباً قبل وقت الصلوة ان يقصد صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة نافلة او نحوها حتّى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة ؛ وليأت منها ولو بركعتين لا ان يجعل القصد مجرّد احتيال لايقاع الغسل ؛ وان شاء نذر صلوة ركعتين فيوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله عليّ ان وفّقت للصلوة على محمّد وآله لأصلّي ركعتين، ثمّ يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله حذرا من الخلاف في وقوع النذر المطلق

وأمّا كيفيّته فهو أمران الأوّل الترتيب وهو الأصل في غسل الجنابة ، والارتماس انّما شرع للتخفيف ، وكيفيّته الكاملة ان يبول ان قدر عليه ؛ وان يغسل يديه ثلثا الى

---

* بحسب الواقع ونفس الامر وكانصراف الصلاة المعادة الى مافي ذمته من الصلوات الفائتة وان لم يقصده وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون الوضوء الذي اوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة منصرفا الى مافي ذمته من الصلاة (اه)

وكتب لي في هذه الاونة الاخيرة بعض الاصدقاء من النجف الاشرف ان شرح التهذيب للعلامة المصنف (ره) موجود فيها في ثمان مجلدات وذكر شيخنا دام ظله ان شرح التهذيب للمصنف (ره) اسمه (مقصود الانام) في اثنى عشر مجلداً وشرح آخر له مختصر من الاول واسمه (غاية المرام) في ثمان مجلدات انظر الذريعة ج ٤ ص ٥٠٦ وذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ج ١ ص (ز) من تاليفاته البحور الزاخرة في شرح التهذيب فراجع وتأمل

المرفقين قبل ان يدخلهما الإناء ؛ وان يتمضمض ويستنشق ثلاثا ،ويغسل فرجه من خبث الجنابة ؛ وينوى أغتسل لاستباحة الصلوة قربة الى الله ؛ ثمّ يصبّ على رأسه ثلاث أكفّ ثمّ على جانبه الأيمن كفّين ،والأيسر كفّين ، وتقديم جانب الأيمن على الأيسر مشهور ؛ وقد استدلّوا عليه بقوله عليه السلام فى غير حديث : ثمّ يغسل جانبه الأيمن و الأيسر .

واعترض على هذا الاستدلال بأنّ الواو لاتفيد الترتيب ،والأولى هو الاستدل عليه بما ورد فى الأخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميّت و كذا العكس ، والترتيب هناك وارد فى الأخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب داخلا هنا ايضا ، بل قد تحقّقت سابقا انّ غسل الأموات هو غسل الجنابة ايضا ؛ وذلك انّ النطفة التى خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضا غسل جنابة ، فلوكان واقفا فى الماء الى وسطه وأراد غسل الترتيب أمكن ايضا ؛ ولكنّ الأولى له ان يخرج بقيّة بدنه الّذى يكون تحت الماء أو يمرّ يديه عليها وهو فى الماء ايضا ؛ولا يكلّف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين ، فانّه زيادة تكليف منفىّ بالأصل والحديث

الثانى غسل الارتماس وهو جائز ايضا ولو كان ناقعا فى الماء الى وسطه ولايحتاج الى الخروج خارج الماء ثمّ يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لماعرفت

وامّا التيمّم فقد شرع لرفع الحرج ؛ ويجزى فيه ضربة واحدة وان كان بدلا عن الغسل ، والعمل بالتفصيل جايز ايضا ؛ وعلوق شئى من التراب بكفيّه ليمسح بهوجهه هو الأولى بل القول بوجوبه غير بعيد ،واعلم انّ الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا شرع لغيره ايضا ، قال هشام بن سالم لأبي عبدالله عليه السلام انّى أخرج وأحبّ ان أكون معقبا ، فقال ان كنت على وضوء فأنت معقّب ؛ ومنها السعى فى الحاجة فانّ الصادق عليه السلام ضمن قضاء تلك الحاجة ؛ ومنها الوضوء للنوم فانّ من بات على وضوء كان كمن بات فى المسجد مصلّيا

☆(نور فيما يختص بالصلوة)☆

قد عرفت انها أفضل الاعمال ؛ وانّ مدار قبول الأعمال على قبولها ، ومناط ردّ الأعمال على ردّها ؛ فمن قبلت صلوته قبلت سائر أعماله وان كانت مردودة ، ومن ردّت عليه صلوته ردّت عليه سائرأعماله وان كانت مقبولة؛ هكذا جاء فى الخبر عن الطاهرين عليهم السلام .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّ كلّ محلّة يكون فيها تارك صلوة تنزل عليها كلّ يوم سبعين لعنة ؛ وقال صلى الله عليه وآله بنى الإسلام على أربع الصوم والصلوة ؛ والحجّ والزكوة ، قال بعض المحقّقين هذه الأحكام هي المصفّية لأصول العناصر فى الانسان المشتمل على البواطن والظواهر ، أنزل الصوم من العنصر النارى لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما فى رفع الأغيار وتنوير مكان الأبصار ؛ والصلوة من العنصر المائي لمناسبة بينهما في إثبات الآثار والأثمار ، والحجّ من العنصر الريحى لمناسبة بينهما فى قمّ البيوت وإخراج السكينة من التابوت؛ ولمعنى مشترك فى كشف الأستار وتبيين المقدار ؛ والزكوة من العنصر الترابى المشترك بينهما فى الامساك والتحصين ودفع الظنّ والتخمين ولمعنى رفع رذائل البخل .

فالانسان إذا صام ظاهرا وباطنا صار عنصره النارى ظاهراً ظاهراً و باطنا ، فيتبيّن فيه واحد من حملة العرش وهو جبرئيل عليه السلام النازل الى العرش ؛ وصار قلباً له نهى النفس ؛ واذا صلّى صلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر صار عنصره المائى رقيقا يطهّر المطهر ويتبيّن فيه واحد من حملة العرش وهوميكائيل عليه السلام وصار عقلاله ، واذا حجّ البيت فرضا ووقف المواقف عرضا صار عنصره الريحى طويلا وعريضا ويتبيّن فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل عليه السلام ؛ وصار روحاله فى الحيوة ؛ واذا زكّى ماله لقطع الرذائل صار عنصره الترابي صافيا ويتبيّن فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل عليه السلام وصار نفساله فى دار السّلام ، فاذا جاء الوقت فينبغى له ان يبادر الى الصلاة لأنّ الله سبحانه أرسل اليه

من يطلبه لخدمته ذلك الوقت الخاص ،وهم المؤذنون ومن هذا كان الحسن عليه السلام اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له فى ذلك ؟ فقال ان الله تعالى أرسل الى من يطلبنى لخدمة خاصة ، ولاأدرى أيقبلها منى أم لافكيف لايتغير لونى؛ وفى المبادرة الى الصلوة أول وقتها فوائد ،

الأولى انها على ماروى يصعد بيضاء نقية تقول حفظتنى حفظك الله اذا فعلت أول وقتها ؛ الثانية ان صلوة الإمام عليه السلام تقع أول الوقت وتصعدها الحفظة وكذلك صلوة الأولياء والصلحاء فاذا أتى بها أول وقتها صعدت مع صلوة الإمام عليه السلام فى وقت واحد ، فلعل الله سبحانه أن يمن عليه بقبول تلك الصلوة المردودة بسبب صعودها مع الصلوات المقبولات ؛ لأنها كأنها صارت صفقة واحدة ، فلابد من قبول الكل بسبب الاتفاق فى الصعود ؛ولتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت صلوة الجماعة ؛ وذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلها وصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلهاولا يقبل شيئا منها ،ولكن لابد من القبول لأن الجماعة الكثيرة اذا تعاونوا على العبادة كان بينهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذه إحدى فوائد الجماعة

والفائدة الثانية انه قد روى فى الأخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة الغرب بسبعين مرة و كذلك صلوة المتطيب تفضل على غيره سبعين مرة ومن قدم شيئا من الصدقة قبل صلوته كانت صلوته أفضل من غيرها الى غير ذلك من الأمور الباعثة لمزيد الثواب وقل ان يكون واحد من المصلين مستجمعاً لهذه المقدمات كلها ، اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد متطيبا والأخر متزوجا والثالث متصدقا الى غير ذلك فتكون صلواتهم كلها كأنها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الأمور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة

والأخرى من فوائد صلوة الجماعة ان المصلى اذا أخذ فى الصلوة تقدمت اليه الشياطين ووقفت أمامه ليلقوه فى الوسواس والغفلة عن الصلوة ؛ فيقوم بين المصلى والشيطان الجهاد العظيم ،ومن هذا سمى محراب الصلوة به لأنه مكان الحرب مع الشياطين ،أما

اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين ظفروا على الشياطين وأبعدوهم عن أمكنة العبادة ؛ ولهذا أمر سبحانه بالاستعاذة حال قرائة القرآن وأكّده فى قرائة الصلوة، وذلك لأنّ الشيطان كالكلب العقور الجاثى على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت .

فمن أراد الوصول الى منزل ذلك الرجل والدخول الى بيته فلابدّ له من ان يلجأ الى صاحب الكلب ويدعوه ويناديه حتّى يخرج هو او أحد خدّامه ليمنع الكلب ، فكذا هيهنا فانّ الشيطان كلب والصلوة باب من أعظم أبواب الله تعالى وأكثر حضور الشيطان إنّما يكون عندها لهذا ؛ فلابدّ ان يلجأ المصلّى ويناديه تعالى ويقول يارب أستعيذبك من شرّ هذا الكلب العقور ، وقد بقى تحقيق آخر ذكرناه فى شرحنا على الصحيفة

وفى الرواية عن ابى سعيد الخدرى عن النبىّ صلى الله عليه وآله قال أتانى جبرئيل عليه السلام ومعه سبعون ألف ملك بعد صلوة الظهر ، فقال يامحمد انّ الله جلّ جلاله يقرئك السلام وأهدى اليك هديّتين لم يهدهما الى نبىّ قبلك ، قال ياجبرئيل وما الهديّتان ؟ قال الصلوات الخمس فى الجماعات ، قلت ياجبرئيل وما لأمّتى فى الجماعة ؟ قال يا محمد اذا كانا إثنين كتب الله تعالى لكلّ واحد منهما بكلّ ركعة مائة وخمسين صلوة ، واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكلّ واحد بكلّ ركعة مائتين وخمسين صلوة ، واذا كانوا أربعا كتب الله تعالى لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفا ومائتى صلوة ، واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفا وثلثمائة صلوة ، واذا كانوا ستّة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفين وأربعمائة صلوة ؛ واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكلّ واحد بكلّ ركعة اربعة آلاف وثمانمائة صلوة ؛ واذا كانوا ثمانية كتب الله لكلّ واحد بكل ركعة تسعمائة الف صلوة وستّمائة صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة تسعة عشر ألف صلوة ، واذا زادوا على عشرة فلو صارت بحار السموات والأرض كلّها مدادا والأشجار أقلاما ، والثقلان والملئكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة؛ يامحمد تكبيرة يدركه المؤمن مع الإمام خير له من سبعين حجّة وألف عمرة سوى الفريضة

وعن عبدالله بن مسعود انّه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما ؛ فأعتق رقبة وجاء الى النبىّ صلى الله عليه وآله وقال يارسول الله قدفاتتنى تكبيرة الافتتاح يوما فأعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها؟فقال لافقال ابن مسعود ثمّ أعتقت أخرى فقلت هل كنت مدركافضلها ؟ فقال لا يا بن مسعود لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً لم تكن مدركا فضلها ؛ وقال صلى الله عليه وآله صلوة الرجل فى جماعة خير من صلوته فى بيته أربعين سنة ،قيل يارسول الله صلوة يومه؟ قال صلوة واحدة واذا كان العبد خلف الامام كتب الله له مائة الف وعشرين درجة

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان جار بيت الله ولم يحضر الجماعة ثلاث أيّام متواليات فعليه لعنة الله والملئكة والناس أجمعين؛فان تزوّج فلا تزوّجوه ،وان مرض فلاتعودوه ألافلا صلوة له ألا فلاصوم له ؛ألا فلا زكوة له الا فلا حجّ له الا فلاجهادله

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتانى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كلّ واحد ألف ملك ، فقال يا محمّد الجبّار يقرئك السلام ؛ ويقول قل لأمّتك انّه من بات مفارقة الجماعة لايشمّ رائحة الجنّة وان كان عمله أكبر من أهل الأرض لاأقبل منه صرفا ولا عدلا ، يا محمّد تارك الجماعة عندى ملعون ؛ وعند الملئكة ملعون وقد لعنته فى التورية والانجيل والزبور والفرقان ،وتارك الجماعة يصبح ويمسى فى لعنة الله تعالى ، يامحمّد تارك الجماعة لاأستجيب لهدعوة ولا أنزل عليه رحمة ، وهم يهود أمّتك ان ماتوا فلا تشهد جنائزهم ؛ ولا يمشى على وجه الأرض أبغض علىّ من تارك الجماعة؛ يا محمّد تارك الجماعة قدأمرت كلّ ذى نفس وروح ان يلعنوه ، وتار كها أشرّ من شارب الخمر والمحتكر ومن سفّاك الدماء وآكل الربوا، وتارك الجماعة ليس له فى الجنّة نصيب وشرّ من النبّاش والمخنّث والقتات (١) وشاهد الزوروأدخله النار

وأمّا فضيلة من امّ الجماعة وثوابه فقدروى الصدوق فى الفقيه فى نواهى النبى صلى الله عليه وآله عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن علىّ عليه السلام فقال من امّ قوماً باذنهم وهم به راضون

(١) القت نم الحديث تقول فلان يقت لاحاديث اى ينمها وفى الحديث لا يدخل الجنة قتات .

فاقتصد بهم فى حضوره وأحسن صلوته بقيامه وقرائته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل أجر القوم ولاينقص من أجورهم شئى

الثالثة من فوائد تقديم الصلوة اوّل وقتها ما روى انّ الصلوة أوّل الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفوالله ،وأين الرضوان من العفو فانّ العفو انّما يكون عن ذنب ؛ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدّس الله روحه الى انّه لايجوز تأخير الصلوة عن وقت فضيلتها الاّ لذوى الأعذار ؛ وينبغي ان تتأهّب عند حضور وقت الصلوة كما تتأهّب عندالقدوم على ملك من ملوك الدنيا ، وتلقاه بالوقار والسكينةو الخوف والرجاء فانّ الرحمة عميمة والطرد عند التقصير متوجّه و كم بين ذلك قواما ،ولابدّ أن تمثّل فى نفسك لوانّ ملكا من ملوك الأرض وعدك بأن يكتبك فىوقت معيّن من خواصّه وان يخاطبك فى ذلك الوقت وتخاطبه على طريق الانبساط والأنس فىمخاطباتك وتطلب اليه ماتحتاج اليه من مهمّاتك ويجعلك عنده من مقرّبى العباد ويخلع عليك خلعة سنيّة بين الاشهاد أما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل إبانه ، (إيابه خ) وتهتمّ له قبل أوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله أفلا تجعل عناية الله جلّ جلاله بك وإعدادك لمخاطبتك و مخاطبته لك ؛ و كتبته ايّاك فى ديوان المقرّبين بالصلوة الّتى هى أفضل الاعمال مثل وعدملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه

ومن هنا كان النبىّ صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة ويشتدّ شوقه و يترقّب دخوله ويقول لبلال مؤذّنه أرحنا بلال أشار بذلك الى انّه فى تعب شديد من عدم إشتغاله بهذه التكليفات ، وقيامه بوظائف الصلوة وأن سرّه لايخلو من ضروب الاباحات الاّ انّ قرّة عينه فى الصلوة؛ وأستحضر ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك و كماله

وقد روى عن بعض أزواج النبىّ صلى الله عليه وآله انّها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه ، فاذا حضرت الصلوة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كلّ شئى ،وكان علىّ عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له مالك يا امير المؤمنين؟فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وكان علىّ

بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء إصفرّ لونه ؛فيقال له ما هذا الّذى يعتادك وقت الوضوء فيقول ما تدرون بين يدى من أقوم

واذا سمعت المؤذّن فاخطر فى قلبك هول يوم القيامة و تشمّر بباطنك وظاهرك للمسارعة والإجابة؛ فانّ المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوّا بالفرح والاستبشار ومستعدّا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انّه يأتيك النداء بالبشرى

وامّا وظيفة التوجّه الى بيت الله تعالى فأن تخطر ببالك انّك أمرت بصرف وجهك عن كلّ الجهات الاّ عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب عن كلّ ما سواه ؛وقصره عليه بل الحقيقة كما قيل انّ المطلوب هو صرف وجه القلب ، وانّما الظواهر محرّكات للبواطن ووسائل اليها ومعارج يترقّى منها اليها وانّما أمر بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلاّ تبغى على القلب ، فانّها اذا بغت وعلت فى حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبغت (استعتبت خ) القلب وأخذته معها ، وانقلبت به عن وجه الله تعالى وحينئذ فليكن وجه قلبك موافقا لوجه بدنك ، ومن هنا جاء قول النبىّ صلى الله عليه وآله أما يخاف الّذى يحوّل وجهه فى الصلوة ان يحوّل الله وجهه وجه حمار ، فانّ ذلك نهى عن الالتفات عن الله ؛ وملاحظة عظمته فى حال الصلوة فانّ الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة أنوار كبريائه ، ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحوّل وجه قلبه كوجه قلب الحمار فى قلّة إدراكه للامور العلويّة ؛ وعدم إكرامه بشئى من العلوم والمعارف.

وبالجملة فكما لا يتوجّه الوجه الى جهت البيت الاّ بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الاّ بالتفرّغ عمّا سواه ، قال النبىّ صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله إنصرف كيوم ولدته امّه ؛ وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وماهم فيه ، واستفرغ قلبك عن كلّ شاغل يشغلك عن الله ؛ وعاين بسرّك عظمة الله تعالى ؛و اذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كلّ نفس ما

أسلفت وردّوا الى الله موليهم الحقّ.

وامّا وظيفة القيام فان تذكر انّك قائم بين يديه تعالى وهومطّلع على سريرتك وهو أقرب اليك من حبل الوريد فاعبده حتّى كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك؛ وانصب قلبك بين يديه كمانصبت شخصك وطأطأ رأسك الّذى هو أشرف أعضائك مطرقا مستكينا ، وقم بين يديه قيامك بين يدى بعض ملوك الزمان؛ ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانّك تجد وجدانا ضروريّا أنّك تتفهّرعن مكالمة الملك ومحاورته وتلزم معه السكون والخضوع ، وربّما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان ، ومنشأذلك كلّه الخوف الحادث عن تصوّر عظمته ؛ فكيف تتصوّر جبّار الجبابرة وملك ملوك الدنيا والاخرة؛ وكذلك يحصل الرجا عند تصوّر عظمته واستشعار انّ الكلّ منه ، فانّ ذلك باعث على رجائه ؛ وكذلك يستلزم الحياء منه لأنّ المتصوّر عظمة الأمر لايزال مستشعرا تقصيرا ومتوهّما ذنبا ، وقدّر فى دوام قيامك فى صلوتك انّك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من أهلك وممّن ترغب ان يعرفك بالصلاح ، فانّه تسكن عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك ، فقل لنفسك كيف تستحين من عبد مثلك مقدّر الوجود والاطّلاع عليك ،ولاتستحين من هذا الملك القهّار الّذى انت بين يديه

وروى انّه سأل صلى الله عليه وسلم كيف الحياء من الله؟ قال كما تستحى من رجل من قومك وكما يجب حراسة العين والوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب وحراسته عن الشواغل عن الاقبال ؛ ومهما خشع الباطن خشع الظاهر ؛ قال صلى الله عليه وسلم وقدرأى مصلّيا يعبث بلحيته أما هذا لوخشع قلبه لخشعت جوارحه ، فانّ الرعية بحكم الراعى ؛ولهذا وردفى الدعاء اللهمّ أصلح الراعى والرعيّة يعنى القلب والجوارح ، ومن هذا التحقيق يظهر لك السرّ فيما ورد من النهى عن التمطى والتثأب والعبث فى الصلوة ، فانّ النهى عنها معناه الأمر بضدّها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته ؛ والوقوف بين يديه فانّه اذافعل هذا زال عنه التمطى والتثأب وغيرها من المنهيّات

وامّا الأذان والاقامة ففيهما من الفضل مالايحصى وفى الرواية من صلّى بأذان

وإقامة صلّى خلفه صفّان فيما بين المشرق و المغرب ؛ وان صلّى بالإقامة وحدها صلّى خلفه صفّ واحد، وهما فى صلوة الصبح والمغرب واجبان وفى غيرهما مستحبّان(١)

وروى انّه سأل النبىّ ﷺ ما الحكمة فى انّه جعل للصلوة الأذان ولم يجعل لسائر العبادات أذان ولا دعاء ؟ قال لأنّ الصلوة شبيه بأحوال يوم القيمة لأنّ الأذان شبيه بالنفخة الأولى بموت الخلائق ، والاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب ، والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لربّ العالمين ؛ ورفع الأيدى الى التكبيرة الأولى شبيه برفع اليد لأخذ الكتاب يوم القيمة ، والقرائة فى الصلوة شبيهة بقرائة الكتب بين يدى ربّ العالمين كما قال الله تعالى إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، والركوع شبيه بركوع الخلائق لربّ العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحىّ القيوم ، والسجود

---

(١) هذا على رأى المصنف (ره) واما المشهور فهو استحباب الاذان والاقامة مطلقا ولفقهائنا رضوان الله عليهم اقوال متعددة فى المقام منها انهما واجبان على الرجال فى الجماعة ومنها اطلاق وجوبهما فى الجماعة من دون تقييد بكونه على الرجال ومنها ماعن الشيخ الطوسى (ره) ماهذا نصه : متى صليت جماعة بغير اذان ولا اقامة لم تحصل فضيلة الجماعة والصلاة ماضية ومنها وجوب الاقامة فى الصلوات مطلقا اما الاذان فيختص وجوبه بالصبح والمغرب وقيل يختص ذلك ايضاً على الرجال خاصة . والرواية التى نقلها المصنف (ره) ان من صلى باذان واقامة صلى خلفه الخ

تشهد لقول المشهور فانها ظاهرة فى كون فوات الاذان لايوجب الا فوات بعض مراتب كمال الصلاة نعم فى المقام نصوص كثيرة مختلفة عول عليها من قال بواحد من تلك الاقوال وتفصيل الكلام يطلب من الكتب الفقهية الاستدلالية واحسنها من حيث ذكر لبّ الادلة فى المسألة وحذف الزوائد عنها وتحقيق الحق هو كتاب مستمسك العروة الوثقى لاستاذنا المجتهد الاكبر المرجع الاعلى للشيعة الامامية فى الاقطار الاسلاميـة سيدنا الطباطبائى الحكيم دام ظله الوارف = فانه من جلائل الكتب ونفائس الآثار المصنفة فى الفقه الاستدلالى فى هذا العصر وقد وفقنا الله تعالى لسماعه فى مجلس درسه الشريف خارجاً فى مدينة العلم النجف الاشرف والحمدلله على نعمه التى لاتحصى

شبيه بالسجود لربّ العالمين كما قال عزّ ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود، والتشهّد شبيه بالجثو بين يدي ربّ العالمين كما قال عزّ ذكره فريق في الجنّة وفريق في السعير، وتفسير الله أكبر انّه اكبر من كلّ شئ، أومن ان يدرك بالحواسّ وفي الروايات معناه اكبر من أن يوصف ، فليكن قلبك موافقا للسانك ولا تجعل احدا شريكا له في العبادة بأن يكون ملحوظك في الصلوة معه كما في حالات الرياء

قال الصادق عليه السلام اذا كبّرت فاستصغر مابين العلا والثرى دون كبريائه فانّ الله تعالى اذا إطّلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال ياكاذب أتخدعني؟ وعزّتي وجلالي لأحرمنّك حلاوة ذكري، ولأحجبنّك عن قربي والمسارّة بمناجاتي، فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذّا بمخاطباته فاعلم انّه قد صدّقك في تكبيرك والاّ فاعرف منه سلب لذّة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة ؛ فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك وطردك عن بابه نعوذ بالله من ذلك

وامّا دعاء التوجّه فأوّل كلماته وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانّك انّما وجّهته الى جهة القبلة والله سبحانه تقدّس عن أن تحدّه الجهات حتّى تقبل بدنك عليه ،وانّما وجه القلب هو الّذي يتوجّه الى الله فاطر السموات والأرض ، فانظر الى وجه قلبك أمتوجّه هو الى أمانيّه وهممه في البيت والسوق و غيرهما متّبع للشهوات ؛ أم مقبل على فاطر السموات،وايّاك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف فيصرف وجه رحمتك عنك ولن ينصرف الوجه الى الله الاّ بالانصراف عمّن سواه فانّ القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كمد لايقبل إنطباع الصور، فاذا توجّهت الى شئ إنطبع فيها واستدبرت غيره لايمكن إنطباعه :ولهذا كانت الدنيا والأخرة ضرّتين كلّما قربت من احديهما بعدت عن الأخرى،فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكن قولك في الحال صادقا عسي أن يسامحك في الغفلة بعد ذلك

واذا قلت حنيفاً مسلماً فينبغي ان تحضر في بالك أنّ المسلم هو الّذي سلم المسلمون من يده ولسانه ، فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ماسبق من الأحوال

واذا قلت وما أنا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً جعل من يقصد بعبادة ربّه وجه الله وحمد الناس مشركا ، فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انّك لست من المشركين من غير برائة من هذا الشرك ؛ فانّ إسم الشرك يقع على القليل وعلى الكثير منه

وأمّا قوله محياى ومماتي فقد قال بعض المحقّقين المراد بالمحيا الأمور الصادرة من الإنسان في حيوته والمراد بالممات الأمور المتعلّقة على موته كالوصايا ونحوها ولكنّ التحقيق انّ قوله محياى ومماتى مصدران ومعناه انّ حياتي وموتي منسوبان اليك لا إختيار لي في شئ منهما ؛ او المعنى انّ حيوتي وموتي لك لا أحبّ منهما الاّ ما أحببته لي منهما ، كما روى انّ سلمان قال الموت أحبّ اليّ من الحيوة فقال علي عليه السلام لكنّي انا أحبّ ما أحبّه الله لي الموت والحيوة ، والحنيف المائل من الاعوجاج الى الإستقامة والمسلم المنقاد لأوامر الله تعالى ونواهيه فهذه درجة الإسلام فوق الإيمان الكامل وبه وصف الخليل عليه السلام نفسه حيث قال حنيفا مسلما ، وهو المراد في دعاء الميّت في قوله عليه السلام اللهمّ إغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وليس المراد به معناه العام لدخول فرق الإسلام كلّها مع انّهم ليسوا من أهل هذا الدعاء وايضا فانّ وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة ذلك المعنى الخاصّ كما لا يخفى

وامّا النيّة ووظيفتها فاعلم انّ النيّة ليس عبارة عن الالفاظ ولا عن معانيها الدالّة عليها ، وانّما هي عبارة عن الداعي والحامل على ذلك الفعل والدواعي في العبادات خصوصا الصلوة وان كانت متكثّرة الاّ أنّها ربّما حصرت في ثمانية ، أوّلها الرياء ، ثانيها قصد الثواب والخلاص من العقاب.

ثالثها فعلها شکراله تعالی علی نعمه و إستجلا باللمزید ؛رابعها فعلها حیاءً منه تعالی؛ خامسها فعلها حبّاله تعالی ، سادسها فعلها تعظیماللّٰه ومهابة وإنقیادا و إجابة ؛ سابعها فعلها موافقة لإرادته وطاعة لأمره ؛ ثامنها فعلها لکونه تعالی أهلالها کما قال سیّد الموحّدین امیرالمؤمنین علیه‌السلام ما عبدتك خوفاً من نارك ولاطمعاً فی جنّتك ولکن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك

ولا خلاف فی بطلان الصلوة بالقصد الأوّل کما لاخلاف فی صحّتها بالقصد الأخیر نعم ذهب سیدنا المرتضی قدّس‌اللّٰه روحه الی انّ الصلوة مجزیة غیر مقبولة یعنی انّها لاتحتاج الی القضاء ولکن لایترتّب علیها ثواب ، والمشهور هو بطلانها وإحتیاجها الی القضاء ،وامّا قصد الغایات الأخر فالمشهوربین أصحابنا علی ما حکاه عنهم شیخناالشهید طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد غایة من تلك الغایات خصوصا قصد الغایةالثانیة ،فانّهم قالوا انّ قاصدها انّما قصد جلب النفع الی نفسه ودفع الضرر عنهاوسمّوه قاصدالرشوة والبرطیل ؛وبالغ فی بطلان العبادة عند قصدها التقی ابن طاووس ، والّذی یفهم من‌الاخبار والیه‌ذهب جماعة من المتأخّرین‌هوصحّةالصلوةعند قصدهذه الغایات کلّها سوی الریاوذلك انّ الکتاب والسنّة قد اشتملاعلی المرهبات من الحدود و التعزیرات والذمّ والایعاد بالعقوبات ؛وعلی الرغبات من‌المدح‌والثناء فی‌العاجل؛ والجنّة ونعیمها فی‌الأجل ،وقد فصل نعیم الجنّة الی الشراب وحور العین والولدان والثمارالی‌غیرذلك ، لعلمه سبحانه باختلاف طبایع العباد ورغباتهم ، فرغّب فی‌طاعاته کلّ جماعةبنوع‌من‌الأنواع

وامّا الحیاء فغرض مقصود وقد جاء فی الخبر عن النبی صلی‌اللّٰه‌علیه‌وآله إستحیوا من اللّٰه سبحانه حقّ الحیاء اعبداللّٰه کأنّك تراه‌فان لم تکن تراه فانّه یراك فانّه اذا تخیّل الرؤیة إنبعث‌علی الحیاء والتعظیم والمهابة ؛ وعن امیرالمؤمنین علیه‌السلام وقد قال له‌ذعلب الیمانی بالذال المعجمة المسکورة والعین المهملة الساکنة واللام المکسورة هل رأیت ربّك یا امیرالمؤمنین ؟ فقال علیه‌السلام لاأعبدمن لاأری؛فقال‌وکیف تراه؟ قال لاتدرکه العیون بمشاهدةالعیان‌ولکن تدرکه القلوب بحقائق الایمان؛

فلو لم تكن هذه الموهبات والرغبات دواعى صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت فى مقام طلب الطاعات ؛ وايضا فانّ إرادة الثواب والخلاص من العقاب لاينافيان الغاية الأخيرة، بل هما فى التحقيق راجعان اليها فى حقّنا مع انّ مشائخنا قدّس الله أرواحهم رووا فى الحسن عن الصادق عليه السلام انّه قال العبّاد ثلاثة ؛ قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد ؛ وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبّاله فتلك عبادة الاحرار وهى أفضل العبادة، فانّ أفعل التفضيل يقتضى المشاركة فى أصل الفعل مع انّ قول امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك الحديث ، ممّا قد تمدّح به عليه السلام وامتازبه عن الناس فكيف وأنّى لغيره هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة

والقول باللسان لايغنى من جوع وانّما الأصل ان يكون ذلك القصد من الأحوال الذاتيّة للانسان حال الاقبال على العبادة ؛ وايضا فقد روى فى الحديث المشهور عنه صلى الله عليه وآله من بلغه شئى من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل إلتماس ذلك الثواب أوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه، فانّه يعطى بظاهره انّ ذلك العمل المثاب عليه انّما يقصد الثواب ، وبالجملة فكلّ ماجعله الشارع غاية للفعل كان قصده غير مناف للإخلاص والقربة ، وحينئذ فما ورد من انّ بعض الصلوات لجلب الأرزاق وبعضها لقضاء الدين وبعضها للأولاد الى غير ذلك من الغايات الدنيويّة يجوز فعلها بقصد هذه الغايات

وامّا ما ذكره بعض فقهائنا رضوان الله عليهم من وجوب مقارنة النيّة للتكبيرة فهو بمعزل عن التحقيق ؛ وذلك لما عرفت من انّ النيّة ليست عبارة عن قوله اصلى صلوة الظهر لوجوبه قربة الى الله ولاعن معنى هذه الألفاظ الّذى يتصوّره بقلبه فانّ هذا القصد ممّا يجامع صلوة الريا ايضا ؛ بأن يكون الحامل على فعل الصلوة هو الرياء ويكون قد قصد معانى هذه الألفاظ وقارن بها التكبير ،والنيّة بذلك المعنى الّذى قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولاساهياً ،ومن ثمّ قال المحقّق ابن طاووس (ره) لو كلّفنا بعبادة خالية عن النيّة لكان من باب التكليف بمالايطاق ، فأين هذا المعنى من المقارنة

وعدمها ؛ ولهذا لم يرد من الشارع مثل هذه الخصوصيّات

نعم الذى ورد إنّما هو الحثّ على أمر النيّة وايقاعها على وجه الاخلاص ، وانّ مدار الأعمال إنّما هو عليها، كما قال ﷺ إنّما الأعمال بالنيّات وانّما لكلّ إمرى مانوى حتّى ذكر أهل الدراية انّ هذا الحديث من المتواترات لفظا ؛ وكذا قوله ﷺ من كذب علىّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار ، ونفى تواتر غيرهما ، ومثل قوله ﷺ نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله ، ومثل قوله نيّاتكم خطايا كم ونحو ذلك .

فان قلت ما تقول فى السؤالين الواردين على ظاهر قوله ﷺ نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله ، أحدهما انّه روى انّ أفضل العبادة أحمزها ، ولاريب انّ العمل أحمز من النيّة فيكون مفضولا ، وروى ايضا انّ المؤمن اذاهمّ بحسنة كتبت له عشرا ، وهذا صريح فى انّ العمل أفضل من النيّة وخير ، السؤال الثانى انّه روى انّ النيّة المجرّدة لاعقاب فيها فكيف يكون شرّاً من العمل

قلت قد أجيب عنهما بأجوبة كثيرة الأوّل ما حكاه سيدنا المرتضى طاب ثراه من انّ نيّة المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نيّة ، وأجاب (ره) عنه بأنّ أفعل التفضيل يقتضى المشاركة ، والعمل بغير نيّة لاخير فيه فكيف يكون داخلا فى باب التفضيل ؛ ولهذا لايقال العسل أحلى من الخلّ ؛

الثانى انّه عامّ مخصوص اومطلق مقيّد أى نيّة بعض الأعمال الكبائر كالجهاد خير من بعض الأعمال الخفيفة كتحميدة واحدة مثلا؛ لمافى تلك النيّة من التعرّض للهمّ والغمّ الذى لايوازيه تلك الأفعال .

الثالث انّ النيّة يمكن فيه الدوام بخلاف العمل فانّه يتعطّل عنه المكلّف أحيانا ، فاذا نسبت هذه النيّة الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيراً منه ، وكذا القول فى نيّة الكافر ، الرابع أنّ النيّة لايكاد يدخلها الريا ولاالعجب لأنّا نتكلم على تقدير النيّة المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانّه معرضة لذينك ، ويرد عليه انّ العمل وان كان

معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالى عنهما والا لم يقع التفضيل ، الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور بمعاشرة أهل الخلاف فانّ غالب أفعاله جارية على التقيّة ومداراة أهل الباطل ولكن نيّته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الأجوبة الثلاثة لشيخنا الشهيد قدس سرّه.

السادس انّ لفظة خير ليست بمعنى أفعل التفضيل بل هى الموضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام انّ نيّة المؤمن من جملة الخير من أعماله حتّى لا يقدر مقدّر انّ النيّة لا يدخلها الخير والشرّ كما يدخل ذلك في الاعمال وحكى عن بعض الوزراء (الفضلاء خ) إستحسانه لأنّه لا يرد عليه شئ من الاعتراضات

السابع انّ لفظة افعل التفضيل قد تكون مجرّدة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا ، الثامن انّ المؤمن ينوي الاشياء من أبواب الخير نحو الصدقة والصوم والحجّ ولعلّه يعجز عنها وعن بعضها فيوجر على ذلك لأنّه معقود النيّة عليه ، وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني فى الأصول في باب النيّة عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام ؛ التاسع ما أجاب به الغزالى وهو انّ النيّة سرّ لا يطّلع عليه الا الله سبحانه والعمل السرّ أفضل من العمل الظاهر، العاشر انّ النيّة تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكما وأجزاء العمل لا يتصوّر فيها الدوام لأنّها تتصرّم شيئاً فشيئاً

الحادي عشر قول الصادق عليه السلام انّما خلّد أهل النار فى النار لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا الله أبداً وانّما خلّد اهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله أبدا فبالنيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء ، ثمّ تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيّته وهذا جواب واضح الصحّة ، الثاني عشر انّ مراده كونه طبيعة النيّة خيراً من طبيعة العمل ، وذلك انّه لا يترتّب عليها عقاب أصلا بل ان كانت خيرا أثيب عليها ، وان كانت شرّا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل ؛

الثالث عشر انّ النيّة من أعمال القلب وهو أفضل الجوارح فعمله أفضل من عملها ، ألا ترى انّ قوله تعالى أقم الصلوة لذكرى ، جعل سبحانه إيّاها وسيلة الى الذكر والمقصود أشرف من الوسيلة

الرابع عشر انّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل وإنقياده الى الطاعة وإقباله على الاخرة وإنصرافه عن الدنيا ، وذلك يشتدّ بشغل الجوارح فى الطاعات وكفّها عن المعاصى فانّ بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثّر كلّ منهما بالاخر؛ والمقصود من أعمال الجوارح حصول ثمرة القلب فلا تظنّ انّ فى وضع الجبهة على الأرض غرضا من حيث انّه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث انّه بحكم العادة يؤكّد صفة التواضع فى القلب فكانت النيّة روح العمل وثمرته والمقصود الأصلى من التكليف انّما هو التكليف به فكانت أفضل وهذا قريب ممّا تقدّم

الخامس عشر انّ النيّة ليست مجرّد قولك عند الصلوة والصوم أو التدريس أصلّى او أصوم او أدرّس قربة الى الله تعالى ؛ وإنّما النيّة المعتبرة إنبعاث النفس وميلها وتوجّهها الى مافيه غرضها ومطلبها ، وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلاً لها لايمكنها إختراعه واكتسابه بمجرّد النطق بتلك الألفاظ وتصوّر تلك المعانى وماذلك الاّ كقول الشبعان أشتهى الطعام، وذلك الميل والانبعاث لايحصلان الاّ بتخلّى النفس عن الأوصاف الذميمة والتوجّه الى الجادّة المستقيمة فالنيّة الخالصة خير من العمل وأشقّ منه على ماهو موجود فى الوجدان، السادس عشر انّ العمل يوجد بالنيّة لا النيّة بالعمل؛ السابع عشر انّ النيّة لا تدفع الى الخصماء كسائر الأعمال

الثامن عشر انّ الحديث ورد فى سبب خاصّ وهو انّ رجلا من الأنصار نوى ان يعمل جسراً كان على باب المدينة قد إنهدم ، فسبقه الى عمله يهودىّ ؛ فاغتمّ الأنصارى لذلك ، فقال النبىّ صلّى الله عليه وآله نيّة المؤمن خير من عمله يعنى من عمل الكافر اليهودى، التاسع عشر ما رواه الصدوق فى كتاب العلل عن الشحّام قال قلت لأبى عبدالله انّى سمعتك تقول نيّة المؤمن خير من عمله فكيف تكون النيّة خيرا من العمل ؟ قال لأنّ العمل ربّما كان

رياءً للمخلوقين والنيّة خالصة لربّ العالمين ؛ فيعطى عزّ وجلّ على النيّة ما لا يعطى على العمل ،وهذا يقوىّ الوجه الرابع ويحقّقه .

العشرون ما قاله بعض المعاصرين من انّ خيراً وشراً منصوبان على المفعوليّة للنيّة لأنّه مصدر ، والرفع فيهما انّما وقع تحريفا ؛ فالمعنى انّ المؤمن اذا نوى خيرا تكون تلك النيّة من جملة أعماله ،وكذا الكافر ، ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحديث الأوّل على الرفع كما هو ظاهر ،والى الأن لم تجتمع هذا الأجوبة كلّها محرّرة فى كتاب قبل هذا

فان قلت قد ذكرت فى تضاعيف هذه الوجوه انّ النيّة المجرّدة لايترتّب عليها عقاب ، وقد روى ايضا مثله فى الأخبار ، فما تقول فى ظاهر قوله تعالى ان تبدوا مافى أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء؟ وفى بعض الأخبار ايضا انّ الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظات العيون ، قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلّقه الجوارح كنيّة الزنا والسرقة اللواطة و نحوها ، و منها ما يكون متعلّقه القلب وهو من أعماله كالنفاق والريا والحسد والعجب و نحو ذلك ، فهذا ممّا يعاقب عليه صاحبه لأنّه من أعمال القلب وهو رئيس الجوارح

وامّا القرائة فوظائفها لاتكاد تحصى لأنّها حكاية كلام الله جلّ شأنه المشتمل على الحكم العجيبة والأساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرّد حركة اللسان ، بل المقصود معانيها ليستفيد منها حكمة ودقائق وحقائق وأسرارا و ترغيبا ووعداو وعيداً ، فاذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انّه عدوّك مترصّد لصرف قلبك حسدا لك على المناجاة ؛وعلى سجودك له مع انّه لعن على سجدة واحدة وانّ إستعاذتك بالله منه انّما يكون بترك مايحبّه وتبديله بما يحبّ الله تعالى لابمجرّد قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانّ من قصده عدوّ اوسبع ليفترسه فقال أعوذ منك بذلك الحصن وهو ثابت فى مكانه انّ ذلك لاينفعه بل لايفيده الاّ تبديل المكان ، فكذلك من يتّبع الشهوات الّتى هى محلّ الشياطين ومكاره الرحمن فلا يعينه مجرّد القول ؛ فليقرن قوله بالعزم على

التعوّذ بحصن الله تعالى عن شرّ الشيطان ، وحصنه لااله الاّ الله اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبيّنا لااله الاّ الله حصنى، والمتحصّن به من لايعبد إلها سوى الله تعالى ؛ فامّا من اتّخذ إلهه هواه فهو فى ميدان الشيطان لافى حصن الله تعالى

ومن دقائق مكائده ان يشغلك فى الصلوة بفكر الآخرة ؛ وتدبّر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم معانى ماتقرأ فأعلم انّ كلّ ما شغلك عن فهم معانى قرائتك فهو وسواس فانّ حركة اللسان غيرمقصودة بل المقصود معانيها كما مرّ والناس فى القرائة ثلاثة أقسام فمنهم من يحترك لسانه ولايتدبّر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين فى توبيخ الله تعالى وهديده بقوله أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، ودعاء نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثمّ لايتدبّرها ، ومنهم من يحترك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنّه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب اليمين ، ومنهم من يسبق قلبه الى المعانى اوّلا ثمّ يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقرّبين ، وفرق جلىّ بين ان يكون (اللسان خ) الانسان ترجمان القلب كمافى هذه الدرجة وبين ان يكون معلّمه كمافى الدرجة الثانية ، فالمقرّبون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولايتبعه القلب

ومن وظائف القرائة قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع لهولم يرقّ قلبه ولم ينشر حزنا ووجلا فى سرّه فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا ؛ وتفصيل ترجمة المعانى إختصارا انّك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانوبه التبرك لإبتداء القرائة بكلام الله تعالى وافهم انّ معناه الامور كلّها بالله ، وانّ المراد هيهنا بالإسم هو المسمّى ؛ فاذا كانت الأمور كلّها بالله فلاجرم كان الحمدلله ، فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر فى قلبك أنواع لطفه لتتضّح لك رحمته فيبعث به رجاؤك ، ثمّ استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين امّا العظمة فلأنّه لامالك (ملك خ) الاّ له ، وامّا الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الّذى هو مالكه ؛ ثمّ جدّد الاخلاص بقولك ايّاك نعبد وايّاك نستعين وتحقّق انّه ماتيسّرت طاعتك الاّ باعانته وانّ المنّة له اذ وفّقك لطاعته وجعلك أهلا لمناجاته ؛ ثمّ قل إهدنا الصراط المستقيم الّذى يشوقنا

الى جوارك ويقضى بنا الى مرضاتك وزده شرحا واستشهد وبالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيّين والصدّيقين دون الذين غضب عليهم من الكفّار واليهود والنصارى

فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممّن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى يقول العبد الحمد لله ربّ العالمين ؛ فيقول الله حمدني عبدى وأثنى عليّ وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث ؛ فلو لم يكن من صلوتك سوى ذكر الله فى جلاله وعظمته فناهيك بـه غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله :

وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا العسكرى قال قال رسول الله ﷺ قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدى ؛ فنصفها لى ونصفها لعبدى ؛ ولعبدى ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جلّ جلاله بدأ عبدى باسمى وحقّ عليّ ان أتمم أموره وأبارك له فى أحواله ، فاذا قال الحمد لله ربّ العالمين قال الله جلّ جلاله حمدني عبدى وعلم انّ النعمة الّتى له من عندى وانّ البلاياء الّتى دفعت عنه فبتطوّلى ؛ أشهد كم انّى أضيف الى نعم الدنيا نعم الاخرة ؛ وأدفع عنه بلايا الأخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا . فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله جلّ جلاله شهد لى بأنّى الرحمن الرحيم أشهد كم لأوفرنّ من رحمتى حظّه ولأجزلنّ من عطائى نصيبه، فاذا قال مالك يوم الدين قال الله جلّ جلاله أشهد كم كما اعترف لى انّى مالك يوم الدين لأسهلنّ يوم الحساب حسابه ولأ تجاوزنّ عن سيّئآته ، فاذا قال العبد ايّاك نعبد قال الله تعالى صدق عبدى إيّاى يعبد ، أشهد كم لأثيبنّه على عبادته ثوابا يغبطه كلّ من خالفه فى عبادته لى، فاذا قال وايّاك نستعين قال الله جلّ جلاله بى إستعان والىّ إلتجأ أشهد كم لأعيننّه على أمره و لأعيننّه فى شدائده ولأخذنّ بيده يوم القيامة؛ فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدى ولعبدى ما سأل ، قد استجبت لعبدى و أعطيته ما أمل وأمنته ممّا وجل .

أقول ومن هذا يظهر معنى ماروى انّ الصادق عليه السلام قد صلّى يوماً فلمّا بلغ في

القرائة الى اياك نعبد كرّرها كثيرا ، فلمّا فرغ سأل عن سبب تكريرها فقال عليه السلام ما زلت أكرّرها حتّى سمعتها من قائلها ؛ وذلك انّ أقوال الله سبحانه فى الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين بأسماع اللبّ ؛ ولهم عليهم السلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام انّ هذا من باب قول بعض الصوفيّة بالفارسيّة

روا باشد أنا الله ازدرختى چرا نبود روا ازنيك بختى

يعنى اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة موسى بأنا الله فلم لايجوز خروج مثل هذا الكلام من الإنسان الذى هو أشرف من الشجرة و غيرها ، وهذا اشارة الى مانقلنا عن بعضهم من قوله ليس فى جبّتى سوى الله ؛ وقوله انا الحقّ ؛ وقد عرفت انّ هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح هذا ؛ وقد بقى من وظائف القرائة أمران

الأوّل ما قاله فقهاؤنا رضوان الله عليهم من وجوب القرائت بواحدة من القرائات السبع المتواترة ،وفى تواتر تمام العشرة باضافة أبى جعفر ويعقوب وخلف خلاف ، ذهب الشهيدان قدّس الله روحيهما الى ثبوت تواتره والى جواز القرائة به ، قال الشهيد الثانى (ره) فى شرح الرسالة : وأمّا إتّباع قرائة الواحد من العشرة فى جميع السورة فغير واجب قطعا بل ولامستحبّ ؛ فانّ الكلّ من عندالله نزل به الروح الامين على قلب سيّد المرسلين تخفيفا على الامّة ، وتهوينا على أهل هذه الملّة إنتهى ، وهو مصرّح بأنّ القراءات السبع بل العشر متواترة النقل من الوحى الالهى ؛و كذلك كلام أكثر الأصحاب ، وقد تكلّمنا معهم فى شرحنا على تهذيب الحديث ؛ولنذكرها هنا نبذة منه فنقول : انّ فى هذه الدعاوى السابقة نظراً من وجوه

الأوّل القدح فى تواترها عن القرّاء وذلك انّ أهل القرائة نقلوا انّه قد كان لكلّ قار راويان يرويان عنه القرائة ؛وربّما اختلفوا فى الرواية عنه كثيراً ؛نعم قد اشتهرت رواية الرأيين فى الاعصار المستقبلة وبلغت حدّ التواتر مع انّ من شروطه إستواء الطبقات كلّها فى وجود التواتر ،

الثانى سلّمنا تواترها عن أربابها لكنّه لايجدى نفعا ، وذلك أنّهم آحاد من

مخالفينا قد استبدوا بهذه القرائة؛ وتصرّفوا فيها وجعلوها فنّا لهم ؛ كماجعل سيبويه والخليل النحوفنّا لهما وتصرفوا فيه على مقتضى عقولهم ، وفرقوا في مسائل المذاهب ومن هذا ترى القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام ، وربّما أسندوها في بعض الأوقات اليهم لكن يكون من باب ان جاءكم فاسق بنبأ الآية

الثالث انّ تسليم تواترها عن الوحي الألهي وكون الكلّ قدنزل به الروح الامين يفضى الى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ؛ ومادّة : وإعرابا ، مع انّ اصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحّتها والتصديق بها(١) نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا

---

(١) هذا الكلام من السيد المصنف (ره) عجيب ومبني على مسلك أصحاب الحديث وجرى على طريقة الاخباريين التي لايعبأ بها والعجب من قوله : ان أصحابنا (رض) قد اطبقوا على صحة تلك الروايات والتصديق بها الخ ليست شعري متى اطبق اصحابنا على صحة تلك الروايات واين صدقوها ولا ادرى من هم المراد من قوله : (اصحابنا) هل المراد منهم جمع من اهل الجمود من الاخباريين ؟ او المراد منهم اصحابنا اهل النظر والتحقيق وكبراء الدين من الفقهاء والمجتهدين ؟ وحاشاهم ان يقولوا بمقالة المصنف (ره) وما ذكره

المحقق القمي (ره) في القوانين من نسبة القول بالزيادة في القرآن الى اكثر الاخباريين ذهول وغفلة من ذلك الرجل العظيم فان القول بالزيادة في القرآن مجمع على بطلانه ولا نزاع في عدم الزيادة اصلا كما صرح به المحقق الاصولي السيد محمد الشهشهاني رحمه الله في كتابه (غاية القصوى) في الجزء الثاني —مخطوط موجود في مكتبتنا = وقال ما هذا لفظه : والظاهر ان الاول = اى الاختلال بالزيادة = ممالا نزاع في عدمه وانه لم يقل بثبوته احد كما يرشد به ادلة المثبتين فما في القوانين من رميه الى اكثر الاخباريين فهو غفلة اه

قال عمدة الاخباريين المحدث المتبحر شيخنا الحر العاملي صاحب الوسائل (ره) في رسالة كتبها في رد بعض معاصريه ماهذا لفظه الشريف بالفارسية : (هر كسى كه تتبع اخبار وتفحص تواريخ وآثار نموده بعلم يقيني ميداند كه قرآن درغايت وأعلى درجه تواتر بوده وآلاف صحابه حفظ ونقل ميكردند آن را ودر عهد رسول خدا صلي الله عليه وآله وسلم =

بأنّ ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لاغير ؛ ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسى ره آيات القرآن وأجزائه ؛ فروى عن النبى ﷺ ان جميع سور القرآن مأة واربع عشرة سورة ، وجميع آيات القرآن ستّة آلاف آية ومائتا آية وستّة وثلاثون آية ؛ وجميع حروف القرآن ثلثمأة ألف حرف وإحدى وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا

والظاهر انّ هذا القول انّما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سدّ باب الطعن عليها بأنّه اذا جاز هذا فى القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه ؛ مع جواز لحوق التحريف لها ، وسيأتى الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا فى مؤلّفاتهم أخبارا كثيرة

☆ مجموع ومؤلف بود الخ

وهذا رئيس المحدثين الشيخ الصدوق المعروف بين الاماميه بالاعتناء بما يروى يقول فى كتاب اعتقادات الامامية : اعتقادنا ان القرآن الذى انزله الله على نبيه ص هو ما بين الدفتين وليس باكثر من ذلك ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب ا ه وحمل الروايات الواردة فى النقصان على وجوه اخر وهذا رئيس المذهب السيد المرتضى علم الهدى يصرح بعدم النقيصة وان من خالف فى ذلك من الامامية والحشوية لايعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها وهذا شيخ الطائفة على الاطلاق (الطوسى) فى اول التبيان يصرح بعدم الزيادة والنقصان انظر ج ٤ ص ٣ ط النجف و اقتفى أثره امام المفسرين الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان انظر ج ١ ص ١٥ ط صيدا وقال شيخ الاسلام والمسلمين الامام المحقق البهائى (ره) اختلفوا فى وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح ان القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان او نقصاناً ويدل عليه قوله تعالى وانا له لحافظون وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه فى بعض المواضع مثل قوله تعالى :

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فى على وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء اه

وهذا الامام الاعرجى البغدادى (ره) صرح فى شرح الوافية بعدم وقوع التحريف فراجع وهذا امام الفقهاء العظام رئيس الاسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره) يقول فى المبحث السابع من مباحث كتاب كشف الغطاء : لا زيادة فى القرآن من سورة ولا آية من بسمله وغيرها ولا كلمة ولا حرف وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله بالضرورة ☆

تشتمل على وقوع تلك الأمور فى القرآن ؛ و انّ الآية هكذا أنزلت ثمّ غيّرت الى هذا .

الرابع انّه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انّهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر انّ كلّ ماورد من هذه القراءات متواتر بل المراد إنحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القرائة ؛ فانّ بعض مانقل عن السبعة شاذّ فضلا عن غيرهم فاذا إعترف القرّاء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلّها بالتواتر كما قاله العلاّمة فى كتاب المنتهى ؛ و كيف ظهرت لنا القرائة المتواترة حتّى نقرأ

---

* من المذهب بل الدين واجماع المسلمين واخبار النبى ص والائمة الطاهرين عليهم السلام وقال فى المبحث الثامن : لاريب فى ان القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كمادل عليه صريح الفرقان واجماع العلماء فى جميع الازمان ولاعبرة بالنادر وما ورد عن اخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها الى آخر كلامه الشريف

وقال فى كتابه حق المبين : وصدرت منهم يعنى من الاخباريين احكام غريبة واقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن مستندين الى روايات تقضى البديهة بتأويلها و طرحها وفى بعضها نقص ثلث القرآن اوربعه ونقص اربعين اسماً فى سورة تبت منها اسماء جماعة من المنافقين وفى ذلك منافاة لبديهة العقل لانه لو كان ذلك مما ابرزه النبى ص وقرأه على المسلمين وكتبوه لافتضح المنافقون ولم يكن النبى ص مأموراً الا بالستر عليهم ولقامت الحرب على ساق وكان فى ابتداء الاسلام من الفتن ماكان فى الختام ثم لو كان حقاً لتواتر نقله وعرفه جميع الخلق لانهم كانوا يضبطون آياته وحروفه وكلماته تمام الضبط فكيف يغفلون عن مثل ذلك ولعرف بين الكفار وعدوه من اعظم معايب الاسلام والمسلمين ولكان القارى لسورة من الصور الناقصة مبعضا فى الحقيقة ولكان القرآن غير محفوظ وقد اخبرالله بحفظه ولعرف بين الشيعة وعدوه من اعظم الادلة على خروج الاولين من الدين لان النقص على تقدير ثبوته انما هو منهم ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون ان الاخبار محفوظة على الالسن والكتب فى مدة الف ومأتى سنة وانها لوحدث فيها نقص لظهر ويحكمون بقصص القرآن وخفائه فى جميع الازمان فلابد من تنزيل تلك الاخبار اما على النقص من الكلمات المخلوقة قبل النزول الى سماء الدنيا او بعد النزول اليها قبل النزول الى الارض او على نقص المعنى فى تفسيره والذى يقوى فى نظر القاصر *

بها فى الصلوة ، و كيف حكمنا بأنّ الكلّ قد نزل به الروح ، فانّ هذا القول منهم رجوع عن التواتر

الخامس انّه قد استفاض فى الأخبار انّ القرآن كما أنزل لم يؤلّفه الاّ امير المؤمنين عليه السلام بوصيّة من النبىّ صلى الله عليه وآله ، فبقى بعد موته ستّة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلمّا جمعه كما أنزل أتى به الى المتخلّفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطّاب لاحاجة بنا اليك ولا الى قرآنك؛ عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علىّ عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتّى يظهر ولدى المهدىّ عليه السلام وفى ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ؛ وذلك أنّ عثمان قد كان من كتّاب الوحى لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وهى ان لايكذبوه فى أمر القرآن بأن يقولوا انّه مفترى او انّه لم ينزل به الروح الأمين ، كما قاله أسلافهم ، بل قالوه هم ايضا ، و كذلك جعل

☆ التنزيل على ان النقص بعد النزول الى الارض فيكون القرآن قسمين قسم قرئه النبى ص على الناس و كتبوه وظهر بينهم وقام به الاعجاز وقسم اخفاه ولم يظهر عليه احد سوى امير المومنين عليه السلام ثم منه الى باقى الائمة الطاهرين ع وهو الآن محفوظ عند صاحب الزمان جعلت فداه ا ه

وهذه كلمات قيمة صادرة عن شخصية عظيمة بارزة فى العالم الاسلامى وتنبئى عن علم متدفق وعقل كامل ورأى رزين ولذا كان صاحبها رئيسا للاسلام ومن اكبر اساطين الدين كما يعبر عنه الشيخ الاعظم الانصارى قدس سره فى تصانيفه كما فى الرسائل والمكاسب (بعض الاساطين) وهكذا يكون المرجع الدينى الاكبر اذا اجتمع فيه العقل والعلم والعمل ويظهر من آخر كلامه ان ما نزل من القرآن بطريق الاعجاز وما هو المعجز الباقى الى آخر الدهر هو ما قرأه النبى ص على الناس وهو ما بين الدفتين ولم ينقص منه شئى . فلو اردنا ايراد كلمات علمائنا الامامية و نقل اقوالهم فى هذا المقام لطال الكلام بل يحتاج ذلك الى تأليف مستقل ولا احتياج لنا الى نقل الاقوال باكثر من ذلك فانه غير خفى على القارى الخبير ان علماء الامامية قديماً وحديثا ذهبوا الى القول بعدم النقصان فى القرآن الكريم الا شر ذمة قليلة من الاخباريين ومن اغتر بكلامهم من غيرهم وصرح بما ذكرناه جمع من مشايخنا واساتذتنا الاكابر كشيخنا الامام كاشف الغطاء (ره) فى كتابه اصل الشيعة ☆

معاوية من الكتّاب (١) قبل موته بستّة أشهر لمثل هذه المصلحة ايضا ،وعثمان وأضرابه ماكانوا يحضرون الاّ فى المسجد مع جماعة الناس ؛ فما يكتبون الاّ ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ

اما الّذى كان يأتى به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه الاّ امير المؤمنين عليه السلام لأنّ له المحرميّة دخولا وخروجا فكان يتفرّد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الان فى أيدى الناس هو خطّ عثمان ؛ وسمّوه الإمام وأحرقوا ما سواه او أخفوه ؛وبعثوا به زمن تخلّفه الى الأقطار والأمصار .ومن ثمّ ترى قواعد خطّه تخالف قواعد العربيّة مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك؛وسمّوه رسم الخطّ القرآنى ولم يعلموا انّه من عدم إطّلاع عثمان على قواعد العربيّة والخطّ

وقد أرسل عمر بن الخطّاب زمن تخلّفه الى علىّ عليه السلام بأن يبعث له القرآن الاصلىّ الّذى هو ألّفه وكان عليه السلام يعلم انّه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود؛ اويخفيه عنده حتّى يقول الناس انّ القرآن هو هذا الكتاب الّذى كتبه عثمان لاغير فلم يبعث به اليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدىّ عليه السلام مع الكتب السماويّة ومواريث

☆ و اصولها وسيدنا الامام المجتهد الاكبر الحجة الكوهكمرى (ره) حيث تعرض بالتماسنا فى مجلس درسه الشريف لهذه المسألة ونقل كل ماورد من الاخبار التى زعموا دلالتها على النقيصة فى القرآن وحققها وبين المراد منها تفصيلا

وسيدنا الامام السيد شرف الدين العاملى (ره) فى كتابه الفصول المهمة وقد عقد فصلا بهذا الموضوع انظر ص ١٦٠ ط النجف والى أجوبة مسائل جارالله ص ٣٤ ط ٢ صيدا وانظر الى مقدمة تفسير البيان للمجتهد الكبير آية الله الخوئى دام ظله ص ١٣٦= ١٨١ وقد حقق الموضوع باتم وجه على نحو التفصيل وقال فى آخر كلامه ما هذا لفظه الشريف وقد تبين للقارى مما ذكرناه ان حديث تحريف القرآن حديث خيالى لا يقول به الا من ضعف عقله اومن لم يتامل فى اطرافه حق التأمل اومن الجاه اليه حب القول به والحب يعمى ويصم واما العاقل المصنف المتدبر فلايشك فى بطلانه (اه)

والقارى الكريم بعد الاطلاع على مذهب الامامية من القول بعدم التحريف كما☆

(١) لم يكن معاوية من كتّاب الوحى كما هو محقق فى محله

الأنبياء ولمّا جلس امير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكّن من إظهار ذلك القرآن واخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى ؛ وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحجّ ومتعة النساء ، حتّى قال عليه السلام لولا ماسبقني بنو الخطّاب مازنى الاّ شقا يعنى الاّ جماعة قليلة لإباحة المتعة ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الامارة

وقد بقى القرآن الّذى كتبه عثمان حتّى وقع الى أيدى القرّاء فتصرّفوا فيه بالمدّ والادغام ، وإلتقاء الساكنين مثل ماتصرّف فيه عثمان وأصحابه ، وقد تصرّفوا في بعض الايات تصرّفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بأنّه مانزل هكذا ، وفي قريب هذه الأعصار ظهر رجل إسمه سجاوند او نسبته الى بلدة فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلّمه بعلامات أكثرها لايوافق تفاسير الخاصّة ولا تفاسير العامّة ، والظاهر انّ هذا أيضا اذا مضت عليه مدّة مديدة يدّعى فيه التواتر ، وانّه جزء القرآن فيجب كتابته وإستعماله والحاصل انّ العادة اذا وقعت إشترك فيها العدوّ والولىّ .

السادس انّ اهل التفسير وأرباب علم القرائة اذا ذكروا قرائة فى آية جعلوا قرائة

☆ ذكرناه تعرف انه لايعبأ بكلام بعض اهل السنة فى نسبة القول بالتحريف اليهم كسائر الافتراآت والاكاذيب التى الصقوها بهم نعم الباحثون من اهل السنة والمنصفون منهم يعلمون ان الامامية لم يقولوا بالتحريف ولاعبرة باهل الجمود وبعض الحشوية وجمع من الاخباريين كما انصف فى هذا الموضوع من علماء اهل السنة الامام الباحث الكبير الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه (اظهار الحق) وقال بعد نقل كلام جمع من اكابر الامامية بعين الفاظهم ما هذا لفظه : فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثنى عشرية ان القرآن الذى انزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وهو مافى ايدى الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعا مؤلفاً فى عهد رسول الله ص الخ انظر ص ٨٩ ط اسلامبول وص ٧٧ ط مصر سنة ١٣٠٩ هـ

ونقل كلماته سيدنا الامام السيد شرف الدين (ره) فى الفصول المهمة وقال بعد نقلها : ومن اراد النقل عن الطوائف والامم فليقف أثر هذا الامام فى الاستناد الى الكتب المعتبرة عند تلك الامة او الطائفة ولايعول فى النقل عنها على المرجفين من خصمائها ☆

اهل البيت عليهم السلام قسيمة لقرائة حفص وعاصم ونحوهما ؛ فيقولون تارة وقرائة على هكذا ؛ ويقولون تارة أخرى وفى قرائة اهل البيت هكذا، فاذا كان كذلك كيف يكون قرائة على واهل بيته عليهم السلام وقرائة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسبة الى الوحى الا لهى وانّ جبرئيل عليه السلام نزل بالجميع، فلوكان هكذا كان ينبغى نسبة القرائة كلّها اليه عليه السلام لأنّه المعلّم الأوّل فى جميع الفنون كما تقدّم ، والّذى حداهم على مثل هذه التصرّفات وتصديق أصحابنا لهم هو ما روى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال نزل القرآن على سبعة أحرف ؛ وفسّروها بالقراءات تارة ، وباللّغات أخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن مع انّ الكلينى قدّس الله روحه قد روى فى الصحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام انّ الناس يقولون انّ القرآن نزل على سبعة أحرف ؛ فقال كذبوا أعداء الله ولكنّه أنزل على حرف واحد ، من عند الواحد

فان قلت كيف جاز القرائة فى هذا القرائة مع مالحقه من التغيير ، قلت قد روى فى الأخبار انّهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقرائة هذا الموجود من القرآن فى الصلوة وغيرها ، والعمل بأحكامه حتّى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من

☆ والالداء من اعدائها (ا ه)

ومن حقق الموضوع على نحو التحليل العلمى الصحيح هو العلامة المحقق الاصولى السيد محمد الشهشهانى (ره) صاحب كتاب انوار الرياض فى ثمان مجلدات فى شرح رياض المسائل المعروف بالشرح الكبير فى الفقه = مخطوط موجود فى مكتبتنا = وقد حقق ذلك فى كتابه غاية القصوى واجاب عن الاخبار التى زعموا دلالتها على التحريف ماهذا ملخصه : انها اخبار لاعبرة باسانيدها حتى ان المستدلين بها لم يصححوا واحداً منها وانها مهجورة بين معظم اصحابنا وهو من القوادح القوية حتى عدعدمه من شرائط العمل بها وكلما زادت عدداً كما ادعاه المستدل زادت قدحاً وبمثل هذا يقال فى تكاثر الاخبار فى الوجوب العينى لصلاة الجمعة وانها مشتمله على مالايقول به المستدلون بها حيث انهم معترفون بعدم تحقق شئى من ذلك فى الايات الأحكامية وربما يخل بالنظم والسوق وأين هذا من آية اليتامى وايضاً من جملتها آية الوضوء حيث قال ع هكذا تنزيلها من المرافق وفى حدث ومن النوم الى الصلاة فى آخر ويتفرع عليهما سيما الاخير احكام شئى وان ارادوا بالاحكام

أيدى الناس الى السماء ويخرج القرآن الّذى ألّفه امير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل بأحكامه ؛ روى الكلينى باسناده الى سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابى عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبدالله عليه السلام مه كفّ عن هذه القرائة واقرء كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم ، فاذا قام قرأ كتاب الله على حدّه وأخرج المصحف الّذى كتبه علىّ عليه السلام ؛ وفى هذا الحديث انّ عليّا عليه السلام لمّا فرغ من ذلك القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين ؛ فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لاحاجة لنا فيه ، فقال أما والله ماترونه بعد يومكم هذا أبدا ؛ إنّما كان علىّ ان أخبركم حين جمعته لتقرأوه ، والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدّا ؛ وعليك بسلوك جادّة الانصاف وخلع ربقة العناد

☆ الاعم من الاصولية كما هو الظاهر فآيتا الغدير والامة من جملتها وقال فى الهامش قوله سيما الاخير كاثبات الناقضية للوضوء للنوم وكأصالة قصد الغاية فى النية وكأصالة عدم الناقضية الا ما خرج الى غير ذلك (ا ه) وقال ان تلك الاخبار معارضة باقوى منها من الحجج الاربع كتاباً بل وسنة وعقلا واجماعاً ومن جملتها القاطع كالاجماع المحقق والعقل (ا ه) . هذا حال الاخبار التى جمعها ودونها العلامة المحدث النورى (ره) فى كتابه فصل الخطاب وقد يقال ان نظره فى تأليف ذلك الكتاب الى جمع تلك الاخبار والشواذ والنوادر ولم يكن غرضه اعتقاد التحريف وكيف كان ماجاد فى تأليفه ولاوافق الصواب فى جمعه وليته لم يؤلفه وان ألفه لم ينشره وقد صار ضرره اكثر من نفعه بل لا نفع يتصور فى نشره

فانه جهز السلاح للعدو وهيأه واداه الى ايدى خصماء الاسلام ولذا اذا نظر العلامة الاكبر بطل العلم المتبحر فى العلوم الاسلامية آية الله الحاج ميرزه فتح الله الشهير ب(الشيخ الشريعة) الاصفهانى (ره) الى كتاب فصل الخطاب قال ما هذا لفظه الشريف: (كاش قلم مؤلفش مى‌شكست واين كتاب را تأليف نميكرد) كما نقل لنا ذلك جمع من مشايخنا وأساتذتنا الثقات من تلامذته قدس سره ويقال ان بعض اعداء الدين وخصماء المذهب حرضه على تأليف ذلك الكتاب وهو رحمه الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد وليس هذا الحدس او النقل ببعيد والله العاصم

و الاعتساف ، الامر الثانی من وظائف القرائة ترتيل القرآن بالصوت الحسن الحزين الّذی لايبلغ الغناء الذی يقال له غناء فی العرف اولا يشتمل على مدّ الصوت مع الترجيع الذی هو حقيقته اللغويّة ؛

روی عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها ؛ وإيّاكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فانّه سيجیء من بعدی أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانيّة ؛ ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم ،

وعن النوفلی قال ذكرت الصوت عند ابی الحسن عليه السلام فقال انّ علیّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ فربّما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته ، وانّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه ؛ قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّی بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ فقال انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون ، أقول يظهر من هذا الخبر وما فی معناه سرّ غريب وهو الجواب عمّا روی من انّ الرضا عليه السلام كان أسمر اللون ؛ وكذا الكاظم عليه السلام مع ماروی من انّه يجب فی الإمام ان يفضل الناس خلقا وخلقا ؛ والنبیّ صلى الله عليه وآله لمّا كان يذكر الصدّيق وحسنه كان يقول وأنا أملح منه مع انّه لم ينقل لهم شئی من هذه المراتب الاّ قليلا

وتحقيقه انّ النبیّ وأهل بيته عليهم السلام انّما كانوا يعاشرون الناس على قدر ماتحتمله عقولهم بالنسبة الى كلّ شئی ، ومن جملته حسن الاصوات والصور فالكاظم والرضا عليهما السلام قدرأيا الصلاح فی ان يظهرا لشيعتهم بتلك الصور الخاصّة ، وكانا يظهران لخواصّ شيعتهم على أحسن الصور وأكملها ؛ وكذا باقی الائمّة عليهم السلام

روی انّ إمرأة المأمون بعثت الى الجواد عليه السلام أنّی أحبّ ان أراك جالساً مع إبنتی ، فهيّأوا لها ضيافة فأتت من الغد ، قال راوی الحديث فدخل عليه السلام فلمّا رأته زوجته أمّ الفضل خرّت مغشيّاً (مغشيّة خ) عليها ؛ وأتاها الحيض ذلك الوقت ، فرجع عليه السلام وهو يقول فلمّا رأينه اكبرنه الآية ، فلمّا أفاقت قالت يا أمّاه لم زوجتنی هذا

الرجل؟ قالت وكيف ذلك؟ قالت انه يتصور لى كل يوم بصور متعددة، والآن لما دخل علينا رأيت من وجهه أنواراً علت البيت وما فيه؛ فما قدرت على النظر اليه حتى غشى على. وكان النبى ﷺ اذا أتاه جبرئيل عليه السلام بالوحى وضع ثوبا على رأسه لئلا ينظر الناس اليه ذلك الوقت، لأنهم لايستطيعون النظر اليه من شدة أنواره، ومن هذا كان عليه السلام يقول لى مع ربى وقت لايحتمله أحد

فان قلت قدصح من هذه الاحاديث ان الغناء لايجوز بتلاوة القرآن؛ فكيف تقول فيما روى عن النبى ﷺ من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن

قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الأعلام لتوضيح معناه على وجوه: الاول مانقله المرتضى طاب ثراه عن ابى عبيدة من ان المعنى ان من لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بوروده فى اللغة؛ وبخبر رفعه عن عبدالله بن نهيك انه دخل على سعد بيته فاذاً مثال رث ومتاع رث، فقال قال رسول الله ﷺ من لم يتغن بالقرآن فليس منا؛ قال أبو عبيدة فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغنى بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال؛ وهو الفراش، قال ابو عبيدة ولوكان التغنى معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه ﷺ وذكر عن ابى عبيدة جوابا آخر وهو انه عليه السلام أراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه، واستدل عليه بما روى من قوله ﷺ ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا، وقوله ﷺ لايأذن الله لشئ من الأرض الا لصوت المؤذنين وللصوت الحسن بالقرآن

وقد ذكر ابوبكر محمد بن القسم الانبارى وجهاً ثالثاً فى الخبر قال أراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء أصحاب الطرب للغنا والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا للتأثير؛ وجواب ابى عبيدة أحسن الأجوبة، وجواب ابى بكر أبعدها لأن التلذذ لايكون الا فى المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الأفعال الشاقة؛ فكيف يكون ملذاً مشتهاً ويمكن ان فى الخبر وجه رابع ظهر

لنا وهو ان يكون قوله يتغنّى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقام بالمكان اذا طال مقام به؛ ومنه قيل المغنى قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها ؛ فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعدّاه الى سواه ولم يتخذه مغنا ومنزلا ومقاما ليس منّا ، هذا محصّل كلام المرتضى والشيخ فى الأمالى ، ولايخفى عليك مايرد على بعض كلماته

وقد ذكر بعض السلاطين ممّن عاصرناه وجهاً آخر لكنّه فى التحقيق راجع الى ماذكره ابو عبيدة ، وحاصله انّ المراد بالتغنّى مايشبه الغنى كالتباكى الّذى ليس هو بكاء حقيقة ، وانّما المراد به مايشبه البكاء لأنّه لوأراد الغنا لقال ليس منّا من لم يغن والغنا حرام فأتى بلفظ التغنّى الّذى يسلم به القارى من حرمة الغنا ويأتى بنوع له إمتياز عن الحاكى والقصّاص؛ ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء

وامّا وظيفة الركعتين الأخيرتين فأنْ تعلم انّ النبىّ صلى الله عليه وآله هو الّذى أوجبهما بتفويض الله سبحانه اليه شكرا على بعض النعم ، وامّا الأوليان من كلّ صلوة فهما اللّتان أوجبهما سبحانه على الأمّة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشكّ والسهو فيما أوجبه صلى الله عليه وآله دون ما أوجبه الله ؛ والأولى له ان يقول فيهما التسبيح ولا يقرأ الحمد وان أجمع اصحابنا رضوان الله عليهم على التخيير وذلك لوجوه

الأوّل انّ الأخبار الدالة على قرائة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور ، فيمكن حملها على التقيّة مع انّ الخير فيما بعد عنهم ، الثانى ان قارى الحمد مردّد بين محذورين امّا الجهر بالبسملة اوالإخفات بها ، وفى وجوب الجهر قال قائل وفى الحرمة قال آخر بخلاف التسبيحات ، الثالث طلب ماورد فيها من الثواب

روى الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة فى الجنّة ، ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة فى الجنّة ؛ ومن قال لا اله الّا الله غرس الله له بها شجرة فى الجنّة ، ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة فى الجنّة ؛ فقال رجل من قريش هو ابو بكر انّ شجرنا فى الجنّة لكثير ، قال نعم ولكن

إيّاكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها ؛ وذلك قوله تعالى ياايّها الذين آمنوا لا تبطلوا أعمالكم

وينبغى ان يقول سبحان الله والحمد لله ولااله الاّ الله والله اكبر واستغفر الله ثلاثا لينطبق على جميع الأقوال والأخبار

وامّا وظيفة الركوع فاذا وصلت اليه فجدّد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته ،وخساسة كلّ ما سواه وتلاشيه ؛ فارفع يديك وقل الله اكبر مستجيرا فى رفعك بعفو الله من عقابه ، ومتبعاً سنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ثمّ تستأنف له ذلاّ وخضوعاً وتواضعاً بركوعك واجتهد فى ترقيق قلبك ،ومدّ عنقك فى ركوعك قاصدا ما قاله امير المؤمنين عليه السلام حين سأل عن مدّ عنقه فى الركوع ، فقال معناه آمنت بك ولو ضربت عنقى ، فيكون مدّ العنق اشارة الى انّ الأسير الذليل اذا أريد ضرب عنقه يؤمر اوّلا بمدّ عنقه حتّى يتمكّن السيف من رقبته ويأخذ مأخذه منه

وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعاً على الحقيقة الاّ زيّنه الله تعالى بنور بهائه واظلّه فى ظلال كبريائه وكساه كسوة أصفيائه والركوع اوّل والسجود ثان فمن أتى بمعنى الأوّل صلح للثانى وفى الركوع أدب وفى السجود قرب ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه ،متذلّل وجل تحت سلطانه حافظ له بجوارحه حفظ خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين ، وحكى انّ ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر فى ركعة واحدة ؛ فاذا أصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا ؛ واذا رفعت رأسك من الركوع فكبّر ،واذا هويت الى السجود فكبّر ،والتكبير الاوّل لم يتعرّض له اكثر الفقهاء ولكن قال به ابنا بابويه وصاحب الفاخر ، وصحيحتا ابن عمار وابن مسكان دالتان عليه والعمل بهما لا يخلو من وجه

وامّا وظيفة السجود فاعلم انّه أعظم مراتب الخضوع ،ومن هنا أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام أتدرى لم اصطفيتك بكلامى واخترتك لرسالتى؟ فقال موسى لا يا ربّ فقال الله سبحانه ياموسى انّى قلبت عبادى ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم أر أحداً

أذلّ لى منك اذا سجدت عفّرت خدّيك بالتراب ؛ وخصوصا اذا كان تراب الحسين عليه السلام فقد روى انّ السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعنى لايمنع الصلوة عن الصعود احد من الملئكة الموكّلين بأبواب السموات كما تقدّم فى الحديث الطويل

وليكن بخاطرك ماروى عن علىّ عليه السلام حين سأل عن معنى السجدة الأولى والرفع منها ؛ والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناه منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ، فالسجدة الأولى إشارة الى انّ مادّة خلقنا من هذا التراب، والرفع اشارة الى خروجنا منها ، ورفع رأوسنا قليلا لايصل الى حدّ القيام إشارة الى قصر هذا الوقت وانّ مدّة هذا العمر أقلّ قليل والى إنتقالنا من هوان الى هوان ؛ والسجدة الثانية إشارة الى رجوعنا الى هذا التراب عند الموت ؛ والرفع الثانى الى الحشر والنشر والبعث منها للحسنات .

وقد منعت الشريعة الغرّا من السجود على ما يأكله الادميّون ويلبسونه لأنّ الناس عبيد ما يأكلون ومايدّخرون ؛ فلو سجدوا عليه لكانوا كأنّهم سجدوا له كما جاء فى الرواية ؛ وقال الصادق عليه السلام ماخسر واللّه من أتى بحقيقة السجود ولو كان فى العمر مرّة واحدة ، وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال اللّه تعالى لااطّلع على قلب عبد وأعلم فيه حبّ الاخلاص لطاعتى لوجهى وابتغاء مرضاتى الاّ تولّيت تقويمه وسياسته ، ومتى اشتغل بغيرى فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه فى ديوان الخاسرين

وامّا وظيفة التشهد والتسليم فبأن تشهد له بالوحدانيّة ولرسوله بالرسالة مجدّدا عهداللّه باعادة كلمتى الشهادة متعرّضا بهما لتأسيس مراتب السعادة ، وامّا التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته ، و امّا حقيقة التسليم فهى انّ التسليم (الصلوة خ) غيبة عن الناس وحضور مع اللّه عزّ وجلّ فالانصراف منها رجوع من اللّه الى الخلق كالمأمومين وملئكة الأعمال وغيرهم، فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لأنّ التسليم تحيّة من غاب ثمّ حضر وآب فمن لم يغب فى صلوته عن نفسه و عن الناس بل يكون معهم فى حديث نفسه فهو لم يزل حاضراً معهم ، فتسليمه خال عن معناه

وامّا سجدة الشكر فاستحبابها ثابت عند تجدّد النعم ودفع النقم بل وعند ذكر النعم السابقة ؛

قال الصادق عليه السلام اذا ذكرت نعمة الله عليك و كنت فى موضع لا يراك أحد فالصق خدّك بالأرض ، واذا كنت فى ملأ من الناس فضع يدك على أسفل بطنك و آخر ظهرك وليكن تواضعاً لله ؛ فانّ ذلك أحبّ الىّ ؛ويرى انّ ذلك غمز وجدته فى أسفل بطنك و آكد أوقاتها بعد الصلوة شكرا على نعمة التوفيق لأدائها ، قال الصاق عليه السلام سجدة الشكر واجبة على كلّ مسلم تتمّ بها صلوتك وترضى بها ربّك وتعجّب الملئكة منك . وانّ العبد اذا صلّى ثمّ سجد سجدة الشكر فتح الربّ تبارك و تعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملئكتى أنظروا الى عبدى أدّى فرضى وأتمّ عهدى ثمّ سجد لى شكرا على ما أنعمت به عليه ملئكتى ماذا له ؟ فتقول الملئكة ياربّنا رحمتك ، فيقول الربّ تبارك وتعالى ثمّ ماذا ؟ فلا يبقى شئى من الخير الاّ قالته الملئكة فيقول الله تعالى ثمّ ماذا ؟ فتقول الملئكة ياربّنا لاعلم لنا ، فيقول تعالى أشكر له كما شكر لى وأقبل عليه بفضلى كما اقبل علىّ و أريه وجهى .

وروى العامّة والخاصّة أنّ اوّل من سجد سجدة الشكر فى الإسلام علىّ بن ابيطالب عليه السلام حين أراد الكفّار ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقال له يا علىّ انّ الله يأمرك ان تنام بمكانى وانا أخرج الى الغار ولم يعلمه بالسلامة؛ فقال يارسول الله اذا بتّ انا فى منامك تنجو أنت ؟ فقال نعم ياعلىّ ، فعند ذلك قال الحمدلله الّذى جعل نفسى وقاءً لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسجد عند ذلك سجدة الشكر ، قال جمهور مخالفينا انّ سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لمّا كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلاّ يتشبّه بهم ونحن نقول الحمدلله الّذى لم يشابه بيننا وبينكم لا فى هذه ولا فى غيره

وامّا كيفيّتها فروى انّ أدنى ما يجزى فيها ان يقول شكرا لله ثلاثا ،وقال الصادق عليه السلام اذا سجد العبد فقال يا ربّ حتّى ينقطع نفسه قال له الربّ عزّ وجلّ لبّيك ما حاجتك ، وبالجملة فالأهمّ هو الإهتمام بحال الصلوة والاقبال عليها خصوصاً من حضور

القلب الذى هوروحها ، روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام انه كان يصلّى فوقعت النار في البيت الّذى كان يصلّى فيه فلمّا علت صاح به الناس ألنار النار يا بن رسول الله وهو مشغول لايلتفت ، فلمّا انطفت النار وفرغ من الصلوة تعالوا عليه وأخبروه بوقوع الحريق ؛فقال انا كنت أدفع نار جهنّم عن نفسي وماشعرت بحرارة هذه النار

روى عن الباقر عليه السلام انه كان يصلّى الى جنب بئر في المنزل فأتى ولده يحبو اليه فوقع في البئر وهو يصلّى فما التفت اليه ؛ فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلمّا فرغ من صلوته قالت له زوجته ما أقسى قلبك يا ابن رسول الله ؟ فأتى الى البئر ووجد الصبيّ جالساً فوق الماء ؛ فارتفع الماء والصبىّ فوقه حتّى مدّ عليه السلام يده وأخرج الغلام فقال لإمرأته لمّا كنت في خدمة مولاى كان هو في حراسة ولدى

وامّا حال علىّ عليه السلام في الصلوة فهو أشهر من ان يذكر وكانوا يأخذون النصال من بدنه في الصلوة وماكان يشعر بها ،وامّا شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الإفاقة التي تعترى أهل الوله ،وما احسن قول ابن الجوزى

يسقى و يشرب لاتلهيه سكرته　　عن النديم ولايلهو عن الكاس

أطاعه سكره حتّى تمكّن من　　فعل الصحاة فهذا أعظم الناس

☆(نور يكشف عن الرياء واقسامه والداعى اليه وعلاجه)☆

إعلم انّ الكتاب والسنّة قد أكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلّين الذينهم عن صلوتهم ساهون الذينهم يراؤون ، وقال النبىّ صلّى الله عليه وآله انّ النار وأهلها يعجّون من اهل الريا ، فقيل يارسول الله و كيف تعجّ النار ؟ قال من حرّ النار التى يعذّبون بها وقال صلّى الله عليه وآله المرائى يوم القيمة ينادى بأربعة اسماء ياكافر يافاجر ياغادر ياخاسر ضلّ سعيك وبطل أجرك ولاخلاق لك إلتمس الأجر ممّن كنت تعمل له يامخادع ،وعنه صلّى الله عليه وآله انّ الله تعالى يقول انا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملا فأشرك فيه غيرى فنصيبى (١) له

(١) كذا في النسخ

فانا لاأقبل الاّ ماكان خالصاً لي .

وعنه صلى الله عليه وآله ان اوّل مايدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ، ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال ؛ فيقول الله عزّ وجلّ للقارى ألم أعلّمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا ربّ ، فيقول ما عملت به فيما علّمت ؟ فيقول يا ربّ قمت به في آناء الليل وأطراف النهار ، فيقول الله تعالى كذبت ، وتقول الملئكة كذبت ، ويقول الله تعالى انّما أردت ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسّع عليك حتّى لم أدعك تحتاج الى أحد ؟ فيقول بلى يا ربّ ؛ فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدّق ؛ فيقول الله كذبت ؛ وتقول الملئكة كذبت ؛ ويقول الله سبحانه بل أردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت ؟ فيقول أمرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتّى قتلت ، فيقول الله كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جريّ شجاع فقد قيل ذلك ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعّر بهم نار جهنّم ؛ والأخبار في ذلك كثيرة جدّاً .

وامّا تعريفه فهو التقرّب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى إعظامهم له وتوقيرهم ايّاه ، وإستجلاب تسخيرهم بقضاء حوائجه والقيام بمهمّاته وهو الشرك الخفي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلّى صلوة يرائي بها فقد أشرك ثمّ قرأ هذه الآية قل انّما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ انّما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه احداً ، وامّا أقسامه فاثنان رياء محض ورياء مختلط امّا المحض فبأن يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الإعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه ؛ وأمّا المختلط فبأن يقصد به ذلك مع التقرّب الى الله تعالى ، وهذا هو الشرك الخفي الذي وقع في هذه الأمّة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جليّ وبعضها خفيّ

الأوّل من هذه الأقسام ان يفتتح الصلوة مثلا على الإخلاص المحض والاقبال على الله تعالي فيدخل عليه في أثناء الصلوة داخل ، او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان

زد صلوتك حسنا حتّى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ؛ فتخشع جوارحه ويحسن صلوته ؛ وهذا هو الرياء الطارى ، وقد حدّثنى أوثق مشايخى انّ رجلا كان لايقدر على الإخلاص فى العمل وترك الرياء فأحتال وقال انّ فى طرف البلد مسجداً مهجوراً لايدخله أحد فأمضى اليه ليلا وأعبدالله فيه ، فمضى اليه فى ليلة مظلمة وكانت ذات رعدوبرق ومطر فشرع فى العبادة فبينما هو فى الصلوة اذدخل عليه داخل فأحسّ به ؛ فدخل السرور برؤية ذلك الداخل له وهو على حالة العبادة فى الليلة الظلماء ، فأخذ فى الجدّ والإجتهاد فى عبادته الى ان جاء النهار ، فنظر الى ذلك الداخل فاذاً هو كلب أسود قد دخل المسجد ممّا أصابه من المطر ، فتندّم ذلك الرجل على مادخله حال دخوله ، وقال يانفس انّى فررت من أن أشرك بعبادة ربّى أحداً من الناس فوقعت فى ان أشركت معه فى العبادة كلباً اسود ياويلى على هذا

الثانى ان يكون قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره ولكن يأتيه الشيطان من معرض الخير فيقول له انت متبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدى بك الناس حتّى اذا أحسنت حصل لك مثل ثواب أعمالهم ، وان أسأت كان عليك الوزر ؛ وذلك للحديث المشهور انّ من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة أعظم من الأولى وينخدع بها من لاينخدع بتلك ، وهو عين الرياء فانّه اذا رأى هذه الحالة خيرا لايرتضى لغيره تركها فلم تركها هو فى الخلوة؛ وذلك انّه لايكون أحد أعزّ على الإنسان من نفسه

الثالث ان يتنبّه العاقل لهاتين ويستحى من المخالفة بين صلوته فى الخلوة والملأ فيقبل على نفسه فى الخلوة ويحسن صلوته على الوجه الذى يرتضيه فى الملأ ويصلّى ايضا فى الملأ كذلك للعلّة المذكورة ، وهذا ايضا من الرياء الغامض لأنّه أحسن صلوته فى الخلوة ليحسن فى الملأ فيكون لم يفرّق بين الخلوة والملأ للناس ، والإخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته و مشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة فى الحديث النبوىّ لايكمل ايمان العبد حتّى يكون الناس عنده

بمنزلة الأباعر،

الرابع هو أدق واخفى وهو ان ينظر اليه الناس وهو فى صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لأجلهم لأنه عرف أنه لايصغى اليه بل يقول له تفكر فى عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستح ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه؛ فيحضر بذلك قلبه وتجتمع جوارحه ويظن ان ذلك عين الإخلاص وهو عين الرياء؛ فانّ خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حاله فى الخلوة هكذا، ولكان لايختص خطور هذه الخطرة بحضور غيره، وعلامة الأمن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر مما يألفه فى الخلوة كما يألفه فى الملأ ولايكون حضور الغير هو السبب فيه كما لايكون حضور البهيمة سبباً، فما دام يفرق فى أحواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص لربه، وهذا الشرك الّذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه أخفى فى قلب ابن آدم من دبيب النملة فى سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء، ويعترى ذاكرين الله كثيرا بل قيل انه يحملهم على المهالك فى كلّ حركة من الحركات حتّى فى كحل العين وقصّ الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب، فانّها سنن فى أوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظّ خفى لارتباط نظر الخلق بها، فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل؛ و من هذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل؛ فأراد به العالم المبصر بدقائق العبادة حتّى يخلص عنها لا مطلق العالم، فانّ مداخل الشيطان عليه أعظم من مداخله على الجهّال وأوسعها

الخامس ان يكمل العبادة على الإخلاص المحض و النيّة الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حبّ إظهارها ليحصل له بعض الأغراض المحقّقة للرياء، خديعة من الشيطان له انّه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه فى ديوان المخلصين ولا يقدح فيها ما يتجدّد؛ وانّما ينضمّ الى ماحصّله بها من الخير الأجل خير عاجل فيحدّث به ويظهره لذلك ايضا، فهذا ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب المتأخّر ويدخل فى زمرة الذين قال الله عنهم قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم فى الحيوة

الدنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً

وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً ، فاذا أقرّ بها محيت وكتبت جهرا ؛ فاذا أقرّ بها ثانية محيت وكتبت رياء ، وفضل عمل السرّ على عمل الجهر سبعون ضعفا ، اما لو تعلّق باذاعته غرض صحيح كما لو أراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا بأس اذا لم يمكن ترغيبه بدونه ، والاّ كان هو الأولى ؛ وقد روى محمّد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لابأس ان تحدّث أخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثّه ؛ واذا سألك هل قمت الليلة اوصمت فحدّثه بذلك ان كنت فعلته ؛ فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فانّ ذلك كذب .

السادس ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به ؛ وهذا من جملة خدايعه وذلك انّ غرضه الأقصى ترك العمل وانّما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند تثبيطك عن العمل ، فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعك ، ومثالك في ذلك من سلّم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلّصها من التراب ونقّها منه تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من أصله وهذا تمام الغرض لإبليس اللّعين وغاية القصد فقد حصّلت أمنيّته وأرحته من التعب بك في إفساد العمل ؛ وانّما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالأدوية النافعة حتّى يحصل مراد مولاك

السابع ان يأمره اللعين بترك العمل ايضا لالذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انّه مراء فيعصون الله به ، وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفيّ من مكائد الشيطان لأنّ تركه العمل خوفا من قولهم انّه مراء عين الرياء ولولا حبّه لمحمدتهم وخوفه من ذمّهم فماله ولقولهم قالوا انّه مراء أوقالوا انّه مخلص ؛ وأيّ فرق بين ان تترك العمل خوفا من ان يقال انّه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انّه غافل مقصّر ؛ وفيه مع ذلك الظنّ بالمسلمين وما كان من حقّه انه يظنّ بهم ذلك ثمّ كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد أطاعه فيه فانّه لايخليه ايضا بل يقول له الان تقول الناس انّك تركت العمل ليقال انّك مخلص لاتشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون اللعب به

الثامن ان يقول له أترك العمل لئلاّ يظنّ الناس بك خيرا اوتشتهر به وأحبّ العباد الى الله الأتقياء الأخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، فاذاعرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظّ من هذا الوصف؛ وهذه ايضا من مكائده وما عليك اذا أخلصت العمل لله ان تعرف به اوتجهل وانّما عليك مراعاة قلبك وإصلاح سرّك ؛وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحاً وهو تعالى يقول: عليك إخفاؤه وعليّ اظهاره ؛ويقول من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، وفي الحديث انّ العبد اذا فعل الخير في جوف بيته أرسل الله ملكا الى الأرض بصورة رجل يخبر الناس عن حاله ويقول انّ فلانا يعمل كذا وكذا من الخير ، واذا عمل ذنباً في جوف بيته ستره الله ثلاثا فاذا عاد الى (على خ) ذلك الفعل أرسل الله ملكا الى الأرض بصورة رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته

وروى شيخنا الكليني (ره) باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد الاّ وعليه أربعون جنّة حتّى يعمل أربعين كبيرة ؛ فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن ، فيوحي الله اليهم ان أستروا عبدي بأجنحتكم ،فتستره الملئكة بأجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الاّ قارفه حتّى يتمدّح الى الناس بفعله القبيح ؛ فتقول الملئكة يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئا الاّ ركبه وانّا لنستحيي ممّا يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان إرفعوا أجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض (١) فتقول الملئكة يا ربّ هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر ، فيوحي الله تعالى اليهم لوكانت لله فيه حاجة لما أمركم ان ترفعوا أجنحتكم عنه

التاسع ان يأتيك اللعين ويقول اذا كنت لاتترك العمل لذلك ، فاخف العمل فانّ الله سيظهره عليك ،وأمّا اذا أظهرته فيمكن ان تقع في الرياء ،وهذا التلبيس عين الرياء لأنّ إخفائك له كي يظهر بين الناس هو بعينه العمل لأجل الناس،وما عليك اذا كان مرضيّاً لله تعالى ان يظهر أويخفى لولا نظرك الى رضاء الناس فانّك قد عرفت إظهاره

---

(١) من هذا الحديث أخذ الشاعر قوله :

لطف حق با تو مداراها كند   چونكه از حد بگذرى رسوا كند

سبحانه لعمل العبد .

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال انّ الله تعالى أوحى الى نبى من أنبيائه اذا أصبحت فأوّل شئ يستقبلك فكله

والثانى فاكتمه ؛ والثالث فاقبله ، والرابع فلاتويسه ، فالخامس فاهرب منه ، فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم، فوقف وقال أمرنى ربّى ان آكل هذا وبقى متحيّراً ثمّ رجع الى نفسه وقال انّ ربّى جلّ جلاله لايأمرنى الاّ بما أطيق ؛ فمشى اليه ليأكله فكلّما دنى منه صغر حتّى إنتهى اليه فوجده لقمة ،فأكلها فوجدها أطيب شئ أكله؛ ثمّ مضى فوجد طستا من ذهب فقال أمرنى ربّى أن أكتم هذا ؛ فحفرله وجعله فيه وألقى عليه التراب ، ثمّ مضى فاذاً هو بطير وخلفه بازى ، فطاف الطير حوله فقال أمرنى ربّى ان أقبل هذا ؛ ففتح كمّه فدخل الطير فيه فقال له البازى أخذت صيدى وأنا خلفه منذ أيّام فقال انّ ربّى عزّ وجلّ أمرنى ان لااويئس هذا ؛ فقطع من فخذه قطعة ألقاها اليه، ثمّ مضى فاذاً هو بلحم ميتة منتن مدوّد فقال أمرنى ربّى ان أهرب من هذا فهرب منه

ورجع فرأى فى المنام كأنّه قد قيل له انّك قد فعلت ما أمرت به فهل تدرى ماذا كان؟ قال لاقيل له أمّا الجبل فهو الغضب انّ العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب ،فاذا حفظ فيه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيّبة الّتى أكلتها ؛ وامّا الطست فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ الاّ ان يظهره ليزيّنه بمع ما يدّخر له من ثواب الاخرة ؛ وامّا الطير فهو الرجل الّذى جائك بالنّصيحة فاقبله واقبل نصيحته ،وامّا البازى فهو الرجل الّذى يأتيك فى حاجة فلاتويئسه وامّا اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها

وامّا الدواء النافع فى دفع الرياء فبأن تتفكّر فى مضرّة الرياء ومايفوت بسببه من صلاح القلب ؛ وما يحرم عنده فى الحال من التوفيق ، وفى الاخرة من المنزلة عندالله تعالى يتعرّض من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزى الظاهر ؛ حيث ينادى على رؤوس الاشهاد والعباد يافاجر ياغادر يامرائى ، أمّا استحييت اذا اشتريت بطاعة الله تعالى غرض الدنيا ؛

راقبت قلوب العباد واستهزئت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عندالله تعالى ؛ وتقربت اليهم بالبعدمن الله، وتحمدت اليهم بالتذمم عندالله تعالى ، وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله ، أماكان أحدأهون عليك من الله ، فمهما تفكر العبد فى هذا الخزى وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم فى الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه (عنه ظ) من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح بميزان حسناته لوخلص ، فاذافسد بالرياء حول الى كفة السيئآت فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوى به الى النار

فلو لم يكن فى الرياء الا إحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافياً فى معرفة ضرره ؛ وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة ؛ فقد كان ينال بهذه الحسنة علو المرتبة عندالله تعالى فى زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الأولياء ان لم يستوجب النار والخزى والطرد عن الملك الجبار ، هذا مع ما يتعرض له فى الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق ، فان رضاء الناس غاية لاتدرك ، فكلما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضاء بعضهم فى سخط بعضهم

واما الطمع لما فى أيديهم فبأن تعلم ان الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء ، وان الخلق مضطرون فيه ؛ ولارازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع فى الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والإهانة ، وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ، ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والاخرة ، فكيف يترك ما عندالله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطى : واذا أصاب فلا تفى لذته بألم منته ومذلته مع ان المرائى يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه

روى ان رجلا من بنى اسرائيل قال والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها ، فكان أول داخل الى المسجد وآخر خارج منه ، قائما لايفطر ويجلس الى حلق الذكر ؛ فمكث بذلك مدة طويلة ؛ فكان لايمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائى وصنع ، فأقبل على نفسه وقال أرانى فى غير شئى لأجعلن عملى كله لله ، فلم يزد على عمله الذى كان يعمل

قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير ؛ وكان ذاك الرجل يمر بعده بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن أقبل على الخير

ثم هب انهم أحبوك وأكرموك وخفى عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك فأى خيرلك في مدح الناس وانت عندالله مذموم ؛ وأى شر لك من ذم الناس وأنت عندالله ممدوح من اهل الجنة ، ومن أحضر في قلبه الجنة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عندالله تعالى إستحقر مايتعلق بالخلق أيام الحيوة مع ما فيه من الكدورات فان لم يكتف بهذا كله فليتأمل فى ثلاثة أشياء

أحدها انه لوقيل لك ان هنا رجلا معه جوهر نفيس ليساوى مأة ألف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى أضعافه ثمنا ؛ فحضر من يشترى منه متاعه بأضعاف ثمنه مع حاجته الى الأضعاف ايضا ، فأبى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وعيبا فظيعا ، ودليلا بينا على دنائة الهمة وقصور العلم والفهم ، وضعف الرأى ورقة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه حال المرائى ؛ فان ما يناله العبد بعمله من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره وثواب الاخرة أقل من فلس فى جنب ألف ألف دينار بل فى جنب الدنيا وما فيها واكثر ، وهذا هو الخسران المبين فان كان ولا بدلك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد أنت الاخرة وهو سبحانه يعطيك الدارين قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى الدنيا بعمل الأخرة ولا يعطى الأخرة بعمل الدنيا :

وثانيها ان المخلوق الذى يعمل لأجله وطلب رضاه لو علم انك تعمل لأجله لأبغضك ولاستهان بك ؛ مضافا الى مقت الله و بغضه ؛ وما تعمله لله خالصا يوجب رضاء الفريقين ؛ فكيف يعمل العامل لأجل من لو علم بأنه يطلب رضاه لسخط عليه وأهانه ،

وثالثها ان من حصل له سعى يكتسب به رضاء أعظم ملك فى الدنيا ، فطلب به رضاء كناس خسيس فطلب سخط ذلك الملك و رضاء الكناس فيكون هذا دليلا على

ردائة الرأى وسوء المنظر ، ويقال له ما حاجتك الى هذا الكنّاس مع إمكانك رضاء الملك وهذا هو الدواء العلمى ؛ وامّا الدواء العملى فهوان يعوّد نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الابواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش ، حتّى يقنع قلبه إطّلاع الله سبحانه على عبادته ولاتنازعه نفسه الى طلب غير علم الله ، وهو أمر يشقّ فى إبتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدّة بالتكلّف سقط عنه ثقله ، وهان عليه ذلك بتواصل ألطاف الله تعالى وبما يمدّبه عباده من حسن التوفيق فانّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ؛ فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ؛ قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا الاية .

وروى انّ عيسى عليه السلام كان يقول للحواريّين اذا كان يصوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلاّ يرى الناس أنّه صائم واذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله ، واذا صلّى فليرخ سترا عليه فانّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ فى ظلّ العرش ثلاثة يظلّهم الله فى ظلّه (بظلّه خ) يوم لاظلّ الاّ ظلّه ، رجلان تحابّا فى الله وافترقا عليه ؛ ورجل تصدّق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله؛ ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال انّى أخاف الله ربّ العالمين هذا مختصر مايتعلّق بالرياء

(خاتمة هذا النور فى العجب وسرور المرء بعمله)

امّا تعريفه فهو إستعظام العمل الصالح و إستكثاره والابتهاج به ، وهو من المهلكات قال النبىّ صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شحّ مطاع و هوى متّبع ، وإعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال عليه السلام لولا انّ الذنب بالمؤمن خير من العجب ماخلّى الله عزّ وجلّ بين عبده المؤمن وبين ذنب أبدا ؛ وقال امير المؤمنين عليه السلام سيّئة تسؤك خير من حسنة تعجبك أي تورثك عجبا؛ وعن النبىّ صلى الله عليه وآله أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين ، قال تعالى بشّر المذنبين انّى أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصدّيقين ان يعجبوا بأعمالهم فانّه ليس عبد يتعجّب بالحسنات الاّ

هلك ، وعنه عليه السلام قال قال الله تعالى انا أعلم بما يصلح به أمر عبادي وانّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد ويتعب نفسه لعبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا منّي له و إبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زارئا عليها ولو خلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظنّ انّه قد فاق العابدين ، وجاز في عبادته حدّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظنّ انّه تقرّب اليّ

وروى شيخنا الكليني قدّس الله روحه باسناده الى الصادق والباقر عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والاخر فاسق ، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق ، وذلك انّه يدخل العابد المسجد مدلاّ بعبادته فيدلّ بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى ممّا صنع من الذنوب ؛ وروى انّ الشيطان أقبل الى موسى عليه السلام وعليه برنس فيه ألوان ، قال موسى ماهذا ؟ قال أختطف به قلوب بني آدم ؛ قال فما الّذي اذا صنعه الانسان إستحوذت عليه ؟ قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه ، فأحذّرك ثلاثة ، لاتخل بامرأة فانّه ماخلا رجل بامرأة لاتحلّ له الاّ كنت صاحبه حتّى أفتنه بها ؛ ولا تعاهد الله عهدا فانّي أمنعك عن الوفاء به ؛ ولاتخرجنّ صدقة الاّ أمضيتها فانّه ماأخرج رجل صدقة ولم يمضها الاّ كنت صاحبه أحول بينه وبين الوفاء به ، ثمّ تولّى ويقول يا ويلتاه علم موسى مايحذّر به بني آدم .

وامّا علاج العجب فبأن ينظر في الالات والأسباب التي قوى بها على العبادة التي أورثته العجب من القدرة والعلم والأعضاء والرزق ؛ فانّه كلّه من الله سبحانه ولولاه لم يقدر على طاعته سبحانه ، ثمّ ينظر الى نعمه عليه في إرسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثمّ ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلايجده مقابلا لنعمة من هذه النعم ؛ وانّما صار لعمله قيمة لما وقع من الله موقع الرضا ، والاّ فترى الأجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم ؛ وكذلك أصحاب الصناعات و الحرف واذا صرفت

الفعل الى الله تعالى فصمت لله يوما قال الله تعالى إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

وفى الخبر أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، فهذا يومك الذى قيمته درهمان مع إحتمال التعب العظيم قدصارت له هذه القيمة بتأخير غداء الى عشاء .ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال فى شأنك فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون ؛ فهذا الذى قيمته درهم صارت له هذه القيمة؛ فحقّ إذن للعاقل ان يرى حقارة عمله و قلّة مقداره من حيث هو ،وان لا يرى الاّ منّة الله عليه

وحدّثنى أوثق مشايخى عن الصادق عليه‌السلام انّ عابدا كان فى الأعصار السابقة يعبدالله سبحانه فى كهف جبل صائما نهاره قائماً ليله ، وكان قد أنبت الله سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمّان فكان يأكل منها كلّ ليلة واحدة ويدّخر منها لشتائه فبقى يعبدالله تعالى خمسمأة عام تقريباً، فاذا كان يوم القيمة أمرالله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملئكة الرحمة انّى قد عفوت عنه فادخلوه الجنّة بفضلى؛ فيقول العابد يارب انّى عبدتك كثيرا وأريدان أدخل الجنّة بعبادتى ، فيقول سبحانه أراد منّا العدل؛يا ملئكتى زنوا عبادته مع ما أنعمت عليه فى الدنيا ، فتوضع أعماله كلّها فى كفّة من الميزان ويوضع فى الكفّة الاخرى رمّانة واحدة من ذلك الرمّان فيترجّح الرمّانة الواحدة على كلّ ذلك العمل ، فيبقى العابد متحيّرا ، فيقول يارب ألتمس منك الفضل فيدخله الجنّة ،فهذا قيمة عبادته خمسمأة سنة لمّا عامله بالعدل ، هذا مع انّ التوفيق للقيام بوظائف العبوديّة ليس الاّ منه تعالى كما أشير اليه فى خبر داود عليه‌السلام حين أوحى الله اليه ان اشكرنى حقّ شكرى فقال يارب كيف أشكرك حقّ شكرك والشكر نعمتك تستحقّ عليه شكرا؟ فقال ياداود اذا عرفت انّ ذلك منّى فقد شكرتنى

وروى انّ بعض الوعّاظ دخل يوما على هرون الرشيد فقال عظنى ؛ فقال له يا امير المؤمنين أتراك لومنعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها ؟فقال بنصف ملكى

قال يا امير المؤمنين أتراها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها ؟ قال بالنصف الباقي ؛ قال فلا يغرّنك ملك قيمته شربة ماء ، فانظر أيّها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك ممّا يساوى ملك الرشيد و يزيد عليه أضعافا ، فما قيمة عبادتك وماتوقّعه منك في يومك وليلتك ؛ فلو جعلت لله تعالى نفسا تقول فيه لااله الاّ الله ؛ قال الله تعالى و من يعمل من الصالحات من ذكر اوأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب .

وروى انّ عابدا عبدالله تعالى سبعين عاماً صائما نهاره قائما ليله ، فطلب الى الله حاجة فلم تقض ، فأقبل على نفسه وقال من قبلك أتيت لوكان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله اليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك الّتى أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التى مضت ؛ ثمّ تأمل بعد ذلك ثلثة أمور، أحدها انّ الملك من ملوك الدنيا اذا قرّر لواحد من أتباعه طعاما او كسوة اودراهم فانّه يستخدمه لأجلها بضروب الخدم في الليل والنهار بل ربّما قام على رأسه ووقف أمامه ؛ وربّما ركب لأجله لحجج البحار و ربّما بذل مهجته في مقاتلة أعدائه ولاينفعه في الاخرة ، فهو يتحمّل كلّ تلك المشاقّ لأجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ، ويعترف له بالنعمة والفضل مع انّ تلك النعمة والفضل كلّه من الله ، فكيف تستكثر أنت عملك الحقير المشوب بالافات والنقائص لربّك الذى خلقك ولم تك شيئا مذكورا ؛ ثمّ ربّاك وأنعم عليك فقال وان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها

وثانيها ان تتفكّر في انّ الملك الذى من شأنه أنّ الملوك تخدمه اذا أذن في إدخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم ،وأمر ان لايستحى أحد بهديّته ولوكانت طاقة (بطاقة خ) بقل ، فدخلت عليه الأمراء والأكابر بأنواع الهدايا ثمّ جاء بقّال اليه بباقة (باقة خ) بقل تساوى درهما فدخل بها الى حضرته وزاحم أولئك الأكابر بهداياهم الجليلة، فقبل الملك من الوضيع هديّته ونظر اليها نظر القبول وأمر له بأنفس حلّة قيمته مأة الف دينار كان منه غاية في الكرم والتفضّل ، ثمّ لو فرض انّ هذا الفقير نظر بخاطره الى هديّته واستعظم أمرها وتعجّب بها ونسى ذكر منّة الملك قيل انّه مجنون فاسد العقل والرأى

وثالثها انّ الملك الذى من شأنه ان تخدمه الملوك والأمراء وتقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولّى خدمته الحكماء اذا أذن لسوقيّ اوقروىّ فى الدخول عليه والقرب منه حتّى زاحم اولئك الأكابر والسادات والأفاضل فى خدمته ، وجعل له مقاما فى حضرته أليس يقال لقد كثرت على هذا الفقير المنّة من الملك وعظمت عليه النعمة ، فان أخذ هذا الفقير الحقير يمنّ على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله أليس ينسب الى محض السفه والجنون وكيف و إلهنا الذى وقف بخدمته الأنبياء والمرسلون والملئكة المقرّبون ، ولايخفى حال نبيّنا صلى الله عليه وآله فى جدّه واجتهاده فى عبادة ربّه وكذلك من بعده من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام؛ ومع هذا كلّه قال صلى الله عليه وآله سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك ، فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوّتين من العيوب والنقائص

وامّا سرور المرء بعمله فقد علمت أنّ حقيقة الإخلاص ما قاله عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لايحبّ ان يحمد على شئى من عمل الله ؛ وانّ الإنسان يعمل لله مخلصاً لكن اذا عرفه الناس وأثنوا عليه بذلك سرّه ذلك المدح ولاينفكّ عن هذا ، وكذلك اذا عمل الحسنة سرّ بعمله لها فهل يكون مثل هذا منافيا للإخلاص أم لا؟ واعلم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن ذلك فيما رواه المفسّرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وآله فقال انّى أتصدّق وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك الّا لله فيذكر منّى وأحمد عليه ؛ فيسرّنى ذلك وأعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا ، فنزل قوله تعالى قل انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ أنّما الهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه احداً ؛ قال بعض المحقّقين من الناسكين المتّقين التحقيق انّ السرور باطّلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلاثة

الأوّل ان يكون من قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله سبحانه ولكن لمّا اطّلع عليه الخلق علم انّ الله اطّلعهم عليه وأظهر لهم الجميل من عمله تكرّما منه وتفضّلا ؛

كما في الدعايا من أظهر الجميل وستر القبيح، فيستدل بذلك على حسن صنع الله به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم؛ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك في الاخرة كما قال رسول الله ﷺ ماستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة، الثلث ان تحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم لله في ذلك ومحبته طاعة الله، فان من الناس من يرى أهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم، وعلامة الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيده إطلاعهم هذا بالعمل بل يستوى حالتاه في اطلاعهم وعدمه وان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في إزالته برادع العقل والدين والا فهو من الهالكين

واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته، ويقابلونه بالاكرام والتوقير فهذا رياء حقيقي ومحبط للعمل، واما حديث النفس وما يخطره الشيطان بوسواسه من ارادة إطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه وزاريا عليها على هذا الخاطر الذى قدعن لها فالظاهر انه لاشئ عليه فيه، لأنه لا ينفك عن الانسان، ومن هنا قال ﷺ عفى الله لأمتى عما حدثت به أنفسها مالم تنطق به او تعمل به، لأن حركة اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خطرات الأوهام ووساوس القلوب، نعم يجب مقابلة هذه الخطرات بأضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها

واما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامات الايمان؛ كما قال عليه السلام من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن؛ وحيث انك قد تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة ترد من أول باب من أبواب السماء لأجل الغيبة فلا بأس بعقد نور يكشف عن أحواله

تجزّ الجزء الثانى من الكتاب على حسب تجزئتنا فى الطبع؛ ويليه الجزء الثالث.
و أوّله: (نور يكشف عن أحواله الغيبة) و نسأل الله التوفيق لإتمامه؛ والحمدلله أوّلاً و
آخراً؛ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

وقد تصدى لتصحيحه وبذل الجهد فيه: العبد الحقير عيسى بن سعيد (أهرى)
و عمران بن عليحسين (غريبدوستى) عفى الله عنهم

و وفقنا الله تعالى لإتمامه فى شهر ربيع الأوّل سنة (١٣٧٩) هـ ق

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحه

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحه

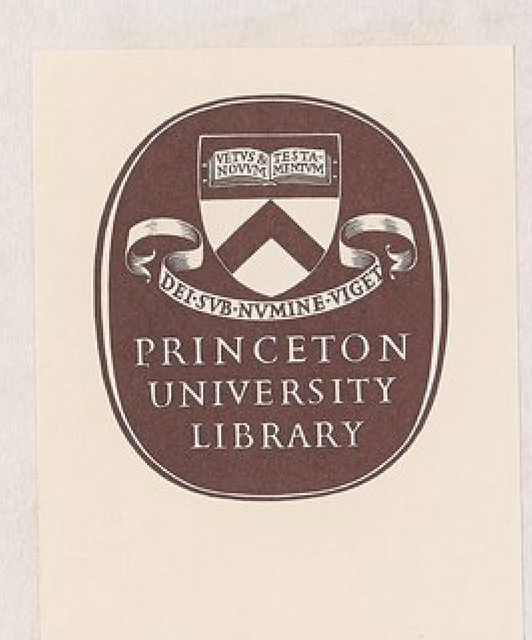
الموضوع	الكتاب
ملاّ حسين امام جماعة أهل السنّة فى كربلاء	٣٢١
المولى ميرزا جان صاحب الحواشى	٣٢٢
حكاية الشيخ عبدالسلام فى البصرة	٣٢٢
حكاية الشيخ حبيب الكهمرى وقضيّة رجل بحرانى مع هذا الشيخ	٣٢٣
الكرامات التى ظهرت من قبور أئمتهم الأربعة	٣٢٤
طلب حاكم بغداد علماء أهل السنّة وعبّادهم	٣٢٤
تحقيق القلب وانّه يطلق على معنيين	٣٢٦
حكاية رجل ثقة عادل	٣٢٩
الدواء النافع لحضور القلب	٣٣٠
أسرار الصلاة	٣٣٣
فيما يختص بالصلاة	٣٣٨
فوائد صلاة الجماعة	٣٣٩
رواية ابى سعيد الخدرى فى صلاة الجماعة	٣٤٠
تارك الجماعة ملعون	٣٤١
من فوائد تقديم الصلاة اوّل وقتها	٣٤٢
سأل عليه السلام كيف الحياء من الله ؟	٣٤٤
الأذان والإقامة	٣٤٥
المراد بالوجه فى دعاء التوجّه وجهّت وجهى الخ	٣٤٦
المراد من قوله محياى ومماتى الخ	٣٤٧
النيّة ووظيفتها	٣٤٧
السؤالين الواردين على ظاهر قوله: نيّة المؤمن خير من عمله	٣٥٠
القرائة ووظائفها	٣٥٣

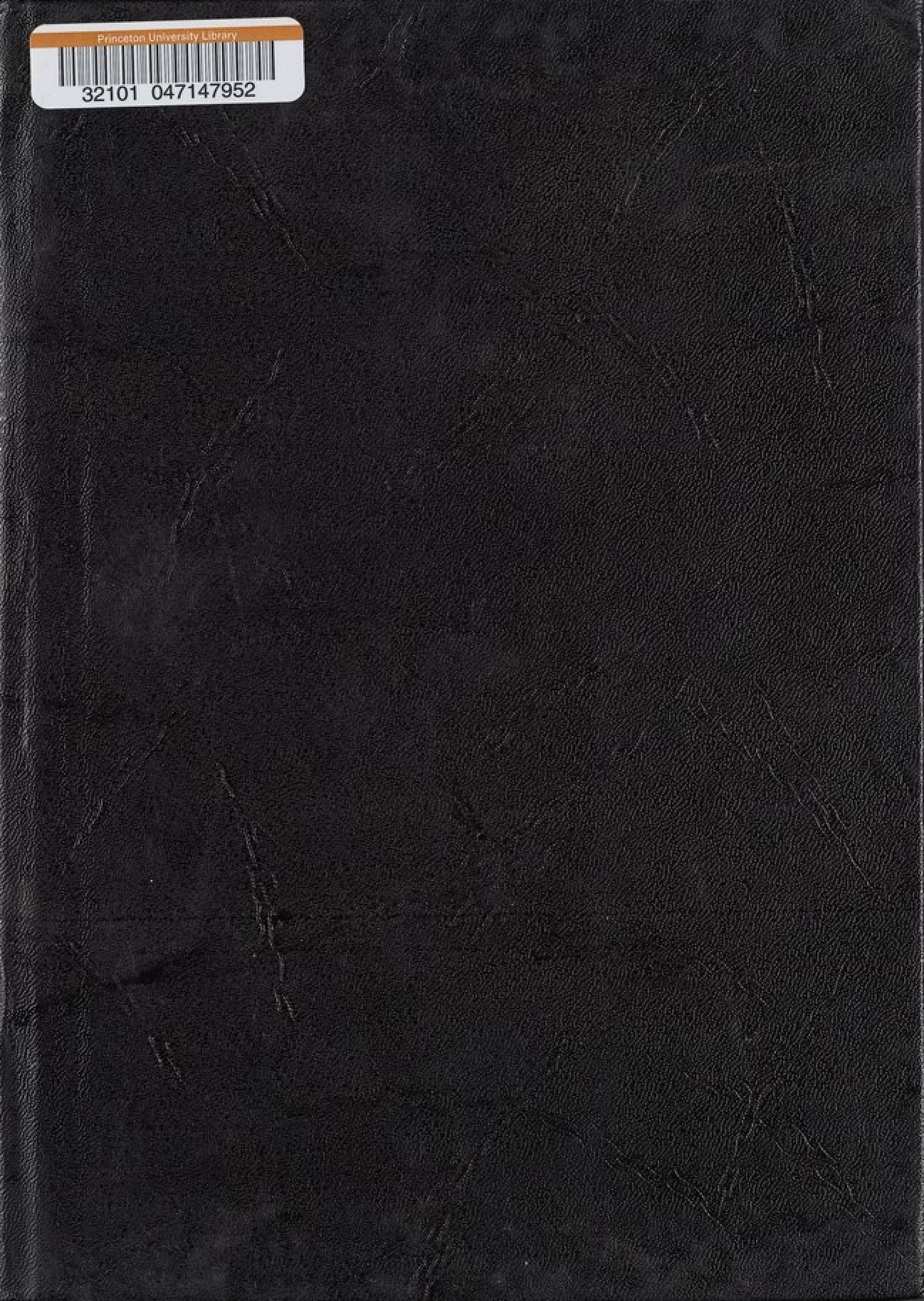
الموضوع	الصفحة

(فهرس تعليقات الكتاب)

الموضوع	الصفحة
كلام بعض المعاصرين من أهل السنّة وردّه	١٠١
الاعتقاد اللازم في مسألة الرجعة	١٠٢
جابرسا وجابلقا	١٠٧
لايجب الاعتقاد في مسألة الرجعة بالتفاصيل الّتي ذكرها المصنف (ره)	١٠٨
لاينبغي الركون الى الاحكام التي ذكرها المصنّف (ره) للكسوف والخسوف	١٢٥
سقط في نسخ الكتاب على ما وقفنا عليه	١٢٨
القول الصحيح في سبب موت يزيد لعنه الله	١٣٨
مخازي يزيد و هو اوّل من أباح الغناء	١٤١
كلام المصنف(ره) في كتابه زهر الربيع في شرح حديث: لولا ما جعل الله فيهنّ من الحياء لكان لكل	
رجل تسع نسوة متعلقات به	١٥١
معنى الحديث اذا قرأنا (أجزى) مبنيا للمفعول	١٥٣
تصحيح عبارة المصنف (ره)	١٥٦
مسألة الجمع بين الفاطميّتين والردّ على الأخباريّين	١٥٧
الوصايا المنقولة عن رسول الله ص لأمير المؤمنين ع وتصريح الشهيد الثاني (ره) انها	
من الموضوعات	١٦٠
معنى المطية	١٧١
تصحيح كلمة في الكتاب	١٧٢
رؤية عيسى ع الدنيا في صورة عجوز	١٧٤
اشارة الى ما ذكره الاستاذ(ره) حول الخبر	١٨٣
الصحيح من عبارة الحديث	١٩٦
المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم(ره)	١٩٧
رواية انه لابد لخمسة من خمسة	١٩٩

الموضوع	الصفحة


VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


Princeton University Library
32101 047147952